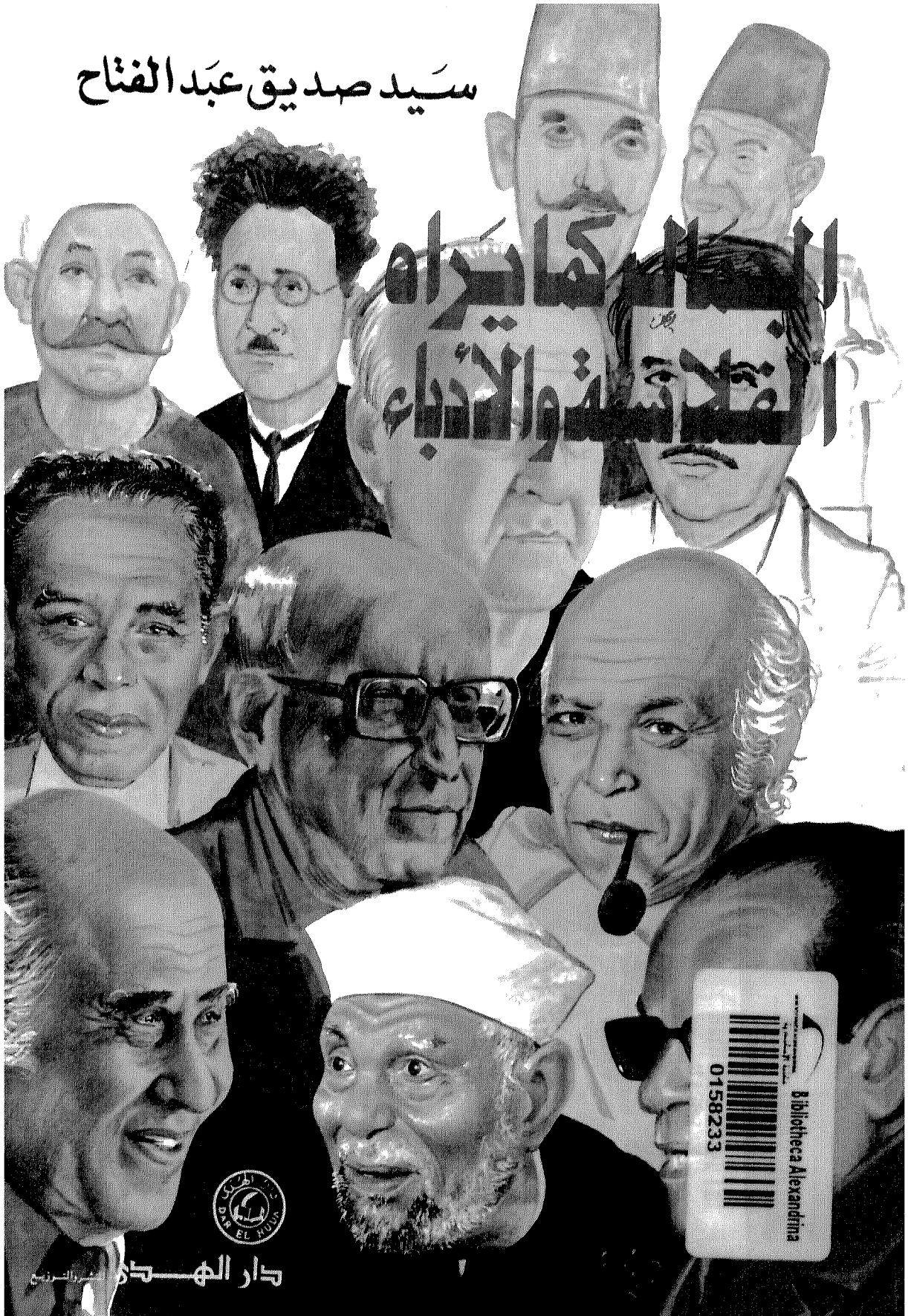


سید صدیق عبد الفلاح

الطبعة كما يراه
المنظرة والآداب



دار الحديث



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

« وَهَنْ أَحْسِنُ قَبُولًا مِمَّنْ وَهَعْنَا إِلَى اللَّهِ
وَعَمَلٌ صِيحًا كَمَا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

الجمال
كما يراه
الفلاسفة والأدباء

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
تصميم الغلاف
للفنان / عمرو فهمي

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع
القاهرة

دار الهدى



ت : ٢١٨٢٥٨٥ - ٣٤٧٧٨٣٢

سید صدیق عبد الفلاح

الجمال

كما يراه

الفلاسفة والأدباء

دار الهدى

آلهة الجمال

تخيل القدماء لكثير من قوى الطبيعة ومثلها العليا آلهة.. فكان عندهم إله للحرب، وإله للفنون، وإله للخير، وإله للشر.. وهلمّ جرا.. وقد اتخذوا آلهة للجمال سموها بأسماء مختلفة..

فعند اليونان إلهة الجمال تدعى «أفروديت»، وهى إبنة رب الأرباب «زيوس»، من زوجته الأولى التى كانت أول إلهة جلست على عرش السماء.. وإلهة الجمال عند الفينيقيين هى «عشتروت»..

وتسمى إلهة الجمال عند البابليين «استر».. وهى زوجة الملك «ميروداخ»، وكانت أجمل نساء زمانها، فعبدها البابليون على اعتبار أنها إلهة الجمال والحب، وزعموا أن النهار يضحك فى وجهها.. والليل يرخى ستاره على شعرها.

أما الرومان.. فإلهة الجمال عندهم «فينوس».. وقد زعموا أنهم متسللون منها، لأن جدتهم «أنيس» هو ابن فينون من زوجها «انشيسيس».. أحد أبطال حرب طروادة..

أما عند المصريين، فإنه الجمال «أوزيريس»، وإلهة الجمال زوجته «إيزيس».. وهى تمثل الأنوثة الصالحة الفاضلة.. وتروى الأسطورة القديمة أن «ست»، إله الظلام اغتال «أوزيريس» ورمى جثته عند شاطئ البحر، فبحثت «إيزيس» عنه حتى وجدته ملقى بالقرب من «بيبلوس»، فوضعتة فى تابوت، فأخرجته «ست» من التابوت وقطعه أربع عشرة قطعة، ونثرها فى أنحاء مصر.. فصارت «إيزيس» كلما عثرت على قطعة دفنتها وأقامت فوقها معبداً..

❖ معنى الحُسْن والجمال ❖

«كل شيء.. جماله وحُسْنه في أن
يحضر كماله اللائق به، الممكن له،
فإذا كان جميع كمالاته الممكنة
حاضرة، فهو في غاية الجمال، وإن
كان الحاضر بعضها.. فله من
الحُسْن والجمال بقدر ما حضر»

❖ أبو حامد الغزالي ❖

أبو حامد الغزالي

« حجة الإسلام »

(٤٥٠ - ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨ - ١١١١ م)

- محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي الغزالي..
- لقب بـ «حجة الإسلام»..
- ولد بـ «طوس» سنة خمسين وأربعمائة هـ - الموافق سنة ١٠٥٨ م
- كان والده يغزل الصوف ويبيعه.. ولما حضرته الوفاة، وصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له من أهل الخير.. وأقبل صديقه على تعليمهما إلى أن أفنى في ذلك النزر اليسير الذي خلفه لهما أبوهما..
- قرأ «الغزالي» طرفاً من الفقه ببلده.. ثم سافر إلى «جرجان»، ورحل إلى «نيسابور» ثم إلى «بغداد» فـ «الحجاز» فبلاد الشام.. فمصر.. وعاد إلى بلده..
- توفي بطوس يوم الإثنين «رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة هجرية..»
- له نحو مئتي مصنف منها: «إحياء علوم الدين ٤ مجلدات» ط.. و«تهافت الفلاسفة - ط» و«الإقتصاد في الاعتقاد ط» و«محك النظر - ط» و«معارج القدس في أحوال النفس خ» و«الفرق بين الصالح وغير الصالح - خ» و«مقاصد الفلاسفة ط» و«المضنون به على غير أهله - ط»: وفي نسبه إليه كلام.. و«الوقف والابتدا - خ»: في التفسير، و«البيسط - خ»: في الفقه، و«المعارف العقلية - خ» و«المنقذ من الضلال - ط» و«بداية الهداية ط» و«جواهر القرآن - ط» و«فضائح الباطنية - ط»: قسم منه، ويعرف بالمستظهرى،.. و«فضائح المعتزلة..» و«التبر المسبوك في نصيحة الملوك ط» كتبه بالفارسية، وترجم إلى العربية.. و«الولدية ط»: رسالة أكثر قوله «أيها

الولد، و «منهاج العابدين - ط» قيل: هو آخر تأليفه، و «إلجام العوام عن علم الكلام - ط» و «الطير - ط»: رسالة.. و «الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة - ط».. و «شفاء العليل - خ»: في أصول الفقه، و «المستصفي من علم الأصول - ط» مجلدان، و «المنخول من علم الأصول» و «الوجيز - ط»: في فروع الشافعية، و «ياقوت التأويل في تفسير التنزيل»: كبير، قيل في نحو أربعين مجلداً، و «أسرار الحج - ط» و «الإملاء عن إشكالات الإحياء - ط» و «فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة - ط» و «عقيدة أهل السنة - ط» و «ميزان العمل - ط» و «المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» ط.. وله كتب بالفارسية..



□ معنى الحُسْن والجمال □

* لأبي حامد الغزالي *

إعلم أن المحبوس في مضيق الخيالات والمحسوسات ربما يظن أنه لا معنى للحسن والجمال إلا تناسب الخلقة، والشكل، وحسن اللون، وكون البياض مشرباً بالحمرة، وامتداد القامة، إلى غير ذلك مما يوصف من جمال شخص الإنسان..

فإن الحُسْن الأغلب على الخلق حسن الإبصار، وأكثر التفاتهم إلى صور الأشخاص، فيظن أن ما ليس مبصراً، ولا متخيلاً، ولا متشكلاً، ولا متلوناً مقدر فلا يتصور حسنه، وإذا لم يتصور حسنه لم يكن في إدراكه لذة، فلم يكن محبوباً، وهذا خطأ ظاهر، فإن الحسن ليس مقصوراً على مدركات البصر، ولا على تناسب الخلقة، وامتزاج البياض بالحمرة..

فإننا نقول: هذا حظ حَسَن، وهذا صوت حَسَن، وهذا فرس حَسَن.. بل نقول هذا ثوب حسن، وهذا إناء حسن، فأى معنى لحسن الصوت، والخط، وسائر الأشياء، إن لم يكن الحُسْن إلا في الصورة؟..

ومعلوم أن العين تستلذ بالنظر إلى الخط الحسن، والأذن تستلذ استماع النغمات الحسنة الطيبة..

وما من شيء من المدركات إلا وهو منقسم إلى حسن وقبيح، فما معنى الحسن الذي تشترك فيه الأشياء، فلا بد من البحث عنه وهذا البحث يطول، ولا يليق بعلم المعاملة الإطناب فيه..

فنصرح بالحق ونقول: كل شيء.. فجماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة، فهو في غاية الجمال، وإن كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر..

فالفرس الحسن هو الذى جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون وحسن عدو، وتيسر كره، وفرّ عليه..

والخط الحسن: كل ما جمع ما يليق بالخط من تناسب الحروف، وتوازيها، واستقامة ترتيبها، وحسن انتظامها..

ولكل شئى كمال يليق به، وقد يليق بغيره ضده، فحسن كل شئى فى كماله الذى يليق به، فلا يحسن الإنسان بما يحسن به الفرس، ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت، ولا تحسن الأوانى بما تحسن به الثياب، وكذلك سائر الأشياء..
فإن قلت: فهذه الأشياء وإن لم تدرك جميعها بحس البصر مثل الأصوات والطعوم، فإنها لا تنفك عن إدراك الحواس لها فهى محسوسات، وليس ينكر الحسن والجمال للمحسوسات، ولا ينكر حصول اللذة بإدراك حسنها، وإنما ينكر ذلك فى غير المدرك بالحواس..

فاعلم أن الحسن والجمال موجود فى غير المحسوسات، إذ يقال هذا خلّق حسن، وهذا علم حسن، وهذه سيرة حسنة، وهذه أخلاق جميلة.. وإنما الأخلاق الجميلة يراد بها العلم والعقل والعفة والشجاعة والتقوى والكرم، والبروءة.. وسائر خلال الخير، وشئى من هذه الصفات لا يدرك بالحواس الخمس، بل يدرك بنور البصيرة الباطنة..

وكل هذه خلال الجميلة محبوبة والموصوف بها محبوب بالطبع عند من عرف صفاته..
وآية ذلك وأن الأمر كذلك أن الطباع مجبولة على حب الأنبياء «صلوات الله عليهم» وعلى حب الصحابة - رضى الله تعالى عنهم - مع أنهم لم يشاهدوا، بل على حب أرباب المذاهب مثل «الشافعى» و «أبى حنيفة» و «مالك» وغيرهم..

حتى أن الرجل قد يجاوز به حبه لصاحب مذهبه حد العشق، فيحملة ذلك على أن ينفق جميع ما له فى نصره مذهبه والذب عنه، ويخاطر بروحه فى قتال من يطعن

فى إمامه ومتبوعه، فكم من دم أريق فى نصرة أرباب المذاهب.. وليت شعرى من يحب «الشافعى» مثلاً، فلم يحبه ولم يشاهد قط صورته؟ ولو شاهده ربما لم يستحسن صورته، فاستحسانه الذى حملة على إفراط الحب هو لصورته الباطنة لا لصورته الظاهرة، فإن صورته الظاهرة قد انقلبت تراباً مع التراب، وإنما يحبه لصفاته الباطنة من الدين والتقوى وغزارة العلم والإحاطة بمدارك الدين، وانتهاضه لإفادة علم الشرع، ولنشره هذه الخيرات فى العالم..

وهذه أمور جميلة لا يدرك جمالها إلا بنور البصيرة - فأما الحواس فقاصرة عنها.. وكذلك من يحب «أبا بكر الصديق» رضى الله عنه، ويفضله على غيره. أو يحب «علياً» رضى الله تعالى عنه، ويفضله، ويتعصب له، فلا يحبهم إلا لاستحسان صورهم الباطنة من العلم والدين والتقوى والشجاعة والكرم وغيره..

فمعلوم أن من يحب «الصدّيق» رضى الله تعالى عنه مثلاً.. ليس يحب عظمه ولحمه وجلده وأطرافه وشكله، إذ كل ذلك زال وتبدل وانعدم.. ولكن بقى ما كان الصدّيق به صدّيقاً، وهى الصفات المحمودة التى هى مصادر السير الجميلة، فكان الحب باقياً ببقاء تلك الصفات مع زوال جميع الصور، وتلك الصفات ترجع جملتها إلى العلم والقدرة إذا علم حقائق الأمور، وقدر على حمل نفسه عليها بقهر شهواته، فجميع خلال الخير يتشعب على هذين الوصفين، وهما غير مدركين بالحس، ومحلّهما من جملة البدن جزء لا يتجزأ، فهو المحبوب بالحقيقة، وليس للجزء الذى لا يتجزأ صورة وشكل ولون يظهر للبصر حتى يكون محبوباً لأجله..

فإذن.. الجمال موجود فى السير، ولو صدرت السيرة الجميلة من غير علم وبصيرة لم يوجب ذلك حباً..

فالمحبوب مصدر السير الجميلة، وهى الأخلاق الحميدة والفضائل الشريفة.. وترجع جملتها إلى كمال العلم والقدرة، وهو محبوب بالطبع وغير مدرك بالحواس، حتى إن الصبى الخلى وطبعه إذا أردنا أن نجيب إليه غائباً، أو حاضرّاً، أو ميتاً لم يكن

لنا سبيل إلا بالإطنا ب فى وصفه بالشجاعة والكرم والعلم وسائر الخصال الحميدة،
فمهما اعتقد ذلك لم يتمالك فى نفسه ولم يقدر أن لا يحبه ..

فهل غلب حب الصحابة رضى الله تعالى عنهم وبغض أبى جهل، وبغض إبليس
لعنه الله إلا بالإطنا ب فى وصف المحاسن والمقايح التى لا تدرك بالحواس ..

بل لَمَّا وصف الناس حاتمًا بالسخاء، وصفوا خالدًا بالشجاعة أحببتهم القلوب
حبًا ضروريًا، وليس ذلك عن نظر إلى صورة محسوسة، ولا عن حظ يناله الحب منهم ..

بل إذا حكى من سيرة بعض الملوك فى بعض أقطار الأرض العدل والإحسان
وإفاضة الخير غلب حبه على القلوب مع اليأس من انتشار إحسانه إلى المحبين لُبُعد
المزار، ونأى الدار ..

إذن .. فليس حب الإنسان مقصوراً على من أحسن إليه، بل المحسن فى نفسه
محبوب وإن كان لا ينتهى قط إحسانه إلى المحب، لأن كل جمال وحسن فهو
محبوب .. والصورة ظاهرة وباطنة والحسن والجمال يشملهما، وتدرك الصور الظاهرة
بالبصر الظاهر .. والصور الباطنة بالبصيرة الباطنة .. فمن حرم البصيرة الباطنة لا يدركها،
ولا يلتذ بها، ولا يحبها، ولا يميل إليها .. ومن كانت البصيرة الباطنة أغلب عليه من
الحواس الظاهرة كان حبه للمعاني الباطنة أكثر من حبه للمعاني الظاهرة، فشتان بين
من يحب نقشاً مصوراً على الحائط لجمال صورته الظاهرة، وبين من يحب نبياً من
الأنبياء لجمال صورته الباطنة ..



* آثار الجمال .. وجمال الآثار *

« يجد الإنسان آثار الجمال فى
الطبيعة، فإنه إذا صفت نفسه،
واتسع أفق بصره، وعلت مرتبة
إدراكه، يرى الجمال فى الطبيعة
حيثما أدار عينيه .. يرى فى
الرياض جمالاً .. وفى البحر
الفسيح جمالاً .. يرى الجمال فى
بعض الإنسان، وبعض الحيوان» ..

* أحمد لطفى السيد *

أحمد لطفى السيد

«أستاذ الجيل»

(١٢٨٨ - ١٣٨٢ هـ - ١٨٧٢ - ١٩٦٣ م)

- أحمد لطفى السيد أبى على أبو سيد أحمد..
- لقب بـ «أستاذ الجيل»؟..
- ولد يوم الإثنين «٤ ذو القعدة عام ١٢٨٨ هـ - الموافق ١٥ يناير سنة ١٨٧٢ م» بقرية «برقين»، من أعمال مركز «السنبلاوين».. بمحافظة «الدقهلية»..
- عندما بلغ الرابعة من عمره أرسل إلى كتاب القرية، ومكث به ست سنوات، تعلم خلالها القراءة والكتابة، وحفظ «القرآن الكريم»..
- «سنة ١٨٨٥» نال الشهادة الابتدائية..
- التحق بمدرسة الحقوق، وحصل على الليسانس «عام ١٨٩٤»..
- التحق بخدمة القضاء بوزارة الحقانية «العدل» عام «١٨٩٤».. ورقى إلى وظيفة مساعد نيابة فى «٢١ مايو ١٨٩٦»..
- ثم عين وكيلاً للنيابة فى «٩ سبتمبر ١٩٠٠»..
- قدم استقالته من وزارة الحقانية للعمل بالسياسة فى «٧ نوفمبر ١٩٠٥»..
- شارك فى تأسيس حزب الأمة عام «١٩٠٦»..
- تولى رئاسة صحيفة «الجريدة» التى أنشئت يوم «٩ مارس ١٩٠٧».. واستمر فى العمل بها حتى عام «١٩١٤»..
- فى شهر «مايو ١٩١٥» عين رئيساً للنيابة..
- فى «١٦ سبتمبر عام ١٩١٥» عين مديراً لدار الكتب، وظل فى هذا

- المنصب حتى « ١٥ نوفمبر ١٩١٨ » ثم اشترك في تأليف « الوفد المصرى »
الذى تولى قيادة البلاد فى ثورة « ١٩١٩ » ..
- فى « ١١ مارس عام ١٩٢٥ » غير مديراً للجامعة المصرية ..
- عين وزيراً للمعارف فى « ٢٧ يونيو ١٩٢٨ » ..
- فى « ٣١ يوليو عام ١٩٣٠ » عاد - مرة أخرى - مديراً للجامعة المصرية ..
- استقال فى « ٩ مارس ١٩٣٢ » من منصب مدير الجامعة احتجاجاً على
نقل عميد كلية الآداب حينئذ - الدكتور طه حسين - من الجامعة إلى « وزارة
المعارف » بدون موافقة الدكتور « طه » ، والجامعة ..
- فى « يوليو عام ١٩٣٨ » عاد - للمرة الثالثة - مديراً للجامعة ..
- فى « ٢٥ نوفمبر ١٩٤٠ » أختير عضواً بمجمع اللغة العربية ..
- فى « ٣١ يناير ١٩٤٥ » عين رئيساً لمجمع اللغة العربية ..
- عين وزيراً للخارجية عام « ١٩٤٦ » .. فنائباً لرئيس الوزراء ، وعضواً بمجلس
الشيوخ « ١٩٤٩ » ..
- فى « ١٩٥٨ » نال جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية ..
- توفى يوم الثلاثاء « ٩ شوال ١٣٨٢ هـ - الموافق ٥ مارس
١٩٦٣ م » ..
- من مؤلفاته :

تأثر بملازمة « جمال الدين الأفغانى » فترة فى « استنبول » ، وأيضاً تأثر بقراءة كتب
« أرسطو » ، ونقل منها إلى العربية :

١ - « علم الطبيعة » - ط ..

٢ - « السياسة » - ط ..

- ٣ - «الكون الفاسد» - ط..
- و جمع «اسماعيل مظهر» مقالاته في:
- ١ - «صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية» - ط..
- ٢ - «المنتخبات» - جزآن - ط..
- ٣ - «تأملات في الفلسفة والأدب والسياسة والاجتماع» - ط، وطبع
مرة أخرى باسم:
- ٤ - «مبادئ في السياسة والأدب والاجتماع» - ط...



□ آثار الجمال .. وجمال الآثار □

✽ أحمد لطفي السيد ✽

لا أظن أنه يوجد إنسان صحيح لا يشعر في نفسه بتأثير الجمال، أو.. لا تتحرك عواطفه حركة لذيدة، أو مقبولة توجب الرضا برؤية الجمال..

ولقد تختلف أذواق الأفراد والأمم اختلافاً قليلاً في تحديد جمال الأشخاص والأشياء تبعاً لتربية الخاصة النفسية التي تتعرف الجمال..

فكلما كانت هذه الخاصة التي نسميها الذوق مصفاة من شوائب الخشونة بحكم التركيب الجسماني والوراثة، ودرس الفنون الجميلة، كانت النفس أكثر إحساساً بالجميل وأدق حكماً في الجمال..

ومهما كان رأى جماعة الزهاد في الدنيا - الذين لا يقيمون وزناً للذائد الإنسانية، ولا يحفلون بالصور الجميلة - وجماعة الفنانين في كسب الأموال الذين يجدون ما عدا ذلك في الحياة من سقط المتاع، فإن إجماع بنى آدم أصحاء الأجسام والعقول، واقع على أن نفوسنا هي أيضاً كأبداننا محتاجة إلى الغذاء، ومن أطيب غذائها: «الجمال»، فإن مشاهدته حيث كان تلقى في نفس الإنسان سكوناً يلطف آثار حركات المشاغل، وينوع حال المشاعر فيحميها من الكلل والسامة، ويعيد قوتها سيرتها الأولى..

فإذا كان الجمال على هذا القدر من تغذية الروح الإنسانية، كأن تعرفه بمرانة النفس على رؤيته حيثما كان، من الأمور الضرورية للعيشة المدنية والتربية الإنسانية، لا أنه - كما يزعمون - أمر كمالى صرف يتشبث به أهل البطالة وأتباع الهوى وخفاف الهموم.

زعم باطل، وإغراق في اعتبار الحياة حمأة آلام يتمرغ فيها الأحياء، لا يذوقون

فيها من طعموم اللذة إلا تنقلا من ألم قديم إلى ألم جديد، إذ ليس ذلك ما يشعر به عامتنا نحن الأحياء.

نحن لا نعرف ماهية الجمال .. ولا يهمنا الآن البحث عن ذلك مادامت تشعر به أنفسنا من غير تعريف منطقي.

يقولون : إن الجمال هو عبارة عن مظهر أسرار الكمال فى هذا العالم المادى .. أو أنه مرآة حسن التأليف بين الصورة والألوان .. ويقولون غير ذلك.

ولست أظن أنه يهمنا كثيراً أن نسبح فيما وراء الطبيعة لنرجع بتعريف للجمال .. وهو بعينه ذلك الذى نشعر به فى أنفسنا عند رؤية ما نسميه الجميل، سواء كان هذا الجميل مخلوقاً حياً، أو جامداً، أو فعلاً من الأفعال التى تهز عواطفنا، أو معنى من المعانى التى تقع من النفس موقع الجميل بالحس.

وإذا كنا حاصلين على معنى الجمال بالفعل داخل نفوسنا؛ فخير من تلمس حدوده فيما وراء معلوماتنا، أن نستمتع بآثاره، إذ الواقع أن الجمال معنى من المعانى القدسية التى لا تزال محجبة عن أبصارنا الكلية، مصنونة عن التدهور فى هاوية أبحاثنا الوضعية، رفيعة عن إدراكنا المحدود.

ومع ذلك فإن آثاره مادية، نراها بأعيننا فى الصور الحية، وفى التماثيل الجميلة، ونسمعها فى أصوات الموسيقى، ونشعر بها روحاً تفيض على مشاعرنا رضى بمشهد الأعمال العظيمة، أو بسماع أخبارها - ذلك الأثر السعيد، أثر الجمال، هو الذى يجب علينا أن ننمى مقداره فى أنفسنا لنحصل على أكثر ما نستطيع من العيشة الرضية.

إن تربية الحس الصادق الذى يتعرف الجمال ويتأثر منه، ليست، على ما نظن، خاضعة لقوانين معينة، لأنها هى تربية الذوق .. والذوق شىء ليس فى الكتب.

على أن نبوغ مصور التماثيل، أو رسام الألواح، أو صانع التحف، أو الموسيقى ليس نتيجة لازمة للعلم بأصول معينة .. بل هو إلهام من الله وفيض من الفيوض ..

أو كما يقولون استعداد خاص قد تفسده قوانين العلم، وينميه فى نفس العبقري خروجه فى صناعته عن حدود المؤلف ..

أجل إن أرباب الفنون الجميلة - فى كل زمان - لم يقيدوا حريتهم عمداً بأقيسة فنية، ولكنهم كانوا دائماً خاضعين لانفعالاتهم الذاتية المتولدة عن عقائدهم ومشاعر أهل زمانهم وحاجات البيئات التى نشأوا فيها ..

ولذلك كانت آثار الفنون الجميلة فى كل عصر من العصور مؤتلفة غاية الائتلاف مع عقائد ذلك العصور ومشاعره وحاجاته واصطلاح الجمال فيه .. فترى من السهل على كل ذى إلمام بالتاريخ والآثار أن يعرف الأثر الذى تقع عينه عليه .. فى أى العصور صنع، ومن أى البلاد هو ..

فإن هذه الآثار الصامتة تحدث الذى يعرف أن يسمعا .. يتحدث بأهل زمانها، صادقة، كما قيل أن الكتب هو ما كتب بالحجارة.

ليس الحس الصادق الدقيق فى معرفة الجمال محلاً لتربية معينة ذات أوضاع متفق عليها .. كذلك لا يعرف التاريخ أن أمة من الأمم - مهما كانت آثار فنونها الجميلة ذات شخصية مستقلة عن غيرها - قطعت النسب بين فنونها الجميلة وغيرها، ونبغت فيها.

بل التاريخ يدل على أن الفنون الجميلة الفرعونية، إنما كان أصلها من «أثيوبيا» دخلت عند المصريين، فأخذت طابع عقائدهم الخاصة ومشاعرهم وحاجاتهم، فتغيرت عن أصلها وصارت ذات شخصية مستقلة ..

فلما أخذها «اليونان» عنهم، تغير شكلها تبعاً لعقائد اليونان ومشاعرهم أيضاً ..

فلما أخذها عنهم «الرومان» تغيرت تغييراً جديداً، وإن كان هؤلاء لم يتفوقوا فيها على أساتذتهم اليونانيين.

وهكذا أخذت الفنون الجميلة العربية من غيرها، وكانت فى بدئها خليطاً. ثم

أفاضت عليها الروح العربية الإسلامية جمالها الخاص، فأصبحت ذات شخصية مستقلة عن غيرها مميزة عما عداها، سواء كان ذلك في الأنغام الموسيقية، أو في تحف الآثار والصناعة الفنية والرسم والتماثيل.. وإن كانت الصور والتماثيل قليلة في الفنون الجميلة العربية، إلا أن الذى وجد منها فى بعض الآثار كالحمرء بغرناطة، والقصر فى «أشبيلية» وفى دار المستنصر وغيره من بعض الملوك والخلفاء، قد دل أهل الفن على أن الرسم والتصوير فى الإسلام لهما طابع خاص.

على هذا الاعتبار يمكننا أن نقول أن الحس الصادق الذى يتعرف الجمال فى الآثار لا يجوز أن يهمل أمره ويترك للصدفة الصرفة، إعتماً على أن الذوق ليس فى الكتب، بل يجب أن تمرن النفس على رؤية الجميل من الصور والألواح والمصنوعات وسماع الجيمل من الغناء حتى يرق شعورها، وتحصل لها هذه اللذة التى تأتى من معرفة الجمال وتقديره، فإنها لا تعدلها فى صفائها وعلو مكانتها لذة أخرى.. لذة ضرورية للفرد نافعة للمجموع.

وأقرب ما يكون هذا المران العملى فى زيارة دار الآثار المصرية ودار الآثار العربية وزيارة العمارات الأثرية الفرعونية والعربية كالهياكل والمعابد والمساجد القديمة.. ثم زيارتها فى كل فرصة تمكن من ذلك..

يجد الإنسان آثار الجمال فى الطبيعة، فإذا صفت نفسه واتسع أفق بصره، وعلت مرتبة إدراكه يرى الجمال فى الطبيعة حيثما أدار عينيه.

يرى فى الرياض جمالاً.. وفى البحر الفسيح جمالاً.. بل يرى فى الطبيعة الجدوب والجبل الأقرع والصحراء الجرداء، جمالاً من نوع خاص.. كما يرى الجمال فى بعض الإنسان وبعض الحيوان..

غير أن للجمال فى نفوس الناس قيماً خاصاً يقيدون به العام، وهو جمال الخلقة فى بنى الإنسان على الخصوص..

فإذا أقبلت على أحد الشبان تلقى عليه بغتة هذا السؤال :

هل تحب الجمال؟

تكيف هذا السؤال العام في ذهنه بصورة امرأة حسناء، وكان جوابه عنه مقيداً عنده بهذه الصورة، إلا إذا لفت ذهنه إلى معنى الجمال على إطلاقه..

ذلك أمر مفهوم لا نغنى باستقصاء مصدره في النفس.. ولكننا يجب علينا أن نطاول هذا الاصطلاح العام بعض الشيء في تربية الذوق..

ومن غير الممكن أن يوفق المرء إلى رؤية امرأة مثل (زهرة روفائيل) في الجمال..

بل قد يكون بين جسم المرأة الحية الجميلة وبين زوجها، فوارق واضحة تنقص مقدار جمالها إلى ما دون المرأة العادية.. وكذلك الرجل..

أما ذلك التمثال الصامت، فإنه لا يلوح عليه من الآثار المعنوية إلا ما أراد المصور أن يجعله مثلاً على للمعاني التي تشف عنها أوضاع الجسم..

على أنه من كثير الوقوع أن المرء لا يقصر النظر إلى الأجسام الحية المتحركة على مشاهدة الجمال المجرد، بل قد يشارك معنى الجمال في ذهن الرائي معاني شتى تشوش على النفس استطلاع الجمال.

وليس الأمر كذلك في رؤية الألواح والتمائيل الجميلة، فإن النظر إليها يكون دائماً خالياً عن كل ما يزحم معنى الجمال في خيال الرائي..

ولهذا الاعتبار نكاد نقول أن خير نموذج لتربية الذوق في إدراك آثار الجمال: هو استدامة النظر إلى جمال الآثار..

وربما كان هذا النموذج هو النموذج الذي اتخذه الناس من قبل عند التشبث بتعلم الفنون الجميلة.. لأنه لو كانت الطبيعة كفيلاً بتقديم نماذج الجمال، لا كتفت كل أمة بما لديها من النماذج الطبيعية من غير أن تستعير نماذج الفنون الجميلة من غيرها كما ذكرنا..

لا شك في أن الأمة الأولى أخذت نماذجها عن الطبيعة، ولكن من خلفها من الأمم قد رأى الأخذ عنها أقرب من الأخذ بنماذج الطبيعة..

فإذا كان شبابنا المتعلمون يجعلون من بعض همهم زيارة دور الآثار، واستقصاء ترقى التصوير والصناعة الفنية فيها فن من عصر إلى عصر، واعتادوا على ذلك حصلوا لذة لا يحصلها الذين يصرفون وقت الفراغ في غير لذة بريئة، بل في سكون وسآمة، واستفاد منهم المستعد في صحة حكمه على الأشياء.. وزاد علمه بمصر وحبها لها وتقديره وتقديراً صحيحاً، مجدها في المدينتين الفرعونية والعربية، واحترم قومه ونفسه بالتبع، إذ الواقع يشهد أننا لا نعلم من قيمة وطننا ومجده ما يعلمه السائحون..

فإذا نحن تتبعنا آثار الجمال، وعيننا بجمال الآثار، حصلنا على بذور جديدة تنفعنا في تمصير المدنية الغربية الحالية، لأن أذواقنا تكون بعدئذ خليطاً مما تعلمناه من المبادئ الغربية وما كسبته مشاعرنا من التربة الغربية، ومن ذوق مصرى ونزعات مصرية مصدرها مشاعر جنسنا الوراثة، مضافاً إليها المشاعر المصرية التي تتكيف في نفوسنا تكيفا مصرية حقيقياً بالإيغال في تعرف الآثار المصرية : فرعونية، وعربية.

لا شك في أن آثارنا جميلة، ورؤيتها تبعث في النفس الرضى الذى يحصل برؤيته الجميل..

وخير الفوائد ما وجد منه المستفيد رضى ولذة.. فلا يغلو الذى يقول إن الوقت الضائع هو ذلك الوقت الذى يصرفه أبناؤنا وبناتنا المتروضون في غير مواضع الآثار..

لكن قام عذر علمائنا الأثريين في أنهم لا يظهرون حبههم لنشر معلوماتهم الأثرية بالمحاضرات، فما هو عذر الشبان في هجر دور الآثار التي إن لم يجدوا من يعلمهم فيها، ويوضح لهم جمالها، ولم يستطيعوا أن يستفيدوا مما كتبه العلماء من وصفها وسنها، فلا أقل من أن يدركوا جمالها، ويحصلوا لذة رؤية الجميل.

إنه لا تتم وطنية المرء إلا إذا عرف أمته قديمها وحديثها، فإن من جهل قديمها فهو مدع في حبه، لأن من جهل شيئاً عاداه..



❖ الجمال فى التناسب ❖



« ما كان الوجه الجميل جميلاً
إلا للتناسب بين أجزائه، وما كان
الصوت الجميل جميلاً إلا للتناسب
بين نغماته .. ولولا التناسب بين
حيات العقد، ما افتتنت به الحسناء
.. ولولا التناسق فى أزهار الروض
ماهام به الشعراء» ..

❖ مصطفى لطفى المنفلوطى ❖

مصطفى لطفى المنفلوطى

«أمير الإنشاء البيانى»

(١٢٩٣-١٣٤٢ هـ = ١٨٧٦-١٩٢٤)

- مصطفى لطفى بن محمد لطفى بن محمد حسن لطفى المنفلوطى..
- ولد يوم السبت (١٣ ذو الحجة ١٢٩٣ هـ - الموافق ٣٠ ديسمبر عام ١٨٧٦ م) فى «منفلوط»، بمحافظة «أسيوط» فى صعيد «مصر»..
- نشأ فى أسرة عرفت بالعلم والتقوى..
- تعلم فى «كتاب» القرية حيث حفظ «القرآن الكريم» سنة (١٨٨٨)..
- أرسله أبوه إلى «الأزهر»، فظل فيه عشر سنوات..
- إتصل بالإمام «محمد عبده»، وظل يحضر مجالسه حتى وفاة الإمام سنة (١٩٠٥)..
- بدأت شهرته عام (١٩٠٧)، بما كان ينشره من مقالات أسبوعية تحت عنوات «النظرات» «فى جريدة المؤيد» التى انشأها «الشيخ على يوسف» و«أحمد حافظ عوض» فى (١٢/١/١٩٨٩ م).
- عينه «سعد زغلول» بوزارة المعارف فى سنة (١٩٠٩) فى بعض الأعمال الكتابية.
- انتقل مع «سعد زغلول» للعمل فى وزارة الحقانية «العدل» سنة (١٩١٠).
- فى عام (١٩١٣) تولى بعض الأعمال الكتابية فى سكرتارية «الجمعية التشريعية» حتى عام (١٩٢١).
- عمل فى سكرتارية «مجلس النواب».
- توفى يوم السبت (٩ ذو الحجة ١٣٤٢ هـ - الموافق ١٢ يوليو ١٩٢٤) مساء وقفة عيد الأضحى.. وأيضاً كان يوم الإعتداء على «سعد زغلول».

من مؤلفاته :

- ١- النظرات جزء أول سنة (١٩١٠)
- جزء ثان سنة (١٩١٢)
- جزء ثالث سنة (١٩٢٠).
- (وهو مجموعة مقالات نشرها في جريدة «المؤيد»..)
- ٢- «مختارات المنفلوطي» جزء أول من ثلاثة طبع سنة (١٩١٢).
- ٣- «ماجدولين» رواية عن «الفونس كار» باسم «تحت ظلال الزيزفون» صدرت في ١٥ مايو سنة (١٩١٢).
- ٤- «العبرات» مجموعة قصص موضوعة ومعربة صدرت (١٩١٥).
- ٥- «في سبيل التاج» رواية لـ «فرنسوا كوييه» سنة (١٩٢٠)..
- ٦- «الشاعر» رواية لمؤلفها آدمون رويستان بعنوان «سيرانو دي براجراك» سنة (١٩٢١).
- ٧- «الإنتقام» رواية...
- ٨- «القضية الكبرى» مجموعة مقالات نشرها ابتداء من (١٩٢١/٦/١٠) حتى (١٩٢٣/٩/١٨).. ذكر هذا الكتاب الأستاذ محمد شلبي في مجلة «الجديد» الصادرة في (١٩٧٤/٧/٢).. بالقاهرة.
- ٩- «الشاعر» رواية عن «برناردى سان بييسر» بعنوان «بول وفرجينى» سنة (١٩٢٤).
- ١٠- «العبث» رواية شرح فيها (لزوم ما لا يلزم) لأبى العلاء المعرى، ألفها قبل موته ببضعة أشهر.
- ١١- «إلى أعدائنا» كتبه آخر حياته ضد الاستعمار فى مصر «ذكره الأستاذ على شلش فى مقال له بصحيفة (الثورة) الصادرة فى (١٩٨٨/٤/٢٨).



□ الجمال فى التناسب □

* مصطفى لطفى المنفلوطى *

الجمال هو التناسب بين أجزاء الهيئات المركبة، سواء أكان ذلك فى الماديات أم المعقولات، وفى الحقائق أم فى الخيالات..

ما كان الوجه الجميل جميلاً إلا للتناسب بين أجزائه، وما كان الصوت الجميل جميلاً إلا للتناسب بين نغماته، ولولا التناسب بين حبات العقد ما افتتنت به الحسنة، ولولا التناسق فى أزهار الروض ما هام به الشعراء.

ليس للتناسب قاعدة مطردة يستطيع الكاتب أن يبينها، فالتناسب فى المرثيات، غيره فى المسموعات، وفى الرسوم، غيره فى الخطوط، وفى الشؤون العلمية غيره فى القصائد الشعرية، على أنه لا حاجة إلى بيانه مادامت الأذواق السليمة تدرك بفطرتها ما يلائمها فترتاح إليه، وما لا يلائمها فتفر منه..

إن كثيراً من الناس يستحسنون الأنف الصغير والوجه الكبير، والرأس الكبير فى الجسم الصغير، ولا يفرقون بين البرص فى الجسم الأسود، والخال فى الخد الأبيض، يطربون لنقيق الضفادع كما يطربون لخرير الماء، ويفضلون أصوات النواكير على أنغام العيذان، ويعجبون بشعر «ابن الفارض» و«ابن معتوق» و«البرعى» أكثر مما يعجبون بشعر «أبى الطيب» و«أبى تمام» و«البحترى»، ويضحكون لما ييكى، ويكفون مما يضحك، ويرضون بما يغضب، ويغضبون مما يرضى..

أولئك هم أصحاب الأذواق المريضة، وأولئك هم الذين تصدر عنهم أفعالهم وأقوالهم مشوهة غير متناسبة ولا متلائمة، لأنهم لم يدركوا سر الجمال فيصدر عنهم، ولم تألفه نفوسهم فيصبح غريزة من غرائزهم..

إن رأيت شاعراً يتدنى قصائد التهينة بالبكاء على الأطلال، ويودع القصائد

الراثية، النكات الهزلية، ويتغزل بممدوحه، كما يتغزل بمعشوقه .. أو متكلمها يقتضب الأحاديث اقتضاباً، ويهزل في موضع الجد، ويجد في موضع الهزل، أو صحفياً يضع العنوان الضخم للخبر التافه، ويكتب مقدمة في السماء لموضوع في الأرض، أو حاكماً يضع الندى في موضع السيف، والسيف في موضع الندى، أو ماشياً يتلوى في طريقه من رصيف إلى رصيف، كأنما يرسم خطأ متعرجاً، أو لابساً في الشتاء غلالة الصيف، وفي الصيف فروة الشتاء، فاعلم أن ذوقه مريض، وأنه في حاجة إلى معالجة ذوقه، كحاجة المجنون إلى علاج عقله، والمريض إلى علاج جسمه..

كما أنه ليس كل مجنون يرجى شفاؤه، ولا كل مريض يرجى إبلاله.. كذلك ليس كل من فسد ذوقه يرجى صلاحه..

فإن رأيت من تؤمل في صلاحه خيراً وتجد في نفسه استعداداً لتقويم ذوقه، فعالجه أن تحفه بأنواع الجمال، وتدأب على تنبهه إلى متناسباته ومؤلفاته. وإن استطعت أن تعلمه فناً من الفنون الجميلة كالشعر، والتصوير، والموسيقا، فافعل، فإنها المقومات للأذواق، والغارسات في النفوس ملكات الجمال..



✽ الفن ... والجمال ✽



«الصورة الحسنة تكون جميلة
بقدر ما يكون بين أجزائها من
تناسق، أى على قدر ما يكون بين
أجزائها من تكافل.. فيكون الشعور
الساذج بالجمال الذى يولده
الإعجاب بشئ، هو حقيقته شعور
بالتكافل العضوى فى ذلك الشئ» ..

✽محمد فريد وجدى✽

محمد فريد وجدى

«دائرة المعارف القرن العشرين»

(١٢٩٥-١٣٧٣ هـ = ١٨٧٨-١٩٥٤ م)

- محمد فريد مصطفى وجدى بن على رشاد..
- ولد فى عام (١٢٩٥ هجرية - الموافق سنة ١٨٧٨ م)^(١) بالأسكندرية..
- بدأ يكتب وينشر سنة (١٨٩٨)..
- أقام فترة فى «دمياط»، ثم انتقل إلى «السويس»، فأصدر فيها مجلة «الحياة» فى شهر يونيو من سنة (١٨٩٩ إلى ١٩١٥).. وكانت مجلة إسلامية عمرانية سلفية شهرية، احتجبت فترة، وأعاد إصدارها فى (أول نوفمبر سنة ١٩١٢).
- جاء إلى القاهرة ليعمل بوظيفة فى «ديوان الأوقاف»..
- فى شهر نوفمبر سنة (١٩٠٧) أصدر جريدة «الدستور» اليومية، وهى سياسية تجارية بالقاهرة.. واحتجبت أيضا فترة، فأعاد صدورها فى (٩ نوفمبر ١٩٢٢) بالقاهرة، لكنها لم تستمر.
- فى (١٥ فبراير ١٩٢١) أصدر مجلة «الوجديات» الأسبوعية وهى جريدة روائية فكاهية بالقاهرة.. إلى (١٥ أبريل ١٩٢٢).
- فى عام (١٩٣٣) حرر مجلة «نور الإسلام» التى تأسست - فيما بعد - بمجلة «الأزهر»..
- ورأس تحرير مجلة «الأزهر» أكثر من عشر سنين، واعتزلها قبل وفاته بعامين عام (١٩٥٢)..

(١) أرخ حسن عبد الوهاب فى الأهرام ١٦/٢/١٩٥٤.. ولادته سنة ١٨٧٥ م.

□ كتب في «الدستور» و«الأزهر» و«المؤيد» و«الجهاد» و«الهلال» .. وغيرها مقالات كثيرة لم يجمع في كتاب حتى الآن..

من مؤلفاته:

- ١- «صفوة العرفان» في تفسير القرآن.
- ٢- «المدينة والإسلام سنة ١٨٩٨ بالقاهرة.
- ٣- «المرأة المسلمة» في الرد على كتاب «المرأة الجديدة» لقاسم أمين عام (١٩٠٣).
- ٤- «كنز العلوم واللغة» (١٩١٧) ..
- ٥- «أطلال المذهب المادى» (١٩٢٢).
- ٦- «دائرة معارف القرن الرابع عشر - العشرين» (١٩٢٥) في ١٠ مجلدات.
- ٧- «نقد كتاب الشعر الجاهلى» لطفه حسين (١٩٢٦).
- ٨- «الحديقة الفكرية في إثبات وجود الله بالبراهين الطبيعية».
- ٩- «مجموعة الرسائل الفلسفية».
- ١٠- «الإسلام في عصر العلم» ..
- ١١- «كتاب المعلمين» ..
- ١٢- «ما وراء المادة».
- ١٣- «الفلسفة الحقة في بدائع الأكوان».
- ١٤- «مقامات محمد فريد وجدى».
- ١٥- «المصحف المفسر».

□ توفي يوم الإثنين (١١ جمادى الأولى عام ١٣٧٣ هـ - الموافق ١٥ فبراير سنة ١٩٥٤م)



□ الفن .. والجمال □

✽ محمد فريد وجدى ✽

خلق الإنسان وفى صميم قلبه غريزة حية يقظة من أول عهده بالوجود، هى أخص غرائزه سلطانا عليه، وأشدّها تأثيراً فيه..

تلك غريزة تأثره بالجمال، وتهيامه به بأى مظهر ظهر، وفى أى كائن تجلّى.. فلا تعجب إن ذكرت لك أنه قد ثبت من تحقيقات العلماء المنقبين فى آثار الإنسان الأول أنه عرف التطرية (التواليت) قبل أن يعرف عمل الثياب..

وقد وجدت فى أعمق ما استطاع حفره الإنسان من الأرض تماثيل منحوتة يسبق تاريخ صنعها تاريخ أقدم التماثيل المصرية القديمة بعدد لا يحصى من القرون.. ووجدت رسوم وصور محفورة على الصخور بالسلكس لأناسى وحيوانات وطيور وأسماك ونباتات ومناظر عديدة للصيد، ومنها صورة الأيل وهو يرعى الكأ، قد عملت بمهارة تحير العقول..

وقد فرق العلماء بين الصناعة وبين الفنون فقالوا:

– «المراد بالصناعة ما يعمله الإنسان مما يحتاج إليه فى إقامة حياته المادية»..

ولكن الفن هو ما يعمله جرياً وراء الجمال، ويشترك فيه الفكر، والانفعال، والشعور..

وحصروا الفنون فى خمسة أشياء: الشعر، والموسيقى، والبناء، والحفر، والتصوير..

فما هى غريزة التأثر بالجمال ؟ .. لقد عنى الفلاسفة والعلماء من زمان بعيد بدرس هذه المسألة..

ولكن الأقدمين بدل أن يقتصروا على تحليل الشعور الذى تولده رؤية الجمال، ألحوا فى تحديد الجمال فى ذاته، باعتبار أنه شىء، وتأدوا منه إلى فرض عالم مطلق للجمال، واعتبره المثل الأعلى له، وقد مزجوا بين ما هو جميل وما هو خير، فاختلط بذلك علم الجمال عندهم بعلم الأخلاق، كما يتضح ذلك جليا بما كتبه «أفلاطون» فى كتبه «هيبياس العظيم» و«فيدرا»، و«الجمهورية» وغيرها...

كذلك كان شأن الرواقيين أتباع الفيلسوف «ذينون» فى المزج بين الجمال والخير.. وجرى على هذا النحو فلاسفة القرون الوسطى وعصر النهضة..

أما فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فلم يعن الفلاسفة بدراسة الجمال والفن من الناحية الفلسفية، لأنه كان يشغلهم عنهما العلم وحده سواء أكان بدراسة الطبيعة وقوانينها، أم بالبحث عن عالم ما فوق الطبيعة، رجاء أن يجعلوه فى درجة وضوح الكائنات المحسوسة أو أوضح منها.

ولكن العهد الأخير امتاز بإفراده للجمال علماً خاصاً، فانتدب فلاسفته لدراسة الفنون فناً فناً، وترتيبها والتعمق فى بحث عناصرها ونفسياتها وصناعاتها، ليتمكن ذلك من تحديد العلة التى بعثت على إيجاد المبدعات المختلفة والأحوال التى اقتضتها..

كل ذلك تذريراً لمعرفة أسباب تأثيرها فى النفوس من النواحي الخلقية والاجتماعية والدينية.. وهم يرون أنهم لو نجحوا فى محاولاتهم هذه أمكنهم تقرير قوانين علم الجمال، ومعرفة علة الانفعال الذى يولده فى النفس.

إن جهود الفلاسفة والعلماء قد بذلت فى سبيل الوصول إلى هذه الغاية البعيدة، وقد كتبوا فى ذلك كثيراً، ولم ينتهوا إلى ما يحسن السكوت عليه بعد..

وقد قرأنا الشئ الكثير من بحوثهم فما راقنا منها إلا ما كتبه الفيلسوف الفرنسى «جان مارى جيو» فى كتبه الكثيرة وبخاصة فى كتابه «مسائل علم الجمال فى العصر الراهن»..

و«الفن من الناحية الاجتماعية» قد عالج بعبقريته الفذة علم الجمال، وأخرجه من المأزق الذى كان فيه إلى باحة يتجلى فيها ما يحيط بهذه المسألة الفلسفية العويصة من أسرار تكوينية، وحكم اجتماعية، وغايات دينية، ويتراءى من ورائها ما استتر عن الأكثرين من علاقاتها بمستقبل الإنسانية، وتقلبها فى أدوار العالم والمدنية، فأحدث بمذهبه هذا انقلاباً كبيراً فى هذا الجمال سيكون فاتحة عهد جديد لهذه المسألة الحيوية ..

وأنه ليسرنا أن نعطى منه لقراء العربية فذلكة كافية يستفيدون منها فى توجيه بحوثهم إلى هذا النحو المثمر أينع الثمرات ، وأعودها بالنفع والفائدة على الأدب فى جميع مجالاته ..

الآن نبدأ فى تلخيص مذهب «جيو» مستأنسين بكتاب الفيلسوف الكبير «الفريد فوييه» المسمى «الأخلاق والفن والدين فى نظر جيو» فنقول:

مذهب «جيو» فى الفن والجمال:

يرى الفيلسوف «جيو» أن الحياة هى الأصل المولد للفن والخلق والدين . فإنها فى نظره تنطوى على أصل فطرى غير مكتسب، من صفاته، الإنتشار، والخصب والسمو..

وقد استنتج من مذهب هذا نتيجة عظيمة القيمة وهى أن «الحياة» دائبة على التوفيق بين وجهتى النظر الفردية والاجتماعية، وأنها لا تزال جادة فى تحقيق هذا التوفيق حتى تختلط الوجهتان فتصيرا واحدة لا تخالف بينهما، وإذ ذاك تكون الإنسانية قد بلغت أوج مدنيتهها..

وقال:

— إن هذا التخالف الظاهر بينهما الآن كان سبباً فى نشوء آراء نفعية ضالة عن الفنون والأخلاق والديانة، فالجهد الذى يقوم به حكماء العصر الحديث ينبغى أن يوجه لبيان الناحية الاجتماعية فى الفرد الإنسانى، وفى الكائن الحى على وجه عام..

تلك الناحية التي أهملها المذهب المادى المتأثر بروح الأثرة من لدن القرن الثامن عشر إلى اليوم.. وبيان هذه الناحية الإجتماعية للفرد يمكن وضع الفن والأخلاق والدين الجدير بهذا الإسم، على قاعدة واحدة راسخة..

وقد رأى «جيو» وهو يعرض النظريات المبنية على مبدأ المنفعة لفلاسفة القرن الثامن عشر أن هذه المحاولات انتهت بسيادة نظريات مشبعة بروح الأثرة للفلاسفة «هيلفيتيوس» و«بنتام» و«فولنى»، مضادة لنظريات أعرق منها سداجة للفيلسوفين «دولامترى» و«ديدرو»..

ولكن القرن التاسع عشر وسع مدى العلم، فمن ناحية لطفت المادة فى نظر الباحثين فيها، وعجزت ميكانيكية «دولامترى» عن تعليل ظهور الحياة على الأرض من طريق آلى محض..

ومن ناحية أخرى .. فإن الفرد الذى كانوا يعتبرونه محبوساً فى حالة آلية منعزلة عن العالم، ثبت أنه قابل للتأثر بتأثيرات الغير عليه، وأن ضميره متكافل وجميع الضمائر البشرية، ومنفعل بشعورات غير ذاتية فيه.

وثبت أن مجموعته العصبى مصدر لظواهر تعلقو كثيراً عن استطاعة تركيبه الجسمانى المحدود^(١)، مما يدل على أن التكافل العام يطفى تأثيره على الشخصية الفردية، فأصبح مما لا يعقل قصر الشعور بالأخلاق وبالجمال وبالدين على جسم واحد حى، كما لا يعقل قصر الحرارة والكهربائية التى يشعر بها عليه وحده.

فالظواهر الطبيعية والعقلية بطبيعتها ميالة للإنتشار والعدوى..

وقد عرفت ودرست ظواهر الجاذبية الأدبية، سواء أكانت عصبية أم عقلية .. وظواهر الإيعاز العقلى من الغير على الفرد، والاستهواء بالتنويم المغناطيسى قد بدأت دراستها دراسة علمية على الأسلوب المقرر من التمهيص والتجربة..

(١) يشير الفيلسوف بهذا الكلام إلى ما ثبت من طريق التنويم المغناطيسى والمباحث النفسية التجريبية.

وسيترقى العلم من دراسة الحالات المرضية فى هذا الباب إلى الظواهر الأدبية التى تحدث بين الخماخ المختلفة على غير شعور من أصحابها بذلك، ثم بين الضمائر المختلفة كذلك، وستفضى كل هذه الدراسات إلى مكتشفات ما تزال غير مقررة، ولكنها بالنسبة للعالم النفسى فى مثل قيمة مكتشفات «نيوتن» و«لايلاس» فى العالم السماوى.. وذلك مثل الإكتشاف المنتظر لتجاذب الشعورات والإرادات، وتكافل العقول، وتداخل الضمائر بعضها فى بعض..

وستمزج هذه المكتشفات بين علم الاجتماع وعلم النفس، كما امتزج علم الطبيعة من قبل بعلم الأجرام العلوية.. وإذ ذاك سيثبت أن الشعورات الاجتماعية حوادث مركبة، ناتج أكثرها من تجاذب وتدافع الجهازات العصبية للأفراد، كما هو الحال بين الحوادث الفلكية (١)..

لنضرب مثلاً واحداً لما نقوله بمذهب الحتمية، وهو المذهب العلمى المقرر الذى مؤداه أن الناس فى جميع تصرفاتهم محكومون بما يفرضه عليهم تركيبهم الجسمانى والعصبى، وما طبعوا عليه من عقليات ونفسيات لا خيرة لهم فى إيجادها.. فهم مسوقون لأحداث أعمال تحددها لهم هذه العوامل القاهرة، وإن كانوا يتوهمون أنهم أحرار فى إيجادها، أو عدم إيجادها.

واللذة كالحياة نفسها.. إجتماعية أيضاً، ويزداد الشعور بذلك كلما تقدمت الإنسانية فى الإرتقاء.. أما الأثرة المحضة فلا تعتبر بترأ للذات فحسب ولكنها من المحالات العقلية أيضاً..

يقول «جيو» :

- إن كل النظريات التى أتت بها علوم النفس ووظائف الأعضاء والإجتماع تتأدى إلى نظرية واحدة من التكافل العضوى والإجتماعى،

(١) يشير الفيلسوف إلى ما أثبتته الباحثون فى الشؤون النفسية حديثاً من ظواهر «التلباتيا»..

وهذا التكافل - فى نظرنا - هو الأصل المشترك لعلم الجمال الصحيح، وللأخلاق القيمة، وللديانة الحققة..

والحقيقة العامة التى أصبحت عقيدة علمية هى فى نظرنا صورة منطقية وآلية للتكافل الإجتماعى المذكور الحاصل ليس بين الفرد والمجتمع فحسب، ولكنه بينه وبين الطبيعة كلها..

كان رأى الفلاسفة، حتى القائلين بمذهب «النشوء والإرتقاء»، أن الفن وعلم الجمال مصدرهما لعب خصائصنا التمثيلية، وتليهيها بالمحاكاة والتقليد..

وهذا رأى وضع أساسه «كانت» و«شيلر» الألمانىان، فتساءل «جيو»: «هل لو اقتصرنا على القول بأن اللذة ثمرة التأمل المحض واللعب الصرف مجردين الفن من الحق والنافع والخير على هذا النحو، ألا يودى ذلك إلى انكار الجانب الجدى، بل الجانب الحيوى من الفن الأكبر الذى قام عليه هذا الكون؟

ينتج من هذا فى نظر «جيو» أن مبدأ التكافل العام هو الأصل فى الشعور بالجمال..

ومن ناحية أخرى فإن فلاسفة اليونان القدماء اعتبروا التناسق عنصراً أساسياً للجمال، فأى شىء هذا التناسق غير التكافل بين الأجزاء؟..

والصورة الحسنة تكون جميلة بقدر ما يكون بين أجزائها من تناسق أى على قدر ما يكون بين أجزائها من تكافل.. فىكون الشعور الساذج بالجمال الذى يولده الإعجاب بشىء هو فى حقيقته شعور بالتكافل العضوى فى ذلك الشىء..

إذا تقرر هذا.. فماذا يكون الشعور بأعلى درجات الجمال؟ يكون نتيجته شهود تكافل أوسع بين الأجزاء.. بل تكافل عالمى عام..

□ ثم نقول:

- إن اللذات التى لا يكون فيها عنصر غير شخصى لا يكون فيها شىء يستحق البقاء .. فيجب إذاً أن يبحث عن أصل الشعور بالجمال فى إغفال الذات.. الإغفال الذى يلائم اتساع مدى الحياة.. وفى علم الأخلاق عن اللذات التى لا يعترها النفاذ..

فالجميل فى نظر «جيو» بعد هذا التحليل الفلسفى، هو الصورة العليا للشعور بالحياة.. وبعبارة أخرى للشعور بحياة مركزة وخصبة وقابلة للانتشار .. حياة لا تقتصر على أن تكون مدركة ولا مرادة، ولكن معيشة عيشاً باطنياً..
فالنظرية التى تبحث فى (الحياة) ذاتها عن أصل الفن وغرضه تصل إلى الباعث الحقيقى للشعور بالجمال..

والفن لا يكتفى بأن يلعب ويلهو حول قلوب الأشياء.. ولكنه يجتهد فى أن يضع قلباً فى كل شىء .. وهو دائب بطبيعته على الخلق الإيجاد.. وحياة الطبيعة الناقصة لا تكفيه، ولذلك فهو يولد من نفس الفنان حياة أعلى فى الكفاية والخصب، ويحياها حياة حقيقية ونحياها نحن معه..

والفرق بين الجميل والنافع أن الجميل هو ما يعجب مباشرة وبذاته، ولأجل أن يصل التلذذ برؤيته إلى أعلى درجاته يجب ألا يشاب بفكرة الاستيلاء عليه والاستئثار به .. وهو بذلك يفترق عن النافع الذى هو وسيلة الحصول على اللذة..

واللذة المادية قد تكون غليظة فى نظر العقل باعتبار أنها ناشئة من توفية حاجة غليظة فى ذاتها أو دنيئة تقتضى بذل جهد جهيد، وعبودية وتحديداً للحياة، فليس هذا من الجمال فى شىء.. فإن أثر الجميل بحق التحرر من العبودية.. وإذا اعتبرت اللذة مستقلة عن كل ما يمكن أن يصاحبها ويلابسها مما ليس بجميل، فلا شك فى أنها فى هذه الحالة يكون باعثها الجمال والخير معاً ..

جمال المرأة فى نظر جيو:

جمال المرأة عند «جيو» أسمى درجات الجمال .. وهو ككل جمال غيره ليس مجرداً من الأغراض السامية.. فإن الحب ينم عن شعور مبهم بضرورة التكامل والعيش عيشاً أوسع ، وفى حالة من الخصوبة أوفر ، بعيداً عن المطالب الخسيسة..

يقول «جيو» : إن الفن يرجع القسم الأعظم منه إلى الحب.. وهذا يدل على أنه من أصل الرغائب للذات الإنسانية.. ونرى أن محاولة الفلاسفة التمييز بين الشعور بالجمال وبين الغريزة التناسلية واستحالاتها، وتظهر لنا ناتجة من نظر سطحى..

فالحب الجنى بكل ما يحتمله جدير بأن يمثل فى مقدمة الشعور بالجمال بدون اللجوء إلى تجريده من لوازمه المشروعة.. لأنه على حالته الفطرية يعتبر نموذجاً للإمتزاج بين الشعور الشخصى، والشعور الإجتماعى، فهو يظهر الفرد فى حالة عمله لذاته عاملاً لعموم نوعه..

وجميع الفلاسفة من تلامذة «كانت» و «سبنسر» يجعلون حداً فاصلاً بين الإحساس بالجمال وبين كل رغبة شخصية حيوية، معتبرين أن الرغبة من حب الذات، تنزيهاً للشعور الخالص بالجمال، وفاتهم أن كل رغبة دنيا فى هذه الحياة تنتهى بالتحليل إلى رغبة عليا.. وهذه المتعة الجنسية التى تعتبر شخصية محضه، تصبح فى آخر تحليل ذات أغراض اجتماعية.

ولا يجوز اعتبار الإعجاب بأى شىء هزلاً لأنه يصحب دائماً حكماً أدبياً فنحن نميل أن نكون أحسن مما نحن عليه كلما أعجبنا بشىء.. فنستطيع بذلك أن نتكامل ونأتى أعمالاً كنا نعجز عنها، فإن الروح من عاداتها أن ترتفع إلى مستوى ما تعجب به .

فى أول حالات الشعور بالجمال لدى الكائنات المنحطة نجد ذلك الشعور عندها

غليظاً وحشياً، ولا يصادف بيئة عقلية، وأدبية يستطيع أن يمتد فيها ويتضاعف .. فعند الحيوانات لا يتميز اللذيذ عن الجميل ..

والمتوحشون لا يرتفعون كثيراً عن الحيوانات فى هذا المجال، ولكننا باعتبارنا بنظرية التطور نستطيع أن نتخيل دوراً ثالثاً للشعور بالجمال.. وفيه تتحد العناصر الحساسة فينا بعناصر عقلية وأدبية .. فيكون الإحساس بالجمال ليست ثمرته توفية حاجة عضوية فقط، ولكن توفية الحاجات الأدبية كلها.. ثم يمتد هذا الشعور على النوع كله .. وإذ ذلك يتوحد الجمال والوجود فى نظرنا..

ونحن واصلون إلى هذه الدرجة لا محالة متى اتسعت ضمائرنا، وفهمنا تناسق نواحي الحياة ووحدها .. هذا يمكن أن يعتبر حلاً الآن، أو مثلاً أعلى قد لا يتحقق كله، ولكن الفن الجدير بإسمه يعطينا ذوقاً منه وشعوراً به من الآن.

ويجب على الفن أيضاً فى كل ما يمثله ويحييه أن يرفع الجمال، ويعطى كل شئ يتلذذ به الطابع المقدس للجمال الصحيح.

وذكر «جيو» فى كتابه الثانى عن الفن بأن فكرة الإجتماع موجودة فى صميم الفن ذاته.. وأن كل شعور أرقى بالجمال هو شعور ذو طابع اجتماعى فى حقيقته .. وأن الفن مع محافظته على استقلاله يقوم على تلك الحالة بحكم جوهره نفسه مرتبطاً بالأخلاق وبالدين الحق.. وهذه جهة لا يمكن نكران طرفتها.. وقيمتها الفلسفية..

ويقول «جيو» :

إن جيلنا الحاضر الذى فيه القلق الاجتماعى أخذ فى الظهور والتفاقم حتى فى عالم الفن، فقد غلب عليه. أما المذهب الواقعى المتطرف أو الأدب، الصادر من المعتوهين والهستيريين والإباحيين - وبعبارة أوجز أعداء الإجتماع.

الخلاصة :

إن الفن أنزه مظهر وأصفاه للحياة الفردية والاجتماعية .. ومنابعه الحقيقية هي المنابع الصميمة للحياة نفسها .. ففي اليوم الذي يؤتى هذا الإدراك، لحقيقة الفن ثمراته، بدل هذا الأدب المريض المختل الإجتماع في أصوله ونتائجه، سيكون لدينا أدب حافل بالحياة والقوة وصالح لمساعدة ناموس التطور .. لا مفضٍ إلى انحلال الحياة الاجتماعية كما هو حاصل اليوم..

رأينا في مذهب الفيلسوف «جيو» :

إن «جيو» كما يرى قراؤنا قد حلق بمذهبه عن الفن والجمال في جو عالٍ من النظر والإستدلال.. وصل به ما كان قد انقطع من مذاهب الفلاسفة الأقدمين وكبار المتصوفين.. ولكنه وصل إلى ما وصل إليه لا من طريق الفكر والخيال .. ولا من طريق الرياضة والمجاهدات النفسية، ولكن من طريق التحليلات الفلسفية والعملية، وعلى أسلوب من التمحيص يرتضيه أشد أنصار المادية من المعاصرين..

نعم إن «جيو» لا يقول كما قال أولئك الرجال بوجود عالم علوى للجمال المحض تنزل منه الإنسان، وانطبعت صورته في قلبه. فهو لا يفتأ يمت إليه، ويحاول محاكاته بما أوتيته من قوة على العمل وقدرة على التقليد..

فلم يبرح «جيو» مجال الفلسفة الوضعية.. ولم يتجاوز حدود المادة إلى عالم أرفع منها.. ولم يشتغل بشعون المألأ الأعلى على الشعون الأرضية الصرفة، فوصل إلى ثمرات من الفلسفة والعلم يستطيع الدفاع عنها ضد كل نقد يوجه إليه غير متجاوز حدود المقررات المعروفة حتى في حيز المادية المتطرفة..

جعل جيو (الحياة) نفسها مصدراً للفن وللشعور بالجمال وللأخلاق والدين، وقرر أنها تنطوى على أصل طبيعي من صفاته الإنتشار، والخصب، والسمو..

وهذا تقرير لا يستطيع أشد المذاهب المادية غلواً أن يهدمه، فإنها كلها تعترف

بوجود الحياة وأن كانت لا تعتقد بأن بها أصلاً عاماً أزلياً .. ولا تنكر أن الحياة مصدر لكل جميل وسام فى هذا الوجود .. فاستفاد «جيو» من الإعراف العام بهذا الأصل، وشرع بلباقة وعبقورية نادرة فى إحالة ثمرات الجهود الإنسانية الى مقاصد سامية ذات غايات إجتماعية تناسب كرامة الإنسانية وتماشيتها فى أغراضها القصية .. وإن ظهرت هذه الثمرات فى أدوارها الأولى غير متوخية وجهة عامة، وذات أرضية محضية ..

فبعد أن كان المعاصرون ينظرون إلى الفنون كلاً على حدة، ويتلمسون لمناشئها من النفوس عللاً شخصية، وينظرون إلى أصل الشعور بالجمال نظراً سطحياً مقطوع الصلة بنظام الوجود وترابط أجزائه، استطاع «جيو» أن يجد لهذه الخصائص الفطرية للإنسان معنى أسمى من المعنى الذى اتفق الناظرون عليه إلى الآن.

فبين أن لجميع هذه الخصائص مصدراً واحداً هو الحياة، وغاية مشتركة هى جمع الإنسانية فى حظيرة واحدة من التكافل والإجتماع .. ودفعها إلى نهاية واحدة هى الوصول إلى أرقى المعقولات فى الدين والفن والجمال ..

وإذا كانت حلول مسألة الفن والجمال على النحو الذى دحضه «جيو» قد ولدت جيلاً من الكتاب أكثرهم معتوهون وهستيريون وإباحيون، استخدموا تلك الحلول فى الحط من قيمة الإنسانية وتسميم قلوب الناشئين، فإن حلها على مذهب «جيو» القائم على أدق التحليلات الفلسفية والعلمية سيولد جيلاً آخر من الكتاب أقوياء النفوس والعقول وعلى جانب عظيم من نبالة المقاصد وكرامة الغايات، يوجهون الناس وجهة الخير المحض والكمال، ويحاولون الجمع بينهم على أجل الأغراض، وأرفع النهايات ..



❖ الحياة جميلة ❖

«إنما الجمال وضاعة الفن
الإلهي، أشاعه الله في الأرض
والسما، وهياً المدارك للإستغراق فيه،
والإستمتاع به» ..

❖ أحمد حسن الزيات ❖

أحمد حسن الزيات

«صاحب الرسالة الثقافية»

(١٣٠٢-١٣٨٨هـ = ١٨٨٥-١٩٦٨)

- أحمد حسن الزيات..
- ولد في يوم الخميس (١٦ جمادى الآخرة عام ١٣٠٢ هـ - الموافق ٢ أبريل سنة ١٨٨٥م) بكفر «دميرة» مركز «طلخا» بمحافظة «الدقهلية»..
- حفظ القرآن الكريم، وهو في العاشرة من عمره (١٨٩٥م)..
- ساهم في تحرير صحيفة «الجريدة» التي أصدرها أستاذ الجيل «أحمد لطفى السيد» في (٩ مارس ١٩٠٧)..
- درس مادة اللغة العربية بمدرسة «الفرير» من سنة (١٩٠٧ حتى ١٩١٤)..
- حصل على ليسانس الآداب من الجامعة المصرية «جامعة القاهرة» (١٩١٢)..
- في عام (١٩١٤) عمل بالمدارس التي أنشأها «عبد العزيز جاويش» وظل بها حتى عام (١٩٢٢)..
- حصل على ليسانس الحقوق من جامعة باريس سنة (١٩٢٥)..
- عين رئيساً للقسم العربى بالجامعة الأمريكية سنة (١٩٢٩)..
- سافر إلى العراق أستاذاً لدار المعلمين العالمية ببغداد من عام (١٩٢٩ حتى ١٩٣٢)..

- كان من أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق..
 - أسس مجلة «الرسالة» في (١٥ يناير ١٩٣٣) التي احتجبت في (٢٣ فبراير ١٩٥٣)، وعادت تحت إشراف وزارة الثقافة والإرشاد القومي (١٩٦٣)..
 - أسس مجلة «الرواية» في (١/٩/١٩٣٧)..
 - كان عضواً في مجمع الخالدين..
 - عضو مجمع اللغة العربية في (٢٣ مايو ١٩٤٩)..
 - كان رئيس تحرير مجلة الأزهر سنة (١٩٥٣)..
 - نال جائزة الدولة عام (١٩٥٣) عن كتاب «تاريخ الأدب العربي»..
 - عين عضو في لجنة جوائز الدولة التقديرية في الفنون والآداب في ١٠ يناير سنة (١٩٦٢).
 - فاز بجائزة الدولة التقديرية في الآداب في (ديسمبر عام ١٩٦٢)..
 - عين عضو بالمجلس الأعلى للفنون في (أكتوبر ١٩٦٣)..
 - في عام (١٩٦٩) أطلق اسمه على مدرسة «دميرة» الإعدادية بطلخا تخليداً لذكراه.
 - توفي يوم الخميس (١٥ ربيع الأول عام ١٣٨٨ هـ - الموافق ١٣ يونية سنة ١٩٦٨)...
- من مؤلفاته :

- ١- «الخلاصة الوفية في تاريخ أدب اللغة العربية»: ألفه في شبابه.
- ٢- «العراق كما عرفته»: احترق هذا الكتاب قبل نشره، وصنفه في العراق.

- ٣- «تاريخ الأدب»: سنة (١٩١٦).
 - ٤- «آلام فرتر»: ترجمه عن شاعر ألمانيا «يوهان وولفجانج جوته» سنة (١٩١٩).
 - ٥- «رفائيل» ترجمه عن الشاعر الفرنسي «لامرتين» سنة (١٩٢٥).
 - ٦- «في أصول الأدب»: سنة (١٩٢٨).
 - ٧- «مختارات من الأدب الفرنسي»: سنة (١٩٥٢).
 - ٨- «وحي الرسالة»: سنة (١٩٥٣).
 - ٩- «في ضوء الرسالة»: سنة (١٩٥٥).
 - ١٠- «دفاع عن البلاغة»: سنة (١٩٥٦).
 - ١١- «في ضوء القمر»: سنة (١٩٦٢).
 - ١٢- «محاضرات في الفلسفة»: اشترك في ترجمته لمؤلفه: «أندريه لالاند» الفرنسي.
 - ١٣- «عبقرية الإسلام»: كان يعده للطبع .
 - ١٤- «ذكرياتي .. في الطفولة والشبيبة»..
- للسيد جمال الألوسي كتاب: «أدب الزيات في العراق»؟.

□ الحياة جميلة □

* أحمد حسن الزيات *

الحياة: جميلة، وما يشوه جمالها غير هذا الحيوان المسمى بالإنسان ! لم يعيش فيها كما تعيش سائر الأنواع على رسم الفطرة وهدي الطبيعة ووحى الله، وإنما عاش على قوانين من وضعه استمدها من أثرته وكبريائه وهواه، فكان شراً على نفسه وحرماً على غيره..

ربما اقتتل الوحش والوحش، أو الطير والطير فى سبيل القوت أو الأنثى، ولكنه اقتتال الساعة لا يسبقه تدبير، ولا يصحبه حقد ولا تلحقه جريرة..

أما الإنسان فهو كدر السلام وقذى الحياة، أحيا لنفسه بفضل ذاكرته ما ضياً يحفظ الثأر، وخلق لنفسه بفضل بصيرته مستقبلاً يحمل الخوف، فكان حاضره قتالاً مستمراً لا ينقطع ولا يفتر، إما دركاً لثأر الأمس الذى يذكره، وإما كسباً لقوت اليوم الذى يتبصره، وإما درءاً لخوف الغد الذى يتصوره..



الحياة: جميلة، وأجمل منها الحى الذى يدرك هذا الجمال ويتذوقه ويستوعبه ويكتسبه..

فالطائر أجمل من الروض، لأنه عرف كيف ينقل ألوانه على ريشه، ويجمع ألحانه فى صوته..

والأسد أجمل من الغابة، لأنه استطاع أن يجعل رهبتها حية فى رهبتة، وعظمتها ماثلة فى عظمته..

والجمل أجمل من الصحراء لأنه اندمج فيها، فصير جبلها فى هيكله، وصور رملها على أديمه..

والحوت أجمل من البحر لأنه قطعة من الحياة صيغت من لين مائه وشدة موجه
وسرعة تياره..

وكأنما يدرك الطبيعة ويسايرها ويتأثر بها كل شيء من ناطق وصامت إلا هذا
الإنسان، فقد خرج عن سنة الله في خلقه حتى اختصه بالأنبياء والرسل والمدارس
والكتب! وهيئات أن يدخل النور عين الضرب، وأن يبلغ الصوت أذن الأصم..



الحياة: جميلة.. وليس جمالها مقصوراً على قوم دون قوم، ولا على طبقة دون
طبقة..

إنما الجمال وضاء الفن الإلهي، أشاعه الله في الأرض والسماء، وهياً المدارك
للاستغراق فيه والاستمتاع به..

فمن كان ذا سمع وبصر وقلب، وجدته في كل منظر، وأحسه في كل حالة..
فهؤلاء الذين يمرون عليه وهم معرضون عنه. قد فسدت فيهم طبيعة الحياة، وتبلدت
فيهم ملكة الحس، فانقطع ما بينهم وبين الوجود الحق والوجدان الصحيح..
إن الجمال وسيلة الطبيعة لحفظ الحياة وبقاء النوع تجمع به ما شتت.. وتؤلف به
ما نفر.. وهوبعد ذلك سرور النفس ونور القلب وسلام الروح..

فمن تملأه في صوره الحسية والمعنوية في الكون كان له منه في كل زمان شباب
وفي كل مكان ربيع..



الحياة جميلة: ومظهر الشعور بجمالها المرح والبهجة.. فأينما ترّ الخمود والكآبة.
ترّ الشعور الذي أدركه الكلال أو أصداه القبح أو أفسده الشر، فيموت فيه الوعي، أو
ينعكس فيه الجمال، أو ينقلب فيه الخير..

فالجَمال في الطبيعة لا بد أن يجاوبه جمال في النفس.. والصفاء في العيش لا بد أن يعالِه صفاء في القلب..

ومن هنا.. استسر الجمال والصفو على ذوى الحس المظلم والضمير الخامد.
كن جميلاً ترَّ الجمال في كل شئ حتى في الدمامة..

ومتى امتلأت قواك المدركة بمفاتهه ومباهجه حلّى الوجود في صدرك، وساغ المر في فمك، وسعيت إلى مجال الجمال في النيل والجزيرة والريف، فشدوت مع الطير، وطرت مع الفراش، وسبحت مع السمك، واستطعت أن تطاول الأغنياء في العز وتشأهم في الغبطة وتقول لهم: إن السعادة بالجمال أضعاف السعادة بالمال.. والمال لكم فجدواه عليكم، ولكن الجمال لله فجدواه على الناس..



الحياة جميلة، وأنت يا ابن الحياة وارث هذا الجمال.. فَلِمَ تزوى عنه وجهك وترسل عينيك بالحسد والحقد إلى المترفين الخافضين وهم يتلهون بالقنص أو يتزحلقون على الجليد، أو يتمتعون بالسياحة؟..

إن في القاهرة وضواحيها من الجمال المبذول والنعيم المشاع ما يكفكف ثورتك على الغنى، ويلطف سخطك على الحياة..

وهذا هو النيل الجميل يجرى بين ضفافه السحر، ويخطر على سواحله الفتون، فمن الذى يمنع جمهرة الشعب أن تداعب أمواجه بالمجاديف، وتشق عبابه بالزوارق، وتقيم على شاطئيه مهرجانات السباق ومسارح اللهو؟..

إنك لتمر على النيل في أى ساعة شئت من النهار أو الليل، فتحسبه من السكون الخيم على شاطئه ومائه يجرى في مجاهل الأرض.. ولولا أن عليه جسوراً لا مناص من عبورها إلى الشاطئ الغربى لما ذكره القاهريون إلا كما يذكرون المقطم..

إن حياة الكسل والرخاوة والخمود والانقباض التي نحياها ألفت من ظلالها الباردة على النيل والجزيرة، فجعلت النيل فى ركود المستنقع، والحدائق فى سكون المقبرة.. ولذلك ترى الناس يمشون على جنباته أو بين جنباته مطرقين صامتين كأنهم فى مجال التأمل أو فى مقام العبرة..



الحياة: جميلة ولكن جمالها يقتضى أن يكون لنا زعماء للهو يصححون إدراكنا للحياة، وبرهفون أذواقنا للجمال، ويهيئون قلوبنا للسرور، ويشغلون أوقات فراغنا بالمسابقات الرياضية، والمهرجانات الوطنية، والسياحات النهرية، والملاهى الفنية، والمواكب الشعبية..



❖ التعريف بمعنى الجمال ❖



«كأنى بمعنى الجمال يريد أن
يتقدم إلى النفوس بذاته، خالصاً منزهاً
مما عداه، خالياً من الشوائب
واللواحق.. وقد يجتمع الجميل
والنافع ويلتقيان، كما لو رأيت لوحاً
زيتياً، بهرتك ألوانه، وخلبتك روائعه،
وجذبتك مغازيه ومعانيه»..

د. منصور فهمي

«أحد رواد عصر التنوير»

(١٣٠٣-١٣٧٨هـ = ١٨٨٦-١٩٥٩)

- ❑ منصور فهمي بن علي فهمي بن عبد المتعال - من «آل البقلي» ..
- ❑ ولد في يوم الأحد (١١ ربيع الآخر ١٣٠٣هـ - الموافق ١٧ يناير سنة ١٨٨٦م) في قرية «شرنقاش» بمركز «طلخا» بمحافظة «المنصورة» بمصر..
- ❑ تلقى علومه الأولية في مدرسة المنصورة الابتدائية..
- ❑ حصل على الثانوية في مدرسة فرنسية حرة بالقاهرة سنة (١٩٠٦) ..
- ❑ التحق بمدرسة الحقوق.. ثم بالجامعة المصرية بعد ذلك..
- ❑ سنة (١٩٠٨) سافر مبعوثاً إلى جامعة باريس لدراسة الفلسفة، حيث قضى هناك ٥ سنوات حصل خلالها على الدكتوراه، وكانت عن : «مركز المرأة في الإسلام» ..
- ❑ في عام (١٩١٠) نال دبلوم الدراسات العليا..
- ❑ حصل على عدة دبلومات في علم الجنين، وعلم وظائف الأعضاء سنة (١٩١٢) ..
- ❑ أيضاً في عام (١٩١٣) أسند إليه مجلس الجامعة كرسى تاريخ المذاهب الفلسفية..
- ❑ بدأ يكتب خواتمه في (١٦ يولييه ١٩١٥)، وانتهى منها في يناير عام (١٩٣٠) ..
- ❑ كان عميداً لكلية الآداب، وأستاذاً للفلسفة بها سنة (١٩٣٤) ..
- ❑ كان سكرتيراً للمجمع اللغوي وكاتباً للسر من عام (١٩٣٤) حتى وفاته عام (١٩٥٩) ..

- عضو المجمع اللغوى سنة (١٩٣٥) ..
- عين مديراً لدار الكتب المصرية سنة (١٩٣٦) ..
- رشح لمنصب وكيل وزارة المعارف المساعد سنة (١٩٤٠) ..
- عين مديراً لجامعة فاروق بالأسكندرية فى ديسمبر (١٩٤٤) ..
- تعاقدت حكومة «سوريا» معه على أن يكون مديراً للجامعة السورية سنة (١٩٤٦) .

- منحت له ميدالية «الهلال الأحمر» العراقى، تقديراً للجهود التى بذلتها جمعية «جمعية الهلال الأحمر» لمنكوبى الفيضان فى العراق عام (١٩٤٦) ..

□ فى ٢٤ يناير (١٩٤٦) أحيل إلى المعاش ..

- توفى يوم الخميس (١٦ رمضان عام ١٣٧٨ هـ - الموافق ٢٦ مارس سنة ١٩٥٩) على باب المجمع اللغوى المصرى بالقاهرة ..

من مؤلفاته :

- ١- «خطرات نفس» وهى الخواطر التى بدأ كتابتها سنة (١٩١٥) .
- ٢- «محاضرات عن مى زيادة» سنة (١٩٤٥) .
- ٣- «قراء وأميون» أثبت فيه أن اللغة العربية واسعة الآفاق ..
- ٤- «هرمان ودورثى» رواية ترجمها عن الشاعر الألمانى «يوهان وولفجانج جوته» ..

٥- «تعليم الأطفال وذكائهم» ترجمة عن الفرنسية

مقالات كان ينوى إصدارها :

- ١- «المصادر والأصول» ..
- ٢- «خطرات نفس» جزء ثان ..



□ التعريف بمعنى الجمال □

* د. منصور فهمي *

في القديم الغابر، ومنذ صور الله الإنسان، وأودعه الحواس، وأقر فيه العقل والتفكير، هياها لأن يقبل على كل جميل يقدره، ويدبر عن كل قبيح ينفره، ذلك هو الطبع المستقيم والذوق السليم، وتلك هي فطرة الله وسنته .. ولن تجد لسنة الله تبديلاً..

على أن الناس في بدوهم وحضرهم، ومنذ غابرهم وحاضرهم، قد يختلفون في تقدير الجمال والقبح، ويتباينون في إدراك معانيه، وذلك تبعاً لتأثير بيئاتهم وأحوالهم، وتجاربهم، وعقائدهم، وثقافتهم، وعاداتهم..

وأنه مهما يكن بينهم من اختلاف في أحاسيسهم نحو الماديات، أو في أحكامهم العقلية على مظاهر الجمال والقبح، فإن لهم حظاً مشتركاً يجمعهم في أصول الجمال..

ولقد يختلف الناس في أساليب تفكيرهم، وأنواع معارفهم وعلومهم وأقدارها، كما يختلفون في فهم مقاييس الخير والشر واصطناعها، ومع ذلك فلهم أصول كلية متشابهة في المنطق، وقواعد التفكير، ولهم معالم مرعية يترسمونها في السلوك والأخلاق.. وعلى ذلك، فقد يظفر المفكرون بأصول جامعة لتذوق معنى الجمال.. تسكن النفوس إليها، ويهتدى بها..

قالوا قديماً : «إن الله جميل يحب الجمال» ..

وبذلك أسندوا هذا الوصف لواجد الوجود، والمصدر الأول لكل موجود فكأن الله قد يتجلى في بعض صفاته الرفيعة من طريق كل شيء يبدو للإنسان، شائقاً، رائعاً، بديعاً..

ولعل الكثير من الناس حين يرددون هذه الكلمة الجامعة القصيرة على ألسنتهم في مختلف المناسبات، قد لا يدركون معها كل ما تشمله من المعاني، على نحو ما يدرك المفكر المتعمق، والعالم المدقق..

لكن حسب من يرددها عند أية مناسبة تواتيه.. أنه يشعر في قرارة نفسه بهزة ربانية شائقة إذا نظر إلى مرثي محسوس يعجبه، أو إذا ألقى سمعه للحن يطربه، أو إذا علق وجدانه وإرادته بعمل يستوجه ويحمده ويمجده..

ولعل من يتأثر حينئذ بما قد أعجبه أو أطربه أو حمده واستوجه قد يسائل نفسه:

- ماكنه ما ينجلي من الجمال في الصورة التي أعجبه جمالها، أو في النغمة التي أطربه وقعها، أو في العمل المجدد المحمود؟.. حقاً ليس كل شيء تراه وتحسه يروقك ويعجبك، وليس أى صوت تسمعه يشجيك ويطربك، وليس أى عمل تقوم به - أو يقوم به غيرك - موضعاً للتحميد والتمجيد.

ومن ثمَّ قد يقول الإنسان لنفسه: إن ذلك الإعجاب والإطراب والحمد إنما كان أثراً للجمال.. فما هو إذن هذا الجمال؟ وما هي حدوده؟..

ولكى نيسر تحديد الجمال، يجدر بنا أن ننظر إليه في مختلف الأشياء التي يبدو فيها، ومن مختلف وجهات نظر الناس لهذه الأشياء، حين يلوح الجمال في تضاعيفها، ويلحق ركبه ومعانيه توابع أخرى قد تتصل طلعتها بطلعته: كمعاني الخير والحق، ومعاني المنفعة التي طالما اتصلت أو التبست بمعنى الجمال والتصقت به التصاقاً..

يقف أحدنا على شاطئ النيل في فيضانه الخفيف، فيروقه منظر السفن الجاريات، والماء المتدفق المنهمر، والأمواج المتلاحقة، والمجرى المرتفع.. وقد يستغرق ذلك الناظر فيما تحس نفسه من فيض النشوة والسرور، على حين يقف مهندس الري المسئول مبلبل الخاطر، يشغل عقله أخطار الفيضان، وما يخشى من هذا الطغيان، فيسوق هذا

المنظر نفسه إلى نفس المهندس هولاً وكأبة ورعباً .. فباختلاف وجهتي النظر لشئ واحد يختلف شعوران متغايران أحدهما : أنست به النفس، والآخر: ضاقت به الصدور..

وقد ينظر أحدنا في الشتاء إلى مصطلى يتدفأ به المقرور، تشتعل فيه النار ويتحرك لهيبها في تموجاته الذهبية المتشابكة، فتلذذ له صورة الجمال البادى في تموج اللهب وثورانه وجريانه، فيتأمل مستغرقاً في لذاذة ذلك المنظر الأخاذ.. على حين أن شخصاً آخر يقرب من الدفء ليغنم لذة الحرارة السارية في أوصاله، من غير أن يشغله جمال المنظر وتموج اللهب..

وقد يطيب لأحدنا أن ينظر إلى فراشة زاهية الألوان، تدور حول زهرة أو ثمرة في حديقة غناء، أو إلى طائر يتنقل بين الأغصان، ويشدو بين الأفنان.. في حين أن البستاني الخبير ربما ينظر إلى تلك الفراشة في حركاتها وسكناتها، وإلى ذلك الطائر في تنقله وشدوه، نظرة المكتئب والمرتاب، أو نظرة المستبشر المغتبط، عندما يلوح له في تلك الرقصات وفي تلك التنقلات ضرر للأزهار، أو خير للثمار.

وقد ينظر رب الأسرة وعائلها المحدود الثروة والموارد، إلى ثوب فتاته العروس مزركشاً بألوان ولواحق، فيتبرم بما كلفه ذلك الثوب من ماله ورزق عياله، في حين لا ترى الفتاة ولا يرى «عريسها» من ذلك الثوب إلا متعة النفس، بما فيه من زخرف وجمال.

ومن ثمّ قد تنتزع نظراتنا من الأشياء المحيطة بنا، سحر جمالها مجرداً منفكاً عما يلاحق هذا الجمال من منافع أو أضرار، ومن فوائد أو أخطار..

فكأنى بمعنى الجمال يريد أن يتقدم إلى النفوس بذاته، خالصاً منزهاً عما عداه، خالياً من الشوائب واللواحق، ولكن قد يجتمع الجميل والنافع ويلتقيان، كما لو رأيت لوحاً زيتياً بهرتك ألوانه، وخلبتك روائعه، وجذبتك مغايزه ومعانيه.. أو زهرية

شاقك شكلها ودقة قالبها، فعمدت إلى إقتناء اللوح وشراء الوعاء، لتنتفع بهما فى تزيين حجرتك، وتجميل مكتبك .. فهل كان انتفاعك بهما للتجميل والتزيين هو الباعث الأول والدافع الرئيسى لاقتنائهما ، أو أن - تقديرى لما فيهما من جمال هو أول ما أغراك ودفعتك، ثم أتى الانتفاع بعد حسك بالحسن وشعورك بالجمال ؟ ..

إلا أن معنى الجمال كان هو المقدم والباعث الأكبر.. ليست المنفعة هى التى تولد عنها الجمال، وإنما هو الجمال الذى أراك على أن تقتنى ما اقتنيت وتستخدم ما استخدمت ، ثم تنتفع بعد ذلك بإحساس التجميل والتزيين ..

إن الجمال له أسلوبه الخاص المتميز فى أن يتقدم إلى النفس، يباغتها بذاته قبل أن يباغتها بما يتخلف عنه أو يتصل به من الأسباب الأخرى، فمقدار الحرص على الجمال لذاته دون مخلفاته ومعقباته يكون أثره فعلاً فى النفس عميقاً، ووقعه عزيزاً عندها لذيذاً لديها ..

وكذلك للجمال أثره فى النفس بما يميزه عن أثره سواء من المعانى، فأثر الشئ النافع كثيراً ما يدعو المنتفع إلى رغبة الاقتناء والاستخدام والاستهلاك ..



أما الأثر الذى يحدث عن الشئ الجميل: فكثيراً ما يتبرأ من قيود التملك والاستخدام ، فقد يتمتع أحدنا بامتزاج الأضواء وألوانها المختلفة فى وقت الأصيل على سفح المقطم، وقد يتمتع بالشمس الغاربة وألوان الشفق حينما يتدلى قرص الشمس ويغوص فى البحر الخضم.

على أنه لا يمر بخاطر المرء أن تكون هذه الأضواء المتموجة على شرفات الربى، أو تلك الشمس الغائصة بين أمواج البحار مما تملكه أو نستهلكه، ولكن نتمنى لو امتد هذا المنظر أو ذاك طويلاً، ليمد فى متعتنا دون أن يبىد، فكأن معنى الجمال يتصل بمعنى الحرية والبقاء والخلود .. أما معنى المنفعة، فيتصل بالملكية والاستخدام والقيود.

وكذلك قد يختلف الجميل عن النافع فى الوسائل الذهنية التى تكتشف معنى الجميل وتحدد معنى النافع.. فمعنى النافع يحتاج إلى التفكير والقياس والمقارنة بالنسبة للأغراض والغايات التى نتطلع إليها.. وأما معنى الجمال فإنه يصل إلى نفسك دون تفكير أو تقدير أو تدبير..

وكذلك يتميز معنى الجمال عن معنى الحق أو معنى الخير، ولا أريد التفصيل.. فإذا شئنا أن نحدد الجمال، ونستخرج له تعريفاً مجملاً مما قدمنا من الأمثلة والإشارات فهو على الجملة: معنى ربانى يعلو بجناحي الحرية والاستقلال عن كل علاقة..

فهو فى نفسه غاية، وهو يبدو فى الشئ المحدود، وفى الشكل المحسوس ليمثل حدى الوجود فى المقيد المحدود، والمطلق الممدود، والمرئى والخفى، والمادة والروح، والصورة والمعنى، فهو شعاع ربانى يتصل بالمعانى العليا، وبأصل الأصول، الذى هو روح كل شئ وبارئ كل شئ، والله جميل يحب الجمال..



* الجمال فى الموسيقى *

«إنما الجمال فى الموسيقى، كما
فى بقية الفنون الجميلة.. موطنه:
النفس.. وقراره: الروح.. وأداته:
التجارب المتصلة بهذه الناحية»..

* د. محمود أحمد الحفنى *

د. محمود أحمد الحفنى

«أول مصرى درس علم الموسيقى»

(١٣٠٣-١٣٩٣هـ = ١٨٨٦-١٩٧٣م)

- د. محمود أحمد الحفنى..
- ولد يوم الأربعاء (العاشر من رجب عام ١٣٠٣ هـ - الموافق ١٤ أبريل سنة ١٨٨٦م) بميت غمر..
- فنى موسيقى أكاديمى..
- دكتوراه فى الموسيقى من جامعة برلين عام (١٩٣٠)..
- عمل مفتشاً للموسيقى عام (١٩٣٠) بوزارة المعارف..
- ثم مديراً للمعهد العالى للموسيقى المسرحية..
- ثم مشرفاً على الموسيقى بالإذاعة سنة (١٩٥٣)..
- ثم مستشار الجامعة العربية لشئون الموسيقى عام (١٩٥٤)..
- ثم عميد المعهد العالى للباليه..
- ثم رئيساً لمجمع الموسيقى العربية..
- تصل مؤلفاته إلى حوالى الخمسين كتاباً باللغة العربية والألمانية أهمها: «موسيقى القدماء المصريين»..
- «الموسيقى الكبير»..
- له عدة تراجم عن: «سيد درويش»، «سلامة حجازى»، «بيتهوفن»، «موتسارت»..
- ساعد فى نشر عدد من المخطوطات الموسيقية مثل «رسائل الكندى»، وكتاب «الموسيقى» للفارابى..

- آخر أعماله كانت «تاريخ الآلات الموسيقية»..
- شارك بجهود كبيرة فى تأكيد أهمية التربية الموسيقية، وتأسيس معاهد موسيقية لتخرج مدرسى الموسيقى والفنانين..
- قام بتنظيم أول مؤتمر دولى (١٩٣٢) .
- أصدر أول مجلة موسيقية عربية (١٩٣٥)، وهى مجلة الموسيقى .
- شارك فى تأسيس معهد الموسيقى بليبيا والكويت..
- فى عام (١٩٢٠) سافر إلى ألمانيا لدراسة الطب، ولكنه تركها إلى الفن .
- توفى يوم الخميس (٢٥ صفر عام ١٣٩٣ هـ - الموافق ٢٩ مارس سنة ١٩٧٣م) .

من مؤلفاته :

- ١- الكوميدى الحديث «المجموعة الأولى من أزجاله المسرحية» طبع بالقاهرة سنة (١٩١٧) .
- ٢- «أشهر مشاهير الموسيقى الغربية» طبع برلين سنة (١٩٢٣) ..
- ٣- «رسالة الكندى فى خبر تأليف الألحان».. طبع ليبزج سنة (١٩٣١) ..
- ٤- «ابن سينا وتصانيفه الموسيقية» طبع برلين سنة (١٩٣١) ..
- ٥- «دراسة القانون» (مع مصطفى رضا) طبع القاهرة سنة (١٩٣٤) ..
- ٦- مجلة «الموسيقى» (١٤ عدداً) طبع القاهرة سنة (١٩٣٥-١٩٣٦) ..
- ٧- «موسيقى قدماء المصريين» طبع القاهرة سنة (١٩٣٦) ..
- ٨- «صورة التاريخ الموسيقى» طبع المساحة بالقاهرة سنة (١٩٣٧) .

- الطبعة الأولى سنة (١٩٣٧)
- الطبعة الثانية سنة (١٩٣٩)
- الطبعة الثالثة سنة (١٩٤٦)
- الطبعة الرابعة سنة (١٩٥٤)
- الطبعة الخامسة سنة (١٩٥٩)
- الطبعة السادسة سنة (١٩٦٣)
- القاهرة
- ٩- الموسيقى النظرية (مكتبة النهضة المصرية) ..
- ١٠- «موتسارت» (قصة الطفل المعجزة والموسيقى العبرى) .. القاهرة الطبعة الأولى سنة (١٩٣٩) .. والطبعة الثانية سنة (١٩٥٢) ..
- ١١- «المجلة الموسيقية» (١٣٧ عدداً) .. طبع القاهرة سنة (١٩٣٦-١٩٤١) ..
- ١٢- «الموسيقى فى كلمات» طبع القاهرة سنة (١٩٤٣) ..
- ١٣- «بيتهوفن» القاهرة الطبعة الأولى سنة (١٩٤٤) والطبعة الثانية سنة (١٩٥٢) ..
- ١٤- «تبسيط ودراسة الموسيقى» طبع القاهرة (١٩٤٥) ..
- ١٥- «تنظيم أوقات الفراغ» القاهرة الطبعة الأولى سنة (١٩٤٥) والطبعة الثانية (١٩٤٦) ..
- ١٦- «مجلة الموسيقى والمسرح» (٤٨ عدداً) .. طبع القاهرة (١٩٤٧-١٩٥١) ..
- ١٧- «أعلام الغرب» (من سلسلة التاريخ الموسيقى) .. الطبعة الأولى سنة (١٩٤٩) ، والطبعة الثانية سنة (١٩٥١) والطبعة الثالثة سنة (١٩٦٣) ..
- ١٨- «فردريك شوبان» طبع القاهرة سنة (١٩٤٩) ..

- ١٩- «الموسيقى العربية وأعلامها» (من سلسلة التاريخ الموسيقى) القاهرة الطبعة الأولى سنة (١٩٥١).. الطبعة الثانية سنة (١٩٥٥)..
- ٢٠- «الموسيقى فى الأمثال العامية» طبع القاهرة سنة (١٩٥١).
- ٢١- «موسيقى الممالك القديمة» طبع القاهرة سنة (١٩٥١).
- ٢٢- «الثقافة الفنية فى العالم العربى» (جامعة الدول العربية) طبع القاهرة سنة (١٩٥٥)..
- ٢٣- «أشهر الأوبرات» - ترجمة ملتزمة وزارة التربية والتعليم، ضمن الألف كتاب.. طبع القاهرة سنة (١٩٥٦)..
- ٢٤- «الموسيقى فى مصر من بدايتها حتى الآن - باللغة الألمانية» (ملتزمة اللجنة الموسيقية العليا) طبع القاهرة سنة (١٩٥٦).
- ٢٥- «تراثنا الموسيقى»: القسم التاريخى (اللجنة الموسيقية العليا).. طبع القاهرة سنة (١٩٥٩).
- ٢٦- «رسالة الكندية فى أجزاء خبريه فى الموسيقى» (ملتزمة اللجنة الموسيقية العليا).. طبع القاهرة سنة (١٩٦٠).
- ٢٧- «فن الباليه» (وزارة الثقافة والإرشاد القومى) طبع القاهرة سنة (١٩٦١).
- ٢٨- «سيد درويش» (وزارة الثقافة والإرشاد القومى) طبع القاهرة سنة (١٩٦٢).
- ٢٩- «القسم الموسيقى من الموسوعة الميسطة» (ملتزمة وزارة مؤسسة فرنكلين) تحت الطبع.
- ٣٠- «كتاب الموسيقى الكبير للفارابى» (مع غطاس عبد الملك) (وزارة الثقافة والإرشاد القومى) تحت الطبع..
- ٣١- «فردريك سيمتانا» (جمهورية تشيكوسلوفاكيا) تحت الطبع

□ الجمال فى الموسيقى □ أين سره وأين مبعثه

✽ د. محمود أحمد الحفنى ✽

الجمال فى فن الموسيقى معناه الشعور بالموسيقى والإحساس بها، وهو جزء من الجمال العام، ويعنى فلسفة الفن، ويبحث فيه من حيث قوة تأثيره فى النفس، ومحاولة تقصى الجمال الموسيقى وموضع اللذادة بالسماع.. وموقع ذلك من قوانين اللحن والإيقاع، وسر إيقاظ الموسيقى لقوى النفس وتحريكها للشعور الإنسانى والتأثير فيه بترية الذوق السليم، والهداية إلى الفضيلة ..

من هذا يتضح أن الجمال فى فن الموسيقى ليس مصدره قواعد الموضوع، وأصولها من العلوم النظرية، وعلم صياغة الألحان والانسجام الصوتى، ولا هو علم الصوت وفسولوجية حاسة السمع، ولا غير ذلك مما له اتصال بالموسيقى العملية ..

إنما الجمال فى الموسيقى، كما فى بقية الفنون الجميلة، موطنه النفس، وقراره الروح، وأداته التجارب المتصلة بهذه الناحية ..

وبديهى بعد ذلك تقدم، أن دراسة الجمال فى الموسيقى لا تتأتى إلا لمن نضجت ثقافته الفنية، وتمت له دراسة الموسيقى علمياً وعملياً..



وللفلسفة مذهبان مختلفان فى الجمال فى الموسيقى: مذهب الشكل، ومذهب

المعنى: -

فالأول:

يعود بالجمال فى الموسيقى إلى «الشكل» ويقول أن أساس هذا الجمال راجع إلى تنسيق التراكيب المؤلفة منها.. وما التأثير الذى تبلغه الموسيقى من المشاعر إلا أثر من آثار حبك هذا التنسيق وقوة انسجامه .. كالبناء الجميل، أو الوجه الحسن، تسر العين رؤيته، وتسحر النفس بهجته .. فالتناسق، فى رأى هذا المذهب، هو أساس الجمال..

أما المذهب الثانى : (مذهب المعنى):

فهو على النقيض من هذا المذهب الأول، إذ لا يعترف بأن التراكيب الموسيقية هى سر الجمال فى الموسيقى، ولا هى منشأ التأثير الذى تبعثه فى النفوس .. وما هذه التراكيب وتنسيقها إلا وعاء يكمن فيه الجمال..

ومن رأى هذا المذهب أن الموسيقى لغة، لا كبقية اللغات تؤدى الألفاظ والتراكيب معانيها، إنما الموسيقى لغة مستقلة لا حجاب بينها وبين النفس .. تتصل بها بدون أداة ولا واسطة..

ويتهم أنصار هذا المذهب أهل المذهب الأول بأنهم يعنون بالقشور دون اللباب، ويقولون إذا كان الجمال فى الموسيقى مصدره التناسق فى التراكيب وحسن السبك، فلماذا إذن تمتاز موسيقى عبقرى «كبيتهوفن» أو «موزار» عن موسيقى غيرهما مما يفوقهما فى حبك التراكيب وتنسيقها؟..

وأية أخرى لأصحاب هذا المذهب يدعمون بها رأيهم، تلك هى التاريخ الموسيقى ذاته، إذ يقولون أنه ما من عصر بلغت فيه الموسيقى اهتمام أهل هذا الزمان «بالمعنى» أكبر من اهتمامهم «بالتراكيب»..

وهذه حقيقة ينطق بها التاريخ فى جميع مراحلها .. فهناك اليونان الأقدمون عرفوا ما يسمونه «إيتوس»، وهو أن للموسيقى قوة تعبيرية كامنة تؤثر فى قوى النفس وطبائع الإنسان تأثيراً شديداً، ومن أجل ذلك نصحوا بلزومها فى تربية النشء

وتهذيبهم.. وبناء الدولة وقيام أركانها.. ومن حمل علم هذا الرأى «أفلاطون» و«أرسطو»..

وعصر ذهبى آخر فى تاريخ الموسيقى الحديث يستشهدون به على صدق فلسفتهم، ذلك هو القرن السابع عشر والثامن عشر، فقد تجلت فيهما موسيقى الأعلام «باخ» و«هندل» و«موزار» و«بيتهوفن»، وهو ذلك العصر المسمى بعصر الكلاسيك ..

أما المذهب الأول، القائل بتناسق الشكل وحسن التراكيب فقد بلغ شأوه فى القرن التاسع عشر، وكان من أهم أنصاره «هومل» و«شرنى» و«هرتز».. وقد كان «التركيب الموسيقى» فى ذلك العصر، حتى قال «ادوارد هانزلك» النمسوى، وهو أشد أنصار هذا المذهب، قولته المأثورة :

«جمال الموسيقى فى التراكيب التى نحس لها نغماً»..

وقد أفل نجم هذا المذهب، وانتصر العصر الحديث الثانى «مذهب المعنى»..

ولقد خرج عصرنا الحاضر من المذهبين بمذهب جديد، هو مزاج من المذهبين معاً، وجعلهما مذهباً ثالثاً، ومؤداه: أن الجمال فى الموسيقى مبعثه التوازن بين القوتين: «قوة التركيب، وقوة المعنى»..

وهذا المذهب الجديد طريقه علم الجمال النفسى «الجمال البسيكولوجى» ويبحث فى ماهية النفس البشرية وما يتصل بها من التفكير والشعور والإرادة..

وأن عملية سماع الإنسان للموسيقى، وإن كانت عملية «طبيعية» بحتة، يقوم بها الجهاز السمعى، إلا أنها مرتبطة إرتباطاً مباشراً بعملية أخرى «نفسية» وهذه العملية الأخيرة هى التى تخص الجمال فى الموسيقى، وأما العملية الأولى فهى تابعة وخادم لها فحسب..

ولقد تقدم علم النفس المنطقي في الخمسين سنة الأخيرة تقدماً عظيماً كان من أثره تقدم البحث الخاص بالجمال في الموسيقى..
وكان من نتائج هذه البحوث : إثبات أن جمال التراكيب وحسن الشكل ليست إلا عناصر جيدة من العناصر الواجب توافرها للجمال في الموسيقى..
وبهذا يمكن أن نستخلص في كلمة ختامية أن «العملية النفسية» في سماع الموسيقى هي بعينها «لذة السماع» وهي «الجمال في الموسيقى».. وأنها تركز على «عملية طبيعية» تقوم بها حاسة السمع وتتصل بها العملية النفسية إتصالاً وثيقاً..



❖ تقدير الجمال ❖

«لولا الجمال.. ما كانت الحدائق
والبساتين.. ولا كان حب الأشجار
والأزهار.. ولا كان هناك فرق بين
رائحة البنزين ورائحة الياسمين.. فما
فرَّقَ بينهما إلا الشعور بالجمال»..

❖ أحمد أمين ❖

أحمد أمين

«أديب الحياة العقلية»

(١٣٠٤-١٣٧٣ هـ = ١٨٨٦-١٩٥٤م)

- أحمد أمين بن الشيخ إبراهيم الطباخ .. واشتهر باسمه «أحمد أمين»، وضاعت نسبته إلى الطباخ..
- ولد يوم الجمعة (الثانى من محرم عام ١٣٠٤ هـ - الموافق أول أكتوبر سنة ١٨٨٦م)، بحى «الخليفة» بالقاهرة..
- تلقى تعليمه الأولى، وحفظ «القرآن الكريم»، على يد والده الشيخ الأزهرى.. وفى بعض الكتابيب.
- إلتحق بالأزهر، ولم يكد يجاوز فى دراسة الأزهر مرحلة كافية، حتى دخل إمتحاناً من أجل وظيفة تدريس فى مدرسة خاصة بطنطا..
- صار مدرساً - فيما بعد - للغة العربية فى الاسكندرية بمدرسة راتب باشا..
- ثم عاد إلى القاهرة ليعمل مدرساً فى إحدى المدارس...
- فى سنة (١٩٠٧) افتتحت مدرسة القضاء الشرعى .. فالتحق بها، وتخرج فيها سنة (١٩١١) حاصلاً على شهادة العالمية.. فعين فيها مدرساً عقب تخرجه حتى عام (١٩١٣)..
- نقل - بعد ذلك - قاضياً فى محكمة أسيوط الشرعية، ولم يلبث أن عاد مدرساً بمدرسة القضاء الشرعى، وظل بها حتى عام (١٩٢١)..
- تقلب فى المحاكم الشرعية حتى استقر فى كلية «الآداب» سنة (١٩٢٦)، وفيها منح الدكتوراه الفخرية..
- فى عام (١٩٣٤) بدأ اتصالاته بالصحافة والإذاعة..

- فى عام (١٩٣٩).. انتخب عميداً للكلية، واختير عضواً للمجلس الأعلى لدار الكتب المصرية..
- فى عام (١٩٤٥) اختير عضواً للمجلس الأعلى للمعلمين..
- أحيل إلى المعاش فى (أول أكتوبر سنة ١٩٤٦)..
- فى عام (١٩٤٧) عين مديراً للإدارة الثقافية فى جامعة الدول العربية..
- كان من أعضاء المجمع العلمى العربى بدمشق، ومجمع اللغة بالقاهرة، والمجمع العلمى العراقى ببغداد..
- فى عام (١٩٤٨) منحه جامعة القاهرة لقب «دكتور فخرى»..
- عمل على نشر الثقافة فى مصر والعالم.. وهذا ما دعاه إلى أن يؤسس مع زملاء له سنة (١٩١٤) «لجنة التأليف والترجمة والنشر» واختير رئيساً لها..
- دعاه حبه لنشر الثقافة كذلك إلى إصدار مجلة «الثقافة» من (١٩٣٩-١٩٥٢)..
- توفى يوم الأحد (٢٧ رمضان عام ١٣٧٣هـ - الموافق ٣٠ مايو سنة ١٩٥٤م)..

من مؤلفاته :

- ١- «مبادئ الفلسفة» (ترجمه عام ١٩١٨) عن «رابوبورت»..
- ٢- «الأخلاق» سنة (١٩٢٢)..
- ٣- «فجر الإسلام»..
- ٤- «ضحى الإسلام» (٣ أجزاء)..
- ٥- «ظهر الإسلام» (٤ أجزاء)..

- ٦- «قصة الفلسفة الحديثة» (جزآن) ..
 بالإشتراك مع الدكتور :
 زكى نجيب محمود {
 ٧- «قصة الفلسفة اليونانية» ..
 ٨- «قصة الأدب فى العالم» (٣ أجزاء) ..
 ٩- «فيض الخاطر» (١٠ أجزاء) ..
 ١٠- «زعماء الإصلاح فى العصر الحديث» ..
 ١١- «قاموس العادات والتقاليد والتعابير الشعبية المصرية» ..
 ١٢- «حى بن يقظان» ..
 ١٣- «النقد الأدبى» (جزآن) ..
 ١٤- «الصعلكة والفتوة فى الإسلام» ..
 ١٥- «يوم الإسلام» ..
 ١٦- «إلى ولدى» ..
 ١٧- «حياتى» ..



□ تقدير الجمال □

✽ أحمد أمين ✽

عجب بعض الناس إذ ذكرت أن الشيخ «رفاعة الطهطاوى» - الرجل الأزهرى الصالح - تغزل فى صوت النواقيس حينما رست سفينته على «نابولى» ..

وعجب صديقى الدكتور «إسحاق موسى الحسينى»، إذ سمع منى لأول مرة إعجابى بجمال عيون سيدة كانت تعلمنى ..

ونقدنى بعض إخوانى فى لجنة التأليف أن أذكر مثل هذا فى بيعة أكثر فيها الخلعاء من ذكر الجمال وصور الجمال، حتى استهتر الشباب وانغمسوا فى اللهو، وأفرطوا فى التهتك .. قالوا - فالواجب يقضى أن نصدهم عن هذا التيار، ولا نجاريهم فى هذا الميدان، ولا يأتى ذكر الجمال على لساننا، فإنهم إذا اتجهوا للجمال لم يقفوا عند حد، وجرفهم التيار حتى يفرقهم ..

وأرى أن هذا سوء تقدير للجمال، وظلم له، وكأن الفضيلة أن يكون الإنسان حجراً لا يأنس بجمال، ولا ينفى من قبح، وكأن من يقدره يرتكب جريمة يجب عليه أن يتستر منها ..

وفى رأى أن شرور العالم كلها تنشأ من سوء تقدير الجمال، لامن حسن تقديره، والذين يستهترون ويفرطون فى اللهو إنما أتاهم ذلك من قصر نظر إلى الجمال .. لا من سعة نظر فيه، ومن انحطاط فى فهمه لا من سمو فى إدراكه ..

ومن الخطأ أن نعد الجمال من كماليات الحياة، فإنه من ضرورياتها .. وأن نعدّه متعة من متع ساعات الكسل والفراغ، فإنه لا بد أن يملأ حياتنا ..

ومن قصر النظر أن نقصره على أنواع من الزينة، وعلى ضروب من الأشكال ..

وعلى أنماط من المظاهر، فمداه أوسع من أن يحده حد، وهو أعمق من أن يكتفى فيه بالسطح، وهو أقوم من أن يكون ملهى فى لحظات من الحياة..

ما الدنيا إذا فقدت الجمال، وفقدنا شعورنا بالجمال؟ إنها - إذن - لا تستحق الحياة فيها ساعة، فما يُقوِّمها ويجعلها تستحق البقاء إلا أن كل شئ فيها مزج.. قصد النفع منه بقصد التجميل..

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿١٨٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْبِ لَهُ إِلَّا بَشِقُ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَعُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴿١٨٨﴾ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٨٩﴾ ..

[سورة النحل : آية ١٨٦]

لولا الجمال والشعور به لبقيت الكهوف والمغارات هى مساكن الإنسان الآن، كما كانت مساكن الإنسان الأول، ففيها كل الغناء فى أنها تقى الحر والبرد، وتسد الحاجة، وما طورها هذا التطور البديع إلا القصد إلى التجميل، ومن هذا نشأ فن المعمار وهندسة البناء والمدن..

ولولا الجمال؛ لكانت البيوت حجارة مرصوفة فى غير نظام ولا ترتيب.. ولا فرق بين أعظم المدن وأحقر بيوت الفلاحين إلا الجمال والشعور به والقصد إليه..

ولولا الجمال ما كانت الحدائق والبساتين، ولا كان حب الأشجار والأزهار، ولا كان هناك فرق بين رائحة البنزين ورائحة الياسمين.. فما فرق بينهما إلا الشعور بالجمال، بل ولا كان فرق بين لون الجراد والقنفذ، ولون الطاووس والفراس، ولانعدمت تماماً مملكة الألوان بما فيها من زينة وإبداع..

ولولا الجمال لاختفى كل فن، فلا أدب ولا تصوير، ولا نقش، ولا موسيقى.. ولا اختفى كل أسماء الفنانين، ولما كان «أبو نواس» و«المتنبى» و«الجاحظ» و«الحريرى» و«شكسبير» و«موليير» و«جوته» ولا «إسحاق الموصلى»

ولا «بيتهوفن» ولا «رفائيل»، إلا أسماء مينة لمدلولات مينة، ولكانت أصوات سوق النحاسين، كموسيقى أشهر الموسيقيين.. ولكانت أصوات البوم والغربان كأصوات البلبل والكروان؛ ولا كانت كتب إلا كتباً فى التجارة والحياة العملية؛ بل وما كان الإنسان إلا آلة حقيرة، يعمل وينتج ويستهلك كآلة النسيج، أو آلة الطباعة، على شرط ألا يكون فى نتائجها أثر من آثار الزينة والجمال..

ولولا الشعور بالجمال ما كان فى كل ما حولنا من مناظر طبيعية جمال.. فشروق الشمس وغروبها، وبريق النجوم ولمعانها، والبحار وأمواجها، والسماء وزرقتها، لاقيمة لها فى نظر فاقد الشعور بالجمال، كما لا قيمة لها فى نظر العميان..

دقق النظر فيما شئت من مأكلك ومشربك وملبسك ومسكنك.. تر أن الاحتفاء فيها بالجمال أضعاف الإحتفاء فيها بالمنفعة، ولولا ذلك لقمع من مأكله ببرشامة، ومن ملبسه بما يقويه الحر، والبرد من أى صنف ولون.. وعلى أى وضع.. وهكذا.. فإن أنت انتقلت من الحسيات إلى المعنويات، رأيت جمالاً سامياً، وحسناً فائقاً، فللعدل جماله، وللحق جماله، وللتضحية جمالها، وللشجاعة جمالها، ولو أنت قدرت كل ذلك بميزان المنفعة وحدها، لضاع منها أكبر قيمتها، وكتب كمن يقدر الوردة الجميلة بثمانها، والشجرة الجميلة بغلتها..

إن تقدم الإنسانية فى المدنية والحضارة، والدين والعلم، والإختراع والخلق، يدين للشعور بالجمال أكثر من أى شىء آخر..

فلولاه ما تحرر الإنسان من سيطرة الطبيعة عليه.. ذلك أنه لما استيقظ فى نفسه الشعور بالجمال، نظر إلى عالم حوله نظرة عجب وإعجاب.. فكان هذا مفتاح بحثه، ومفتاح علمه، ومفتاح فك القيود التى قيدته بها الطبيعة، بل ومفتاح تحرره من القيود الثقيلة التى قيده بها النظام الاجتماعى من استبداد وظلم واعتساف.

لقد تنبه شعور الإنسان بالجمال رويداً رويداً، فرأى وجه الظلم قبيحاً فنفر منه،

ووجه الرق ذميماً فاشمأز منه.. بقدر ما استجمل العدل والحرية والإخاء والمساواة، فهانت عليه التضحية في سبيل جمالها..

ولولا شعوره بهذا الجمال لكان هو والحيوان سواء، فلئن كانت السلطات المختلفة - دائماً - تنسج حبال الأغلال، فالشعور بالجمال يعمل دائماً - على نقض ما أبرمت، وفك ما غلّت..

والفرق بين أمة راقية وأمة منحطة هو الشعور بالجمال، هو ينظفها، وهو يمدنها، وهو ينظم مدنها، وهو يرقى عقلها، وهو الذى يحقق العدل فيها، وهو الذى يحسن العلاقة بين أفرادها، وبين أفرادها وحكوماتها، فامنحنى الشعور بالجمال تمنحنى كل شئ، واحرمنيه أحرم كل شئ - ولو أنصف رجل التربية لملثوا برامج المدارس بما يربى الشعور بالجمال، كما ملثوه بما يربى العقل - فى زعمهم - ورحم الله مرييتى الإنجليزية، فقد كان أكبر همها أن تزين حجرتها بالأزهار الجميلة والصور البديعة، ومن حين لآخر تغير أوضاعها حتى تجدد ذوقها، فإذا دخلت الحجرة ولم ألحظ ذلك التغيير، ولم أبدأ الحديث بتحييده أو نقده، صرخت فى قائلة: «يجب أن يكون لك عين فنية، وأذن موسيقية»..

قد يُفسدُ الدينَ رجالُ الدينِ، فيضطهدون العلماء، ويعذبون الفلاسفة، ويقىمون محاكم التفتيش، ويشعلون نار الحروب الصليبية، ويتعصبون تعصباً رزياً، ولا ينقذ الإنسانية من هذا كله إلا الشعور بالجمال، يستقبح العصبية، ويستجمل التسامح، ويسمو بالدين عن السفاسف..

لقد تأسست الأديان - فيما تأسست - على شعور الإنسان بالجمال .. فالكنائس الفخمة البديعة بما فيها من فن ونقش وتصوير موسيقى.. والكتب السماوية - بما فيها من شعر - كانت عاملاً كبيراً من عوامل الاستجابة للدين.. والإسلام - مع بعده عن التصاوير والتماثيل ومحاربه لها - استخدم الشعور بالجمال من وادٍ آخر،

فقد لفت النظر إلى الطبيعة الجميلة على أنها آية من آيات قُدرةِ الله وعظمته وجلاله وجماله:

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ..

[سورة الغاشية: آية ١٧-٢٠]

﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ ..

[سورة الشمس: آية ١-٧]

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴿١﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا السَّلْهَ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَيِّنَاتٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ..

[سورة البقرة: آية ١٦٤]

ومعجزة الإسلام الكبرى تتوقف على الشعور بجمال أسلوب القرآن، وفنه في أداء أغراضه وحسن تصويره لمعانيه، وقصده مع هذا الجمال البساطة.. وكم للبساطة من جمال؟..

ولما تقدم المسلمون في الحضارة غدوا شعورهم بالجمال من الناحية الدينية أيضاً، فجمّلوا المساجد، وأدخلوا الموسيقى في الأذان وقراءة القرآن..

ثم الصوفية من كل دين جعلوا أسمى أغراضهم الفناء في الحب، وهل هناك حب إلا لجمال؟ إذا رقى الشعور بالجمال في أمة ثارت على كل قبيح في مادة أو معنى ولم تقنع إلا أن يحيط بها الجمال في نفسها، وفي بيتها، وفي قوانينها، وفي نظام حكومتها، وفي كل شئ حولها..

وإذا سما الشعور بالجمال فى إنسان أدرك أن الفضيلة فضيلة لجمالها.. لا لأى صفة أخرى..

فالجمال: انسجام ، والقبح نشاز ..

جمال الأدب: فى انسجام لفظه مع معناه، وانسجام ذلك كله مع الكاتب والقارئ..

وجمال الموسيقى: فى انسجام الأصوات، وانسجام الأصوات: مع النفس..

والشعور المرهف بالجمال يرى الفضيلة إنما كانت فضيلة لجمالها وجمالها أتى من انسجامها مع المجتمع، وسيرها معه فى طريق الرقى..

قد تصدر الفضيلة عن عُرْفٍ وعَادَةٍ، فتكون عُرْضَةً للخطأ والفساد ككل عُرْفٍ وعادة، وقد تصدر عن عقل، فيحسب العقل ما فى العمل من خيرٍ وشر ولذة وألم، ومنفعة ومضرة، فيكون شأنها شأن كل أحكام العقل فاترة جامدة، عرضة لأن يلعب بها المنطق الذى يستطيع أن يبرهن على الشئ ونقيضه..

إنما القيمة الحقة للفضيلة فى أنها تصدر عن عشق وهيام، ولا عشق ولا هيام إلا عن شعور بالجمال - أمثال هؤلاء هم الذين ضحوا بأموالهم وأنفسهم لعقيدتهم وفضيلتهم وحريرتهم..

ولولا العشق ما كانت التضحية، ولولا الجمال ما كان العشق..

أَبَعْدَ هذا كله - يا أخى - تنكر على شعورى بالجمال، وتنصحنى بستره؟..



❖ فى الجمال ❖

«إذا كان القدر قد جرى على أهل
هذه الأرض بألوان المشاق والمتاعب
وأنواع الرزايا، فقد سَوَّى الله
الجمال فى كل شىء ويسره لكل
طالب، وهىأه لكل حاسة، حتى إذا
حزب الناس الأمر تفرجوا بالجمال،
وإذا اعتراهم المكروه عاذوا به . . فكان
لهم خىر العزاء، وكان لهم نعىم
الجزاء» . .

❖ عبء العزىز البشرى ❖

عبد العزيز البشرى «مرآة الظرفاء»

(١٣٠٤-١٣٦٢ هـ = ١٨٨٦-١٩٤٣ م)

- عبد العزيز سليم البشرى (نسبة إلى بلدة «بشر» بمركز «شبراخيت» بمديرية البحيرة) ..
- ولد سنة (١٣٠٤ هـ - الموافق سنة ١٨٨٦ م) فى حى «البغالة» بالسيدة زينب بالقاهرة.. فى بيت اشتهر بالعلم والثقافة الدينية الرفيعة..
- كان والده الشيخ «سليم البشرى» شيخاً للأزهر مرتين فى حياته..
- نشأ فى جو حافل بالثقافات المتميزة.. فبعد التحاقه بأحد الكتاتيب لتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ «القرآن الكريم» دخل المدارس الابتدائية.. ثم التحق بالأزهر.. وتخرج، فحصل على شهادة العالمية (سنة ١٩١١) أى وهو فى الخامسة والعشرين من عمره.. وهى سن مبكرة بالنسبة للدارسين فى الأزهر، مما يدل على نبوغه وفطنة ورثتهما من بيت العلم والمعرفة الذى نشأ فيه..
- فى أثناء طلبه العلم بالأزهر، اشتغل بعلم الأدب، وقرأ كثيراً من الكتب الأدبية ونشرت له مقالات فى جرائد «المؤيد» التى أنشأها الشيخ على يوسف سنة (١٨٨٩)، وجريدة «اللواء» التى أسسها مصطفى كامل سنة (١٩٠٠)، وجريدة «الظاهر» التى أصدرها «درويش مصطفى» ونصر الدين زغلول سنة (١٨٩٥) وجريدة «الكشكول» التى أنشأها «سليمان فوزى» سنة (١٩١٤) ..
- عين فور تخرجه سكرتيراً لوزارة الأوقاف.. ثم تقلب فى كثير من الوظائف، وعين قاضياً بالمحاكم الشرعية.. ثم مفتشاً بالمجالس الحسينية، وسكرتيراً

للجنة وضع الدستور.. ثم وكيلاً لإدارة المطبوعات.. ثم مراقباً للمجمع اللغوى..

- كان حسن العشرة، بارع الحديث، سريع الخاطر، يحب الفكاهة، ويمتاز بخفة الروح، وعذوبة النفس والمداعبة، ورواية النكتة الأدبية..
- انتدبته وزارة الأوقاف للاشتراك فى وضع الكتب المدرسية.. واشترك فى تحرير كثير من المجلات والصحف الأسبوعية واليومية..
- كان عضواً فى المجمع العربى العلمى بدمشق..

من مؤلفاته :

١- «المختار» (جزآن) ..

٢- «فى المرأة» ..

٣- «قطوف» (جزآن) ..

كتب مدرسية منها :

٤- «التربية الوطنية» ..

٥- «الأدب العربى» ..

٦- «المنتخب من أدب العرب» ..

ظل يعمل فى حقل الأدب حتى وافاه الأجل فى يوم الخميس (١٦ ربيع أول عام ١٣٦٢ هـ - ٢٥ مارس ١٩٤٣ م) ..



□ فى الجمال □

✽ عبد العزيز البشرى ✽

لا أعرض لتعريف الجمال، لأننى عاجز عن تعريفه..

وما الحاجة إلى ذلك وهو حاضر فى كل نفس، موصول بكل حس، يستشعره الإنسان، كما يستشعره الحيوان؟..

والجمال يتجلى فى الإنسان، وفى الحيوان، وفى النبات، وفى الماء، وفى كواكب السماء، وفى الجبل الأشم، وفى الصخر الأصم، بل إنه ليتجلى على متن الصحراء الموحشة، ما تبض^(١) من الماء بقطرة، ولا تنفرج من النبات عن زهرة..

فالجمل مائل فى كل خلق من خلق الله ولوتفقدته المتأملون..

وفى كل شئ له آية تدل على أنه الواحد

وإذا كان القدر قد جرى على أهل هذه الأرض بألوان المشاق والمتاعب، وأنواع الرزايا والمصائب، فقد سوى الله الجمال فى كل شئ ويسره لكل طالب، وهياه لكل حاسة، حتى إذا حزب^(٢) الناس الأمر تفرجوا^(٣) بالجمال، وإذا اعتراهم المكروه عاذوا به، فكان لهم خير العزاء، وكان لهم منه نعيم الجزاء.

هذه الشمس تصحو بسحرة^(٤) من رقادها، وتشاءب وتمطى، وتأخذ زينتها لتطلع على الأرض، ولا تتبدى للأفق قبل أن ترسل من أشعتها رسلاً خفياً يكشفون لها وجه الطريق، حتى إذا رأوا أن جيوش الظلام تركب مناكبه، وتسد مسالكه، فتحيروا

□ نشرت بجريدة المساء التى صدرت فى ١٧ ديسمبر ١٩٣٠.

(١) بعض الماء: سال قليلاً قليلاً..

(٢) حزبه الويل والغم: أصابه واشتد عليه..

(٣) تفرج الرجل من الكرب: تخلص منه..

(٤) السحرة بالضم: ما قبل انصداع الفجر..

بينها، ولم يجدوا لها مدفعاً، استنجدوا فأنجذتهم من أشعتها برسل، ويقوم النزال، ويستحر القتال.. وكلما قدم من ضوء النهار مدد انقبضت أجنحة الليل، وكلما أقبلت من جيوش الشمس نجدة، انحازت بين يديها جيوش الظلام..

حتى إذا هي شمّرت ذيلها وولّت، وكسّى أديم الأرض بذلك الضوء اللين الرقيق، بدا من الشمس حاجب لعلها تستوثق به من أمن الطريق، ثم جعلت تتشاقل في مطلعها وتتجنى، وتتهادى في مشرقها وتتأني، والطيور تلاغياها بترجيعها وشدوها، والدواب تحييها بوئبها وعدوها، إلى أن تركب في فلكها، وتستوى على عرش ملكها.. ولا تزال عامة نهارها تصدر توقيعاتها في حياة هذا العالم..

فيا ضوء أنر للخلق سبلهم حتى يستطيعوا أن يسعوا في مناكب الأرض ويأكلوا من رزق الله..

ويا أرض أنضجى بذرك ليزكو زرعه، ويبسق^(١) فرعه، ويطيب للآكلين ثمره وينعه^(٢) ..

ويا سحّب جودى بالأمطار، لتخصب الأودية، وتحتفل بالعذب السائغ الأنهار.. ولا تزال في جهدها ونصبيها حتى تعلقو بها السن، فتترقرق صفيحة الأصيل، في ذلك الخد الأصيل^(٣).. ويبدل جلال الشيخوخة من رونق الشباب، وتصرف نضرة اللجين بالعسجد المذاب، وماذا تراه يجدى في نضارة السن أو يغنى عن بضاضة الإهاب؟..

ثم تمشى متحاولة إلى خدرها، لتتوارى عن العيون خلف سترها، وهي تعتمد من شعاعها على عكازة، كأنها شيخة أجهدتها طول السرى في مفازة، حتى إذا حاذت الأفق، جعلت تتدلى وراءه رويداً رويداً، كأنها تتزود ليومها من العالم بأخر نظرة، أو

(١) بسق الزرع: طال..

(٢) الينع: الذى طاب وأدرك من الثمر..

(٣) الأصيل: المستوى الأملس..

لتنفث من شعاعها المهزول ما أجنث على الصبا من لوعة وحسرة، حتى يغشاها
الذبول، ويدركها الأفول، مُخَلَّفَةً وراءها فلولاً من جيشها الأحمر، ما تفتأ تجتاحها
جيوش الظلام.. وكذلك الأيام دول.. وسبحان من تفرد بالدوام..



وهذا القمر يبدو لك أول الشهر خيطاً دقيقاً، ثم يبدو لك فى ثانية كحاجب
الأشيب، ثم يستوى قوساً، والنجوم تخف به وتدللّه، وتسهر عليه فى سقمه وتعلله ..
ولله در ابن المعتز إذ يشبه الهلال بقوله:

أَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ هَلَالٍ بَسَا بَهْتِكَ مِنْ أَنْوَارِهِ الْحِنْدِسَا (١)
كَمَجَلٍ قَدْ صَبِغَ مِنْ فِضَّةٍ بِحَصَدٍ مِنْ زَهْرِ الدُّجَى نَرْجَسَا

وقوله:

أَهْلًا بِفِطْرِ قَدْ أَنْفَ هَلَالِهِ الْآنَ فَاغْدُ عَلَى الْمِدَامِ وَبَكَرِ
وَانظُرْ إِلَيْهِ كَزُورِقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلْتَهُ حَمُولَةٌ مِنْ عَنَبِرِ

ولا يزال ينمو ويدرك حتى يستوى بداراً كاملاً، والنجوم حافة من حوله منها
الثابت، ومنها الرجراج، ومنها ما أثبتته الهيبة، ومنها ما ألهبه الوجد، فهو دائم
الإحتلاج..

وكيف لا تحتفل النجوم لابن الشمس وولى عهدا، وحارس ليلها وقائد جندها
فى بعدها؟..

والقمر فى أول مولده، وفى طفولته، وفى فتوته، وشباب سنّه، وفى شيخوخته
وهرمه، رقيق النفس، رقيق الطبع، كريم الجوهر، حلو الشمائل.. ما حضر إلا أنها
وهدى، وما غاب إلا أضل وأشقى، وما تألق إلا كسا الأرض برداً من لجين، إذا
أنكرته اليد فهيهات أن تنكره العين..



(١) الحندس بكسر الحاء والذال: الظلام..

وهذا الروض الأريض: لقد انسرح بانهُ وفرعت^(١) فروعهُ وبسقت أغصانه، وزكّت أوراقه، ورف^(٢) بوحى النسيم نبتهُ وجلجل أصطفاقهُ، وأشرقت أنواره، وتطلعت من أكمامها أزهاره.. فعاجلها الندى، وانتشر من قطره بين طياتها مثل عيون الدُّبى^(٣).. والجداول من دونها تتعطف وتتمايل، والبلابل على أفنانها تتشادى وتتزاجل^(٤)..

وهكذا، فإنك واجد الجمال فى الكثير مما جلّت الطبيعة، وفى الكثير مما جالت به يد الإنسان..



على أن الناس ليسوا على حظ سواء فى الشعور بالجمال ومبلغ إصابة اللذة منه.. كما أن مظاهر الجمال المختلفة ليست عند الناس بدرجة سواء.. فمن الناس من لا يروعه إلا منظر البحر قد اشدت التجاجه^(٥)، وتدافعت أمواجه.. ومنهم من لا يبهره إلا الزهر قد اختلفت ألوانه، ورُصعت به بانه، وسطعت بالعبير أردانه.. ولله درابن المعتز حين يقول:

وعلى الأرض اخضرار
فكان الروض وشى
نقشه آس ونسر
واحمرار واصفرار
بالفت فيه التجار
من ورد وبهار

ومن الناس من لا تخلبه الموسيقى، فهى تُريه من آى الجمال بأذنه.. ما لا

(١) فرع الشيء: طال..

(٢) الرفيف: صوت النبت إذا طاف به النسيم..

(٣) الدبى بضم الدال: المشددة وفتح الباء: الجراد..

(٤) الزجل: صوت الحمام..

(٥) التجاج البحر: اضطرابه..

يستطيع أن يشهد بعينه، وهى تُشفه حتى يحسب نفسه صفحة من الماء، وترقه حتى يخالها قطعة من الهواء، وتخففه حتى يحلق فى جو السماء.. وما هو أن حلَّقًا صلصل أو أن وترًا تنغم، ولكن نفساً صبَّت وقلباً تكلم..



ولقد قلت لك أن ليسوا على حظ سواء فى إدراك الجمال ومبلغ إصابة اللذة منه.. والواقع أنهم فى هذا متفاوتون كل التفاوت.. فمنهم من يسمو فيه إلى حد الافتتان والانبهار.. ومنهم من يسف إلى حد جمود الحس وصمم الشعور.. وبين هذين الحدين مراتب بعضها فوق بعض..



هذا وليست نعمة الشعور بالجمال مقصورة على إصابة اللذة وتنعيم النفس، واستراحتها من العناء، وتفرجها من ألوان الهموم.. بل إن لها وراء ذلك أثراً بعيداً فى ترقيق الحس، وتهذيب النفس، والمطامنة فى جماحها، ورياضتها على العطف والرحمة وحب الخير، كما أن لها أثراً بعيداً فى تهذيب المدارك، وتعويدها دقة الملاحظة، وشدة التفطن لما يعى على كثير من الناس..

وإدراك الجمال، مهما يجف الطبع، يمكن أن يكتسب بالتنبيه وترديد الملاحظة، ولفت الشعور بإظهار الإعجاب والافتتان، حتى إذا أومض فى نفس الناشئ برقه، نبض له عرقه، فأقبل على التماسه، فإذا أصابه جعل يتأمله، ويجرد له الحاسة التى تدركه.. ولا يزال هذا دأبه ووكده حتى تستوى له ملكة إدراك الجمال.. وله منها بعد ذلك ما شاء الله من اللذة من تهذيب النفس أيضاً..



ولقد كان أكثرنا، نحن المصريين، إلى زمن قريب، لا يعنى بهذه الملكة ولا يحتفل لها، بل إن بعضنا قد كان يعد تفقُّد كثير من مظاهر الجمال ضرباً من العبث، بل ضرباً من الفتون..

وإن أنس لا أنس أننى من نحو خمس عشرة سنة كنت أساير بعض كبار الأعيان فى بعض الرياض، فلمح على عذار الطريق وردة كميّنة^(١)، فسرعان ما أهوى إليها بيده، فغطى رأسها ببعض راحته، وزر أصابعه على أصلها، ومازال يشد عليها حتى فرق شملها، وجعل يحدثنى وهو يعرك ورقها بيديه، حتى إذا فراها وبرأها ألقى بعظامها على جانب الطريق..

ولا والله ما ألقى عليها فى أثناء هذا الصيال نظرة واحدة، حتى خيل إلى أن بين الرجل وبين هذه الوردة المسكينة قرأ قديماً..

واعرف رجلا من الأغنياء المتعلمين المترفين أيضاً، ماخلت داره من سيارة أو اثنتين أو ثلاث لحاجاته وحاجات أولاده.. أفندرى كيف يقضى هذا الغنى المتعلم المترف كل أوقات فراغه؟

صدقتنى إذا قلت لك أنه يقضيها فى مقهى يحاذيه (موقف) مركبات يسطع فى الحو من رجيع خيلها ما يسطع، وهو جائم على النرد (الطاولة) ما يريم ولا يتحلحل، ولا يمل، ولا يضجر.. إن علمت قط انه عدل بسيارته يوماً إلى الجزيرة ليمتع الطرف بجمال مناظرها، ويريح^(٢) الأنف بشذا أزهارها..

أو أنه صعد إلى أصل الأهرام، ليجمع إلى الروعة بفخامة البناء، والتمتع بطيب الهواء..

ولست، بالضرورة، أسوق هذين مثلاً لجميع المصريين.. وعلى كل حال، فإن

(١) بضم الكاف وفتح الميم: المشوية حمرتها بالسواد..

(٢) أراحة الرائحة: جعله يشمها..

نهضتنا الجليلة تناولت فيما تناولت فنون الجمال، فلقد وثبت الأمة لمعاضدتها،
وانبعثت الحكومة لمساعدتها.. وتظاهرت الهمم من كل جانب على تربية الأذواق
وإرهاف المشاعر..

فمن تشييد المعاهد للفنون الجميلة على اختلاف ألوانها، إلى إنشاء متاحف
جديدة، وزيادة العناية بالمتاحف القديمة، إلى الإكثار من إقامة المعارض لمفتن
الصور، وأخرى لمبتدع الزهر.. يتبارى فيها المتبارون، ويتسابق إليها المتسابقون..
وسيكون لهذا كله أثره فى تربية الأذواق، وفى تهذيب الأخلاق..

فإن من البطر على فضل الله ألا يقبل الناس على إمتاع النفوس بهذه النعمة
العظيمة التى لا تكلف الناس من المال أو الجهد، إن هى كلفتهم، إلا يسيراً..



✽ أجمل ما فى الحياة ✽

«الحب: أجمل ما فى الحياة..
حب المرء لأسره الثلاث: أسرة بيته..
وأسرة وطنه.. وأسرة إنسانية»..

✽ محمد توفيق دياب ✽

محمد توفيق دياب

«صاحب اللمحات»

(١٣٠٥-١٣٨٧ هـ = ١٨٨٨-١٩٦٧ م)

- محمد توفيق بن موسى بن دياب..
- صحفى مصرى من أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر..
- ولد فى عام (١٣٠٥ هـ - الموافق سنة ١٨٨٨ م) بقرية «سنهوت»
«بمنيا القمح» محافظة «الشرقية»..
- تلقى دراسته الثانوية فى القاهرة والأسكندرية.
- فى سنة (١٩١١) رحل إلى (لندن) وأقام فى جامعتها خمس سنوات..
- عاد إلى مصر سنة (١٩١٦) فألقى محاضرات فى فن الخطابة..
- أودى لحرية الرأى عام (١٩٢٣)، فسُجن تسعة أشهر..
- شارك فى تحرير صحيفة «السياسة» الأسبوعية التى أنشئت فى (١٩ مارس ١٩٢٦) مع «د. طه حسين»، و«محمد حسين هيكل» سنة (١٩٢٦)..
- أصدر جريدته اليومية الأولى «الضياء».. ثم «الجهاد» فى (١٩٣١-١٩٣٨)..
- كان من أعضاء مجلس النواب سنة (١٩٣٦)..
- فى عام (١٩٣٨) أغلق جريدته «الجهاد»..
- فى عام (١٩٤٥) اختير عضواً فى المجمع اللغوى..
- توفى بالقاهرة يوم الإثنين (١٠ شعبان عام ١٣٨٧ هـ - الموافق ١٣ يوليو سنة ١٩٦٧ م)..
- من آثاره الأدبية : كتب «نظرات» فى السياسة بجريدة الأهرام وكتاب «اللمحات - المجموعة الأولى» سنة (١٩٤٧) وكتاب آخر بعنوان «طبخة الانتخابات» سنة (١٩٣٧).

□ أجمل ما فى الحياة □

✽ محمد توفيق دياب ✽

لو عرفنا أجمل ما فى الحياة كمعرفتنا، مثلاً، أبهج ما فى الحديقة من زهر، وأينع ما فى البستان من ثمر، وأروع ما فى المتحف من لوحات وتماثيل وصور، لكان من اليسير بعض اليسر أن نقول: «هذا العمل أو هذه العاطفة أو هذا الشئ.. أجمل ما فى الحياة»..

ولكن الناس يختلفون حتى فيما يونق العيون من الحسن، ويرضى الأذواق من الطعوم، ويروق النفوس من ألوان الفنون.. فكيف لا يختلفون إذا سئلوا: «ما أجمل ما فى الحياة»؟..



على أن ذلك لا يمنع من معالجة الجواب .. وعلاجه يقتضينا شيئاً من التفصيل والتحليل، وأن نعود القهقرى ملايين السنين من حياة الإنسان..

فإذا خالفنا «دارون»، وصعدنا على جناح الخيال إلى سبحات الجنة حيث «آدم وحواء»، ثم سألهما - وقد فتنهما الشيطان عن أمر ربهما - «ما أجمل ما فى الحياة»، كان جوابهما السريع المشترك:

- أجمل ما فى الحياة أكل هذه الثمرة المحرمة، ومن هذه الشجرة المقدسة..

ثم يأكلانها، فيهبطان إلى دار الفناء، وتسألهما - وقد تعارفا تعارف الجسد، وليس لأحدهما أنس فى دنياهما الموحشة غير أخيه - عن أجمل ما فى الحياة؟
فيجيب آدم: «أجمل ما فى الحياة: حواء»..

وتجيب حواء : «أجمل ما فى الحياة : آدم» ..
ثم يهتنان سناً : «أجمل ما فى الحياة: الحب» ..

وتستند بهما جبال العيش فى الكهوف والمجاهل ، ويرهقهما طلب الغذاء والكساء والدعة، كشأن كثير من أبنائهما اليوم بعد عشرات الملايين من السنين، وتوشك متاعب الحبيبين أن تسكت نجوى القلب لولا سر كمن فى طوية «حواء» ، يريد أن يفشو لأول مرة فى تاريخ أول رجل وأول امرأة..

ثم يولد الغلام، وتحنو عليه «حواء» فى حب ذاهل، وحنان حائر .. ماذا تصنع به، وهل يقتدى، وكيف تغذوه؟ .. وتحس فى صدرها رزقاً يفيض، وترى من فمه تحسناً لفيضها الحنون، وإذا أول أم وأول رضيع .. وإذا زينة الحياة الدنيا: الولد، تسبق فى القدم، وتعلو فى الإعزاز كل زينة سواها، وإذا آدم فرحان يمرح ويطفّر، أنساً بأنيسهما الثالث، فيمسح جبين طفله تارة، وخذ زوجه أخرى..

ثم تسألها عن «أجمل ما فى الحياة؟» .. فيكون جوابهما السريع المشترك :

- «أجمل ما فى الحياة : البنون» ..



لقد شاء - لأول مرة - جمال الأسرة والبنوة والأبناء، عيين وقعت الجريمة الأولى فى حياة الإنسان .. حين قتل «قاييل» «هابيل»، فأورث السلالة البشرية غريزة الفتك وسفك الدماء، كلما أثارته المطامع، أو دفعته شرة الشهوات والأحقاد..

ويتكاثر أبناء الأبوين الصالحين، فيضربون فى الوهاد والنجاد وفى الغاب والأحراش، لكن عهدهم بصلاح الأبوين قد انقطع أو مال، فتغلب عليهم ضراوة كضراوة ما يحيط بهم من وحوش وسباع..

ويصطبغون بصبغة الأرض التى نبتوا فيها، وإن كان الأبوان الطيبان قد اصطبغا بصبغة السماء التى هبطا منها، وهما نادمان على المعصية، واثقان من المغفرة، متعاونان على البر والتقوى، وعلى الحذر من طاعة الشيطان مرة أخرى..



وتذوى فى نفوس هذه السلالة البدائية المشردة كل ريحانة نابثة من رياحين الجمال، فهم غرائز حيوانية محض فى هياكل إنسانية..
ولو سألتهم عن «أجمل ما فى الحياة» يومئذ ؟ ما فهموا عنك، فإن فهموا أجابوا:

- «لحم غزال طرى، أو سكنى كهف أمين قصى، أو اقتناص إحدى الإناث الهائمات فى الغاب»..



وتطول الدهور على هذا المسكين، حبباً فى غرائزه الفردية، شقياً بعجزه، وحيداً عما يستطيعه، مستعيناً بأبناء نوعه، فتنبت فيه غريزة الجماعة..
أليس يرى الطير أسراباً، والوعول قطعاناً، والقروذ عشائر؟..

وتنشأ الأسرة، أو شئ يشبه الأسرة - على اختلاف الأوضاع والصور - وتنشأ وشائج الأرحام مرة أخرى، فى بداءة وسذاجة واضطراب، ولكن فى توقان تنادى به الفطرة: عوداً على بدء، عوداً بإنسانيته إلى إنسانية أبيه الأول، وإنسانية رفيقته إلى إنسانية أمها الأولى.. وهكذا يخطوا أبناء الأرض أولى خطاهم الواسعة فى طريق النشوء والإرتقاء، على هدى أبويهما الأولين المتسمين بسمة السماء..

فإذا سألتهم فى هذا الطور الجديد عن «أجمل ما فى الحياة» كان أكبر الظن أن يجيبوك:

- «أواصر الرحم من أبوة وأمومة وبنوة وإخاء، جربيا على سنّة آدم وحواء»..



لكن هذا المخلوق يريد أن يخلق، يريد أن يتميز من العجماء بميزة بارزة، إذ من الطير ما يتزاوج ويحسن عشرة الزواج وتنشئة الولد، فإذا فارق العشيرة، بكى عشه الحزين بكاء الثواكل، وملاً الروض نواحاً وشجواً..

فليتميز الإنسان من الحيوان والطيور بإخضاع الحجر لمشيئته، ثم إخضاع الحديد.. هذه مديّة، وهذا خنجر، وهذه آنية مختلفة الأنواع والشكول..

ثم يرقى فى مجال الخلق درجة، ليس يكتفى بمنافعها، ولكنه يعنى بزينتها، ثم ينقش صور صيده على الآنية، وعلى جدران المغاور، وذلك سحر يذلل له أعناق فرائسه، فتعنوا لنبله، وتهفو إلى سهمه.. ذلك مولد الفن الجميل فى مهده القديم ..

ولعلك لو سألته يومئذ عن «أجمل ما فى الحياة»، لأجابك:

- «صنع يدى ونبوغ فنى بين المهرة الحاذقين»..



على أن الطبيعة من حوله رهيبة هائلة: الرياح العواصف، والرعود القواصف، والبرق الخاطف، والنجم اللامع، والشمس والقمر، والنهار والليل، والجبل الأشم، والبحر الخضم، والموت - ذلك الجبار الذى لا مرد له ولا مهرب منه - أين المفر؟ بل أين المصير؟ .. ويتوسل.. ويضرع، ويعبد.. يرى الآباء بعد موتهم فى أحلامه، فيعبدهم آلهة خالدين، أو يعبد الكواكب، أو قوى الطبيعة.. ويتخذ التماثيل والأصنام زلفى إلى أسرار هذا الكون الشاسع المجهول..

فتبت البذرة الأولى من بذور العقائد والأديان، وتطمئن إليها نفوس، ويتعصب لها كهان ورهبان، حتى كأنى بك لو سألتهم عن «أجمل ما فى الحياة» لأجابوك:
- «عقائد الدين وعبادة الآلهة»..



ثم عز على اللطيفة السماوية المودعة فى هذا الإنسان، أن يطول وقوفه من أسرار الطبيعة موقف العابد العاجز، دون العالم القدير، فعكف على إطالة النظر وإعمال الروية فيما يشهد من خلق السموات والأرض، وتعاقب الأيام والفصول، ومن طبائع العناصر والمواد، ومن أنهار تجرى، وغيث يهيمى.. وهكذا نبتت البذرة الأولى من معرفته بعلم الهيئة وعلم الكيمياء وعلم الزراعة وفنون الصناعة.. فكانت بواكير الحضارة..

ثم كانت حضارة نامية كأحسن مانرى من آثار مصر القديمة، وأخوات لها أخذن عنها فى شرق هذا البحر الأبيض وفى وادى الفرات..
ولعلك إن سألت ذوى الثقافة من أهل تلك العصور عن «أجمل ما فى الحياة» ؟ قالوا:

- «المعرفة»..

أما بعد .. فقد تبين من هذه الطوفة العابرة ببعض أطوار الإنسان.. «أن أجمل ما فى الحياة» يختلف فى تقدير الجماعات باختلاف بيئتها وأطوارها ومراميتها، أن ما هيأتها الظروف لاعتباره مثلاً أعلى..

وكذلك شأن الأفراد فى الجواب عن هذا السؤال (أجمل ما فى الحياة؟)..
وكأنى بحضرات السادة الآتية أسماؤهم يجيبون بالأجوبة التالية:

□ سقراط :

«الحكمة، أى المعرفة، لأنها الطريق إلى الفضيلة»..

□ أفلاطون:

«الحب والخير، لأنهما الطريق إلى الجمال في الخالق والمخلوق» ..

□ أرسطوطاليس:

«تعرف الكون في الطبيعة وما وراء الطبيعة» ..

□ شكسبير ودانتى ، وجوتى:

«الشعر والأدب تحليل الإنسان والحياة» ..

□ نابليون وهتلر:

«السيادة والسلطان والفتوح» ..

□ نيوتن وأينشتاين:

«استكناه الطبيعة وتعرف قوانينها لخدمة الإنسان» ..

□ ميكيل أنجلو ورفائيل:

«الفن الجميل» ..

□ عمر الخيام:

«الخمر والتأمل والطبيعة الفيحاء» ..

□ تشرشل وأضرابه:

«مجد الإمبراطورية على رقاب الشعوب» ..



أما المتواضع كاتب هذا المقال، فمذهبه مذهب القائلين بأن «الحب: أجمل ما في الحياة» .. حب المرء لأسرته الثلاث: أسرة بيته، وأسرته وطنه، وأسرته الإنسانية، حباً يندل في سبيله أقصى ما يستطيع من علم وعاطفة ومال ومن جهد وعزم .. مرضاة وعبادة لأعظم محب وأعظم محبوب ..



❖ ربة الجمال بلا يدين ❖

«أما الجمال.. ففيه أسرار تستعصى
على قوم، فلا يدركونها أبداً، ولو
طالت بهم الأعمار أحقاباً وأدهاراً،
بدل الأيام والسنين، فهو قليل
النصير، وإن خيّل إلى الناس أنه أكثر
ما يكون في هذه الأرض نصيراً، أو
مفدياً بالأرواح والأموال»..

❖ عباس محمود العقاد ❖

عباس محمود العقاد

«عملاق أسوان»

(١٣٠٦ - ١٣٨٣ هـ = ١٨٨٩ - ١٩٦٤ م)

- عباس محمود العقاد..
- ولد في يوم الجمعة (٣٠ شوال سنة ١٣٠٦ هـ - الموافق ٢٨ يونية سنة ١٨٨٩ م) بأسوان «مصر» ، لأب يقوم على أمانة المحفوظات «الدفترخانة» ..
- في السابعة من عمره.. بدأ يتردد على الكتاب سنة (١٨٩٦) ..
- في سنة (١٨٩٩) كانت تمضى به قدماه إلى المدرسة الابتدائية حيث قضى بها أربعة أعوام من عمره الطويل.. أربعة أعوام فقط كانت كل حظه في الحياة من التعليم النظامي..
- منذ أنهى دراسته الابتدائية في سنة (١٩٠٣) ، لم يعد يتردد على مدرسة ولا كتاب، اللهم إلا بضعة أشهر قضاها في المدرسة الصناعية الثانوية ببولاق..
- اشتغل بالتدريس في المدرسة «الخيرية الإسلامية» بأسوان..
- في عام (١٩٠٤) عمل «عباس» موظفاً في القسم المالي في مدينة «قنا» .. ثم نقل منها إلى «الزقازيق» في العام نفسه.. وأخذ يتردد على القاهرة كل أسبوعين، ليعايش الحركة الأدبية والفنية بها، ويشترى أحدث الكتب الأدبية والفنية التي تظهر في السوق..
- وفي عام (١٩٠٦) استقال من وظيفته، والتحق بمدرسة الفنون والصنائع بالقاهرة .. ثم تركها وعمل بمصلحة البرق.. ثم ترك هذا العمل ..
- في سنة (١٩٠٧) .. اشترك مع الكاتب والمؤرخ الإسلامي «محمد فريد وجدى» في تحرير جريدة «الدستور» ..

- وفى سنة (١٩٠٨) التقى بالزعيم «سعد زغلول» وهو وزير المعارف آنذاك - وأجرى معه حديثاً صحفياً كان الأول من نوعه فى تاريخ الصحافة المصرية، لفت إليه نظر «سعد زغلول» واستحوذ على إعجابه ..
- فى سنة (١٩٠٩) توقفت صحيفة «الدستور» ، فواجه «العقاد» أزمة مالية حتى أنه باع كتبه الشمينة ليعيش من ثمنها، وعجز عن سداد إيجار مسكنه فقرر العودة إلى «أسوان» ..
- شهد عام (١٩١١) عودته إلى «القاهرة» حيث اشترك فى تحرير مجلة «البيان» ..
- من عام (١٩١٢ حتى سنة ١٩١٤) .. كان يكتب مع «المازنى» و «عبد الرحمن شكرى» فصولاً نقدية فى مجلة «عكاظ» واختص نفسه بكثير من الترجمات العربية لـ «كارل» و «ماكولى» و«أرنولد» وغيرهم ..
- فى أبريل عام (١٩٢٧) أقيم حفل أدبى كبير على مسرح الأزبكية تكريماً للعقاد .. واشترك فيه كل أعلام الفكر والأدب ..
- أختير عضواً بمجمع اللغة العربية سنة (١٩٤٠)، وظل منذ ذلك التاريخ مقبلاً على المجمع، حريصاً على أن يحضر كل جلساته ..
- فى عام (١٩٥٦) أختير عضواً بالمجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون ..
- فى عام (١٩٦٠) .. كرمته الدولة، فمنحته جائزة الدولة التقديرية للآداب.
- توفى فى يوم الخميس (٢٨ شوال سنة ١٣٨٣ هـ - الموافق ١٢ مارس سنة ١٩٦٤م) ..

✽ من مؤلفاته فى الشعر:

- ١- ديوان «يقظة الصباح» سنة (١٩١٦) ..
- ٢- «وهج الظهيرة» سنة (١٩١٧) ..
- ٣- «أشباح الأصيل» سنة (١٩٢١) ..
- ٤- «ديوان العقاد» أربعة أجزاء سنة (١٩٢٨) ..
- ٥- «أشجان الليل»
- ٦- «وحى الأربعين» سنة (١٩٣٣) ..
- ٧- «هدية الكروان» سنة (١٩٣٣) ..
- ٨- «عابر سبيل» سنة (١٩٣٧) ..
- ٩- «أعاصير مغرب» سنة (١٩٤٢) ..
- ١٠- «بعد الأعاصير» سنة (١٩٥٠) ..
- ١١- «ديوان من دواوين» سنة (١٩٥٨) ..



✽ فى الأدب والتاريخ والاجتماع :

- ١٢- «الشدور» سنة (١٩١٥) ..
- ١٣- «مطالعات فى الكتب والحياة» سنة (١٩٢٤) ..
- ١٤- «مراجعات فى الأدب والفنون» سنة (١٩٢٦) ..
- ١٥- «ساعات بين الكتب» جزء أول سنة (١٩٢٩) ..
- «وجزء ثان» سنة (١٩٤٥) ..

- و«الجزآن معاً» سنة (١٩٥٠) ..
- ١٦- «اليد القوية في مصر» سنة (١٩٢٨) ..
- ١٧- «الفصول» سنة (١٩٣٢) ..
- ١٨- «عالم السدود والقيود» سنة (١٩٣٧) ..
- ١٩- «فى بيتى» سنة (١٩٤٥) ..
- ٢٠- «ويسألونك» سنة (١٩٤٦) ..
- ٢١- «على الأثير» سنة (١٩٤٧) ..
- ٢٢- «عقائد المفكرين فى القرن العشرين» سنة (١٩٤٨) ..
- ٢٣- «١١ يوليو وضرب الإسكندرية» سنة (١٩٥٢) ..
- ٢٤- «بين الكتب والناس» سنة (١٩٥٢) ..
- ٢٥- «مطالعات» سنة (١٩٥٦) ..
- ٢٦- «جحا الضاحك المضحك» سنة (١٩٥٦) ..
- ٢٧- «إبليس» سنة (١٩٥٨) ..
- ٢٨- «القرن العشرين ما كان وما سيكون» سنة (١٩٥٨) ..
- ٢٩- «أشتات مجتمعات فى اللغة والأدب» سنة (١٩٦٣) ..
- ٣٠- «جوائز الأدب العالمية» سنة (١٩٦٤) ..
- ❖ فى القصة:
- ٣١- «سارة» سنة (١٩٣٨) ..

✽ في الدراسة والنقد:

- ٣٢- «الديوان» مع «المازني» سنة (١٩٢١) ..
 ٣٣- «قميز في الميزان» سنة (١٩٣١) ..
 ٣٤- «ابن الرومي حياته من شعره» سنة (١٩٣١) ..
 ٣٥- «شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي» سنة (١٩٣٧) ..
 ٣٦- «رجعة أبي العلاء» سنة (١٩٣٧) ..
 ٣٧- «شاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة» سنة (١٩٤٣) ..
 ٣٨- «جميل بثينة» سنة (١٩٤٤) ..
 ٣٩- «التعريف بشكيبير» سنة (١٩٥٨) ..
 ٤٠- «أبو نواس الحسن بن هانئ» سنة (١٩٦٠) ..
 ٤١- «اللغة الشاعرة» سنة (١٩٦٠) ..
 ٤٢- «شاعر أندلسي وجائزة عالمية» سنة (١٩٦٠) ..

✽ في الترجمة:

- ٤٣- «عرائس وشياطين» مجموعة من الشعر العالمي ظهرت سنة (١٩٤٥) ..
 ٤٤- «ألوان من القصة القصيرة في الأدب الأمريكي» سنة (١٩٥٤) ..

✽ في المذكرات:

- ٤٥- «خلاصة اليومية» سنة (١٩١٢) ..
 ٤٦- «اليوميات» سنة (١٩٦٣) ..

✽ في الفلسفة :

٤٧- «مجمع الأحياء» سنة (١٩١٦) ..

٤٨- «الله - في نشأة العقيدة الإلهية» سنة (١٩٤٧) ..

✽ في السياسة :

٤٩- «الحكم المطلق في القرن العشرين» سنة (١٩٢٨) ..

٥٠- «النازية والأديان» سنة (١٩٤٠) ..

٥١- «هتلر في الميزان» سنة (١٩٤٠) ..

٥٢- «فلاسفة الحكم في العصر الحديث» سنة (١٩٥٠) ..

٥٣- «أفيون الشعوب» سنة (١٩٥٦) ..

٥٤- «الشيوعية والإسلام» سنة (١٩٥٦) ..

٥٥- «الشيوعية والإنسانية» سنة (١٩٥٦) ..

٥٦- «الصهيونية العالمية» سنة (١٩٥٦) ..

٥٧- «الاشيوعية ولا استعمار» سنة (١٩٥٧) ..

✽ في العبقريات والشخصيات الإسلامية :

٥٨- «عبقرية محمد ﷺ» سنة (١٩٤٢) ..

٥٩- «عبقرية عمر» سنة (١٩٤٢) ..

٦٠- «عبقرية الإمام» سنة (١٩٤٣) ..

٦١- «عبقرية الصديق» سنة (١٩٤٣) ..

٦٢- «عبقرية بنت الصديق» سنة (١٩٤٣) ..

- ٦٣- «عمرو بن العاص» سنة (١٩٤٤) ..
- ٦٤- «أبو الشهداء» سنة (١٩٤٥) ..
- ٦٥- «داعى السماء بلال» سنة (١٩٤٥)
- ٦٦- «عبقريه خالد» سنة (١٩٤٨) ..
- ٦٧- «عبقريه المسيح» سنة (١٩٥٣) ..
- ٦٨- «أبو الأنبياء الخليل إبراهيم» سنة (١٩٥٣) ..
- ٦٩- «فاطمه الزهراء والفاطميون» سنة (١٩٥٣) ..
- ٧٠- «ذو النورين عثمان بن عفان» سنة (١٩٥٤) ..
- ٧١- «معاوية بن أبى سفيان فى الميزان» سنة (١٩٥٦) ..
- ❖ الإسلاميات:
- ٧٢- «أثر العرب فى الحضارة الأوربية» سنة (١٩٤٦) ..
- ٧٣- «الفلسفة القرآنية» سنة (١٩٤٧) ..
- ٧٤- «الديمقراطية فى الإسلام» سنة (١٩٥٢) ..
- ٧٥- «الإسلام فى القرن العشرين» سنة (١٩٥٤) ..
- ٧٦- «مطلع النور أوطوالع البعثه المحمدية» سنة (١٩٥٥) ..
- ٧٧- «حقائق الإسلام وأباطيل خصومه» سنة (١٩٥٧) ..
- ٧٨- «التفكير فريضة إسلامية» سنة (١٩٥٧) ..
- ٧٩- «الإسلام والإستعمار» سنة (١٩٥٧) ..
- ٨٠- «الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين» سنة (١٩٥٩) ..

٨١- «الإنسان في القرآن الكريم» سنة (١٩٦١) ..

٨٢- «مايقال عند الإسلام» سنة (١٩٦٣) ..

✽ التراجع:

٨٣- «تذكار جيتي» سنة (١٩٣٢) ..

٨٤- «سعد زغلول» سنة (١٩٣٦) ..

٨٥- «الفارابي» سنة (١٩٤٤) ..

٨٦- «فرانسيس باكون» سنة (١٩٤٥) ..

٨٧- «الشيخ الرئيس ابن سينا» سنة (١٩٤٦) ..

٨٨- «روح عظيم غاندي» سنة (١٩٤٨) ..

٨٩- «برنارد شو» سنة (١٩٥٠) ..

٩٠- «محمد علي جناح» سنة (١٩٥٢) ..

٩١- «سن ياتسن» سنة (١٩٥٢) ..

٩٢- «ابن رشد» سنة (١٩٥٣) ..

٩٣- «بنيامين فرانكلين» سنة (١٩٥٦) ..

٩٤- «عبد الرحمن الكواكبي» سنة (١٩٥٩) ..

٩٥- «الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده» سنة (١٩٦١) ..

٩٦- «رجال عرفتهم» سنة (١٩٦٦) ..

٩٧- «حياة قلم» سنة (١٩٦٣) ..

✽ عن المرأة:

٩٨- «الإنسان الثاني» سنة (١٩١٢)..

٩٩- «هذه الشجرة» سنة (١٩٤٥)..

١٠٠- «المرأة في القرآن الكريم» سنة (١٩٥٩)..

✽ كتب طبعت بعد وفاته:

١٠١- «أنا»..

١٠٢- «آخر كلمات العقاد»..



□ رَبِّةُ الْجَمَالِ □

✽ عباس محمود العقاد ✽

كان «هينى» الشاعر الألماني يعبد الجمال، ويعشق كل جميل .. وكان من عبادته فى جحيم، أو قل فى نعيم:

خذنا بطن «هرشى» أو قفاها فإنما

كلا جانبي «هرشى» لهن طريق

فإن الجحيم والنعيم فى عبادة الجميل شئ واحد باسمين مختلفين، كما أن «هرشى» طريق واحد من حيثما أخذتها .. وقد كان بدوى فى حضرة الخليفة «عمر بن عبد العزيز» يتمثل بالقرآن، فقال :

- «والله رحيم غفور»

فقال الخليفة :

- بل قل غفور رحيم..

فأنشد البدوى البيت : خذا بطن هرشى أو قفاها.. لأنه لم يكن يدري ما الفرق

بين رحيم غفور، وغفور رحيم..

وكذلك الأمر فى عبادة الجمال ولكن بغير تخطئة ولا تشريب.. فأنت إذا وجدت من يخطئك ويشريك حين تقدم الرحمة على الغفران فى قراءة بعض آيات القرآن.. فكن على اطمئنان فى قرآن الجمال، واثق أنك إذا قلت النعيم وأنت تعنى الجحيم، أو قلت الجحيم وأنت تعنى النعيم فلا لوم عليك ولا مخالفة للحقيقة.. لأن جحيم الجمال ونييمه كما قلنا شئ واحد.. ولأنهما داران موضوعتان على رسم واحد وفى سعة واحدة، لا فرق بينهما داخلا ولا خارجاً إلا اللوحة التى على الباب..

وكان «هينى» الشاعر الألماني فى جحيم من عبادة الجمال، فهجر وطنه «ألمانيا» أو هجره وطنه، وعاش فى فرنسا مشرداً منغصاً، ينتظم عيشه تارة، ويضطرب تارات، وتبسم له الدنيا ساعة، وتعبس ساعات، فدب الخلل فى جسمه وسرت إليه مبادئ الشلل الذى أقعده بعد ذلك ثمان سنوات طريح فراشه، فأشفق أن يحرم الغدوة والروحة والطلاقة والحرية بعد أن حرم السعادة وحرم الأمل فى السعادة، فذهب ذات يوم إلى متحف «اللوفر» يودع أفانيم الجمال، وينظر - ولعلها النظرة الأخيرة - إلى الصور والتماثيل والنقائس والآثار التى كان لا يمل التردد بين محاسنها ومحاسن الحياة..

وهناك وقف بين يدى الزهرة ربة الجمال يتتهل إليها بالصلاة ويطيل الدعاء ويكثر من التذكير والتفكير.. ثم ناداها:

- مدى إلى يدك يا ربة الجمال..

ولكنه أفاق من غشية صلاته فإذا ربة الجمال لا تسمع .. وإذا هى بغير يدين.. نعم بغير يدين.. لأن ربة الجمال أو الزهرة المعروفة فى متحف اللوفر «بزهرة ميلو» مكسورة الذراعين لا تملك أن تمد يداً إلى متوسل ولا هى ممن يسمع النداء فيليبه..

ومن طرائف الشاعر «هينى» أنه يحسن اللعب بهذه المحسوسات كثيراً ولكنه لا يضعها إلا حيث تكون لها دلالة معنوية مطابقة لما يظهر للحواس. فربة الجمال هنا مكسورة الذراعين حساً ومعنى، وليس لها بإنقاذ العابدين يدان لا فى التمثال المصور ولا فى عالم التصورات والخيالات..

✽ لم كانت ربة الجمال بغير يدين؟..

أما سبب ذلك فى التمثال فسيأتى بيانه، أما سببه فى الجمال - الذى يمثله ذلك التمثال - فالروحيون يقولون أنه لغرابة الجمال فى هذه الدنيا وأنه كما هو علوى من

العالم السماوى الهابط.. وفى العالم السماوى تكون له العزة والسيادة، فهو لا يزال فى هذه الأرض كالغريب الطريد لا حول له ولا قوة ولا طاقة له بمغالبة الشرور والشهوات التى تعيث فيها، حتى يؤوب إلى وطنه ويرتفع إلى سمائه فيعتز هناك وتمتد له يدان..

وإذا ترجمت هذا المجاز إلى لغة الحقيقة صح ذلك أن تقول أن الدولة إنما تكون بالكثرة، وإن إدراك الجمال فى هذه الدنيا من أندر الأشياء نادرة، وإن خيل إلى أناس أنه شائع مشترك بين جميع الناظرين، فكل من يستعصى عليه إدراك مسألة من مسائل العلم قد يأتى عليه اليوم الذى يدركها فيه ويذلل عصيها بإصراره وتأنيبه..

أما الجمال ففيه أسرار تستعصى على قوم فلا يدركونها أبداً، ولو طالبت بهم الأعمار أحقاباً وأدهاراً بدل الأيام والسنين، فهو قليل النصير وإن خيل إلى الناس أنه أكثر ما يكون فى هذه الأرض نصير أو مفدياً بالأرواح والأموال..

وكان الأقدار شاءت أن تصحح خطأ وقع فيه المثال الإغريقى المجهول.. فأبت أن يقوم التمثال فى متحف اللوفر إلا مكسور الذراعين، إحداهما من الكتف والأخرى مما فوق المرفق.. وهم يبحثون الآن - مرة أخرى بعد مرات كثيرة - كيف كان ذلك وأين ذهبت الذراعان المفقودتان، ويظنون أنهم سيجدونهما فى ميناء «ميلو» حيث وجد التمثال وإليها ينسب، وحيث تعمل السفن النزافة فى حفر أعماق الميناء على أمل الوصول إلى القرار الذى سقطتا فيه..

وبعد.. فهل كان للتمثال قط ذراعان؟ يقول بعض النقاد الفنيين: أنه صنع هكذا بغير ذراعين، ويستبعد ذلك الأكثرون من النقاد لأنه غير معقول وغير معروف النظير فيما بقى من آثار الإغريق الأقدمين، والأصح أن التمثال كان كامل الخلقة عند استخراجه من الأنقاض فى سنة ١٨٢٠..

وقال الضابط الفرنسى «دومون درفيل» الذى عنى بشرائه لفرنسا أنه رأى

الذراعين بعينه وأن يمنهما كانت تحمل المئزر عند الخصر، واليسرى كانت ممدودة وفي كفها تفاحة..

ويرجع قوله أن «زهرة آرلس» الكاملة مصنوعة على نمط قريب من هذا فلا يبعد أن يكون التمثالان على شكل واحد أو متشابه..

أما كيف وجدت هذه الزهرة المبتورة الذراعين، فقصتها كقصة الكثير من المستخرجات الفنية التي يتفق العثور عليها لغير الفنيين..

فقد كان فلاح من فلاحي جزيرة «ميلو» يحرق أرضه فتعثر الحراث وخطر له أنه تعثر في حجر يعوقه وأن وراء الحجر كنزاً من النضار، فذهب يزحزحه ولكنه رأى وراءه حجرة مطمورة، ورأى فيها التمثال فعلم أنها لقيمة تغنيه إذا هو أحسن المساومة عليها.. واتفق أن لمح الضابط الفرنسي «دومون درفيل»، فأبلغ قصته إلى «المركيز دي ريفيير» السفير الفرنسي في العاصمة التركية وزين له أن يتاعه بما يرضى الفلاح الذي يحتفظ به، وأهداه إلى «لويس الثامن عشر» ملك فرنسا في ذلك الحين..

❖ ويقول الأستاذ «فيليب كار» في مجلة «نيويورك تيمس»:

إن الذراعين كسرتا في نزاع نشب على ميناء «ميلو» بين البحارة الفرنسيين والبحارة اليونانيين، وأن المسير «دي مارسلس» الذي اشترى التمثال لم يحرزه إلا عنوة وإن كان قد بذل فيه الشمن المطلوب، لأنه حين وصل لتسلمه كان قد بيع بيعة ثانية وأوشك أن يحمل إلى سفينة يونانية يركبها أمير مجهول الأمر، هو الذي اشترى التمثال للمرة الثانية على يد قسيس أمريكي يقيم في الجزيرة، وكان الجزء الأسفل منه قد نقل فعلاً حين أدركه الجند الفرنسيون وهزموا البحارة الآخرين وهم مسلحون بالبنادق والسيوف واصطلموا أذن أحدهم، ثم نقلوا ذلك الجزء من السفينة اليونانية إلى السفينة الفرنسية..

ولخصت مجلة «الأوتلاين» الإنجليزية - التي تنقل عنها - ما بقى من الفصل المتقدم فإذا الكاتب يذكر هذا التعليل ويذكر تعليلاً آخر لفقد الذراعين، وهو أن القائمين على «متحف اللوفر» كسروها عمداً أو كسروا إحداها بعد وصول التمثال إلى باريس..

وقد كان للضابط الفرنسي رفيق اسمه «ماتريه» زعم أن التمثال وصل إلى فرنسا بذراعه اليسرى وأن هذه الذراع لم تكسر إلا في العاصمة الفرنسية..

لكن ليس هذا كل ما يؤسف له من أمر هذا التمثال الأبر من جهات كثيرة.. فقد بترت ذراعه وتبترت تواريخه كلها.. فلا يعلم له صانع ولا زمان صناعة، ولا يعلم عنه الآن إلا أنه تمثال الزهرة وأنه وجد في جزيرة «ميلو» في شهر مارس سنة ١٨٢٠..

إلا أن البقية الباقية منه كافية للدلالة على حقيقته الكبرى وهي نظرة الفن الإغريقي إلى الجمال الأنثوي، والمقابلة بين هذه النظرة الإغريقية وبين أشباهها من النظرات في مختلف العصور والأمم..

فلو أن مثلاً مأخوذاً بالمراسم التي قررتها التقاليد وسجلتها تشبيهات العرف الذائع - عمد إلى نموذج الجمال الأنثوي ليصوره على أحسنه وأرشقه لكان الأغلب الأرجح، أنه يدق من خصره ويرفه من خلخته على الجملة ليحيى على وفاق الصورة التي توهمها المترققون للمرأة الحسنة، وهو إذا صنع ذلك لم يصور لنا المرأة الحسنة في حقيقتها، وإنما يصور لنا الأجزاء كما يفهمون كل جزء منها على حدة، وجمع هذه الأجزاء فإذا قاس عليها الحسان قد ينكر منهن الجميلات اللواتي لا عيب فيهن إلا أنهم يخالفن ذلك الجمال..

أما النظرة الإغريقية فجمال المرأة فيها هو جمال الطبيعة وجمال الصحة، وهو الجمال الذي إذا نظرت إليه تمثلت لك المرأة في جميع حالاتها، أمّا مَدْبِرَةٌ وَمَعشوقَةٌ ومُدَلَّلَةٌ، ولم تتمثل لك زينة فحسب، تراها فتعجب أن تكون هذه أمّا ما فيها من الوهي، والرفه والدلال الغالب على كل وسم وشارة..



✽ الرجل والمرأة بين الحب والجمال ✽

«لم يكن جمال المرأة العربية
جمالاً عالمياً تباهى به النظائر من
نساء العالم .. ولكن هذا الجمال
نسبي محدود» ..

✽ عبد الله عفيفي ✽

عبد الله عفيفي

«معلم العربية في مدارس مصر»

(١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤ م)

- عبد الله بن عفيفي بك الباجوري..
- أديب، وشاعر، وكان عضواً في هيئات علمية كثيرة..
- تعلم بالأزهر، ودار العلوم بالقاهرة سنة (١٩١٢)..
- تعلم العربية في مدارس الحكومة، واشتغل بالتدريس في مدرسة المنصورة والسلطانية الثانوية..
- عين محرراً عربياً في «الديوان الملكي»..
- كان «إماماً» للملك «فؤاد الأول»..
- كان من الكتاب المحيدين المشتغلين بالعلم ونظم الشعر والتأليف..
- توفي عام (١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م)..

* من مؤلفاته :

- ١- «تفسير سورة الفتح وبيان ما اتصل بها من الفتوح الإسلامية والسيرة النبوية - ط»..
- ٢- «المولد النبوي المختار - ط»..
- ٣- «المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها» - ط - ثلاثة أجزاء..
- ٤- رواية «الهادي العباسي - ط»..
- ٥- «تفسير منهج الأدب - ط» ثلاثة أجزاء..
- ٦- «زهرة منثور في الأدب العربي - ط»..
- ٧- «محاضرات ألقاها في كلية الشريعة بالأزهر»..

□ الرجل والمرأة بين الحب والجمال □

✽ عبد الله عفيفي ✽

لعل أوضح غرائز العرّبي دقة الحس، ويقظة النفس، وانتباهة الوجدان، وبعد الخيال.. وهي غرائز أُنمتها حياة الصحراء وما يلابسها من أحداث مفاجئة وغارات مخالسة..

ولقد كان للحب النسوي من هذه الغرائز القوية العنيفة المتوثبة أوفى نصيب.. لأنه لم يكن للعرّبي من سلوة في حياته القاسية الدامية إلا المرأة..

فهى التى كانت ترافقه ولا تكاد تفارقه، فى السلم والحرب، وفى الخوف والأمن، وفى الطفولة والشباب، وفى رعى الإبل والغنم، وفى رحلة الحى لانتجاع الربيع..

وهى التى كانت تروى ظمأه، وتأسو جراحه، وتقوى نفسه، وتشد عضده حين تلفحه الحرب وتغشاه السيوف، وهو يعتقد حينذاك أن المرأة مدار حياته وموته، بها يحيا ومن أجلها يموت..

وهناك أمران زادا الصلة بين الرجل والمرأة قوة ووثوقاً:

الأول:

تساوى الثقافة الأدبية بينه وبينها، فهى تحسن ما يحسنه من فنون القول وشجون الحديث.. وهى تجيد ما يجيده من حلول التندر وظرافة المسامرة، وهى تتقن ما يتقنه من دقة الإشارة، ومع ارتقاء أدب المرأة إلى سواء أدب الرجل كما يميز أدها سمات الأنوثة القوية الناعمة..

الثانى :

تهوينهم للشهوات المادية.. وازدراؤهن لمن يبتغيها.. ولقد كان البغاء معروفاً عند بعض القبائل العربية.. وكان يحترفه الإماء اللواتى أوقعهن سوء الحظ فى السباء.. وكان هؤلاء البغايا لا يقمن فى القبيلة ولا على مقربة منها بل يذهبن إلى أعماق الصحراء إلى مدى بعيد من الحمى فى الظلام..

وإذا جاوزنا هذا البغاء الذى ذمه العرب وذموا مبتغيه، رأينا القوم يحمون بناتهم من الإتصال بالفتيان صلة ريبة وانحراف.. فقد كان من أوضاع الاجتماع عند العرب أن من حق الفتى أن يكون مع الفتاة فى مجلس الأهل والعشيرة فيحادثها ويحادثه.. ويسامرها وتسامره.. ولكن الويل والويل له إذا لقيها فى طريق فكلمها أو حياها، فهنالك الهول المطبق.. والشر العقام.. وقد يثير ذلك بين الحيين أو بين العشيرتين حرباً طاحنة لا يعلم عواقبها إلا الله..

ولقد عرض أحد الشعراء المتمردين لهذا النوع من حماية الفتاة فقال:

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا

سوى أننى قد قلت يا سراحة إسلامى

نعم فاسلمى، ثم اسلمى، ثم اسلمى

ثلاث تحيات وإن لم تكلمى

وهذا الأسلوب من التمرد والتحدى لا يأتيه إلا شذاذ الشعراء الذين خرجوا على أوضاع العرف وقوانين الاجتماع..

وهؤلاء يقضون أكثر حياتهم شاردين بمنجاة عن الحى، ولقد عرفنا من حديث «مهلهل بن ربيعة» و«امرئ القيس بن حجر» كيف أقصاهما عن منازل السيادة وشردهما عن الإقامة فى القبيلة تعرضهما فى شعرهما لحديث الشهوات المادية.. وكلاهما من بيت الزعامة وسلالة الملك، حتى لقد أهدر حجر دم ابنه فى سبيل ذلك..

ولما بسط الإسلام ظلاله على أبدان العرب وقلوبهم لم يقف في سبيل الحب لأن الإسلام يهذب الفطرة.. ولا يجمعها، فهو يعطف على المحب البرئ الذي صرعه الحب عطفاً جميلاً.. وهذا المحب معدود عند الله من الشهداء..

وفي الحديث المأثور:

- «من أحب فحف فحكم فمات، مات شهيداً»..

من أجل ذلك.. إزداد الحب في الإسلام صفاء وتهذيباً.. وبقي على أشده في اليبادية، ولكنه بدأ يتأثر تأثراً مادياً في بعض الحواضر الإسلامية لانتشار سبي الفرس والروم، واندفاع كثير من الناس في طريق المتع البدنية التي انسابت إليهم من هذه البلاد..

وإزداد شأن الحب العربي ضؤولة وهواناً في العهد العباسي حين أصبحت بغداد مثابة متع الدنيا..

وفي هذا العصر أخذ الرجل العربي يتجنى على المرأة العربية لأنه رأى من غيرها ما بهر لبه وسحر عينيه.. ولأن حميته وعصبيته مادتا تحت أثقال شهوته.. ومن ثم أخذ يعرض بها ويوازن بينها وبين غيرها..

وذاع في هذا العهد قولهم:

- «من أراد قلة المعونة، وخفة النفقة، وارتفاع الحشمة، فعليه

بالإماء دون الحرائر»..

✽ جمال المرأة العربية:

لم يكن جمال المرأة العربية جمالاً عالمياً تباهى به النظائر من نساء العالم.. ولكن هذا الجمال جمال نسبي محدود..

ولقد رأينا سلائل نساء العرب من بنات نجد والحجاز واليمن وحضرموت، فوجدنا

فى أكثرهن أدمة اللون ودقة التكوين، وقليل منهن الفارعة الغضة الواضحة المفصلة..
وهذا الصنف من النساء هو الذى يذكره شعراء العرب، ويتغنون بوصفه على ندره فيه.
ويخيل لى أن الفتى العربى على ما عرف عنه من أنه أعنف الناس حياً، كان يحب
فى المرأة شيئاً فوق تكوينها الجسمانى: فهو كان يألفها بالموافقة، ويألفها بالمحادثة،
ويألفها بشرف البيت، ويألفها بقوة الروح قبل أن يألفها بغضاضة الجسم، وقسامه
الوجه، وحوار العينين، فإذا استمكن حبها من قلبه تخيل فيها كل معانى الجمال..
ولقد حدثوا أن «عبد الملك بن مروان» رأى «بشينة» بعد موت «جميل»
فأنكرها، وقال لها:

- «ماذا رأى فيك جميل حين هام بك وأنت حمشاء، أدماء دقيقة
الساقين، حديدة العقبين؟
فقلت:

- «لقد رآنى جميل بعينيه، لا بعينيك يا أمير المؤمنين»..

أرأيت إذن كيف كان هؤلاء الشعراء المحبون يتخيلون ثم يخالون، ولقد وصف
جميل صاحبه هذه بكل صفات الكمال المادى، وهذا الضرب من الجمال يروى
ويلمس، ولا يختلف فيه اثنان، ومع ذلك رأى هذا الشاعر فى محبوبته ما ليس فيها..
ومن العجب أن جميلاً لم يتمكن حب صاحبه من قلبه إلا فى موقف تشاتما فيه
.. وفى ذلك يقول:

وأول ما هاج الحبة بيننا بوادى يغيض يا بشين سنياب
كلانا أتى قولاً فجاء بمثله لكل كلام يا بشين جواب



ومن حديث الأدب أن «ذا الرمة» وصف صاحبتة «مبة» للفرزدق، ثم أراه إياها بعد أن اسمعه وصفها، فقال الفرزدق:

- «ولكني لا أرى شيئاً مما تصف؟»

قال :

- «اسكت فض الله فاك، والله إنك لتعري كل شيء، ولكن أكل الحسد قلبك»..

فانصرف الفرزدق وهو يضحك سخريه من صاحبه..

وفى نساء العرب جميلات بلغن الذروة العليا من الجمال.. ومنهن «زينب» ملكة تدمر، و «مارية بنت عفرز» و«المتجردة» امرأة النعمان بن المنذر.. وهؤلاء الثلاث هجينات .. أى، مختلطات الدم..

فالأولى : قيل أنها لا تمت إلى العرب الأولى..

والثانية: امتزج فيها الدم الفارسي بالدم العربي..

والثالثة: من بنات اليهود..

أما أجمل عقائل العرب فى الإسلام على الإطلاق «فعاثشة بنت طلحة» و «سكينة بنت الحسين»..

وسكينة ترجع بأبوتها إلى «الحُسَيْن بن عليّ» سبط رسول الله ﷺ، وتنزع بأبومتها إلى «الرباب» إبنة «يزدجرد» آخر ملوك الفرس..

ومن هنا نعلم كيف سادت «سكينة» جميلات العرب..

والمثل الأعلى من جمال المرأة العربية فى نظر الرجل العربى أن تملأ عينيه طولاً

وعرضاً وامتلاءً واستواءً، وأن تكون إلى كل ذلك كحلاء عيناء^(١) .. زجاء^(٢)
 بلجاء^(٣) شماء^(٤) مأشورة^(٥) فلجاء^(٦) لمياء^(٧) لعساء^(٨) جيداء^(٩) غيداء^(١٠)
 أثيثة الشعر^(١١) مشرقة النحر، مهضومة الخصر^(١٢) ..

على أن تصنع الجمال مما يند عند طبع العربية الشريفة إلا أن يكون كحلاً أو طيباً..



-
- (١) العيناء : التي اتسعت دينها سوادهما..
 (٢) الزجاء: الدقيقة الحاجبين..
 (٣) البلجاء: التي بين حاجبيها بعد يسير على أن يكون هذا البعد خالياً من بقايا الشعر..
 (٤) الشماء: الدقيقة الأنف مع استواء قصبته في علو..
 (٥) المأشورة: التي في أسنانها دقة وحدة وتخزير..
 (٦) الفلجاء: التي في ثناياها تباعد..
 (٧) اللمياء: السمراء الشفاء..
 (٨) اللعساء: من اللعس وهو ثمرة الشفة مع حمرتها..
 (٩) الجيداء: التي في عنقها طول وحسن وشفاء..
 (١٠) الغيداء: الناعمة العنق أو سائر الجسم..
 (١١) الأثيثة الشعر: التي في شعرها طول وغزارة وانسدال..
 (١٢) هضم الخصر: كناية عن دقته..

✽ الصلات الروحية والعلمية بين الفن والجمال ✽



«إن الوجود كتلة من الفن
والجمال.. وقد تكون أنت - في
جهلك وحذقتك - نقطة سوداء في
خد ذلك الوجود، تسمى الخال في
كلام الشعراء.. فكيف ترى في تأمل
الجمال خلاعة ومجانة، وهو لم يخلق
عبثاً، وإنما خلق ليكون سر الجاذبية
والتماسك بين عناصر الوجود»..

✽ د. زكى مبارك ✽

زكى مبارك

«صاحب الـ ٣ دكتوراه»

(١٣٠٩-١٣٧١ هـ = ١٨٩١-١٩٥٢ م)

- محمد زكى عبد السلام مبارك..
- ولد فى يوم الأربعاء (٢٨ ذو الحجة سنة ١٣٠٩ هـ - الموافق ٥ أغسطس سنة ١٨٩١ م).. بقرية «ستريس» مركز «أشمون» بمحافظة «المنوفية»..
- التحق بكتاب القرية - كما فعل لداته - لتعلم مبادئ القراءة والكتابة..
- حفظ «القرآن الكريم» حتى إذا حصل من ذلك كثيراً، إلتجه إلى المدرسة..
- انتقل إلى «الأزهر» بالقاهرة، ومن هناك حصل على شهادة «العالمية» ودرس اللغة العربية جيداً، كما أجاد الفرنسية تماماً..
- وفى عام (١٩١٩) يدخل السجن لمدة ٢٧٠ يوماً، والسبب : الخطاب التى كان يلقيها فى زملائه بالكلية، وداخل الأزهر وتجمعات الشباب ضد الإحتلال..
- واستأنف دراسته بإضرار- فى الجامعة المصرية الأهلية، وحصل على ليسانس الآداب - قسم الفلسفة (عام ١٩٢١)..
- حصل ٣ شهادات فى الدكتوراه فى جامعات مصر، وفرنسا..
- وكانت الدكتوراه الأولى من الجامعة المصرية عام ١٩٢٤ عن رسالة «الأخلاق عند الغزالي» فى (١٥ مايو سنة ١٩٢٢)..
- والثانية حصل عليها من جامعة «السوريون» فى «باريس» عن كتابه «النشر الفنى فى القرن الرابع الهجرى» فى (٢٥ أبريل سنة ١٩٣١)..

- والثالثة حصل عليها من «جامعة المصرية» - بعد تطويرها - وكانت عن كتابه «التصوف الإسلامى» فى (١٤ أبريل ١٩٣٦)..
- رأس تحرير جريدة «الأفكار» سنة (١٩٠٥) صحيفة الحزب الوطنى وقتئذ..
- فى سنة (١٩٢٣) دعاه عبد القادر حمزة للاشتراك فى تحرير «جريدة البلاغ» عند ظهورها، لما لمسه - فى كتاباته - من قدرة وتفوق وامتيياز..
- تدرج «زكى مبارك» فى وظائف وزارة المعارف العمومية «التعليم الآن» حتى عين عام (١٩٣٦) مفتشاً..
- سنة (١٩٣٧) سافر إلى العراق ليشغل منصب أستاذ فى «دار المعلمين العالية» فى بغداد ليستأنف عمله..
- عاد من بغداد إلى القاهرة ليعمل مفتشاً بوزارة المعارف، واختص بالتفتيش على المدارس الأجنبية سنة (١٩٣٨)..
- نقده «خطاب العرش» فى مجلة «الرسالة» التى ظهرت سنة (١٩٣٣) أخرجته من الوزارة سنة (١٩٤٦)، كما فصل من المعهد العالى لفن التمثيل، حيث كان يعمل أستاذاً للأدب العربى..
- عاد إلى دار الكتب للمرة الثانية (عام ١٩٤٧) بعد أن كان يعمل فيها عام (١٩٢٤) إلى عام (١٩٢٥)..
- أعاده «طه حسين» إلى العمل فى وزارة المعارف سنة (١٩٥٠)..
- توفى يوم الأربعاء (٢٥ ربيع الثانى سنة ١٣٧١ هـ - الموافق ٢٣ يناير سنة ١٩٥٢)..

✽ من مؤلفاته:

- ١- «الأخلاق عند الغزالي» فى (١٥ مايو سنة ١٩٢٤)..
- ٢- «النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى» (٢٥ أبريل سنة ١٩٣١)..
- ٣- «التصوف الإسلامى» (١٤ أبريل سنة ١٩٣٧)..
- ٤- «حُب بن أبى ربيعة» (سنة ١٩١٧)..
- ٥- «العشاق الثلاثة» (سنة ١٩٥٠)..
- ٦- «آدم وحواء» طبعها ابنه عبد السلام بعد وفاته فى بيروت..
- ٧- «فى المدائح النبوية»..
- ٨- «الحديث ذو شجون»..
- ٩- «مدامح العشاق»..
- ١٠- «زكى مبارك ناقدًا»..
- ١١- «الرسالة العذراء»..
- ١٢- «اللغة والدين فى حياة الاستقلال»..
- ١٣- «ملامح المجتمع العراقى»..
- ١٤- «عبقريّة الشريف الرضى»..
- ١٥- «قصائد لها تاريخ»..
- ١٦- «أطياف الخيال»..
- ١٧- «ذكريات باريس» (سنة ١٩٤١)..
- ١٨- «مجنون سعاد» طبع (١٩٧٧) بعد وفاته..

- ١٩- «ألحان الخلود» (سنة ١٩٤٧)..
- ٢٠- «ليلى المريضة فى العراق»..
- ٢١- «الأسمار والأحاديث»..
- ٢٢- «وحى بغداد»..
- ٢٣- «الموازنة بين الشعراء»..
- ٢٤- «زهر الآداب وثمر الألباب»..
- ٢٥- «ديوان زكى مبارك» (سنة ١٩٣٣)..
- ٢٦- «البدائع» (سنة ١٩٣٩)..
- ٢٧- «أحلام الحب»..
- ٢٨- من الكتب التى حققها كتاب «الأم» للإمام الشافعى..
- ٢٩- «الكامل لابن المبرد»..



□ الصلوات الروحية والعلمية بين الفن والجمال □

✽ د. زكى مبارك ✽

ما أشقى الكتاب الشعراء ..

تلك كانت كلمتى وأنا أتأهب لإنشاء هذا المقال: فقد قضيت أسبوعين أنتظر لحظة تصفو فيها النفس، وتصلق الروح، ويرهف الإحساس، ويطيب الوجدان، وكنت كلما اقتربت من الغرض خطوة، نفر الخيال فابتعد خطوات.. ولم يرجعنى إلى معبد الروح إلا مقال نشره الهلال منذ سنين، وفى مطلع ذلك المقال نقرأ هذه الأشواق..

إنما أكتب هذه الكلمة عن المسيو «بلانشو» متأثراً برعاية العهد وحفظ الجميل..

وكم تروعنى هذه الإنسانية التى تجمع بين الشئتين بوشائج المودة.. وأواصر المعروف، فقد يكون هذا الرجل الذى أكتب عنه قد حسب أن الأيام شغلتنى عنه فى القاهرة، كما أحسبها شغلته عنى فى باريس، ولكنى أشعربأن بين كرام الناس من روابط الإنسانية ما يسمو بالنفس عن نسيان الواجب انقياداً لمطالب العيش، أو طاعة لما ألفت الجماهير من التأثير بما بين الأمم من فروق ..

وكتاب ذلك المقال رجل أعرفه بعض الشيء، لأن اسمه «زكى مبارك» ..

أما المسيو «بلانشو» فهو أستاذى، وأستاذ كثير من رجال الفنون فى باريس، واتصلت مودتى به زمناً طويلاً، وقضيت فى صحبته سنين كانت أطيب من المسك وأندى من الريحان..

❖ والقصة الآتية تمثل جانباً من الصلة الروحية والعلمية بين الفن والجمال..

كان للمسيو «بلانشو» ممثلاً^(١) في حي «مونبارناس»، وكان ذلك الممثل كعبتى فى ساعة الفراغ..

واتفق أنه كان يصنع تمثال «عارية» ذات الطفل الجميل، وكان له نموذج فتان، هو تلك المرأة ذات الجسم الخصب ... وكانت تلك المرأة تقف ساعات طويلة وهى عارية، وكان المسيو «بلانشو» يمضى فى فنه وهو مشغول عن كل شىء، ولا يكاد يذكر أنه يواجه منظراً ينافى الحياء..

وكنت أجلس فأنظر فى كتابى لحظة، وفى ذلك الكتاب لحظات.. وما نزال كذلك حتى نتعب جميعاً فيدعوننا المسيو «بلانشو» إلى كأس من الشراب.. وعندئذ تشعر تلك المسكينة أنها كانت عارية، وأنها فى حاجة إلى شعار تدارى به جسمها.. أترون كيف تفنى الشهوات الرخيصة عند درس الجمال؟..

أترون كيف تنسى المرأة أنها عارية، وكيف ينسى الفنان تقاليد الأدب والحياء لأنه فى حضرة سلطان الفنون؟..

إن للروح والعقل مطالب لا يدركها الأطفال من أشباه الرجال، أولئك الذين يظنون أن فى كل نظرة مآرب دعارة، وأوطار فسوق، أولئك الصغار فى عالم الفكر والبيان..

وبين الشهوة والفن درجات لا يدركها إلا الراسخون فى علم الأذواق وكأى من رجل تحسبه ماجناً وهو أقرب إلى الله من المتنسكين، وهل خلقت فى الدنيا وحدك أيها الجاهل المتحدلق؟..

(١) مكان لصنع التماثيل..

إن الوجود كتلة من الفن والجمال، وقد تكون أنت في جهلك وحذقتك نقطة سوداء فى خد ذلك الوجود تسمى الخال فى كلام الشعراء، فكيف ترى فى تأمل الجمال خلاعة ومجانه وهو لم يخلق عبثاً، وإنما خلق ليكون سر الجاذبية والتماسك بين عناصر الوجود؟..

إن الشمس مضرب المثل فى الحُسْن، ولكن الشاعر لا يراها أجمل من ظلام الليل.. والجاهل كالطفل يرى الشمس أجمل من كل شىء، فإذا أقبل الظلام انحدر إلى فراشه يلتمس فيه الأمان..

أما الشعراء والفنانون فلهم مواسم فى ظلام الليل، ولا سيما الظلام فى الحدائق وعلى شواطئ الأنهار والبحار..

وهل عبد المصريون النيل إلا فى هدآت الليل وهم مأخوذون بما يساور شاطئيه من الرعب والخوف؟..

إن هذا الوجود ليس إلا وحدة فنية، وما فيه من أنوار وظلمات .. وحر، وقر، وأمن وخوف، ونعيم وشقاء، وصحو وغيم، وضر ونفع.. كل أولئك ملامح وضعها الفنان الأعظم فى تلك اللوحة الفنية، لوحة الوجود..

والجهلاء يتأذون من ظواهر كثيرة حين يشعرون بقسوة البرد، وعنت الفقر وعنف الشقاء، ولو قد علموا سر الوجود لهللوا وصفقوا حين تثور الزوابع وتعصف الأعاصير..

فإن الفن هو أساس الجمال، ولا يقوم الفن إلا بألوان، بعضها تافه وبعضها جميل، ولو قام الفن على لون واحد لعدم الإنسجام وضاع الجمال..

كانت للمسيو «بلانشو» رحلات فنية يصحبه فيها رفاقه من أصحاب الأذواق، وكانت له محاضرات يلقيها فى أبهاء متحف اللوفر ومتحف رودان، وكنت أصحبه كلما شرق أو غرب، وقد أنسى كل شىء من ذكريات تلك الأيام، ولكنى لن أنسى أبداً الدهر ما صدمنى به فى «شانتى»..

فقد ذهبنا صباح يوم إلى ذلك البلد الذى يتمتع بقصر منيف هو اليوم من أكبر المتاحف، وكان معنا فى تلك الزيارة عادة هيفاء مصقولة الجبين، فبادلتها الحديث فابتسمت إلى ..

وكانت دعابة شغلتنى بها تلك الهيفاء عن محاضرة ذلك الفنان، فلم أكد استمع إليه بضع دقائق حتى فكرت فى الخروج من المتحف لأقضى لحظات فى الغابة مع تلك الحسناء..

غادرنا المتحف، وخرجنا إلى الغابة، بعد أن داعبنا الأسماك التى تلهو وتلعب فى أحواض القصر، وكان المطر يومئذ يهطل بعنف، فكان منظر الغابة فتنة تشوق العين والقلب.. لهونا لهواً شعرياً فى تلك الغابة الفيحاء، وأسرعنا فعدنا قبل أن ينتهى المسيو «بلانشو» من درسه البليغ، ولكنه لم يكذبى حتى ابتدرنى بهذا الحديث:

- أين كنت يا سيد مبارك؟

- خرجت يا سيدى أتشوق الهواء فراراً من حر هذا المتحف..

- وأنت أيضاً تخشى الحر، وقد ولدت فى مصر؟

- أتريد الحق، يا مسيو بلانشو؟ لقد فررت إلى الغابة لأرى فى أرجائها مراجع الفن الأصيل، وتركتك تحدث رفاقك عن المحاولات الفنية التى يراد بها تمثيل مظاهر الكون، وبذلك ترانى آثرت عالم الحقيقة على عالم الخيال..

وهنا نظر إلى نظرة المحقق وقال:

- عذرتك يا سيد مبارك، فإنكم نسيتم الفنون منذ أزمان طوال، ولم تعودوا تعرفون أين تكون الحقيقة وأن يكون الخيال، أتحسب يا بنى أن الفن ليس إلا صورة فوتوغرافية للمناظر الطبيعية؟.. إن الفن يمثل ذكاء الفنان، وهو محاولات عقلية قد تنفصل عن الأصل بعض الانفصال..

وكانت ملامة ارتجفت لها أعصابى، وعرفت يومئذ أنى طفل فى عالم الفنون..
ومنذ ذلك اليوم أخذت أتابع دروسى مع المسيو بلانشو بعقل جديد، وذوق جديد،
وصرت كلما زرت أحد المتاحف فكرت قبل كل شىء فيما يريد الفنان أن يقول..
ثم أخذت أتوغل فى عالم الفنون حتى لأحسب أننى أستطيع أن أكون فى طليعة
كتاب النقد الفنى، لو شئت ذلك، والفضل فى هذا لأستاذى بلانشو الذى كان
يصحح أغلاطى فى فهم الجمال، فقد جلسنا يوماً فى أحد مشارب «الجران بولفار»
ومرت إحدى النساء فقلت :

- ياله من جسم بديع، فاعترض وقال: إنه جسم عادى، لأن المشية
غير جميلة..

عندئذ عضضت بنانى من الندم، ففى كتاب (حب ابن أبى ربيعة) لمت ذلك
الشاعر حين قال:

خرجت تأطر فى الثياب كأنها أيم يسب على كتيب أهىلا

ثم عرفت أنى لم أتنبه إلى ما فى تلك الصورة الشعرية من روعة التمثيل...
وأعود فأذكر أن للفن دقائق تحتاج إلى فهم وعمق.. فقد تعرض علينا صورة فنية
تمثل منظراً من روائع الجمال فيختلف الناظرون أشد الاختلاف.. ومع ذلك فهى
فى متناول جميع الأذواق، ولأضرب المثل بصورة «ايروس» و «بسيشيه» وهى من
بدائع ما يحفظ متحف «اللوفر»..

وتلك الصورة تفتن جميع الناس، ولكنها لا تفتح أمام عينيك أبواباً من السحر
الفنى إلا حين تعرف ما وضعت له فى باب الأساطير..

كان لأفروديت إلهة الجمال ابن جميل له أجنحة ذهبية اسمه «ايروس»، وكان
يذهب إلى جميع البقاع محمولاً على النسيم العطر عند دخول الربيع.. فتورق فى
طريقه الأشجار وتزهو الأغصان..

وكان يتنقل من مكان إلى مكان مسلحاً بالسهام وفي يده مشعال وضياء..
 وكان يلهو بالمزج بين الدموع والبسمات، والجمع بين السعادة والشقاء..
 وسمعت «أفروديت» إلهة الجمال أن بين سكان الأرض فتاة حسناء يعبدونها من
 يراها كأنها أفروديت.. وقد بعث جمالها المرموق عقارب الحسد والضغن في صدر
 إلهة الجمال..

فدعت إبنتها إيروس إله الحب.. وقالت له:

- إيروس، يا بني، هذا هو الوقت الذي تحتاج فيه أمك إلى مساعدتك
 القويين لإمضاء إرادتها.. إن أناساً بلغت بهم الوقاحة أن يساوا بين
 جمالي الخالد، وبين جمال فتاة آدمية تدعى «بسيشيه».. فاذهب يا
 بني واحكم على تلك الفتاة بالشقاء.. بأن تجعلها مدلهة بحب شاب
 بائس يضرب الناس بدمامته الأمثال..

عندئذ خرج «ايروس» من الأوليمب ونزل على الأرض..
 ولكنه لم يكد ينظر إلى جمال «بسيشيه» ونضارتها وحلاوتها حتى فتن بسحر
 تلك الإنسانية التي لا تقل إشراقاً ونضرة عن أمه «أفروديت»..
 وبلغ به الوجد المفاجئ أن نقلها إلى قصر جميل في بقعة نائية..
 وهناك في ذلك المنزل المنعزل فوق ربوة عالية بإحدى الغابات الهادئة ظل
 «ايروس» يزور محبوبته في هيبة وحذر..



تلك خلاصة الموقف الذي يشرح صورة «ايروس» و «بسيشيه» فحدثوني ماذا
 ترون؟ أيلهيكم جمال «ايروس» عن ذلك المعنى المعجب الذي يمثل دهشته حين
 وقع بصره على ذلك الجسم الفينان؟ وأي معنى أعجب من أن يأتي إله الحب ليلقي
 سهماً، فيتلقى سهماً؟..

إن هذه الصورة تمثل الصورة الروحية والنفسية بين الفن والجمال..
فالفن هو حيوية الجمال، هو الأصل الأول الذى يحيا به كل مخلوق جميل..
ولولا الصلات الفنية بين أجزاء الجسم الفتان لذهبت معانيه هباء، وأصبح كتلة
من اللحم لا رونق فيها ولا بهاء..
وهذا الإنسجام هو الجانب العلمى فى بناء الجمال..
والجاذبية لا تقوم على غير أساس - كما يتوهم الغافلون - إنما هى موازين
«ألماس» فى عالم السحر.. والفنون..



❖ **الجمال : سر الحياة.. ومعين الحب** ❖

«اللهم إني أسألك من جمالك
بأجمله، وكل جمالك جميل ..
اللهم إني أسألك بجمالك كله» ..

❖ محمد الغنيمي التفتازاني ❖

محمد الغنيمي التفتازاني

صاحب «البشائر»

(١٣١٠-١٣٥٥ هـ = ١٨٩٣-١٩٣٦ م)

- محمد الغنيمي التفتازاني..
- ولد عام (١٣١٠ هـ = ١٨٩٣ م)، في خطة «الغنيمية» التابعة لمدينة الزقازيق»..
- تعلم بالزقازيق.. ثم بمدرسة «رأس التين» بالأسكندرية..
- في عام (١٩٠٩) ورث عن جده لأمه «إبراهيم الغنيمي» مشيخة الطريقة «الغنيمية الخلوتية»..
- حصل على الليسانس في مدرسة الحقوق بالقاهرة..
- أصدر مجلة «البشائر» الإسلامية في عام (١٧ ديسمبر ١٩٠٩)..
- شارك في تأسيس جماعة «الرابطة الشرقية»..
- كان خطيباً فيه دعاية، وله نظم..
- كان يحسن الإنجليزية، ويفهم الفرنسية..
- ترجم عن الإنجليزية كتاباً في «تاريخ مصر الحديث» لـ «سير ادوارد لين».. لعله مازال مخطوطاً..
- انتخب عضواً للمجمع العلمي العربي بدمشق في يناير سنة (١٩٣٣).
- ومثله : كتاب «رجال مصر كما عرفتهم، لا كما عرفهم الناس»..
- و«حديث الصيام»، وهو مقالات له كان ينشرها في جريدة الأهرام في شهر رمضان المبارك..
- توفي عام (١٣٥٥ هـ - الموافق سنة ١٩٣٦) بالقاهرة..



□ الجمال: سر الحياة.. ومعين الحب □

✽ محمد الغنيمي التفتازاني ✽

✽ هل يعنى الصوفية بغير الجمال؟

إذا تبدى حبيبي بأى عين أراه
بعينه لا بعيني فما يراه سواه

«اللهم إني أسألك من جمالك بأجمله وكل جمالك جميل، اللهم
إني أسألك بجمالك كله»..

بهذه الجملة العميقة، نفتتح حزناً الصباحي، نستعين بجمال الشهود على
جمال الوجود، ولا ننظر إلى ما يحوطنا إلا بالمنظار الأبيض، فلو حجب عنا الجمال
طرفه عين، لَمَحَقْنَا الهجر، ولأودت بنا القطيعة..

وبعد.. فالجمال عند الصوفية، هو كل شيء، هو النور الدائم، والمدد القائم، هو
سر الحياة، ومعين الحب، هو القوة القاهرة، والعدة الظاهرة، هو الدليل الملموس على
رعاية ذى الجلال، وهو المظهر الأقدس للوجود المحدود، ثم هو الطريق المعبد إلى
وجود الخلود، هو القلب النابض، والروح الوثابة..

هو بالإختصار كل شيء اليوم وبعد اليوم، فلولا مظاهر الجمال ما كانت سبحات
الجلال، ولولا سبحات الجلال لكانت عماية الضلالة عن الأزل والأبد معاً..

والآن، إذا أردت أن تعرف مبلغ ما يشغل الصوفية من الأنس بالجمال فاستمع
لقائلهم إذ يقول:

شاهدوا الحق من مرائي نفوس جل عن كشفها الرفيع مثال
تحت أستار عزة وجلال حاطها بالذى تراه الجمال

ومن هو ذلك المصقول الذى يستطيع بصره استشفاف أسرار الجمال عند الصوفية، إنه جمال الجلال، إنه جمال الحق، إنه جمال التصوير، ثم إنه جمال الوجود المطلق، وهو بعد ذلك جمال البارئ المصور، ثم جمال الرحمن الرحيم..

أرأيت إلى جماله يبعث من صفحاته فى بدائع صنعه رسالات من مخلوقاته؟..

ثم أرأيت إلى جماله يرقق صلب الفؤاد، ويلين الصم الصلاد؟..

ثم أرأيت إلى جماله يصعد بك من كدرة الوجود المقيد إلى صفاء الوجود المطلق؟..

يا لقومى من سكرة بمدام ما لعقل الزمان منها خبال

بل من هذه السكرة بجلال الجمال خلقت عقول الجبابرة الذين حملوا مشاعل الهداية والنور، فبددوا ظلمات الكون جميعاً..

جمالك يا رسول الله، يا محمد ابن عبد الله، يا نور النور، ومظهر الجمال المشرق على مر الأزمان والدهور..

جمالك يا محمد، فى خَلْقِكَ الْمُتَسِقِ البديع، وفى خَلْقِكَ الوثيق المنيع، وفى شرعك الخالد الرفيع..

جمالك فى حديثك الذى هو فوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالق:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عِلْمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ (١)...

جمالك يا حامل لواء الرحمة، يوم لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه..

وجهك الوضاء حجتنا يوم يأتى الناس بالحجج

بهذه العين السليمة المجردة، وإن ضعفت عن الإبصار، فبالمنظار الأبيض ينظر الصوفية فى جمال الكون وجمال بارئ الكون ثم إلى جمال سيد الكونيين.

(١) سورة النجم : الآيات (٣-٥)

أنتم فروضى ونفلى أنتم حدبشى وشغلى
يا قبلتى فى صلاتى إذا وقفت أصلى
جمالكم نصب عيني إليه وجهت كلنى

وبعد، فَلَئِمَّ اللُّؤَامُ، وليعذل العذال، فليس لدى الصوفية غذاء امرأ من جلال
الجمال، وهم بعد ذلك لا يلومهم إلا من يجهلهم، ولا يعذلهم إلا من يظلمهم..
جَرِّدُوا الوجودَ من الجمال، ثم انظروا ماذا عساه يكون بعد ذلك..

ولكن، أين هم الصوفية الذين يتعرفون إلى جلال الجمال، بالاتصال بذى
الجلال؟ أوليس من المسلم به أن يفتن المحب فى إرضاء حبيبه؟..

فمن التهب فؤاده بحب الله ، ومن استنار فؤاده بقبس من جلال جمال محمد
رسول الله ﷺ، وجب عليه أن يقف من أحكام الله موقف الطائع المنيب، وأن يسلك
على ضوء سنة رسول الله ﷺ الطريق الذى يخلده فى سبحات الجلال إلى الجمال
الخالد، إلى جنة عرضها السموات والأرض أُعِدَّتْ للمتقين.. أما الآن، فنحن عند
حد قول الشريف الرضى:

ولقد وقفت على ديارهم وطلولها بيد البلى نهب
وبكيت حتى ضج من لغب نضوى وعج بعذلى الركب
وتلفتت عيني فمد خفيت عنى الطول تلفت القلب

نعم، فقد قُدِّرَ لنا ولله الحمد أن ننعم بلحظات من دقائق إشراق جلال
الجمال.. ولكن :

لله أيام تقضت لنا ما كان أحلاها وأهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها شئ سوى أن نتمناها

ومهما بلغت بى الحسرة على ما أنا فيه الآن.. من محق وحرمان..

فهم نصب عيني ظاهراً حيثما سروا وهم في فؤادي باطناً أينما حلوا
ولكن أين وكيف الطريق إليهم، وقد جرفت المادة العالم، وأصبح الجمال في نظر
الناس زيفاً كما أصبح الزيف جمالاً؟..

ليرجع الناس إلى الطبيعة الصافية فلا بهرج ولا زيف.. ولتعد الأبصار إلى اكتناه
حقائق الجمال فهي نافذة بأشعته إلى أعماق القلوب.. وهنالك يكون الحب.. وإذا
كان الحب كانت الحياة السعيدة الموقفة..

أما الإحن والأحقاد والغايات والأغراض والشهوات واللهوات، فهي السجف
الأسود الذي يحجب عن الأبصار جلال الجمال..

أعظم ما لا يتيه من معضلات الزمن
وجه قبيح لا منى في وجه حسن



❖ حدثنى الجمال فقال ❖

«أنا الجمال .. أعيش على الجيم
والميم والألف واللام .. وأعيش على
الجملة لا على التفصيل، وتدركنى
العين فى لحظة لا تجعل للعقل مجالاً
ليعقل، ولا تترك للمنطق فسحة
ليتمنطق» ..

❖ د. أحمد زكى ❖

د. أحمد زكى

«صاحب السلطة العلمية»

(١٣١١-١٣٩٥ هـ = ١٨٩٤-١٩٧٥ م)

- د. أحمد زكى..
- ولد بمدينة السويس (يوم الخميس ٢٩ رمضان ١٣١١ هـ - الموافق ٥ أبريل ١٨٩٤ م)..
- انتقلت أسرته إلى القاهرة سنة (١٩٠٠)..
- نال الشهادة الابتدائية سنة (١٩٠٧) فى مدرسة عباس الابتدائية بالقاهرة..
- التحق بالمدرسة التوفيقية الثانوية.. ثم مدرسة المعلمين الخديوية، وتخرج فى القسم العلمى منها مدرساً سنة (١٩١٤)..
- عين مدرساً بالمدرسة السعيدية الثانوية، ثم ألغى التعيين بسبب الحرب العالمية الأولى، فاشتغل مدرساً بالمدرسة الإعدادية الثانوية..
- فى أكتوبر ١٩١٨: أختير ناظراً لمدرسة النيل الثانوية بباب اللوق..
- فى عام (١٩١٩) سافر إلى إنجلترا ليكمل دراسته العليا فيها، ونال درجة البكالوريوس من جامعة «ليفربول» عام (١٩٢٢)..
- حصل على درجة الدكتوراه فى الفلسفة (فى الكيمياء) عام (١٩٢٤)..
- انتقل لمواصلة البحث إلى جامعة «مانشستر»، ف قضى فيها عامين آخرين.
- فى سنة (١٩٢٨): نال درجة الدكتوراه فى العلوم من جامعة «لندن».
- وعاد إلى مصر، فعين أستاذاً مساعداً فى الكيمياء العضوية بكلية العلوم بجامعة القاهرة.. ثم انتخبه مجلس الكلية مرتين وكيلها، ومرتين عميداً لها..
- انتقل بعد ذلك مديراً لمصلحة الكيمياء، وهو المصرى الأول الذى تولى هذا المنصب، وظل فيه من عام (١٩٣٦) حتى (١٩٤٦)..

- أختير لعضوية المجمع اللغوى فى (١٩٤٦) ..
 - تولى رئاسة تحرير مجلة «الهلال» من عام (١٩٤٦) إلى (١٩٥٠) ..
 - عين مديراً لمجلس فؤاد الأول (المركز القومى للبحوث) .. ثم وزيراً للشئون الإجتماعية عام (١٩٥٢) ..
 - عين مديراً لجامعة القاهرة عام (١٩٥٣-١٩٥٤) ..
 - فى عام (١٩٥٨) : دعتة حكومة «الكويت» لينشئ لها مجلة، فأنشأ لها مجلة «العربى»، وعين رئيساً لتحريرها ..
 - ظل ربع قرن رئيساً للجمعية الكيماوية ..
 - له الكثير من البحوث العلمية نشرها فى المجالات المتخصصة ..
 - وأيضاً له العديد من الكتب : مؤلفة، ومترجمة .. منها :
- ١- سلطة علمية ..
 - ٢- مع الله فى السماء ..
 - ٣- فى سبيل موسوعة علمية ..
 - ٤- قصة الميكروب ..
 - ٥- بوائق وأنايب ..
 - ٦- الحرية ..
 - ٧- جان دارك ..
 - ٨- غادة الكاميليا، أو (مارجريت)
 - ٩- بين المسموع والمقروء ..
 - ١٠- ساعات السحر ..
 - ١١- مع الناس ..
 - ١٢- مع الله فى الأرض ..
- توفى فى يوم الإثنين (٧ شوال عام ١٣٩٥ هـ - الموافق ١٣ أكتوبر سنة ١٩٧٥) ..



□ حدثنى الجمال فقال □

✽ د. أحمد زكى ✽

أنا الجمال:

يعرفنى الناس رسماً وإسماً، ولا يعرفوننى وصفاً، كالمعنى الذى يحسه القلب، ويعجز فلا يفصح عنه اللسان..

أو أنا كالكهرباء، يمسنى الرجل منكم فتأخذه هزة منى تعجزه عن التفكير فى كنهى.. ومنكم فلاسفة ذوو قلوب باردة، حللوني كما حللوا الكهرباء، وحللوني كما تحلل الكيمياء فخرجوا من الشئ المشكل الواحد على عدة من أشياء مُشكَّلة، لم تزدهم فطنة، ولم تُكسبهم فى اجتلائي هُدًى، بل زادتهم ضلالة.. كمن حلل الماء فخرج على غازين لا يشبهان الماء فى شئ، فهما لا يرويان من ظمأ، ولا يبللان من جفاف، ولا يُلطِّفان من حرٍّ كما يُلطف الماء..

والناس فى استكناهى بالتحليل كمن يستكنه الوردة بالتمزيق، لا يخرج منها إلا على عدد من الوريقات الذابلة..

وأنا الجمال، أعيش على «الجيم» و«الميم» و«الألف» و«اللام».. أعيش على الجملة لا على التفصيل، وتدركنى العين فى لحظة لا تجعل للعقل مجالاً ليعقل، ولا تترك للمنطق فسحة ليتمنطق، فأنا إما هنا، أو، لست هنا.. أنا إما حاضر، أو غائب، وليس لى لقب أدعى به فألبى وليس لى بطاقة أكشف بها عن نفسى، كما يكشف المجهولون المغمورون..

وجعلوا بينى وبين الحساب نسباً، وقاسوا منازل نزلتها من الناس والأشياء طولاً وعرضاً، ورقموا وخططوها على الأوراق، ثم قالوا بهذه الأرقام وعلى هذه النسب،

وفى مثل هذه الأشكال ينزل الجمال.. ونظرتها فوجدت أنها مما أنزل فيه أو لا أنزل، ووجدتني أنزل فى غيرها أكثر مما أنزل فيها، وعجبت لهؤلاء الحاسبين، وقد بلغ منهم حب القيد والتقييد أنهم يريدون أن يقيدوا الجمال بمنازل ينزل فيها.. وإن يكن فى الدنيا شئ يكره القيد والتقييد، ويحب الحرية والتحرر، فذلك أنا، أنا الجمال، كثير المساكن .. واسع الساحات، لى بكل أرض مهبط ومهابط وبكل جنس من أجناس البشر منزل ومنازل..

وأنا أنزل فى الشجر، وأنزل فى الطير، وأنزل فى ما مشى على الأرض أو دب، ولكنى أبهج ما أكون، وأمتع ما أكون فى الإنسان.. أسير فى ركاب الرجل، أو ركاب المرأة، فيتبع الناس حيثما سار، وسارت .. وحيثما حلت وإياهما، تكون الغبطة ويكون السرور..

ولست أنسى، أنا الجمال، بولينة الجميلة، تلك التى سويت قدها، ووزعت قسما الحسن على وجهها، بما نخبل الناس، فثاروا يطالبون أولى الأمر بالمدينة، مدينة طولوز، بأن يكون لهم الحق فى هذه المتعة، ونصيب من هذه الفتنة، فقضت السلطة عليها بالظهور مرتين كل أسبوع فى شرفة دارها، وكانت كلما ظهرت، هاج القوم وما جوا، وثاروا فكادوا أن يكونوا على الأمن خطراً.

كان هذا فى القرن الخامس عشر..

وأخرى فى القرن السابع عشر «أليزة» دوقة «هاملتون»، سويت منها ما سويت، وزينت منها ما زينت، وتلقاها الملك فى قصره فى حفل ثقيل بوقاره، فخف بالقوم جمالها، فتككبوا عليها، وركبوا المقاعد والمناضد لاجتلاء نظرة منها، والملك نسوه، وحكم القصر طووه.. وكانت حيثما حلت نبت الزحام.. والمسارح امتلأت وفاضت كلما زارت.. وتنزل فى، الريف فيقبع حول دارها المئات من المخلق ليروها وهى تخرج فى بكور الصباح..

ولكل قرنٍ نساؤه، ولكل جيلٍ بهاؤه..

و«كوبيد» رسول الحب، جعلوه طفلاً ذا جناحين، ووضعوا على عينيه عصابة، فهو أعمى.. وأنا قائده.. أفتاده فيطيع، فلا حجة المحتج تفيد، ولا عزل العازل ينفذ..

وأنا الجمال أحل في الصغير، وأحل في الكبير، ولكنني في الصغير أحب، لأن الصنعة فيه أدق، والفن أرق، والفنان فيه أحذق.. والكبير يثير الروعة والصغير يثير العطف، والروعة ارتياع، وهو يدعو إلى البعد، والعطف ميل، وهو يدعو إلى القرب.. وزهرة الياسمين البيضاء تلتقط بين السبابة والإبهام في حنانٍ وريبة، والوردة الحمراء تؤخذ أخذاً بالأصابع كافة على اطمئنان وثقة.. والريبة تحيي الحب، والثقة تقتله، والمرأة يدعوها صاحبها بعزيتي الصغيرة، ولا نسمع أحداً دعاها بعزيتي الكبيرة..

ومثل الصغر الضعف، ومثل الضعف المرض.. فأنا أسكن إلى الضعف أكثر من سكني إلى القوة.. وأنا في مظاهر المرض أفعل مني في مظاهر الصحة.. إن الغزالة على دقة ساقها ودقة قرننها أجمل من الوعل.. وجواد السباق أجمل من حصان البحر.. والقطة في إقعاءها أجمل من الأسد في إقعائه، في تلك الوداعة، وفي هذه الفخامة.. والمرأة جمالها في ضعفها، وهي أفعل في الرقة منها في الغلظ.. وهي في الغلائل خير منها في الثوب الصفيق، كالبدن يزيد السحاب الرقيق فتنة، والخفر صنو الضعف، وفي الخفر التراجع، وما أحب إلى الرجل من جمالٍ متراجع.. وكذلك الجمال المتمارض وليس به مرض.



وأنا الجمال.. أحل بالوجه الضاحك، كما أنزل بالوجه الحزين، وكم وجه أظلم على الجِدِّ، فلما ابتسم أشرق وأضاء كأحسن ما تشرق الأقمار.. وكم وجه ضحك فكان كسائر الوجوه إذ تضحك، ثم وجم وعلته مسة من حزن فشاقت وفتن.. إنه جمال باكٍ لا يسطع إلا في الثياب السود..

وأنا الجمال .. أعيش في الملاسة وعلى التطرية، وحدودى في المرأة جلد أملس.. وحدودها خط لا يعرف الزوايا، وهو إذا دار إنحنى .. تصوّب أو تصعّد.. ولو درت معه بأصبعك وهو يتشنى ويتحنى، لتغير اتجاهك، وما أحسست لفرط اللين والتدرج بانعكاس وجهتك..

وأنا الجمال.. تلقانى عند شفة كالعناب، وفى وجنة كالورد، وعلى جبين كإشراق الصباح، ولكنك لا تجد منى فى كل هذا مثل ما تجد إذ تلقانى فى العين الجميلة، تحدق فيها وهى صافية، فتهبط فى صفائها من عمق إلى عمق لا ينتهى بك إلى قاع.. وهى كالغدير الرائق بعكس صور الدنيا..

وقد تطرف العين، فكأنما لعب النسيم على سطح الغدير، فاضطرب ماؤه، ولم يذهب الريح بصفائه.. والعين، من دون سائر الأعضاء تنطق على الصمت، وهى أنطق ما تكون إذا صمت اللسان، وهى بواحة فضاحة، لا تقول إلا الصدق إذا أعوز الصدق قائلوه.. وقد أرادت النفس، وهى أسيرة الجسم حبيسته، أن تخرج عن إسارها، وتروح من حبستها، فلم تجد كالعين شرفة تطل منها على الوجود والحياة.. وفى هذه الشرفات تلتقى الأحباب أول التقاء، فإما رضاء فاشتفاء، وإما تجاف يكون منه الداء..



وأنا الجمال:

أعيش فى الكون، كما أعيش فى الحركة، فأنا أعيش فى الحجر فى الأصنام.. وفى الزيت على الخيش، ولكن كما يعيش الصوت الجميل فى أقراص الشمع السوداء، تعوزه اليد التى تضعها على الآلة الدوارة وتحركها، وكما تعيش الفكرة الرائعة فى كتاب، يعوزها اللسان الذى ينطق بها.. وأنا، فى حجر أو خيش نغمة واحدة من لحن طويل بديع، لا تبين موسيقاه إلا إذا تحرك النغم وتدفق..

إن المرأة الجميلة.. جميلة في سكونها، ولكنها أجمل في حركتها.. وهي جميلة في قعودها، ولكنها أجمل في قيامها ومشيتها، ففي القيام يستقيم العود، وتتصدر النهود، وتتحرك الأعضاء التي صاغها الله فأحسن صياغتها، على اتفاق واتساق.. في تتابع يعطيك لا صورة واحدة من الجمال ولكن صوراً شتى.. وهي صور حية دافئة بالذي يجري فيها من دم حار، ودَّ ناظره لو يكون شراباً..



وأنا الجمال :

أنزل حيث أنزل فلا أقيم طويلاً.. في طبعي القلق.. وفيه الملل، وفيه التحول.. وأنا أحمد الجدة في الأوعية، والحرارة في الدماء، فإذا أخذت تبرد اعترتني قشعريرة، فتحولت إلى حيث الحياة أزخر، ومنابعها أوفر: قال شاعركم:

زودينا من حسن وجهك ماداً م فحسن الوجوه حالَّ تحوُّلُ
وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدنن يَا فَإِنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلُ

ولقد صدق.. غير أن الحسن لا يحول فيفنى وإن فنيت صاحبتة.. إن الناس تذهب وأنا غير ذاهب، والناس تموت وأنا الحي الباقي.. وأنا الخالد أنتقل مع الحيوات في الأرحام.. وأركب ما أشاء من الصور في مدارج القرون..



✽ الجمال الخلاق ✽

«إن الجمال قوة سحرية .. نحسها
بشعورنا، أكثر مما نتبين سماتها
بالأبصار، أو نتعرف وقعها بالأسماع
.. هي كأشعة الكون المستورة ظلت
في خفائها دهوراً، حتى تصيدتها
الأجهزة الحديثة وكشفت عن بعض
تأثيرها الفعال» ..

✽ محمود تيمور ✽

محمود تيمور

«شيخ القصة المصرية»

(١٣١١-١٣٩٣ هـ = ١٨٩٤-١٩٧٣ م)

- محمود أحمد إسماعيل تيمور.. (محمود تيمور) ..
- ولد يوم (السبت ١٢ ذو الحجة سنة ١٣١١ هـ = ١٦ يونية ١٨٩٤ م)، بدرب سعادة الذى يقع بين حى «الموسكى» وحى «باب الخلق» بالقاهرة ..
- تعلم فى مدرسة «الناصرية» الابتدائية (١٩١٠) ..
- فى سنة (١٩١٣) حصل على الثانوية من المدرسة «الإلهامية» .. ثم «الكفاءة» سنة (١٩١٥) ..
- حصل على شهادة «البكالوريا» منازل ..
- بدأ كتابة القصة سنة (١٩١٩) باللغة العامية، ثم تقدم فى لغته، حتى كان من حملة لواء الفصحى ..
- ظهرت أولى مجموعاته الأدبية سنة (١٩٢٥) ..
- تفرغ للقراءة أثناء رحلاته إلى «أوروبا» من (١٩٢٥-١٩٢٧) .. والتى اتصل فيها بالأدب الأوروبى الحديث أقرب اتصال، إلى جانب سعة اطلاعه بالأدب العربى .. فكان لذلك كله أثره فى إنتاجه القصصى وغيره ..
- فى سنة (١٩٢٧) .. عمل فى المصالح الحكومية لمدة عام ..
- فى (٥ أبريل سنة ١٩٤٧) قرر «مجمع فؤاد الأول» تنويع جميع إنتاجه القصصى باللغة العربية الفصحى، ومنحه جائزة «القصة» .. وكان هذا بدار الجمعية الجغرافية ..

- وفي سنة (١٩٤٩) عين عضواً في «مجمع اللغة العربية» ..
- حصل على جائزة «المجمع اللغوي» في الآداب ..
- نال جائزة «أحسن كتاب شرقي» الفرنسية «واصف غالي»، عن كتابه المترجم للفرنسية بعنوان «عزرائيل القرية» في عام (١٩٥١) ..
- في عام (١٩٥٢) اقتسم جائزة الدولة الأدبية مع «توفيق الحكيم» ..
- في سنة (١٩٦٢) .. احتفلت «روسيا» بأدبه في مدرسة «الدراسات الشرقية» ..
- احتفلت به «المجر» أيضاً تكريماً لأدبه وإنتاجه في جامعة «بودابست» ..
- في (١٩٦٣) نال جائزة الدولة التقديرية في الآداب من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية ..
- ترجمت أعماله إلى عشر لغات، وإنتاجه يتسم بالخصوبة والوفرة والتنوع، شمل القصة، والقصة القصيرة، والمسرحية، والبحوث الأدبية، وألفاظ الحضارة ..
- توفي يوم السبت (٢٦ رجب ١٣٩٣ هـ = الموافق ٢٥ أغسطس ١٩٧٣) في «لوشى» بلوزان في «سويسرا» ..
- من مؤلفاته بالعربية وتواريخ إصدارها في طبعاتها المختلفة:

مجموعات قصصية :

- ١- «أبو علي الفنان» سنة (١٩٣٤-١٩٥٥) ..
- ٢- «زامر الحى» سنة (١٩٣٦-١٩٥٥)
- ٣- «قلب غانية» سنة (١٩٣٧-١٩٥٥-١٩٦٢) ..

- ٤- «فرعون الصغير» سنة (١٩٣٩-١٩٤٥-١٩٦٣) ..
- ٥- «مكتوب على الجبين» سنة (١٩٤١-١٩٤٧-١٩٥٦) ..
- ٦- «شفاه غليظة» سنة (١٩٤٦-١٩٥٣-١٩٥٩) ..
- ٧- «إحسان الله» سنة (١٩٤٩-١٩٥٩) ..
- ٨- «كل عام وأنتم بخير» سنة (١٩٥٠-١٩٥١-١٩٥٦) ..
- ٩- «شباب وغانيات» سنة (١٩٥١-١٩٥٨) ..
- ١٠- «أبو الشوارب» سنة (١٩٥٣) ..
- ١١- «ثائرون» سنة (١٩٥٥) ..
- ١٢- «دنيا جديدة» سنة (١٩٥٧) ..
- ١٣- «نبوت الخفير» سنة (١٩٥٨) ..
- ١٤- «تمرحنا عجب» سنة (١٩٥٩) ..
- ١٥- «أنا القاتل» سنة (١٩٦١) ..
- ١٦- «انتظار الحياة» سنة (١٩٦٣) ..
- ١٧- «قال الراوى» سنة (١٩٧١) ..
- ١٨- «بنت اليوم» سنة (١٩٧٢) ..

قصص مطولة:

- ١- «نداء المجهول» سنة (١٩٣٩-١٩٤٢-١٩٤٤-١٩٤٧-١٩٤٨) ..
- ٢- «سلوى فى مهب الريح» سنة (١٩٤٤-١٩٤٩) ..
- ٣- «كليوبترا فى خان الخليلى» سنة (١٩٤٦-١٩٥٣-١٩٦١) ..

- ٤- «شمروخ» سنة (١٩٥٨) ..
- ٥- «إلى اللقاء أيها الحب» سنة (١٩٥٩) ..
- ٦- «المصاييح الزرق» سنة (١٩٦٠) ..
- ٧- «معبود من طين»

صور وخواطر:

- ١- «عطر ودخان» سنة (١٩٤٤-١٩٥٠-١٩٥٦) ..
- ٢- «ملامح وغضون» سنة (١٩٥٠) ..
- ٣- «شفاء الروح» سنة (١٩٥١-١٩٥٧) ..
- ٤- «النبي الإنسان» سنة (١٩٥٦) ..

رحلات:

- ١- «أبو الهول بطير» سنة (١٩٤٤-١٩٤٥-١٩٤٦-١٩٤٩) ..
- ٢- «شمس وليل» سنة (١٩٥٧-١٩٥٨) ..
- ٣- «جزيرة الحب» سنة (١٩٦٣) ..
- ٤- «خطوات على الشلال - وصف لموطن السد العالي» سنة (١٩٦٥) ..

مسرحيات:

- ١- «عوالي» سنة (١٩٤٢) ..
- ٢- «سهاد أو اللحن التائه» سنة (١٩٤٢-١٩٥٦) ..
- ٣- «المخبأ رقم ١٣» سنة (١٩٤٢-١٩٤٩) ..
- ٤- «المنقذة وحفلة شاي» سنة (١٩٤٣) ..

- ٥- «قنابل» سنة (١٩٤٣-١٩٦٠) ..
 - ٦- «أبو شوشة والموكب» سنة (١٩٤٣-١٩٤٥) ..
 - ٧- «اليوم خمرة» سنة (١٩٤٥) ..
 - ٨- «حواء الخالدة» قد أخرجت على المسرح وأصابت نجاحاً كبيراً سنة (١٩٤٥-١٩٦٠) ..
 - ٩- «ابن جلا» سنة (١٩٥١-١٩٦٣) ..
 - ١٠- «فداء» سنة (١٩٥١) ..
 - ١١- «المزيفون» سنة (١٩٥٣) ..
 - ١٢- «كذب فى كذب» سنة (١٩٥٣) ..
 - ١٣- «أشطر من ابليس» سنة (١٩٥٦) ..
 - ١٤- «صقر قريش» سنة (١٩٥٦) ..
 - ١٥- «خمسة وخميسة» سنة (١٩٦٣) ..
 - ١٦- «طارق بن زياد»
- دراسات لغوية وأدبية:
- ١- «فن القصص» (دراسات فى القصة والمسرح) سنة (١٩٤٥ - ١٩٤٨ - ١٩٥٦) ..
 - ٢- «مشكلات اللغة العربية» سنة (١٩١٦) ..
 - ٣- «الأدب الهادف» سنة (١٩٥٩) ..
 - ٤- «معجم الحضارة» سنة (١٩٦١) ..

- ٥- «مناجيات للكتب والكتاب» سنة (١٩٦٢) .
 ٦- «أنا والمسرح» (طلاح المسرح الحديث) سنة (١٩٦٣) ..
 ٧- «ظلال مضيئة» سنة (١٩٦٣) ..
 ٨- «أفانين» ..
 ٩- «الأدب العربى فى مائة سنة الأخيرة» ..

كتب بالفرنسية: (مكتبة دار الكتاب الفرنسى):

- ١- «عزرائيل القرية» ..
 ٢- «شفاء غليظة» ..
 ٣- «بنت الشيطان» ..
 ٤- «كل عام وانتم بخير» ..
 ٥- «نداء المجهول» ..
 ٦- «زهرة المرقص» ..
 ٧- «غراميات سامى» ..
 ٨- «حلم سمارة» ..
 ٩- «حياة الأشباح» ..

كتب بالإنجليزية:

وظهرت له مجموعة بالإنجليزية تحمل اسم: «قصص من صميم الحياة المصرية» .. (مكتبة النهضة المصرية) ..

كتب بالألمانية:

- ١- مجموعة قصص نشرها المستشرق الألماني الدكتور «ويدمار» ..
 ٢- مجموعة قصص نشرها الأديب الألماني الهر «المار» ..
 ٣- مجموعة نشرتها وترجمتها الأنسة «آرتل» ..

بالروسية :

ثلاث مجلدات ضخمة نشرتها السيدة كلثوم عودة فاسيلميفا أستاذ الأدب العربى بجامعة (موسكو) ..

باليوجسلافية :

مجموعة قصص (زهرة المرقص) نشرها مكتب الاستعلامات اليوجسلافى عدا مطبوعات أخرى تعد للطباعة الآن باليوجسلافية ..

بالبهنغارية (المجرية) :

مجموعة نشرها المستشرق المجرى الدكتور الحاج (عبد الكريم جرمانوس) عدا مجموعة (عزرائل القرية) التى أصدرها بالمجرية المجمع اللغوى المجرى ..

بالإيطالية :

مجموعة قصص ترجمها المستشرق الإيطالى (جيريللى) ..

بالعبرية :

مجموعة قصص نشرها المستشرق (م. كابيلوك) ..

بالقوقازية :

١- مجموعات نشرها اتحاد القوقازيين ..

٢- مجموعة نشرت (بالجيروزيانية) لغة القوقاز الجنوبى فى (تفليس) ..

بالأزبكية :

١- مجموعة نشرت باللغة (الأزبكية) بمنطقة (الخزر) ..

٢- مجموعة أخرى ترجمها ونشرها بالأزبكية الأستاذ (كميل يش) ..

وقد ترجم له قصص أخرى إلى الأسبانية والصينية والأندونيسية، والكردية والنجالية.. والأرمنية ..

كتب عن (محمود تيمور) :

- ١- (رائد القصة العربية)
 - ٢- (قصة محمود تيمور)
 - ٣- (الأديب الإنسان)
 - ٤- (محمود تيمور وفن الأقصوصة)
 - ٥- (فن القصة عند محمود تيمور)
 - ٦- (أدب محمود تيمور للحقيقة والتاريخ)
- للأستاذ نزيه الحكيم.
للأستاذ أنور الجندی.
للأستاذ صلاح الدين أبو سالم..
للأستاذ فتحى حسين الاييارى.
للأستاذ محمود بن الشريف.



□ الجمال الخلاق □

✽ محمود تيمور ✽

الجمال مختلف ألوانه، وإن كان واحداً في جوهره..
 ثمة جمال الصورة والمظهر، وجمال الفكرة والمعنى، وجمال العاطفة
 والوجدان...
 وأنه لا يتمثل في وضع خاص من الأوضاع، فثمة جمال العظمة والشموخ،
 وجمال السداجة والتواضع..
 وهنالك من الجمال ما هو فطري أصيل لا تطرية فيه ولا زخرف، وما هو مبرقش
 براق، عليه من الصنعة كساء!
 ولا ننس الجمال الغفل الذى يماثل المعدن النفيس فى منجمه، لما تناوله الأيدي
 بالصقل والجلاء..
 ما أكثر ألوان الجمال..
 ما أشد اختلافها وتناقضها فى الصور والأقيسة والأوزان.. على أنها تفيض جميعا
 من نبع واحد، وتخرج متفرعة..
 فمنها ما ينساب إلى السهول والبطاح، يحيل أديم الأرض حقولا.. تحفل بأطيب
 الثمرات..
 ومنها ما يتفرق على الربا، فيشيع فيها نضرة الربيع..
 ليس للجمال حدود ولا قيود، ليس له كيف معين.. ولا كم محدود..
 ليس له قانون يضبطه، ولا نهج يترسمه.
 إنه هو الجمال، خالق الأنظمة ومبدع القوانين وفق هواه، وطوع مشيئته، يفرضها
 فرضاً لا يبالي بشئ.. فإذا هى موضع الرضا والقبول، وإن بدت متناقضة متعارضة
 لا ملاءمة بينها.. ولا وفاق.

إنه لقوة سحرية نحسها بشعورنا أكثر مما نتبين سماتها بالأبصار، أو نتعرف وقعها بالأسماع.. هي كأشعة الكون المستورة ظلت في خفائها دهوراً، حتى تصيدتها الأجهزة الحديثة، وكشفت عن بعض تأثيرها الفعال.

مأقرب شبه هذه الأجهزة بقلوب البشر.. إنها لأجهزة تتصيد موجات الجمال السابحة في آفاق الحياة، وتعبّر عما لها من أثر.

وإذا كان هناك اختلاف في تقدير الجمال، وإيثار لبعض صوره على بعض، فلا ريب أن ذلك الاختلاف والإيثار مردهما إلى تلك الأجهزة من قلوب البشر، وما هي عليه من تباين في الخصائص والقوى..

مهما يكن من توافق على أنظمة للجمال وأوصافه على وجه عام، فالواقع أن الجمال اعتباري، مرجعه الأول إلى ذلك الشخص الذي يستمتع به، فهو الذي يضيء على المرئيات والمعاني أضواءه الخاصة، فيجلوها وفق أحلامه ومناه.

وأن الجمال قوة خلاقية وليدها: الحب، ولا يمكن أن يقوم حب إلا إذا ابتعثه الجمال وكان له رباً.. والحب هدفه الأكبر هو الخير والإسعاد.

وإذن.. فلا يمكن أن نتصور جمالا مرماه الشقاء والبأساء.. فالسعادة قائمة في متناول أيدينا، إذا نحن تذوقنا الجمال، وأحسسنا بالحب.

هذه السعادة كامنة في دخيلة النفس، لا يلمسها الإنسان خارج كيانه.. فكلمما كان تذوقك للجمال عظيماً، وإحساسك بالحب قوياً، عظم من السعادة حظك..

وكلمما قل تذوقك للجمال، وتضاءل إحساسك بالحب، لم تكن في مأمن من دواعي الشقاء.

فإن طمحت نفسك إلى عيش السعداء، فعليك أن تربي فيك ملكة التذوق للجمال.. فستجد قلبك قد عمر بالحب، وسترى عرائس السعادة ترف حولك.. تهدي إليك البشر والإيناس.



* الجمال بين جيل .. وجيل *

لم يتحصن جمال الجيل الماضى
باللون وبالجمم وبالصحة وبالخفر
فقط.. وإنما تحصن أيضا بالتقاليد..
وما كانت تلك التقاليد تفرض
صارمة عنيفة متطرفة إلا لتصون
جمال الجمال، وجمال الخلال
وجمال الكمال».

* فكرى أباظه *

فكرى أباطة

«الرجل الذي ولد ضاحكا»

(١٣١٤ - ١٣٩٩ هـ = ١٨٩٦ - ١٩٧٩ م)

- محمد فكرى حسين أباطة..
- ولد سنة (١٣١٤ هـ الموافق ١٨٩٦ م)..
- كان الشقيق الأصغر لثلاثة من الأشقاء..
- كان هو الطفل الوحيد الذى جاء إلى الحياة دون أن تذرف دمعة واحدة من عينيه، حتى ظن أهله أنه مخلوق شاذ، وكان إخوته يضربونه، ولكنه كان لا يبكى أبداً..
- حصل على الابتدائية من مدرسة الجيزة، ثم التحق بالمدرسة «السعيدية» .. وفى هذه الفترة كتب مقالات فى جريدة «المؤيد» تحت اسم مستعار..
- بعد حصوله على «البكالوريا» كانت رغبة والده أن يلتحق بالأرهر.. لكنه أصر على الالتحاق بمدرسة الحقوق سنة ١٩١٣.. ثم تخرج محامياً فى سنة ١٩١٧، وقيد فى جدول المحاماة عام (١٩١٩)..
- عندما قامت ثورة (١٩١٩) كان واحداً من شبابها.. قاد المظاهرات .. خطب فى المساجد والكنائس.. كتب نشيداً وطنياً رددته الجماهير.
- فتح مكتب محاماة بالزقازيق (سنة ١٩٢١)..
- أصبح عضواً فى «مجلس النواب» عام (١٩٢٣)..
- فى عام (١٩٢٦) احترف العمل بالصحافة فى «دار الهلال»، وجمع بين المحاماة والصحاف.
- صار رئيساً لتحرير مجلة «المصور» عام (١٩٣١)..

- رشح للوزارة ثلاث مرات .. رشحه «محمد محمود باشا» ليكون وزيراً فى عام (١٩٢٨) .. ولكنه رفض.
- ورشحه «أحمد ماهر» للوزارة عام (١٩٤٥)، ورفض أيضاً..
- ثم رشحه «اسماعيل صدقى باشا» للوزارة، ورفض ..
- دخل مجلس النواب بالتزكية فى عام (١٩٣٦) ..
- اعتزل الحياة البرلمانية عام (١٩٥١) ..
- لم يتزوج .. رغم أنه خطب (١٢ مرة) ..
- عاصر حوالى (٢٥) حرباً.. ابتداء من حرب روسيا واليابان (سنة ١٩٠٤) .. إلى أن شهد معركة الإنتصار فى (أكتوبر سنة ١٩٧٣) ..
- قدم للمحاكمة فى عدة قضايا سياسية وصحفية (٢٥ مرة) ..
- كان لاعب كرة من أبرز لاعبى فريق «كفر أبو شحاته»، وكان أيضاً من أبرز لاعبى المدرسة السعيدية، وكذلك النادى الأهلى ..
- ظهر على المسرح فى دور «كاشيو» بمسرحية «يوليوس قيصر» ..
- كما قام بدور البطل فى رواية «الأمير حماد» وفى رواية «ثارات العرب» .
- ألف مائة قطعة موسيقية مسجلة .. وكان أيضاً يعزف على «المندولين» و «الناى» .
- كتب رواية واحدة للسينما هى «خلف الحيايب»، ولكن مخرج الفيلم لم يوفق فى تقديم القصة للجمهور بالصورة التى كان يتمناها، مما جعله يطلق الكتابة للسينما إلى الأبد..
- انفرد بأسلوب لم تكن تعرفه الصحافة المصرية من قبل ..
- غلب عليه أسلوب السخرية .. سخر من نفسه أولاً .. ثم سخر من الناس، وظلت هذه السخرية طابع كتاباته وأحاديثه .

أبرز مؤلفاته :

- ١ - «الضحك الباكي»، وهو من جزئين، روى فيها قصة حبه ممزوجة بقصة الثورة الوطنية.. وقد طبعت ست مرات.. ويبلغ مابيع منها أكثر من ربع مليون نسخة.
 - ٢ - كتاب «الحب أبو العجائب»..
 - ٣ - كتاب «مع الناس»..
 - ٤ - «أحاديث فكرى أباظه فى الراديو»..
 - ٥ - «حواديت» (سنة ١٩٦٩)..
- * فى سنة (١٩٧٦) كرمه الزعيم الراحل «أنور السادات» بمنحه الدكتوراه الفخرية فى «عيد الفن»..
- * توفى «فكرى أباظة» فى يوم الأربعاء (١٧ ربيع الأول عام ١٣٩٩هـ - ١٤ فبراير سنة ١٩٧٩).



□ الجمال بين جيل وجيل □

✽ فكرى أباظة ✽

«الجمال» - موضع هذا المقال - ليس بالجمال المتعارف عليه وحده: وهو جمال الوجه، والقد، والخصر، والحنجر..

وإنما المقصود بالجمال فى هذا المقال هو «الجمال العام» الذى يشمل البدن والروح، والخلال، والخصال، والعادات والتقاليد، أى - باختصار - «جمال المجتمع المصرى» بأسره بين جيل وجيل..

والطواف الذى يعتزم صاحب الإمضاء أن يقوم به، طواف حول صنع الله، وصنع البشر، وحول ما قدره الله وقدره الناس، وحول ما فقدناه وما ربحناه فى مرحلة العمر الطويلة التى تصل بين «القديم» و«الحديث».

جمال البدن

وهنا يرجح الجيل الماضى الجيل الحاضر ويسبقه بفراسخ وأميال. امتاز «جمال الجيل الماضى» فى عالم الذكور والإناث بميزات فى اللون، والحجم، والصحة.

أما «اللون»، فقد كان التراث التركى والجر كسى الغالى النفيس مازال يسرى فى الدم، ويجرى فى الشرايين، ويتفرق بين حنايا الضلوع، ويكسو اللحم والجلد والبشرة بطلاء أبيض مشرب بالحمرة التى تستهوى الأبصار والألباب..

ولّى هذا وهرب، وتوارى الدم التركى والجر كسى، واختفى بعد أن توارى الاستعمار التركى الذى كان امتزاجاً وزواجاً، وبعد تسلسل التناسل والعودة إلى أصل «الدم المحلى»، فرعونياً أو عربياً.. كما تشاءون.

أما «الحجم».. فلا أدرى كيف «انسخت» مخلوقات الله فى مصر، فدق

حجمها، وضؤل كيانها، وشح عظمها ولحمها.. فأنت لاتلمح اليوم الأحجام الطويلة الفارعة، ولا الأجسام المنتشية البارعة، ولا القدود المستوية الرائعة..

أكان «الغذاء» فى وفرته فيما مضى، وندرته الآن هو السبب؟ أم كان تطور الدم بين ذاك الينبوع، وهذا الينبوع .. هو السبب؟ أم أن «متاعب الدنيا» - فى هذه الأيام - هى السبب؟ ..

أنا لأدرى .. ولعل علماء الأصول والفروع، وأطباء المولد والتنشئة أدرى منى وأعلم..

أما «الصحة»، فقد كانت الأجسام والأبدان سليمة تتمتع بالمناعة والقوة.. والصحة هى كل الجمال..

وسر ذلك أن أبناء الجيل الماضى وبناته كانت تحول بينهم وبين (أعداء الصحة) - من خمر، وسهر، واندفاع - الحوائل..

هذه الحماية لاتوجد الآن فى بيوتنا، ولا فى مدارسنا ومنتدياتنا ومجتمعاتنا.. ففقد الجيل الحاضر نعمة الصحة، وفقد رونق الجمال.

حقيقة:

حقيقة.. خلع «التواليت الحديث» على بناتنا وسيداتنا جمالاً لاشك فيه، ولكن شتان بين الجمال المصنوع، والجمال المطبوع، وشتان بين صنع الخلاق وصنع «الحلاق»..

جمال الزى:

لم يقتصر الأمر على دور الطبيعة وأصل الخلقة فى المقارنة بين جمال الماضى وجمال الحاضر.. وإنما لعب «الزى» دوره فى هذا أيضاً.. فقد كان «الشعر» الطويل الغزير المسترسل والمناسب من الرأس حتى القدمين، بتموجاته وتعرجاته، واندلاعاته

ذات اليمين وذات اليسار، نعمة .. أى نعمة، ثم قضت عليه يد «الانتحار»، وقصفت عمره فقصته وجزّته وأضاعته، فقتلت النعمة الكبرى.. غباوة وحماقة، وبطراً، وكفراً.

وكان «اليشمك» و «البرقع» الأبيض الشفاف يصونان الجمال عن الإبتدال، ويحميان الطلعة المنيرة عن متناول النظر..

فلما قرر «الجيل الجديد» ألا يصون الجمال، لم يكثرث الناس بالجمال، وهبط السعر فى الجملة والقطاعى، فقل الطلب وكثر العرض.. وأين؟ فى الشوارع والميادين والمنتديات والمنتزهات، وفى كل مكان..

وأدى هذا «العرض» الكثير و «الطلب» القليل إلى مساوئ ومآسٍ تنزه عنها ذاك الجيل، وتردّى فيها هذا الجيل..

الخفر :

أنا من أشد أنصار «الخفر».. وأنا من الذين يقولون دائماً أن «الخفر» - أى الحياء - هو ثلاثة أرباع الجمال..
الجمال الذى لا يتحشم، ولا يخجل، ولا «يتعزز»، ولا يتوارى، ليس فى نظرى جمالاً..

فالجمال له كرامته، وله صولته، وله عزه.. فإن ذل ولان، أصبح فى خبر كان..

جمال التقاليد :

لم يتحصن جمال الجيل الماضى باللون، وبال حجم، وبالصحة، وبالخفر فقط، وإنما تحصن أيضاً بالتقاليد..
وما كانت تلك التقاليد تفرض صارمة عنيفة إلا لتصون جمال الجمال، وجمال الخلال، وجمال الكمال..

بذلك توافرت للجمال دعائمه وحصونه وقلاعه وكبرياؤه .. فشد قامته، ورفع هامته، وحفظ مكانته ..

والجمال الشريف العفيف، العزيز الغالى، هو «الجمال المثالى» ..
عدت العوادى على ذلك كله .. فأنت ترى «الجميلة» بنت هذا الجيل تدخن السجائر «وتشد النفس» ..

وأنت تراها ترقص وتتثنى وتتلوى، فى الظلام وفى النور، مع غير ذوى قرباها ..
وأنت تراها مرتفعة الصوت، مدوية الضجيج والعجيج فى السهرات !.
وأنت تراها تستقبل كل من هب ودب فى البيت وفى الطريق !.
وأنت تراها تلف وتدور صباحا ومساء فى الحوانيت والدكاكين بغير حرس وبغير سند .

وأنت تراها قد «استرجلت» .. ففقدت فى دنيا جمالها طبيعة النساء ..
هذه ثورة «الجيل الحاضر» التى سموها «ثورة التحرير» .. عصفت فيما عصفت بعنصر «الزعامة» فى البيوت والأسر .. فسقطت وانهارت حكومة «البيت والأسرة» ، وأفلت الزمام !.



هذه الحياة المضطربة الشائرة أرهقت الأجسام والأبدان بما أباحت لشعبها من مهازل ومساخر، مهازل ومساخر، فتأثرت بهذه الإباحية، الصحة العامة .. ومرض القلب، وارتبك الكبد، وأنت الكلى، واعتل الذهن، وتداعت المعدة، وأصيب «الأبندسيت» وطقت المرارة، وعلا الوجه بتجعيد وشحوب، فمال «الجمال» إلى الغروب ..

واحسرتاه ..

وأسفاه ..

أذكر - والذكرى تثير الشجن - أننا فى شبابنا كنا لانستطيع التسلل إلى مداخل البيوت لنشهد الجمال، إذ كان دون ذلك برق ورعد وخطر.. فكنا نصل إلى ذلك الجمال المصون بأهون الجرائم وهى «تحرير الخطابات».. نفرغ فيها كل عواطفنا الصادقة الساذجة البريئة، ونملؤها بلاغة وبياناً وتبياناً.. هدفنا لا العبث، ولا الغواية، ولا الإفساد، وإنما هدفنا: «الزواج» ..

أما اليوم فقد استحدثت مدينة «الجيل الجديد»: آلة «التليفون» الجهنمية فقضت قضاءً مبرماً على «عهد الخطابات»، فرخص سعر الكلام، وهزلت بضاعة العواطف، وتلوثت أهداف الإتصالات ..

آلة «الجيل الجديد» الجهنمية - وهى «التليفون» آلة مستقلة استقلالاً كاملاً لاتخضع لاحتلال، ولا لحماية، ولا لوصاية، ولا لانتداب.. وإنما يستعملها من يشاء، ومن تشاء.. للعبث بالجمال، وبالكمال، وبالاحلال.

تضخمت الأخلاق والأموال أثناء الحروب وبعد الحروب، فطغى التضخم الخلقى، والنقدى، على «الجمال».. فاشتره المشتري، بعد أن كان ينشده، واستذله بعد أن كان يعبده، وغزاه بعد أن كان يستنجده..

أرأيت كيف دالت الدولة.. واهتز العرش.. وتبدد السلطان ١٩.

فإذا حاولت أن تستدرك وأنت تصلح، فقد ولت الفرصة، وفات الأوان.

أنا حزين ..

فيا ذكرياتى الحلوة: لم أعد أملك غير الوفاء..

ويا «جمال»: لم أعد أملك غير الرثاء..



❖ مواطن الجمال فى الطبيعة ❖

«إن فى الطبيعة الجميل
والرهيب.. والجميل والرائع.. وما
إلى ذلك، مما يثير فى نفوسنا
المشاعر الجمالية.. وأمثال هذه
الصفات نافعة فى الاستعمال،
ولكنها غير قابلة للتعريف المحدد»..

❖ على أدهم ❖

على أدهم

«علم من أعمدة الفكر العربي»

(١٣١٥ - ١٤٠١ هـ = ١٨٩٧ - ١٩٨١)

- على أدهم محمد جمعة..
- ولد يوم السبت (١٨ محرم عام ١٣١٥ هـ الموافق ١٩ يونيو ١٨٩٧ م) بالاسكندرية، بحى «الجمرك» فى منزل قريب من البحر.
- أبواه مصريان.. وكان جده تركياً..
- خاله كان الشاعر «خليل فوزى»، الذى أسس جريدة «الإنسان» بدمنهور..
- تأثر بالأديب «عبد الرحمن شكرى»، الذى كان أستاذه بمدرسة «رأس التين» الثانوية.
- حصل على الشهادة الثانوية.. ثم عمل بوزارة المعارف..
- كان يجيد الإنجليزية والفرنسية.. فترجم الكثير من عيون الأدب العالمى..
- أول وسام منحت له الدولة كان فى مطلع ثورة سنة (١٩٥٢) حينما كان يعمل فى مركز قيادة الثورة، فيؤلف الكتب الثقافية، ويعد المقالات
- تولى رئاسة تحرير مجلة «عالم الفكر» فى الستينيات..
- كتب العديد من المقالات فى الأهرام، والمقتطف، والهلال، والمؤيد، واللواء، وغيرها.
- منحه الرئيس الراحل «محمد أنور السادات» وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى، باعتباره أحد رواد الثقافة والأدب فى مصر سنة (١٩٧٧)..
- وسام الجمهورية من الطبقة الأولى فى العلوم والآداب سنة (١٩٨٠) أيضا..

□ توفى يوم الخميس (٢ ربيع الأول عام ١٤٠١هـ = ٨ يناير سنة ١٩٨١م) ..

□ له أسلوب يتميز بالدقة والمحافظة على الأساليب العربية الصحيحة ..

□ أثرى الحركة الثقافية والفكرية طوال خمسين عاما، ترك لنا فيها حوالى (٢٥) كتابا كتابا فى الدراسات الأدبية والفلسفية، (٩) كتب مترجمة (٦١) كتابا راجع ترجمتها .. (٥٠٠) بحث ومقالة ودراسة نشرت فى كافة المجالات الثقافية فى مصر، والبلاد العربية ..

□ من مؤلفاته فى الأدب والنقد والسياسة والترجمة والعلوم الإنسانية :

- ١ - «منصور الأندلس» ..
- ٢ - «المعتمد بن عباد» ..
- ٣ - «صقر قریش» ..
- ٤ - «تلاقى الأكفاء» ..
- ٥ - «محاورات رينان الفلسفية» ..
- ٦ - «فيرانا» ..
- ٧ - «الخطايا السبع» ..
- ٨ - «صديق الشدة» ..
- ٩ - «الجمعيات السرية» ..
- ١٠ - «على هامش الأدب والنثر» ..
- ١١ - «سحر سنموق» ..
- ١٢ - «قصة رينيه» ..
- ١٣ - «بين الفلسفة والأدب» ..

- ١٤ - «متزنى» ..
- ١٥ - «ألوان من أدب الغرب» ..
- ١٦ - «المنصور بن أبى عامر» ..
- ١٧ - «عبد الرحمن الناصر» ..
- ١٨ - «صور أدبية» ..
- ١٩ - «حقيقة الشيوعية» ..
- ٢٠ - «المذاهب السياسية المعاصرة» ..
- ٢١ - «صور تاريخية» ..
- ٢٢ - «لماذا يشقى الإنسان» ..



□ مواطن الجمال فى الطبيعة □

✽ على أدهم ✽

قبل أن نتحدث عن جمال الطبيعة، ونحاول أن نعرف هل هذا الجمال الذى نشاهده بها، أو نعزوه إليها، مستمد من نفوسنا، أو هو خاصة من خصائصها.. لا بد لنا أن نحدد معنى الجمال، ونتعرف على بعض سماته ودلائله وخواصه المشتركة..
فما هو الجمال.. وما معياره ؟

لقد شغل هذا السؤال الكثيرين من كبار الفلاسفة والباحثين .. وأخص منهم بالذكر «هيجل» و«شوبنهاور» و«نيتشه» و«فيرون» و«تولستوى» و«كروتشه» و«كولنجود»..

وليس من أربى مجاراتهم فى هذا المضمار الفسيح، ولا تلخيص مجمل آرائهم، بل سأقتصر على توضيح رأى فى الجمال .. فقد استخلصته مما قرأته قديماً وحديثاً، وسأحاول جهدى أن أكون واضحاً، فإن الغموض كثيراً ما يعثر كتابه الباحثين فى طبيعة الجمال..

وفلسفة الجمال تدور حول تصور الجمال فى أوسع معانيه وأكثرها شمولاً، وهى ليست مقصورة على الجمال وحده، وإنما تشمل كذلك الجميل والمضحك والمخزن والجليل والرائع والحسن والرائق والمقبول، والرهب والمفزع، والبشع.. لأن جميع هذه الألوان تعد جميلة مادامت تثير فى نفوسنا مشاعر حسية خالصة صافية..
ففلسفة الجمال إذن تتناول التجربة الجمالية فى هذا النطاق الواسع..

ومشكلة فلسفة الجمال تتركز فى هذا الموضوع..وهو:

ماهى العناصر المشتركة المكونة للشعور الجمالى بالمعنى الواسع الذى أشرت إليه؟،

وما هو جوهر هذا الشعور أو طبيعته ؟ ..

فالزهرة اليانعة، وأشعة القمر الطالع، والقصيدة البارعة، والتمثال المجود، والنغمة المستعذبة، والوجه الحسن.. كلها مظاهر مختلفة.. وهى مع ذلك تشير مشاعرنا الجمالية.

فما العلاقة بين الزهرة وأشعة القمر.. وقصيدة الشعر.. والتمثال المصنوع من المرمر؟

لا بد أن هناك علاقة بين هذه المظاهر جميعها، وخاصة مشتركة.. وهذه الخاصة هى مانسميه بالشعور الجمالى الذى يثيره فى نفوسنا الشعر، والموسيقى، والتصوير، والنحت، وبدائع فن المعمار، وروائع المشاهد الطبيعية.. فما هى الطبيعة العامة لهذا الشعور؟..

أجاب عن هذا السؤال الفلاسفة الذين تناولوا فلسفة الجمال، أجوبة عدة مختلفة، ونلمح من وراء خلافاتهم ومناقشاتهم ومعاركهم الفكرية اتفاهم على أمر واحد، له قيمته ودلالته، وهو : أن الأشياء الجميلة دائماً تبدأ أشياء معينة خاصة، وليست تجريدات..

وليس معنى ذلك أن الفلاسفة يتركون هذا الفرض يمر بلا سلام.. فإن الفلاسفة لا يقبلون أن يكونوا فلاسفة إلا إذا ناقشوا كل شىء.. وساءلوا عن كل حقيقة.. وطمعوا فى استجلاء كل سر..

ولكن، مهما كان الاختلاف بينهم فى الأصول والفروع، فإنى لا أعرف واحداً منهم ينكر هذه المسألة أو يمارى، ويجادل فى حقيقتها.. فحقيقتها بارزة للعيان.. ماثلة للأذهان..

فالتمثال، والصورة.. أشياء بارزة مادية ملموسة، تراها العين وتلمسها اليد، وهى أشياء فردية تشغل حيزاً وتحتل مكاناً.. والموسيقى مكونة من أصوات تدرکها الآذان.. كذلك الأشعار، وسائر فنون الأدب.. أشياء معينة فى مادتها.. وفى الكلمات أو

الأصوات التى تنقل إلى الذهن معانيها، ومضامينها. والأشياء الطبيعية الجميلة.. وإن كان بعض الفلاسفة يذكر عليها الجمال - مثل الأرهار وغروب الشمس والبحار والأنهار والحيوانات والطيور.. كلها أشياء معينة، وليست تجريدات.

فهذه الوردة الخاصة المائلة أمامى، هى الجميلة، وليست فكرة الوردة أو علم النبات.. فالأشياء الجميلة أشياء محسنة، وكل شىء جميل هو فى الوقت نفسه شىء محسوس.

ومن النافع أن نوضح أن الصفة الحسية للجمال هى التى تظهر الفرق الجوهري بين الفن من ناحية، والعلم والفلسفة من ناحية أخرى.. لأن الفلسفة والعلم يعينان بالتصورات، وهى ثمرة العقل التصورى.. فعلم النبات مثلاً، يحاول أن يوجد طبقات النباتات ويحددها، أى يحاول أن يكون أفكاراً وتصورات عامة عن أنواعها المختلفة، ويحاول أن يوضح العلاقة بين هذه الطبقات، ويكشف القوانين المسيطرة عليها.

وهذه القوانين لاتختص بشىء فردى فى النبات، وإنما هى تصورات عامة توضح الطرق التى يتبعها النبات فى نموه.. وعلى هذا النمط القوانين العلمية جميعها، والفلسفة كذلك تعنى بالتصورات العامة.

فلسفة الجمال مثلاً، تعنى بتصور الجمال العام، وتشغل بالشىء الجميل المعين إلى مدى مساعدته لها على كشف التصور العام للجمال.. فالفن فى صميمه شىء معين، والتفكير المجرد نقيض له.

ومن ناحية الإدراك الحسى للجمال، تبرز أول مشكلة تواجهنا فى فلسفة الجمال، وهى أن المدركات الحسية نوعان: خارجى، وداخلى.

فالخارجى: هو إدراك الأشياء الخارجية عن طريق الحواس الخمس، والإدراكات الحسية الداخلية، يقصد بها الإحساس الداخلى، أو الحالات النفسية.. مثل: المشاعر، والإرادات، والعواطف.. وما إليها. والصفة العامة الغالبة على الإدراك الحسى هو أن

موضوعه حاضر للوعي، مائل له، وليس شيئاً يستنبط أو يستخلص من مقدمات سابقة، وقضايا منطقية متقدمة.

وقد استخلص من ملامح إنسان وحركاته أنه في حالة غضب واهتياج.. ولكنى لأعرف أنني مغضب حائق على طريق الإنتاج، وإنما أشعر بذلك شعوراً مباشراً.. وهذا ينسحب على أية حالة أخرى من حالات النفس.

فالنظر الداخلى فى النفس إذن لون من ألوان الإدراك الحسى.. فهل نعنى حينما نزعم أن الأشياء الجميلة كلها مدركات حسية أن المدركات الحسية الخارجية والمدركات الحسية الداخلية يمكن أن تكون جميلة؟..

أو أن الجمال مقصور على المدركات الحسية الخارجية؟.. ومن المسلم به أن المدركات الحسية الخارجية مثل الوردة أو التمثال قد تكون جميلة..

ولكن هل يمكن أن تكون العاطفة أو الإرادة جميلة؟

وهل يمكن أن تكون الأشياء غير الحسية، مثل الروح، أو الأخلاق.. جميلة؟.. وهل الجمال مقصور على الأشياء المحسوسة، أو أن للموضوعات النفسية جميلة كذلك؟..

من المحتمل أن معظم فلاسفة الجمال يجاوبون عن السؤال الأخير بالنفى.. فالأشياء الجميلة عندهم أشياء معينة.. بل محسوسة متكونة من مدركات حسية خارجية وصلت إلينا عن طريق قنوات الحواس..

وحقيقة أن جمال الطبيعة - إذا سلمنا بأن فى الطبيعة جمالاً - جمال حسى، وكذلك جمال الفنون الجميلة، وأن جميع الفنون لها جانبها الحسى.. فالصور، والتمائيل، والموسيقى، وأعمال المعمار.. كلها أشياء خارجية تدركها حواسنا، وفى الشعر والأدب يستعمل الخيال، وهذا الخيال يوصف بالجمال.. والصورة المتخيلة هى بطبيعة الحال إدراك حسى داخلى.

ولكن الفلاسفة الذين يصرون علي تأكيد الناحية الحسية في الجمال يقولون إن الصورة المتخيلة، ولو أنها ليست لها حقيقة ماثلة في الخارج، إلا أنها مع ذلك فكرة عقلية لشيء من الأشياء التي تلمس وتنظر، فهي في طبيعتها حسية..

ويضيفون إلى ذلك أن الشعر، ولو أنه مكون من أفكار وصور متخيلة، إلا أن هذه الأفكار والصور يرتديان مع ذلك ثوب اللفظ، والألفاظ أصوات، فهي من ثم مدركات حسية خارجية..

على أن تأكيد أن الجمال في جميع ضروبه جمالٌ حسيٌّ، ربما كان مصدر خطأ تورط فيه الكثيرون من الباحثين في فلسفة الجمال، والمسألة لها خطورتها .. وبخاصة من ناحية فنون الأدب والدراما، فلا بد لنا حين نحاول فهمها أن نسلّم بأن الجمال قد يظهر في إدراكنا الحسي الداخلي..

وكثيراً ما نتحدث عن جمال النفوس، وجمال الأخلاق، والذين يؤكدون الصفة الحسية للجمال، ينكرون صحة هذا الاستعمال.

وكروتشه نفسه، فيما أعلم، ممن ينكرون ذلك لأسباب وجيهة.. فوصف الأخلاق بالجمال عند أمثال هؤلاء الفلاسفة من أمثلة التجوز في استعمال الألفاظ .. وأن المقصود بذلك الأخلاق الحميدة المرضية.

ولكن الحقيقة أن هناك فرقاً بين الأخلاق الجميلة والأخلاق المرضية.. وإن كان من السهل الخلط بينهما، فليست كل أخلاق مرضية جميلة، وبعض الناس أخلاقهم مرضية للغاية، ولكننا مع ذلك لانصفها بالجمال مع عظمتها وسموها.

وعلاقة الجمال بالإدراك الحسي، هينة بسيطة إذا قيست إلى علاقته بالتصور العقلي، ومسألة هل للتصور العقلي أثر في تكوين الشعور الجمالي أو لا، هي صميم المشكلة الجمالية، وهي الناحية التي يختلف فيها الفلاسفة، ويشند فيها النزاع ويكثر الأخذ والرد.

وحيثما طغت النزعة اللاعقلية في الفلسفة الحديثة قلل بعض المفكرين من شأن التصور العقلي.

وحاول فريق منهم إبعاد التصور العقلي من منطقة الجمال إكراماً لوجه البداهة أو اللقانة، وهي شئ غير عقلي ولا منطقي.

ولكن الواقع أن إدراك الجمال بطبيعته متصل بالمعرفة، فليس هو مجرد عاطفة أو عمل من أعمال الإرادة، من السهل التسليم به، ولكن كونه ليس مجرد عاطفة قد يجادل فيه ولكنه مع ذلك أمر واضح.

ولا نزاع في أن العاطفة التي يثيرها الجمال في نفوسنا هي جزء مهم من رد الفعل الروحي إزاء الأشياء الجميلة، وليس الشئ جميلاً لأنه أثار عواطفنا .. وإنما الأمر على نقيض ذلك، فإن عواطفنا تتأثر بالشئ، لأنه جميل.

والتجربة الجمالية كثيراً ما توصف بأنها شعور، وهو وصف صباذق .. فهي ليست حكماً عقلياً يقوم على المبادئ، وإنما هي شئ مباشر.. ولكن الشعور غير العاطفة، والشعور هنا عمل من أعمال المعرفة، فنحن نشعر مثلاً بأن أحد الأشخاص موضع ثقنا، أو مظنة شكنا، وهذا ضرب من المعرفة لا مجرد عاطفة خالصة .. لأنه يتضمن حكماً، وهو في الوقت نفسه لون من ألوان الوعي.

فالشعور بالجمال، شعور من هذا القبيل .. فأنا أشعر مثلاً بأن هذا الشئ جميل .. أى أنى أعى هذه الحقيقة بطريقة مباشرة.. وما دمت أعى هذه الحقيقة، فهي إذأ ملونة بلون المعرفة.

وصور المعرفة العادية، نوعان : الإدراك الحسى .. والتصور العقلي.

فالإدراك الحسى : هو وعى الأشياء الخارجية منفردة .. سواء كانت حولنا مثل المنازل والأشجار والرجال، أو فى داخل عقلنا مثل : العواطف والأفكار والأحاسيس .

والتصور العقلي هو : حركة العقل فى تكوين الأفكار المجردة العامة .. فأنا أرى

التفاحة تهوى إلى الأرض، فأتصور قانون الجاذبية العام، وأعرف أن سقوط التفاحة مثل خاص من أمثله.

والإدراك الحسى يشمل شيئين: الأول، هو الإحساس.. والثانى، هو التصورات الممتزجة، لأن التصورات العقلية قد تكون حرة خالصة، وقد تكون ممتزجة.

فالتصورات الحرة الخالصة هى التى نفكر فيها تفكيراً مجرداً خالصاً، مثل تصورنا الوحدة أو الحضارة أو البياض دون أن نشير إلى شىء معين.

وهذا اللون من التفكير هو وظيفة العقل المجرّد.. لكن التصورات العقلية كما تكون حرة خالصة، فهى كذلك قد تكون ممزوجة ومشوبة بالإدراك الحسى.

والتصورات موجودة فى كل ضروب المعرفة العادية المألوفة، وفى معظم ألوان المعرفة يتلاقى الإدراك الحسى والتصور العقلى.

وإدراك الجمال ليس تصوراً خالصاً، لأن الشىء الجميل ليس شيئاً مجرداً، وليس تصورات عقلياً.

وإدراك الجمال كذلك ليس إدراكاً حسيّاً خالصاً، لأنه لو كان كذلك لكان إدراك الجمال متوقفاً على دقة الحواس وحدتها، وكان أحد الناس بصراً، أقدرهم على نقد الصور، وكان أقوى الناس سمعاً، أقدرهم على معرفة الموسيقى.

وما دام الناس بصراء.. فهم لا يختلفون فى أن هذا الشىء مستديراً أو أنه مربع أو مستطيل، ولكنهم قد يختلفون فى نسبة الجمال إلى الشىء أو إنكارها عليه.. مما يدل على أن المسألة ليست مرتبطة بالحواس وحدها.

والحقيقة أن إدراك الجمال ليس تصوراً خالصاً، ولا إدراكاً حسيّاً محضاً.. وإنما هو مزيج من التصور العقلى والإدراك الحسى.

ولكى يبدو لنا الجمال، لابد من أن يكون هذا الإمتزاج، امتزاجاً عضويّاً كاملاً، وجرثومة هذه الفكرة موجودة فى فلسفة «هيجل» الجمالية.

وكذلك عند الفيلسوف «كانت»، الذى يرى أن الجمال هو نقطة تلاقى العقل والإحساس.

والجمال عند «هيجل» هو إشراق الفكرة فى موضوعات الحواس.. ويرى الفيلسوف «استيس» أن الجمال هو امتزاج التصور التجريبي الخالى من الإدراك الحسى بالمدركات الحسية.

ويوضح «استيس» رأيه بقوله: إن التصورات العقلية ثلاثة أنواع: التصورات العامة المجردة.. وتسمى: الكلِّيات، ومن أمثلتها الوحدة، والوجود، والصفة.. فكل شئ يلزم أن يكون واحداً.. وأن يكون موجوداً، له صفة.

وهناك التصورات الحسية.. وهذه التصورات هى الأفكار المجردة لمعظم الأشياء التى نراها.. مثل: النجوم، والمنازل، والرجال والأصوات.

وتصورات الحالات النفسية المألوفة، مثل: الغضب، والغيرة، والحسد، وما إلى ذلك من التصورات المنتزعة من مشاهداتنا وتجاربنا. وبين الكلِّيات من ناحية، والتصورات المنتزعة من المشاهدات العادية من ناحية أخرى، تصورات يسميها «استيس» تصورات تجريبية غير مدركة بالحس.

وهذه التصورات هى مادة الجمال وفحواه.. فهى تجريبية لأنها مستمدة من التجربة، وهى غير مدركة بالحس، لأنها بالرغم من أنها مستمدة من التجارب المعينة.. إلا أنها ليست لها صور حسية مباشرة.. وهى أقل عمومية من الكلِّيات.. ولكنها أوسع عمومية من التصورات الحسية، لأنها ليست تجريدات لأشياء خاصة.. وإنما هى تجريدات من مناطق واسعة من مناطق التجربة الإنسانية.

من أمثلة ذلك: فكرة التطور، وفكرة الحضارة، وفكرة النظام، وفكرة السلام، فليس لهذه التصورات مقابل يزودنا به الإدراك الحسى، فى حين أن تصورنا للمنزل أو للمنجم أو للزهرة ليس له مقابل فى العالم الخارجى. ولكن، ماعلاقة ذلك كله بجمال الطبيعة؟

إن الجمال الطبيعى يبدو عادة فى صورتين، ولو أن الحد الفاصل بينهما ليس واضحاً الوضوح كله.

فالصورة الأولى، هى جمال المشهد العام الشامل لأشياء عدة من الطبيعة مثل منظر الغابة بأدواحها الباسقة، وغدرانها المترققة، وأسراب طيورها. أو منظر البحر الرجراج بأواجه وسفنه وشواطئه الصخرية.

والنوع الثانى من جمال الطبيعة: جمال الأشياء الفردية بها مثل جمال الزهرة، أو جمال الغزال، أو الطاووس بريشه الباهر الألوان.

ومن الواضح أن جمال المناظر أنواع متنوعة، وكل نوع منها يختلف عن النوع الآخر فى ظلال المشاعر التى يبعثها فى النفس.. فالريف بحقوله ومزارعه وحدائقه، يختلف كل الاختلاف عن جمال الصحراء فى روعتها الآسرة، وجلالها الرهيب، وأجرافها الشاهقة، ووديانها السحيقة.

وفى الطبيعة الجميل والرهب والجليل والرائع، وما إلى ذلك، مما يثير فى نفوسنا المشاعر الجمالية، وأمثال هذه الصفات نافعة فى الاستعمال، ولكنها غير قابلة للتعريف المحدد.

وهذه الظلال المختلفة للجمال الأصيل مصدرها اختلاف المشتكلات الفكرية المتصلة بكل منظر من المناظر الممتزجة بالإدراكات الحسية التى يبعثها، والتصورات التجريبية غير الحسية التى يبتدعها العقل الإنسانى لاتعد ولا تخصى، وامتزاجها بالمدركات الحسية هو الذى يشعرنا بالجمال.. سواء فى الطبيعة أو فى الفن. وكل منظر جميل أو مشهد رائع يوحى إلينا أفكاراً ومشاعر تختلف عما قد يوحىها المنظر الآخر.

وسأتناول بشئ من التحليل نوعين من المناظر الطبيعية الجميلة، وأبين المشتكلات الفكرية لكل منهما، ومشاهد الجمال قد تحوى مجموعة من التصورات الفكرية،

وقد لا يستطيع التحليل أن يستوعبها جميعها، وغاية ما يمكن عمله في أمثال هذه الأحوال هو الإشارة إلى التصور الغالب عليها الذي يطبعها بطابعه العام.

فلنفرض أننا واقفون في سفح جبل شامخ الذرى على الأجراف، يشبه جبل الفتح الذي يقول فيه الشاعر الأندلسي «على بن مطرف البلنسى» (ت ٢٨٥ هـ):

من شامخ الأنف في سحنائه طلس له من الغيم حبيب غير مزور
تسمى النجوم على إكليل مفرقه في الجو حائمة مثل الدنانير

فالمشاعر التي يثيرها في نفوسنا مثل هذا المنظر الرائع الفخم، هي مشاعر الروعة والجلال، وهي حسب الرأي الذي قدمته لون من ألوان المشاعر الجمالية الكثيرة، وقد استرعى الجلال نظر الفلاسفة بوجه خاص، فأطالوا تحليله وأفاضوا في الحديث عنه.

ونحن حينما نواجه الجبل المتعالى الشامخ، فإن الشعور الجمالي الذي يثيره هذا المنظر في نفوسنا يشمل مجموعة من التصورات غير المدركة بالحس.. والتصور الرئيسي لهذه المجموعة من التصورات غير المدركة بالحس، هو فكرة قوة الطبيعة وغرامها تلقاء ضعف الإنسان وعجزه وقصوره، وتتصل بذلك تصورات شتى مثل تصور أبدية الطبيعة وبقاؤها واستعصائها على الزمن وتصاريف الحياة، إلى جانب الحياة البشرية المتقلبة السريعة الكر، والزوال.

وأما هذه التصورات تصورات فكرية، وهي ثمرة التفكير الإنساني، ولا يمكن أن يثور مثلها في نفوس الحيوانات، والحيوانات قد تستشعر الخوف من الأشياء الطبيعية العظيمة، ولكن الخوف شعور عاطفي بسيط لا يشتمل على فحوى فكري.

ويمكننا أن نفترض أن الحيوانات لا تشعر بجلال الطبيعة أو جمالها، لأنها غير قادرة على التصورات الفكرية للانهائية الطبيعية وترامى رقعتها وانفساح مداها وضخامتها وأبديتها..

والتصور الممتزج الشعور هنا من الواضح أنه تصور تجريبي غير مدرك بالحواس، فليس هو من الكليات المعهودة، وليس هو صورة منتزعة من المدركات الحسية.

فنحن لاندرک بالحواس عظمة قوة الطبيعة وأبديتها وضآلة الإنسان إلى جانبها، وإنما هذه أفكار تجول ببالنا.. فهى أفكار تجريدية حرة لا تمتزج بالحواس فى أى عمل من أعمال الأحاسيس العادية المألوفة.. وإنما تتحقق فى تجربتنا للمشهد الجليل، فأمام الصخرة الشاهقة المحلقة فى الفضاء.. أو البحر الملتج، تطالنا قوة الكون، ووهن قوة الإنسان .. ونرى تفاوتاً بينهما واضحاً.

وهذه الرؤية الواقعية لأفكارنا هى التى تشير فى نفوسنا للمشاعر الجمالية .. وواضح هنا أن فكرة ضعف الإنسان وقوة الطبيعة ليست من الأفكار المنتزعة من المدركات الحسية، والإنسان وحده هو الذى يدرك أمثال هذه الأفكار، لأن عقله قد كون فكرة سابقة من قبل عن قوة الطبيعة.. فالشعور الجمالى من بعض الوجوه إدراك حسى .. فنحن نحس الجلال ونحس الجمال، والتصور غير الحسى التجريبي ليس مجرد فكرة تجريدية، وإنما هو فكرة تدرك بالإحساس، وهذا يختلف عن الأشياء العادية التى تتلقاها حواسنا.

وحقيقة أن الجمال أو الجلال الذى يطالنا فى الصخرة الشاهقة أو البحر الملتج، قد يجعلنا نظن أن الإنسان يرى بعينه فى الواقع قوة الطبيعة ويحسها.

ولكن التصورات التى تبتعث الشعور بالجمال أو الجلال هنا ليست موجودة فى مشاعر الحيوانات أو مشاعر الأقوام المتخلفين فى الحضارة، لأن أمثال هذه المشاعر لاتقوم إلا إذا أضيف إليها تصورات عقلية فكرية، وكونها موجودة فى الإدراك الحسى هو عنصر الشعور الجمالى.

ويحسن هنا أن نلاحظ أن الإمتزاج الحقيقى الكامل للتصور بالإدراك الحسى فى مشاهدة الصخرة الشاهقة أو البحر الملتج هو مصدر الشعور الجمالى، ولو كان منظر

الصخرة وحده يثير في أفكارنا فكرة ضعف الإنسان أمام قوة الطبيعة مجردة خالية من الشعور، لكان التصور تصوراً تجريدياً لا تجربة جمالية.

ولا تكون التجربة تجربة جمالية إلا إذا ملأ مشاعرنا هذا الشعور بقوة الطبيعة وضعف الإنسان وكظ نفوسنا.. بل ربما كان هذا التصور كامناً في عقلنا الباطن ومغيباً عن عقلنا الواعي، كما أن الكليات المعروفة موجودة في كل إدراك حسي دون أن تدرك ذلك.

ويمكن أن نضيف بوجه عام أن امتزاج التصور بالإدراك الحسي في تجربة الجمال هو امتزاج نفسى باطنى للعناصر العقلية، وهذا التصور الكامن في العقل الباطن يبدو في أعالي الوعي في صورة شعور.

ولنتقل الآن إلى مشهد آخر يختلف عن هذا المشهد الذى نتحدثنا عنه اختلافاً واسعاً، ولنتخيل أننا نشرف من إحدى الروابي على منظر غابة قد أضاءتها أشعة الشمس وخيم عليها السكون الذى لا يشوبه سوى سجع الحمام المستعذب الوقع فى السمع، والمقبل من ناحية بعيدة، بحيث يزيدنا شعوراً بجمال الهدوء الشامل.

فهنا يختلف شعورنا بالجمال عن شعورنا أمام منظر الصخرة الشاهقة أو البركان الثائر، والهدوء والصفاء والسلام، وما إلى ذلك من المعانى التى نلمحها فى هذا المنظر توحى إلى نفوسنا الإطمئنان والارتياح، وعقلنا الباطن يتولى هنا المقابلة بين هذا الصمت الهادئ الشامل وبين حياتنا المحافلة بالانفعالات النفسية والثورات الداخلية والرغبات الجامحة والأهواء المتدفعة، وآلام الوجود وشقاء الحياة ومعركة تنازع البقاء والصراع على القوت، وأنا قد نودع بعد ساعات معدودة هذا الهدوء الحبيب إلى نفوسنا المهتاجة إلى حياتنا القلقة العاصفة.

وكثير من التفكيرات والتصورات تتصل بهذه المقابلة مثل النزوع إلى مغالبة الصراع والرغبة فى السكينة والمثل الأعلى للحياة الهادئة الوديعه التى لا يرنق صفاءها

شئ، وأمثال هذه الأفكار، ولو أنها تبدو لنا فى هذه المواقف مشاعر تخاليج نفوسنا، ولكنها فى الجوهر من نتاج العقل المفكر، فهى تصورات ، وهى فى هذا المنظر تتمثل للعيان .

ومن ثمَّ جمال الموقف الناشئ من اختلاط العاطفة والشعور بهذه العناصر العقلية والتصورات الفكرية، وهذه العناصر العقلية لا توجد بغير التصورات التى تستجلبها .
وفى اعتقادى أن هذا التحليل السريع اليسير للممثلين المتقدمين يكفى فى توضيح جمال المناظر الطبيعية ..

وبلاحظ أن ألوان الجمال المختلفة مثل الجليل والرائع والمقبول والحسن وما إلى ذلك من نعوت الجمال وألوانه سببها التفاوت فى المحتويات الفكرية .

فكل مشهد من مشاهد الطبيعة له لون خاص من ألوان الجمال حسب المشتتملات الفكرية التى تمتزج به، وهذه التفكيرات لا تبدو لنا أفكاراً عارية مجردة، وإنما تبدو لنا فى حلق سابغة قد أفاضها عليها المنظر الذى أثار مشاعرنا وهفا بلبنا .
وجمال الأشياء الفردية الخاصة فى الطبيعة مثل جمال الأزهار، أو الأطيوار، أو الحشرات يمكن أن نعزوه إلى الفكرة المتضمنة، كما فى المشاهد الطبيعية الحافلة الشاملة .

وهذه التصورات التى توحىها تلك المناظر المفردة تمتزج كذلك بإدراكنا الحسى .. فالزنبقة الجميلة توحى إلى نفوسنا فكرة الطهارة والنقاء والعفة والبراءة والخفر والتواضع، وهى أفكار إنسانية خالصة، وتصورات تجريبية حرة. ومثل هذا الامتزاج بين الفكرة والصورة الموحية قد يتفاوت فى الكمال .. والجمال الناشئ يختلف تبعاً لذلك .
ومن الممكن أن نذهب إلى أن أهم العناصر فى جمال الأشياء الطبيعية الخاصة هو جمال الشكل وجمال اللون .

واللون من أهم عناصر الجمال فى الفن وفى الطبيعة، على أن القيمة الجمالية للون أو الشكل فى حد ذاته ليست كبيرة القيمة ولا عالية الرتبة.

وإن كان التلوين البارع يعين المصور، ولكن إن لم يوجد إلى جانب التلوين فى الصورة صفات أخرى كثيرة، فإننا لانسلك صاحب الصورة المتقنة التلوين فى عداد المصورين الكبار.

وجمال الشكل والخطوط قد يفسر فى الغالب بأنه يوحى فكرة النظام والإتساق والإطراء والإنسجام.. فالأشكال الهندسية الجميلة تثير فى نفوسنا مشاعر الجمال لأنها توحى لنا فكرة النظام والتنسيق والخضوع للقوانين السائدة.

أما جمال اللون، فإنه أصعب تعليلاً، لأنه مما يثير الشك ويدعو إلى الإنكار، وتوازن الألوان قد يدخل فى باب الجمال لأننا قد نلمح فيه أثر الفكرة.. فقد نتبين فيها فكرة الوحدة فى التنوع.

والتصورات الفكرية الممتزجة هى التى تشعرنا بجمال انسجام الأنغام فى الموسيقى.

واعتماد المصورين على الألوان لا يثبت شيئاً.. فاللون قد يكون عنصراً من عناصر الجمال فى الصورة، ولكنه فى حد ذاته ليس جميلاً، وهو فى الصور يزيد قوتها التمثيلية وصدقها، لأن كل الأشياء الطبيعية لها ألوانها الخاصة.. فرسم الحشائش خضراء اللون والسماء الزرقاء قد يزيد من جمال الصورة، ولكنه لا يدل على أن اللون فى حد ذاته جميل، وإنما يدل على أن فن التصوير لا يقلد الطبيعة وإنما يسمو بها دون أن يزيفها أو يزور عليها.

بقيت مسألة متصلة بذلك الموضوع اتصالاً شديداً.. وهى مسألة هل جمال الطبيعة شئ ذاتى أو موضوعى، أو هل الجمال خاصة من خواص العقل.. وأن العقل يعكسها على الأشياء ويعزوها إليها، أو أن الجمال كامن فى الأشياء ذاتها وملابس لها؟.

وهناك ناحيتان يقال فيها أن الجمال موضوعى أو ذاتى .. فالمثاليون الذين يقولون أن العالم الخارجى من نتاج العقل، مضطرون إلى أن يقولوا أن الجمال كذلك من صنع العقل، وهو من أجل ذاتى ذلك مثل سائر خصائص الأشياء، ولكن مهما يكن من الأمر، فإن هذا ليس هو الشكل الذى يعنى به البحث الجمالى، فسواء كان رأى الأصوب هو رأى المثاليين أو رأى الواقعيين، فلا نزاع فى أن هناك معنى من المعانى، أو وجهاً من الوجوه يكون فيها الجمال شيئاً خارجياً بالنسبة لنا.. فالجبل الحقيقى الواقعى غير الجبل الذى أراه فى الحلم أو أتمثل صورته.. والعالم الخارجى يفسره المثاليون تفسيرهم الخاص ويفسره الواقعيون فى ضوء فلسفتهم الواقعية .. ولكن مهما اختلف التفسيران، فإنه يوجد شىء خارجى واقعى، فالمكان قد يكون من نتاج العقل كما يقول « كانت »، وقد لا يكون كذلك.

ومهما يكن من الأمر، فإن من الواضح أن صورة الورد الحقيقية مرتبطة بالورد فى ذاتها، وليست جميعها من خلق خيالنا، والمشكلة الحقيقية هنا: هل جمال الورد أو روعة الجبل أو جلال البحر شىء خارجى عنا؟.. أو أن الجمال والجلال والروعة صفات من صفات الوعى الإنسانى التى يضيفها على الأشياء.

والجمال فى رأى الذى قدمته قائم على امتزاج الفكرة بالصورة البادية للعيان، وهذا لا يحدث إلا فى العقل البشرى، وهو امتزاج ملء بالعوامل النفسية والتصورات الفكرية، فنحن نرى فى الصخرة الشاهقة مقابلة بين ضعفنا وقوة الطبيعة، ولذا نستشعر روعها وجلالها، ونرى فى منظر الغابة الجميلة مقابلة بين الهدوء الشامل ورغباتنا الحارة الثائرة، فنستشعر الجمال، وأمثال هذه التصورات غير موجودة فى الصخرة ولا فى الغابة ولا فى الورد الناضرة.

فالجمال إذاً إلى حد ما، ذاتى متوقف علينا، ولكن لو كان الجمال جميعه ذاتياً لالتبس علينا تعليل كيف أن بعض المشاهد يشعرونا بالجمال وكيف أن بعض المشاهد لاثير فى نفوسنا شيئاً من الشعور الجمالى، فلا بد إذن من وجود عنصر خارجى فى

الجمال يجعل بعض الأشياء جميلة ويجعل بعض الأشياء الأخرى مجردة من الجمال .
 وغاية مايمكن أن يقال فى رأى هو أن بعض الأشياء تعبر نفسها فى يسر وسهولة
 لتصوراتنا الإنسانية، وبعضها ليس كذلك، والمدركات الحسية التى تمتزج فى نفوسنا
 بتصوراتنا العقلية تسمى الأشياء التى نبتعتها جميلة والمدركات الحسية التى لايتيسر
 امتزاجها بتصوراتنا لانصف الأشياء التى تثيرها بالجمال، ولا بد من وجود شئ ذاتى
 فى الوردة أو الصخرة يضطرنا إلى اعتبارها جميلة.

فالجمال الطبيعى إذن موضوعى وذاتى معاً بالرغم من قول الشاعر الكبير
 «كولردج» (١٧٧١-١٨٣٤م) فى ساعة من ساعات انقباضه وحزنه: «إننا
 نتلقى مانعطيه .. والطبيعة لانعيش إلا فى حياتنا، ونحن نكسوها ثياب
 العرس، ونضفى عليها الإبراد، ومن الروح تنبعث سحابة مستضيعة
 مشرقة تطوى الكون فى غلاتها».

وأرجح أنه كان فى ذلك متأثراً بفلسفة «كانت» - (١٧٢٤-١٨٠٤م) خاصة،
 وخطر مثل هذا رأى أنه يسد علينا المنافذ ويجعلنا كأننا نعيش من نفوسنا بين قضبان
 سجن.

والأرجح عندى أن جمال الأشياء متوقف علينا وعلى الأشياء فى ذاتها كما
 قدمت.



✧ أين جمال المرأة ✧

«إنى لأستطيع أن أفصل الجمال
الخارجى عن الجمال الداخلى..
فالجمال عندى وحدة لا تتجزأ،
قوامها الجسم والروح معاً.. كالضوء
فى الكواكب، والعطر فى الزهرة»..

✧ توفيق الحكيم ✧

توفيق الحكيم

«عصفور الشرق المفرد»

(١٣١٦ - ١٤٠٧ هـ = ١٨٩٨ - ١٩٨٧)

- حسين توفيق اسماعيل أحمد الحكيم.. المشهور باسم «توفيق الحكيم»..
- ولد في الساعة الرابعة من فجر السبت (٢٢ جمادى الأولى ١٣١٦ هـ - الموافق ٩ أكتوبر سنة ١٨٩٨ م)، بحى «محرم بك» بالاسكندرية
- والده من قرية «الدلنجات» - إحدى أعمال «إيتاى البارود».. بمديرية البحيرة..
- وكان من رجال القضاء.. وورث هذا الأب عن أمه ضيعة كبيرة.. فهو يعدُّ من أثرياء الفلاحين، وقد تعلم، وانتظم فى وظائف القضاء.. واقترب بسيدة تركية، أنجب منها «توفيقاً».. وكانت صارمة الطباع، تعتز بعنصرها التركى أمام زوجها المصرى، وتشعر بكبرياء لآحد لها أمام الفلاحين من أهله وأقاربه.
- تلقى علومه الأولية فى مدرسة «محمد على».. ثم «المحمدية» بالقاهرة.. ثم دمنهور الابتدائية عام (١٩١٤).. والتحق بمدرسة رأس التين.. ثم العباسية الثانوية بالاسكندرية.. وحصل على البكالوريا عام (١٩١٩).. ودخل مدرسة الحقوق، وحصل على الليسانس فى سنة (١٩٢٤) وهو فى السادسة والعشرين.
- سافر إلى «باريس» لإكمال دراسته فى القانون.. وفى سنة (١٩٢٨) عاد «توفيق الحكيم» إلى مصر وعمل بالنيابة المختلطة بالاسكندرية حتى سنة (١٩٢٩)..
- ثم انتقل - بعد هذا - إلى القضاء الأهلى لمدة خمس سنوات متنقلاً بين «طنطا» و «دمنهور» و «دسوق» و «فارسكور» و «إيتاى البارود» و «كوم حماده»..

- وترك النيابة وعمل مديراً لإدارة التحقيقات بوزارة المعارف.. ثم مديراً للإرشاد الاجتماعي بوزارة الشؤون الاجتماعية.
- ثم اشتغل بالصحافة بعد أن استقال من وزارة المعارف وذلك عام (١٩٣٩) وكتب كثيراً في المجالات والصحف.
- وفي عام (١٩٥١) عادت الوظائف فشدهته إليها، فعمل مديراً عاما لدار الكتب.
- ثم عضواً متفرغاً بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .. ثم مندوباً للجمهورية العربية في «اليونسكو» سنة (١٩٥٩).. وعاد إلى مصر سنة (١٩٦٠) بناء على طلبه.
- وفي عام (١٩٦٢) عين مقررًا للجنة جوائز الدولة في المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية..
- وفي عام (١٩٧٦) انتخب رئيساً لاتحاد الكتاب، الذي أصبح فيما بعد رئيسه الفخرى.
- كما اختير رئيساً لنادى القصة، وعضواً في المجلس الأعلى للثقافة، ورأس مجلس الشورى في جلسته الافتتاحية عام (١٩٨١).. وفي دورته الثانية سنة (١٩٨٣).
- وفي عام (١٩٦١) أصدر الزعيم الراحل «جمال عبد الناصر» قراراً بتعيينه عضواً في مجلس إدارة «الأزهر الشريف».
- في عام (١٩٨١) عين رئيس شرف للأهرام.
- توفي يوم الأحد الموافق (٣٠ ذى القعدة سنة ١٤٠٧هـ = ٢٦ يولية سنة ١٩٨٧م).



مؤلفاته :

- ١- الضيف الثقيل ١٩٢٢
- ٢- العرائس ١٩٢٤
- ٣- على بابا ١٩٢٦
- ٤- خاتم سليمان ١٩٢٦
- ٥- عودة الروح ١٩٣٣
- ٦- أهل الكهف ١٩٣٣
- ٧- شهر زاد ١٩٣٤
- ٨- محمد ﷺ ١٩٣٦
- ٩- يوميات نائب فى الأرياف ١٩٣٧
- ١٠- عصفور من الشرق ١٩٣٨
- ١١- تحت شمس الفكر ١٩٣٨
- ١٢- أشعب ١٩٣٨
- ١٣- عهد الشيطان ١٩٣٨
- ١٤- حمارى قال لى ١٩٣٨
- ١٥- براكسا أو مشكلة الحكم ١٩٣٩
- ١٦- راقصة المعبد ١٩٣٩
- ١٧- نشيد الإنشاد ١٩٤٠
- ١٨- حمار الحكيم ١٩٤٠
- ١٩- سلطان الظلام ١٩٤١
- ٢٠- من البرج العاجى ١٩٤١
- ٢١- تحت المصباح الأخضر ١٩٤٢

- ٢٢- بجماليون ١٩٤٢
٢٣- سليمان الحكيم ١٩٤٣
٢٤- زهرة العمر ١٩٤٣
٢٥- الرباط المقدس ١٩٤٤
٢٦- شجرة الحكم ١٩٤٥
٢٧- الملك أوديب ١٩٤٩
٢٨- مسرح المجتمع ١٩٥٠
٢٩- فن الأدب ١٩٥٢
٣٠- عدالة وفن ١٩٥٣
٣١- أرزى الله ١٩٥٣
٣٢- عصا الحكيم ١٩٥٤
٣٣- تأملات فى السياسة ١٩٥٤
٣٤- الحب العذرى ١٩٥٥
٣٥- التعادلية ١٩٥٥
٣٦- اينزيس ١٩٥٥
٣٧- الصنفقة ١٩٥٦
٣٨- المسرح المتنوع ١٩٥٦
٣٩- عوالم الفرح ١٩٥٦
٤٠- المرأة الجديدة ١٩٥٧
٤١- لعبة الموت ١٩٥٧
٤٢- أشواك السلام ١٩٥٧
٤٣- رحلة إلى الغد ١٩٥٧
٤٤- الأيدي الناعمة ١٩٥٧
٤٥- السلطان الحائر ١٩٥٩

- ١٩٦٠ -٤٦- ياطالع الشجرة
 ١٩٦٢ -٤٧- الطعام لكل فم
 ١٩٦٣ -٤٨- رحلة الربيع والخريف
 ١٩٦٤ -٤٩- سجن العمر
 ١٩٦٥ -٥٠- شمس النهار
 ١٩٦٦ -٥١- مصير صرصار
 ١٩٦٦ -٥٢- الورطة
 ١٩٦٦ -٥٣- ليلة الزفاف
 ١٩٦٧ -٥٤- قالبنا المسرحي
 ١٩٦٧ -٥٥- بنك القلق
 ١٩٧٢ -٥٦- مجلس العدل
 ١٩٧٢ -٥٧- من كواليس الأدهاء
 ١٩٧٢ -٥٨- قلت ذات يوم
 ١٩٧٢ -٥٩- رحلة بين عصرين
 ١٩٧٤ -٦٠- حديث مع الكوكب
 ١٩٧٤ -٦١- الدنيا رواية هزلية
 ١٩٧٤ -٦٢- عودة الوعي
 ١٩٧٥ -٦٣- في طريق عودة الوعي
 ١٩٧٥ -٦٤- الحمير
 ١٩٧٥ -٦٥- أنا وحمارى والآخرون
 ١٩٧٥ -٦٦- ثورة الشباب
 ١٩٧٥ -٦٧- ذكريات فى الفن والقضاء
 ١٩٧٦ -٦٨- بين الفكر والفن
 ١٩٧٦ -٦٩- أدب الحياة

- ١٩٧٧ -٧٠- مختار تفسير القرطبي
- ١٩٨٠ -٧١- تحديات سنة ٢٠٠٠
- ١٩٨٢ -٧٢- ملامح داخلية
- ١٩٨٣ -٧٣- التعاودية مع الإسلام والتعاودية
- ١٩٨٣ -٧٤- الأحاديث الأربعة
- ١٩٨٥ -٧٥- يقظة الفكر
- ١٩٥٣ -٧٦- دقت الساعة
- ١٩٥٣ -٧٧- الساحرة
- ١٩٧٣ -٧٨- أنشودة الموت
- ١٩٥٤ -٧٩- لو عرف الشباب
- ١٩٥٤ -٨٠- الكنز
- ١٩٦٠ -٨١- الموت والحب
- ١٩٥٠ -٨٢- نهر الجنون
- ١٩٥٠ -٨٣- المخرج
- ١٩٥٠ -٨٤- بيت النمل
- ١٩٥٠ -٨٥- الزمار
- ١٩٥٠ -٨٦- بين يوم وليلة
- ١٩٥٠ -٨٧- السياسة والسلام
- ١٩٥٤ -٨٨- العش الهادي
- ١٩٥٤ -٨٩- أريد أن أقتل
- ١٩٥٠ -٩٠- الشيطان في خطر
- ١٩٥٠ -٩١- عرف كيف يموت

□ أين جمال المرأة □ ؟

✽ توفيق الحكيم ✽

إن الحديث عن «الجمال» في ذاته يغيرني دائماً، وإن كنت - ولله الحمد -
لست من صرعاة، وأقصد بالجمال هنا .. الجمال «الحى» ..

° ذلك أن الجمال «الفنى» هو وحده الذى يستطيع أن يؤثر فى نفسى التأثير العميق
الدائم ..

فلا بأس إذن من أن أتكلم بغير خوف ولا حذر عن جمال «المرأة» ..

فإذا سئلت عن «الجمال» فى بلادنا، فإننى لأتردد فى القول «إنى لم أراه» ..
فالجمال الذى أراه يمر بى فى الطرقات، ليسمى فى عرفى بالجمال.

ذلك أنى لا أستطيع أن أفضل الجمال الخارجى عن الجمال الداخلى .. فالجمال عندى
وحدة لاتتجزأ، قوامها الجسم والروح معاً .. كالضوء فى الكوكب، والعطر فى الزهرة ..

وأظن هذا هو رأى عند أكثر رجال الفن .. فإن المصورين، والمثاليين، والشعراء،
عندما أرادوا أن يخلدوا «جمال المرأة»، فى لوحاتهم، وأحجارهم، وأشعارهم، لم
يلتفتوا إلى الجسم الظاهر وحده .. ولكنهم سجلوا الجمال الداخلى أيضاً للمرأة ..

هذا مايفسر لنا تزاخم المصورين الخالدين من أمثال «بيروجينى»، «روفائيل»
و «أندريا» و «سارتو» على شخصية «مريم البتول» .. عندما أرادوا تسجيل جمال
العذراء.

كذلك فعل صانعو تماثيل إلهة الجمال «فينوس» .. فقد حرص صانع تماثيل
«فينوس دى مديتشى»، على أن يظهر لاجمال الجسم وحده، بل جمال الروح
أيضاً فى ذلك الخفر، والحياء، وروح الفضيلة المتجلية فى حركة اليد لذلك
التمثال الخالد.

كما عنى الفنان الذى صنع تمثال «فينوس دى ميلو» بإظهار جمالها الداخلى فى تلك الوقفة التى تدل على الدافع والنبيل، والجلال، والسمو الروحى..

كذلك الشعراء مثل «دانتي»، و «بترارك» فى إشادتهما بالجمال الحق: جمال الفضيلة والطهر للمرأتين اللتين ألهمتاهما أنبل الإحساسات، وأرفع المشاعر، وهما «بياتريس» و «لورادى نوفيس»..

فالفضيلة كما ترى شرط أساسى «لجمال المرأة».. ولذلك لأصدق هذا الهراء الذى يتحدث به اليوم كثير من الحمقى والسطحيين عن صفات «الإغراء» فى المرأة واعتبارها من مزايا جمالها الداخلى..

وما هذا سوى مظهر من مظاهر الإنحطاط فى مستوى الذوق والفن الحقيقى.. ودليل من أدلة الإنهيار المخجل للقوى الروحية فى عصرنا الحاضر.. فالجمال ليس مجرد لحم أو رخام.. إنما هو شئ آخر داخل ذلك الإطار الأصم: هو شئ نورانى يضئ ذلك الهيكل الخارجى.

فالجسد العارى وحده جثة بلا روح.. فالمرأة التى تأنس فى صورتها شيئاً من الملاحه، وتحسب أنها قد ظفرت بكل شئ، ويأخذها الغرور، وتتيه دلالاً، وتنسى أن جمال الصورة وحده لا يكفى، وأنه لا بد من الشطر الآخر: «جمال النفس».. وأنها لم تزل ناقصة الجمال.. وأن عليها أن تزين نفسها بالتثقيف، وأن تتحلى روحها بالفضائل.

لقد كان يضرب المثل فى القرن السابق بفرنسا بامرأة كانت أجمل نساء عصرها وأعمقهن معرفة وثقافة مع التمسك بالفضيلة هى «مدام ريكاميه»..

كذلك كانت كثيرات من نساء صدر الإسلام تتحلين بهذه الصفات: الجمال والثقافة والفضيلة.. وقد امتلأت بأخبارهن صفحات التاريخ.. مما يصعب ذكرهن واختيار بعضهن فى هذا المقام..

وليس لنا إلا أن نشير بالرجوع إلى كتب التراث في أدبنا العربي.. وننصح نساءنا بقراءتها، وخاصة من وهبهن الله جمال الصورة، فيحرصن على إضافة صورة أخرى من جمال الروح والأخلاق.. حتى لا يصبحن مثل كثيرات قد اكتفين بالظهور في شكل دمي من الجبس مصبوغة، وعرائس من الخشب مطلية.. أشكال قد تسر الأنظار دقيقة أو دقيقتين، ولكن العياذ بالله إذا حكم عليك بالجلوس إليهن ساعة أو ساعتين، وكنت صاحب قيمة أو نضج عقلي، فماذا تنتظر أن تجد خلف هذه القشرة وهذا الطلاء؟..

لذلك أقدم نصيحة لوجه الله، إلى النساء والفتيات: أنظرن ساعة في المرأة وساعتين في الكتاب، وليس أي كتاب.. بل أقصد الكتاب النافع الذي يجلي لكُنْ «كنوز» نفوسكن، ويكشف لكن الطريق نحو الإرتفاع بالشخصية.. لإجعلن ساعة لمرأة الوجه، وساعتين لمرأة النفس.. إذا أردتن الجمال الذي يدوم.. وإني لوائق من النتيجة كأنها من فعل السحر.. فإن الدمى المطلية ستضيء من الداخل بنور جميل، والعرائس «الحلاوة» ستتحرك في حياة خصبة منتجة، ناشرة حولها الخير والسعادة.

أما من آنتست في صورتها نقصاً في الجمال الخارجي، فهي عادة تلك التي تتوفر على تثقيف نفسها وتحلية روحها، لتعوض بجمالها الداخلي ما فقدته من الجمال الخارجي.

هذه أيضاً تخطيء إذا ظنت أنها بهذا الجمال الداخلي وحده تستطيع أن تظفر بكل شيء، فتراها تهمل جسمها حتى يصبح منظرها يزهده الناس، حتى في الدنو منها لاستكشاف كنوزها الخفية.. إلى هذه أيضاً أوجه النصيحة: لاتهملي صورتك الخارجية التي تشجع على معرفة ما بداخلك من كنوز.. فإن عنيت أيضاً بمظهرك الخارجي، فإن وضاعة نفسك تستطيع أن تظهرك جميلة، حتى وإن لم يكن لك الجمال الباهر للعين.

فهل عندنا جميلات بالمعنى الكامل الشامل لهذه الكلمة؟ ..أو أن الجمال الخارجى منفصل عندنا عن الجمال الداخلى.. ومن فازت بأحدهما اكتفت، ولم تلتفت إلى تكملته بالحصول على الآخر؟ ..

شر الجمال

نعم.. ليس جمال المرأة خيراً كله.. بل إن فيه شراً أيضاً؛ إذا اعتقدت المرأة أن جمالها وفتنتها هما كل قوتها وسلطانها.. واستخدمت ذلك للسيطرة والسطوة، فإنها تصبح أخطر شئ للرجل.. لأنها - عندئذ - تشهد علينا نحن الرجال هذا السلاح، وتقف به فى وجه أعمالنا، أمرة فينا وناهية، صائحة بنا أن نقف كما تقف القافلة تحت تهديد السلاح فى يد قاطع الطريق، لتأخذ منا كل ما عندنا من وقت وقلب ومال وجاه وشهرة.. وتجردنا من كل شئ، وتتركنا عراة تحت سلطان سلاحها المسلط الخفيف.

قد تتهمنى المرأة بالمبالغة.. ولكن هل تستطيع امرأة أن تقول لى: هل هناك امرأة فى الوجود تعيش لغرض آخر غير سلب الرجل؟ ..إنك إذا فتحت رأس امرأة لما وجدت فيه غير هذه الغاية..«السطو على الرجل» ..!!

فالرجل يعيش لعمله أو لفكرته.. ولكن المرأة عملها وفكرتها البحث عن الرجل الذى تسلبه أو على الأقل «تقاسمه» لحظاته وحياته..

فإذا نظرت إلى رجل مشهور، فالشهرة لها نصيب فيها..

وإذا كان غنياً.. فالمال لها أو النصيب الأكبر فيه..

وإذا كان لبقاً ظريفاً، فكل ذلك لخدمتها ولسرورها، وليس لشريكة أخرى، ولو بقدر ضئيل.

والمقصود طبعاً بالمرأة هنا هى المرأة المجردة من السلاح، سلاح الجمال والفتنة..

فالمرأة المدججة بهذا السلاح الرهيب هي التي تستخدم سلاحها هذا فى إخضاع الرجل .. وإلا .. فاذكروا لى أو اذكرن لى أيتها القارئات العزيزات:

كم امرأة فى التاريخ جعلت جمالها وفتنتها فى خدمة غرض آخر غير إخضاع الرجل؟؟ ..

إن المرأة الجميلة ليست لها الشجاعة أن تنكس سلاح جمالها فى وجه «الرجل» !!

إن المرأة مخلوق «غير سلمى» .. متى وجد فى يدها سلاح، تحركت فيها غريزة السطو والحرب والسلب .. أو على الأقل .. وذلك فى المرأة الطيبة: أن تكتفى غريزتها برؤية الرجل يرفع أمامها «الراية البيضاء» اعترافاً بالتسليم والاستسلام ..



✽ الجمال الروحى.. والجمال المادى ✽

« كما أن أصغر ذرة فى السواد
تراها العين واضحة على الثلج الناصع
البياض .. فكذلك الجمال المادى،
تشوّهه أئفه العيوب.. وكذلك
الجمال الروحى، تعيبه أئفه الأخطاء
والزلات»

✽ أمير بقطر ✽

أمير بقطر

«أحد علماء التربية فى مصر»

(١٣١٦-١٣٨٦ هـ = ١٨٩٨-١٩٦٦)

- ولد بأسيوط عام (١٨٩٨) ..
- نال مبادئ العلوم ببلدته التى ولد فيها ..
- فى عام (١٩٢٤) تخرج بجامعة «كولومبيا» بنيويورك ..
- عين رئيساً لكلية التربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة (١٩٣٢)
- عين عميداً للجامعة الأمريكية فى عام (١٩٥٢) ..
- أصدر مجلة «التربية الحديثة» بالقاهرة سنة (١٩٢٧) إلى وفاته ..
- توفى فى شهر (يوليو ١٩٦٦) مصطافا فى النمسا، ودفن بالقاهرة ..

من مؤلفاته:

- ١ - فن الزواج ..
- ٢ - الدنيا فى أمريكا ..
- ٣ - كيف تتعلم لتعيش ..
- ٤ - آراء حديثة فى التعليم ..
- ٥ - له مقالات كثيرة فى المجلات العلمية والأدبية بمصر، ولا سيما مجلة «الهلal» بين سنتى (١٩٣٠ ، ١٩٦٠) ..

□ الجمال الروحي والجمال المادى □

* أمير بقطر *

لم يتفق الناس منذ القدم على تعريف الجمال.. فهو فى نظر البعض مانحِب وما نكره..

ولكن لعمري.. أحب الشئ لأنه جميل، أو أن الشئ جميل لأننا نحبه؟

يقول بلوتينيوس اليونانى: «إن الجمال هو الإنسجام»..

ومعنى هذا أن الشئ لا يكون جميلاً إلا مع غيره.. وهذا بخلاف الواقع.. أليس البرق، والذهب، والقمر، والحياء، والفضيلة، والكرم – كل جميل فى ذاته؟..

وهل الجمال فى مجموعه يستلزم الجمال فى التفاصيل؟

وما معنى الجمال المادى؟ أهو مايتصل بالحواس؟ أهو مايتعلق بالمبول الجنسية؟ إذا سلمنا أن جمال المرأة، وجمال الزهرة، وجمال السهول والوديان والبحار، وجمال الأطيوار والأفنان – إذا سلمنا أن هذا الجمال كله مادى.. فهل الجمال فى الشعر، والأدب، والغناء، والموسيقى، والرقص.. والتصوير، والتمثل – هل الجمال فى هذه كلها مادى؟

يحدثنا الشاعر الألمانى الفيلسوف «شيلر» (١٧٥٩-١٨٠٥م) عن «الروح الجميلة»، فيقول: «إنها تلك التى يتفق فيها الواجب مع الغريزة».. ويقول قداماء الإغريق: «إن الروح الجميلة هى التى ينسجم فيها الخيال مع العقل»..

وفى نظر النابغة الألمانى «غوته» (١٧٤٩-١٨٣٢م) «هى التى يمتزج فيها الخيال بالعقل»، وكان أفلاطون يقول: «إن الجمال هو الصلاح»..

ولكن «وليم هاينز» الألمانى ينكر ذلك، فيقول: «إن كل صالح أو طيب

نافع، والطيب والنافع مترادفان، ولكن الجميل جميل، نافعا أو غير نافع، طيبا أو غير طيب»..

فالأسد فى نظره جميل ولكنه غير نافع، والروح الجميلة فى اعتقاده لوجود لها بالعقل وحده، لأن وحدة الإنسان البشرى فى الجسم والعقل معاً، وهذه الوحدة هى أداة الحياة، وعبثاً نبحث عن جمال لا يكون مصدره الحياة، وينبوعه الدنيا..

والجمال الروحى فى نظر أوغسطين (٣٥٣-٤٣٠ م)، والكثيرين من فلاسفة القرون الوسطى، يكاد يكون دينيا صوفيا.. إذ يقول: «إن السماء كما تراها العين جميلة، ولكن ماوراءها أجمل، ولا يرى ماوراءها إلا الحكيم.. وأنه إذا أراد المرء أن يدرك الجمال فى أسمى معانيه، فعليه أن ينسى الطبيعة وسحرها.. والفن وروعته، ويطلب الحكمة.. وأن السبيل إلى الحكمة سلم مرتفع، يتسلقه عشاقها خطوة خطوة، ودرجة درجة، من الحس إلى العقل، ومن العقل إلى البركة الإلهية».. أى أن الفاصل بين الجمال والدين يكاد يكون معدوماً.

وهذه الفلسفة لانتقلت كثيراً عن فلسفة أفلاطون، (٤٢٧-٣٤٧ ق.م)، فقد كان يقول «إن جمال الحكمة لاتراه عين الإنسان، وإن الإنسان إذا استطاع رؤية الحكمة، لبهره جمالها فكانت خطراً عليه»..

وفى نظر الفيلسوف الألماني «كانت» (١٧٢٤-١٨٠٤ م): «إن فكرة الجمال تشبه الوسيط الذى يوفق بين الحس والعقل»..

وبين هذه الأقوال المتضاربة مايقرب من المعقول، وبينها مايبعد عنه، إذا نظرنا إليه بمنظار العصور الحديثة..

ويمكن تلخيص هذه الأقوال فى العبارات الآتية:

الجمال روحيا كان أو مادياً.. كل مايتصل بالتناسق والقافية والتماثل والانسجام..

الجمال: هو الضوء الذى يتخلل التناسق والإنسجام، فيبهر أبصار الناظر إليه ويستولى على مشاعره.. الحق والصلاح والجمال، كلها وجوه مختلفة لشيء واحد.

أما فى نظر العصر الحديث: فالجمال، روحياً كان أو مادياً، لا وجود له إلا فى الحيوية وقوة التعبير، والقدرة على أسر كل من يتصل به..

فالجمال فى التمثال، أو المرأة، أو البحيرة، أو الزهرة، أو البلاغة، أو التقوى، أو الفضيلة، هو تلك القوة الحية الأخاذة الخفية، التى تستأثر بغيرها، فتغزو وجدانه، وتسيطر على حسه وعقله..

الجمال طبقاً لهذا التعريف، كالخمر تسكر شاربيها، والناظر إليها..



والحديث عن الجمال الروحي والجمال المادى، يؤدى بنا إلى خوض حرب شعواء، وعداء قديم مستحکم، بين رجال الفن ورجال الفلسفة، بل بين فريق من رجال الفلسفة وفريق آخر..

فالتفريق بين المادة والروح، والجسم والعقل، حديث قديم ينكره البعض ويؤيده البعض..

يبدو أننا إذا أردنا تقريب هذا التفريق إلى الأفهام، نحيل القارئ إلى الرجل والمرأة، والفرق بينهما فى تفهم معنى الجمال..

فمن الغريب أن المرأة التى استهوت المصورين، والمثاليين، والشعراء، والكتاب، فاتخذوا جسمها نموذجاً للجمال والفتنة، أكثر تفهماً للجمال الروحي، وأشد عقيدةً فيه من الرجل.. المرأة تفهم الجمال بعقلها والرجل يفهمه بحسه، كما أن المرأة تحب الرجل بعقلها فى أكثر الأحيان، فى حين أن الرجل يحب المرأة بحسه فى أكثر الأحيان.. والأدلة على ذلك كثيرة.. مثال ذلك أنه يندر أن يحب رجل امرأة لعظمتها، أو لذيوع صيتها، أو لنبوغها فى الموسيقى، أو الشعر، أو التصوير، أو

لفضيلة بها مجردة عن جمال المادى .. ولكن المرأة كثيرا، إن لم نقل فى غالب الأحوال، لانتخب الرجل إلا لنبوغه فى الموسيقى.. أو الشعر.. أو العلم.. أو لفضيلة فيه، وإن تجرد عن كل ما يستهويها ماديا..



ومن الأسباب التى تدعو الرجل إلى خيانة زوجه، مع ندرة ذلك فى الزوجة، أنه يحب بحواسه، فى حين أن المرأة تحب بعقلها.. الرجل حبه حسى مادى، والمرأة حبه ذاتى روحى.. الرجل قلما يشبع رغبته فى المرأة وحبه المفرط لها، إلا إذا اتصل بها اتصالاً مادياً «جنسياً»، أما المرأة فترتاح إلى من تحب وتشبع رغبته فيها وميلها إليه بمجرد التحدث إليه، وبمجرد ملاحظته إياها، وإظهار حبه لها.



ولكن ليس معنى هذا أن الرجال جميعهم لا يؤمنون بالجمال الروحى .. كلما تقدم الرجل سناً، ونضج حضارة وثقافة وتربية، واشتد تمسكاً بالمثل العليا، تفهم معنى الجمال الروحى، وأحبه، وتذوق حلاته..

وهناك حقيقة لا ينبغي إغفالها، وهى أن الجمال المادى، عند جميع الناس على السواء، مقدمة حسنة لصاحبها لاتفوقها مقدمة سواها..

ويقول المثل الانجليزى: «إن الوجه الحسن أقوى خطاب توصية يحمله صاحبه» ..

وقد يكون الجمال المادى أو الوجه الحسن مغرياً، غداراً، يحمل وراءه أقبح الصفات، ولكنه على كل حال جواز دبلوماسى، يخول لصاحبه الدخول معزراً مكرماً..

ولكن العبرة بدوام هذا التعزيز وذاك التكريم، فقد يظهر بعد حين أن الجواز زائف، أو أن شرطاً فيه لم يستوف، أو أن به عيباً من العيوب..

وقديماً قيل: «إن أقبح الناس من كان منظره الخارجى أحسن صفة فيه» ..

وفى هذا معنى ضمنى لعدم كفاية الجمال المادى وحده، إذا لم تصحبه صفة أخرى روحية.. ومعنى الصفة الروحية، كل ما يوحى بفضيلة لآتراها العين ولا تسمعها الأذن، ولكن يدركها العقل أو الوجدان.



الجمال بغير كياسة ولباقة، يسر العين، ولكنه كالسنارة بلا طعم .. لا يجذب أحداً إليه ..

وكما أنه توجد زهور جميلة لارائحة لها، فكذلك توجد نساء جميلات، لاصفة فيهن تحب، ولا فضيلة فيهن تدعو للإعجاب، وسرعان ماتمل العيون النظر إليهن ..

والناس مهما تباينت أذواقهم وضعفت قوة التمييز فيهم، تمج نفوسهم الجمال الأجوف، وسرعان ما يدركون أنه ليس كل ما هو جميل حسناً، ولكن كل ما هو حسن جميل .. كل ما هنالك أن الرجل الأحمق، ضعيف الأخلاق، لا يصل إلى هذه النتيجة إلا بعد السقوط.. فهو كالذبابه يستهويه الصمغ القاتل، ظناً منها أنه شهد العسل، ولا تفقه ذلك إلا بعد أن تقع فى الشرك.

وقد صدق من قال: «إن إدراك الجمال الحقيقى، وتميزه من الجمال الزائف، اختبار فى الأخلاق» ..

ومن ذا الذى يؤثر إمراًة بالغئة حد الجمال، تفتقر إلى الحياء والحشمة على أخرى أقل منها جمالاً، ولكنها خفرة، حية، تفيض نفسها حساسية ورقة؟

ومن ذا الذى ينكر أن هناك صفات روحية خفية، تشع من وجه المرأة، فتكسبها جمالاً لا يعادله جمال مادى؟ ..

إن المرح والقناعة، والحلم والحنان، والتمنع والعذوبة، والطهر والذكاء، والصلاح وحب التضحية، وأمثالها من الفضائل، متى اجتمع بعضها في امرأة خلج عليها ثوباً من الجمال، وتوج هامتها بهالة من الفتنة..

وفي اللغات الأوربية المعروفة تعبير شائع الاستعمال، وهو قولهم: «إن تلك المرأة فتانة، ولكنها ليست جميلة».

وهنا ينصرف التعبير إلى معنيين من معاني الجمال.. فهي فتانة.. بمعنى أن جمالها روحى.. وهى جميلة بمعنى أن جمالها مادية.. وقد تجتمع الصفتان فى امرأة واحدة، فتبلغ حد الكمال أو تكاد..

وقد بلغ التفاؤل، عند بعض الذين يعنون بدراسة الجمال، حدا عظيما، فقالوا: «إنه ليست هناك نساء دميمات، ولكن هناك نساء يجهلن فن التزين والتجمل»..

وقال فريق منهم: «عندما تطفأ الشموع، فكل امرأة جميلة»..



والجمال الروحى كالجمال المادى، شديد الحساسية كالزهرة الدانية القطوف.. وكما أن أصفر ذرة من السواد تراها العين واضحة على الثلج الناصع البياض، فكذلك الجمال المادى تشوّهه أئفه العيوب، وكذلك الجمال الروحى تعيبه أئفه الأخطاء والزلات..

وكل شئ فى الوجود يذبل ويموت، ولكن الجمال إذا ذبل.. ترك على وجه صاحبه وفى نفسه أثراً، ينبى بماضى صاحبه، وينم عما آل إليه..

الجمال متى بلغ حد الكمال، فنخلع على المادة والروح وشاحه، كان الأبدية، تنظر إلى نفسها فى المرأة.



* جمال المرأة... شيطانها *

«شيطان الجمال عند المرأة..
كشيطان الوحي عند العبقري، يلقنها
ما يجب أن تفعل، ويلهمها السحر
والفتنة، ويسر إليها ضروب الختل
والمراوغة، ويسلحها بالدهاء والمكر،
ويرشدها إلى قلب الرجل دون عناء
كبير»..

* إبراهيم المصرى *

إبراهيم المصري

«فارس القصص التحليلي»

(١٣١٨ - ١٣٩٩ هـ = ١٩٠٠ - ١٩٧٩)

- إبراهيم سليمان حداد المصري..
- ولد يوم الأربعاء (٢٨ رجب ١٣١٨ هـ - الموافق ٢١ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م).
- خريج المعاهد الفرنسية..
- عمل موظفاً بالبنك العقارى، وفصل منه بسبب اشتغاله بالأدب..
- أول مصرى تقدم له فرقة «يوسف وهبى» - وهى فى قمة مجدها - مسرحية من تأليفه عام (١٩٢٣)..
- ثم عمل مدرساً للغة الفرنسية..
- أصدر مجلة «التمثيل» سنة (١٩٢٧) و «الأدب الحى» سنة (١٩٣٧)..
- محرر فى جريدة «البلاغ» من (١٩٣٠ - ١٩٤٠)..
- رئيس تحرير «دار الهلال» من (١٩٤٠ - ١٩٤٤)..
- محرر فى مجلة «المصور» من (١٩٤٠ - ١٩٤٤)..
- محرر فى «أخبار اليوم» من (١٩٤٤ - ١٩٧٩)..
- محرر فى «آخر ساعة» من (١٩٤٤ - ١٩٤٠)..
- حصل على جائزة الجدارة عام (١٩٧٦) منحها له الزعيم الراحل «محمد أنور السادات».
- ترجم المستشرقون مؤلفاته إلى الفرنسية..
- تنوعت مؤلفاته فى مختلف المجالات من مسرح ورواية وقصة ومقال..

من مؤلفاته:

- ١- تاريخ الحب ورسائله..
- ٢- صور من الإنسان..
- ٣- الباب الذهبي..
- ٤- وحى العصر..
- ٥- الأدب الحديث..
- ٦- نفوس عارية..
- ٧- صراع مع الماضي..
- ٨- أعلام فى الأدب الإنسانى..
- ٩- الوجه والقناع..
- ١٠- الناس والحب ..
- ١١- الإنسان والشيطان..
- ١٢- الغانية والعذراء..
- ١٣- ساعة النصر..
- ١٤- مدرسة الحب والزواج..
- ١٥- دروس فى الحب والزواج..
- ١٦- فى موكب العظماء..
- ١٧- كأس الحياة..
- ١٨- الإنسان والقدر..
- ١٩- شروق الإسلام..
- ٢٠- صراع الروح والجسد..
- ٢١- عالم الغرائز والأحلام..
- ٢٢- ضحكات القدر..

- ٢٣- أرواح ظامعة..
- ٢٤- الكأس الأخيرة..
- ٢٥- الأثنى الخالدة..
- ٢٦- قلب المرأة..
- ٢٧- صراع الحب والعبقرية..
- ٢٨- قلب عذراء..
- ٢٩- خالدون فى الوطن..
- ٣٠- عشرة من الخالدين..
- ٣١- الغيرة..
- ٣٢- قلوب الخالدين ..
- ٣٣- خبز الأقوياء..
- ٣٤- أغلال القلب..
- ٣٥- أغلال الجسد..
- ٣٦- أضواء على الأدب والحياة..
- ٣٧- الشاطئ والبحر..
- ٣٨- المرأة فى حياة العظماء..
- ٣٩- الحب عند شهيرات النساء..
- ٤٠- وثبة الإسلام..
- ٤١- قلوب الناس..
- ٤٢- الأدب الحى..

□ توفى يوم الأحد (٢٣) ذو القعدة عام ١٣٩٩هـ - الموافق ١٤ أكتوبر
سنة ١٩٧٩م) ..



□ جمال المرأة: شيطانها □

✽ ابراهيم المصرى ✽

لم تفتن المرأة قط إلى جمالها، وإنما الرجل هو الذى استرعى نظرها إليه. وما قدمت حواء لآدم الثمرة المحرمة إلا بعد أن لحت منه أنه ميزها واشتهاها.. فإرادة الجمال عند المرأة هى انعكاس رغبة الرجل.. وما دام الرجل ينشد الجمال الحسى، ويخشع أمامه، فالمرأة تطيعه وتأخذه فى الشراك الذى نصبه..

والرجل يسرف فى طلب الجمال، فتسرف المرأة فى العناية بجمالها.. وتقديسه، فيصبح هذا الجمال روحها وشيطانها..

وشيطان الجمال عند المرأة كشيطان الوحى عند العبرى.. يلقنها مايجب أن تفعل، ويلهمها السحر والفتنة، ويسر إليها ضروب الختل والمراوغة، ويسلحها بالدهاء والمكر، ويرشدها إلى قلب الرجل دون عناء كبير..

وكلما أفرط الرجل فى امتداح جمالها، وغلا فى عبادة محاسنها، أسلست قيادها لسلطانه، فملكها واستحوذ عليها، وأصبحت هى إبليس الرجيم..

ولكن الرجل هو المسئول عن وقوع هذا الانقلاب فى شخص المرأة، هو الذى بدل أن يسمو بنظرته إليها، وبدل أن يشركها عن طيب خاطر فى آرائه وأفكاره وشواغله العليا، تراه فى بعض الأحيان ينحط بها ما استطاع إلى درك الغريزة الأولى، وينأى بها جهده عن كل سعى وراء المثل الأعلى، وينظر إليها على الدوام باعتبارها أنثى، وينشد فيها معظم الأوقات الشهوة واللذة والجمال البدنى المحض.. وهكذا يدفعها إلى الاهتمام الكلى بجمالها، فيستولى عليها شيطانه ويفسد أخلاقها..

والرجل إنما يفعل ذلك حرصاً على مصلحته، وخشية أن تزاحمه المرأة فى ميدانه الخاص إن هى تفتحت عيناها على المشاكل الحيوية التى تحتل فكره وتستغرق جهاده..

لكن الرجل مخلوق غادر.. فبينما هو يحرضها على التعلق بجمالها، ويغريها باستخدام هذا الجمال فى الغواية والفتنة، ويزداد حباً لها كلما ازدادت عناية بجمالها، بينما هو يسلك فى معاملتها هذا المسلك، يشتد من جانب آخر فى رقابتها، ويطلب إليها أن تكون محتشمة، وأن تحسب حساب المجتمع وقوانينه، وأن تكون عفيفة وفاضلة ومخلصة ووفية..

هذا ما يطلبه الرجل إلى المرأة بعد أن يكون قد أيقظ فيها شيطان جمالها.. غير أن الرجل ينسى أو يجهل أن المرأة متى اعتقدت أن وظيفتها أن تكون جميلة، وأن الجمال فى معناه المادى هو كل ما يطلب منها، كان عسيراً عليها أن تكون فاضلة وعفيفة، أن تكتفى بشخص واحد يستمتع بهذا الجمال..

لماذا؟..

لأن الجمال قوة لاتشعر المرأة بلذتها وسلطانها إلا متى كانت قوة مطلقة، أى متى خفق لها كل قلب وخضع لها كل رجل..
وعليه.. فالرجل يوقظ فى المرأة شيطان جمالها.. ثم يدع لها الشيطان، ويطلبه بالفضيلة..

وأما المرأة فلا تستطيع أن تفهم على وجه التحقيق كيف يراد منها أن تكون جميلة وفاضلة فى الوقت نفسه!..

ومع ذلك فهى تحاول الجمع بين النقيضين، وكثيراً ماتنجح، وهذا النجاح وحده يدل على عظمتها، ويرفعها إلى مستوى خلقى لن يبلغه الرجل أبداً!..



✽ سلطان الجمال ✽

«إن عبقرية الجمال، أو سلطانه
الروحي، أمل المرأة الذي تسعى إليه
ولو كانت على حظ كبير من
الجمال.. فهي تتوسل إليه بالوسائل
الصناعية، كما يتوسل بعض الأدباء
من غير العباقرة بالمحسنات اللفظية
في الشعر والنثر..ولكن
عبقرية الجمال شيء يسمو على هذه
الوسائل؟» .

✽ طاهر الطناحي ✽

طاهر الطناحي

«نشيد الكروان»

(١٣١٩ - ١٣٨٧ هـ = ١٩٠١ - ١٩٦٧ م)

- طاهر أحمد الطناحي..
- ولد في (جمادى الأولى عام ١٣١٩ هـ - الموافق أغسطس سنة ١٩٠١ م). بدمياط
- تلقى علومه الابتدائية والثانوية بمحافظة «دمياط».. ثم جاء إلى «القاهرة» سنة (١٩٢٣) فأمضى ثلاث سنوات بها من (١٩٢٥-١٩٢٨) بمدرسة «دار العلوم»..
- عمل معمل في صحف: «المصور» و «كل شيء» و «البلاغ» وغيرها سنة (١٩٢٦)..
- التحق بدار الهلال سنة (١٩٢٧)..
- كان مديرا لتحرير «الهلال» إلى أن توفي عام (١٩٦٧)..
- يعتبر «طاهر الطناحي المسجل الأدبي للحركة الفكرية في مصر منذ سنة (١٩٣٧)، فقد ارتبط بها - منذ ذلك التاريخ - بالمجلة الأدبية الضخمة «الهلال»..
- توفي يوم الجمعة (٤ محرم عام ١٣٨٧ هـ - الموافق ١٤ أبريل ١٩٦٧ م).. من مؤلفاته:

١- «الليالي» مجموعة قصصية صدرت له عام ١٩٢٧

٢- «على فراش الموت» عن مآسى أعلام جيله (سنة) ١٩٣٩

٣- «ألحان الغروب» ١٩٥٥

- ٤- «معارك السيف والقلم» ١٩٥٩
- ٥- «الساعات الأخيرة» ١٩٦٢
- ٦- «نشيد الكروان» ١٩٦٨
- ٧- «حديقة الأدباء» ..
- ٨- «فاروق الأول» ..
- ٩- «على ضفاف دجلة والفرات» ..
- ١٠- «أمير قصر الذهب» ..
- ١١- «أطياف من حياة مي» ..
- ١٢- «خليل مطران» ..
- ١٣- «مي زيادة» ..



□ سلطان الجمال □

* طاهر الطناحي *

بينما كان «عمر بن الخطاب» (٤٠ق.هـ - ٢٣ هـ) يطوف ليلاً بالمدينة.. إذ سمع امرأة تهتف في خدرها وتنشد:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أو هل من سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فتى ماجد الأعراق مقبل سهل المحيماً كريم غير ملجاج
فقال «عمر»: :

- «لأرى معي رجلاً تهتف به العوانق في خدورهن، على بنصر بن حجاج» ..
فجئ به، فإذا هو أحسن الناس وجهاً، وأجملهم خلقاً..
فقال: على بالحجام.. فجاء الحجام فجز شعره، فخرجت وجنتاه كأنهما شقتا
قمر..

فقال له: «أعتم»، فأعتم، ففتن الناس به..

فقال عمر:

- «والله لا تسكنُ بلداً أنا فيه»، وسيِّره إلى البصرة..



تلك القصة يرويها الرواة على أنها تدل على ورع «عمر»، ومحافظة على الأخلاق، وعلى عصمة النفوس من الزلل.. وهي إحدى الحوادث التي تصور لنا مثلاً من أمثلة يقظته في تتبع أحوال رعيته، وحرصه على مصالحهم الدينية والدنيوية. ونرويها نحن هنا لغرض آخر غير هذا الغرض الذي نعتقد أن «الفاروق» كان في غنى عنه - نرويها لهذه العبارة التي قال فيها الراوي:

– «فخرجت وجنتاه كأنهما شقتا قمر»..

فلو أن الجمال على الإطلاق هو تناسب الأجزاء – كما يقول البعض – أو الشعور بالشيء الجميل كما يقول آخرون، ممن بحثوا في معنى الجمال لكان الغرض الذي رمى إليه «عمر» من تشويه وجه «نصر بن حجاج» بقص شعره قد تحقق بنقص جزء مهم من تناسبه، وبصرف اهتمام الناس بجماله، ولكنه على العكس بدا خيراً مما كان.. وكان قص الشعر الذي اختاره «عمر» لتشويه صاحبه لم يكن له فضل في جمال «نصر»، فقد زادت فتنة الناس به بعد حلقه، حتى ضاق به «عمر» فحلف ألا يسكن بلداً هو فيه..

فما السر في ذلك؟..

السر فيه.. أن هناك شيئاً غير تناسب الأجزاء وهو سر الجمال وسلطانه الروحي، وتأثيره في بالنفوس وقوته، وهذه القوة تنمحي أمامها الحدود والمقاييس.

فكما أنك لا تستطيع أن تقيس التفوق في الأدب أو الموسيقى أو التصوير بمقياس من المقاييس، ولا تقدر أن تتخدها بحدود كما تتحدد المسافات والأبعاد.. كذلك سلطان الجمال هو شيء فوق القياس والتحديد، نراه ببيصيرتنا قبل أن نفهمه بأذهاننا، وهو قوة روحية تنفذ إلى البصيرة كما ينفذ الجمال المعنوي في بيت الشاعر المطبوع، فتطرب له نفسك حين سماعه.

وقبل أن ينتقل إلى ذهنك، وكما ينفذ الجمال الموسيقى في نغمات النشيد قبل أن تفهم معنى النشيد.. فالبصيرة هنا هي التي تقوم بدورها..

ولو أنك رأيت منظرًا من مناظر تلك القوة في الطبيعة أو الإنسان، فأعجبت به أشد الإعجاب، فلست في حاجة لأن تسأل نفسك: لماذا أعجبت به، ولا أن تحلله تحليلاً منطقيًا، وتقيسه بالحدود والمقاييس، ولو حاولت ذلك ما استطعت..

فتعريف «سقراط» للجمال على الإطلاق بأنه نسبي لذاتي، وبأنه لا يوجد شيء

جميل في ذاته، لا ينفصل عن شعور الإنسان .. تعريف لو طبقناه على كل كائن معنوي أو مادي، لما كان هناك وجود لشيء من الكائنات..

فلو قلنا أنه لا وجود للشمس إلا حيث يوجد الشعور بالشمس، ولا يوجد العدل إلا حيث يوجد الشعور بالعدل، لما كان هناك شمس ولا عدل ولا غيرهما من الكائنات المادية أو المعنوية..

وكذلك «أفلاطون» و«أرسطو» (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) في تعريفهما الجمال بالتناسب والتماثل والدقة في الأجزاء، وتوسط الحجم دون أن يعينا حقيقة هذا التناسب ومقدار التماثل والدقة، بل تركا ذلك للأذواق.. فهذا التعريف لا ينطبق على كل جميل وهو تعريف ناقص للجمال.. على أن الحكم في ذلك كله للبصيرة - كما قلنا - لا للمقاييس والحدود..

أما «كانت» و«هيغل» (١٧٧٠-١٨٣١م) و«شوبنهاور» (١٧٨٨-١٨٦٠م) من فلاسفة المتأخرين، فقد أبدعتهم فلسفتهم عن حقيقة الجمال، كما أبدعت المتقدمين الذين كانوا يريدون أن يخضعوا كل شيء للمنطق والموازنة والتحليل.. وقد قال «فولتير»: :

- «إذا سألت الفلاسفة عن الجمال.. ماهو؟، أجابوك إجابة غامضة بعيدة عن الواقع الملموس، فدعهم وابحث عما تستطيع أن تفهمه»..

والذي نستطيع أن نفهمه هو أن الجمال موجود في ذات الشيء الجميل الذي نراه بصيرتنا قبل عيوننا.. وهو حيثما وجدت قوته الروحية في الشيء الجميل لاتقاس بالمقاييس، ولا تخضع للشعور المتأثر بالبيئة والنزعات التي تحدثها التربية والوسط والذوق الأدبي.

فحسناء كا«الليدي هاملتون» (١٧٦٥-١٨١٥م) يعجب بها المصري كما يعجب بها الإنجليزي، وكما يعجب بها الزنحى واليابانى والصينى.

وإذا عرضت أية صورة رائعة من عباقرة الجمال فى الأمم ألفت إجماعاً من سائر الأفراد والجماعات على استحسان هذه الصورة، مهما اختلفت الحضارات وتباعدت المسافات..

فأُس الملكة «نفرتيتى» ووجه «موناليزا»، وابتسامة «الجيوكندا»، وتمثال «فينوس»، وامبراطورة اليابان فى رسم «اليزاكو» و «مدام بمبادور» و الأميرة «كانت» فى رسم «فانديك» (١٥٩٩-١٦٤١م)، وغيرها من أمثلة الجمال الرائع، لا نجد من لا يعجب بها، ولا من يقر لها بالجمال الساحر، والتأثير النافذ إلى كل النفوس.. سواء فى ذلك الأوروبى والإفريقى والآسيوى والأمريكى والأسترالى..



أهل المرأة:

وعبقرية الجمال أو سلطانه الروحى أمل المرأة الذى تسعى إليه، ولو كانت على حظ كبير من الجمال، فهى تتوسل إليه بالوسائل الصناعية كما يتوسل بعض الأدباء - من غير العباقرة - بالمحسنات اللفظية فى الشعر والنثر، ولكن عبقرية الجمال شىء يسمو على هذه الوسائل..

وإذا استخدمت فيها الوسائل الصناعية شوحتها، لأنها كاملة لا تحتاج إلى الزيادة والتكميل، وهى فى بساطتها تجبر الناس على الإعجاب بها، لافرق فى ذلك بين العدو والصديق والعاشق والحاسد والمؤمن والكافر، فهى - أينما وجدت - ذات قوة سماوية لأنها وهى آية الله التى يُعجز بها البشر ليقروا له بالعظمة فى كل بدعة من بدائع الخلق..

وغاية الرسام فى فنه إبراز هذه الروعة.. فإذا عثر بها فى إنسان أو نبات أو جماد فتن بها، وسرعان ما يلائم بين حقيقتها وخياله الطامح إلى المثل الأعلى..

وقد لا يعدو الواقع في رسمه كأنه ينقل فوتوغرافية، لا بيده لأن الجمال العبقري لا يحتاج إلى من يكمله..

أما الجمال العادي - أو الجمال الناقص - فهو في حاجة إلى هذا التكميل، فيخلع عليه الرسام من خياله جمالاً فوق جماله، أو يبرز مافيه من آيات الفتنة والجمال..

وعبقرية الجمال تخدم الفن حيثما وجدت، وهي ترقى به إلى المستوى الروحاني، لأنها من روح الله. فإذا لم توجد العبقرية أمام الفنان في ظرف من الظروف، وافتقد نموذجاً منها يرسم على غراره، احتال بخياله في الوصول إليها.. ومن هنا تتفاوت أقدار الفنانين في تمثيل عبقرية الجمال، فأقدرهم على تمثيلها أقواهم بصيرة في استكناه الجمال الرائع الذي لانعرف له حدود..

هل الجمال شقاء؟

وبعد.. فهل الجمال سعادة أم شقاء؟.. أما أنه سعادة للفنون، فذلك مما لاشك فيه، فإنه يتقدم بها إلى الأمام، ويرقى بها من الدرك الحيواني إلى مكانة سامية في عالم الروح.. أما أنه شقاء لأصحابه وللمجتمع، فقد رأينا ماجنته روعة الجمال على «نصر بن حجاج»، وما أصابه من الضيق والنفي من وطنه..

والذين يتصفحون التاريخ يجدون، ماعدا قصة يوسف وما أصابه من جماله، أمثلة كثيرة.. ف«هيلانه أم تليماك» (الأميرة اليونانية) و«كليوباترا» (٦٩ ق.م - ٣٤ ق.م) ملكة مصر، كان جمالها شؤماً عليهما، ولو كانتا قبيحتي المنظر، لما شقيتا في حياتهما..

والجميلة دائماً مرمى أهواء الرجال، ومثار للمنازعات.. فجمالها شقاء لها، وللمجتمع، وقد سببت كثيرات منهن اقتراف أفظع الجرائم وأخطر الأعمال.. بل كادت بعضهن تسبب قيام حرب دولية كما وقع في حادثة «الكونتس فرنسيسكه»

وزوجها «مسيو ليشيف» وعشيقتها الضابط «جوزيف وايلد»، فقد اشترك في الخلاف بينهم ثلاث دول وقعت في نزاع دولي بسبب هذا الخلاف..

فالجمال شقاء لأصحابه، كما هو شقاء لغيرهم، وقد كان سبباً في شقاء بعض الملوك والأفراد بما يصابون به من الغدر والخيانة التي تغرى بها أطماع الطامعين وأثرة الحاسدين..

نذكر من ذلك ملك «بهار» أحد ملوك «الهند» .. فقد امتحن بهذه الخيانة من أجمل امرأة كان يحبها، فأنصرف عن الجمال وعن الحب، واعتزل العالم وعكف على نظم أقواله شعراً في كراهية الجمال وكراهة النساء..

وبما قاله :

- «إن المرأة الجميلة علّة البشر في الحياة، وسبب انحطاط الرجل، لأن نور الحكمة ما يزال يتألق في أفئدة الرجال حتى يطفئه الحب، فالرجل يستطيع الإحتفاظ بكرامته، والسمو بنفسه وروحه، حتى يأسره جمال المرأة فينسيه كل شيء، ويقعد به عن الرقى إلى السماء»..



❖ وحى الجمال ❖

«إن كل ما فى الدنيا من خلق
إنسانى بديع، إنما هو إنتاج
وحى شعورنا بالجمال، عندما
استطعنا التعبير عنه».

❖ د. أحمد موسى ❖

د. أحمد موسى

«صحفى.. وأستاذ تاريخ.. وفنان»

(١٣٢٠-١٤١٤ هـ = ١٩٠٣-١٩٩٢ م)

- د. أحمد محمود محمد موسى..
- ولد يوم الخميس (١٠ شوال عام ١٣٢٠هـ - الموافق ١٠ يناير سنة ١٩٠٣م) بقرية «اشفين» فى «قليوب».
- دبلوم الدراسات العليا فى الآثار..
- نال جائزة الميدالية الذهبية فى مصر عن التصوير الفوتوغرافى سنة (١٩٣٦)..
- دكتوراه فى الفلسفة فى جامعة «برلين» للعلوم الفنية سنة (١٩٣٨)..
- أنشأ وأسس الجمعية المصرية للتصوير الفوتوغرافى بالقاهرة سنة (١٩٤٧)..
- عاش فى «ألمانيا الاتحادية» أكثر من ١٢ سنة..
- كان أستاذاً منتدباً بكلية الآداب (قسم الآثار) بجامعة القاهرة - عين شمس مابين عام (١٩٤٨ ، ١٩٥٤)..
- عمل كبيراً للمفتشين الفنيين بمصلحة المساحة حتى قبيل سفره إلى ألمانيا سنة (١٩٥٥)..
- وكيل الإدارة الفنية لمصلحة المساحة أيضاً..
- مستشاراً ثقافياً لسفارة الجمهورية العربية المتحدة فى «ألمانيا الغربية»، و «شمال أوروبا» من عام (١٩٥٥ حتى عام ١٩٦١)..
- قام بتدريس اللغة الألمانية لطلبة مدرسة العلوم (كلية دار العلوم)..
- كان وكيل عام البعثات بالقاهرة (١٩٦٦)..

- عمل بالاستعلامات (١٩٦٦) أيضاً، حيث كان رئيساً للقسم الألماني..
- رأس تحرير مجلة «أراب روندشاو» الألمانية: (الوطن العربي) التي أنشأها سنة (١٩٦١-١٩٦٣)..
- في (١٤ يناير ١٩٦١) نال نيشان الاستحقاق الرفيع من حكومة ألمانيا الاتحادية بمناسبة جهوده في توطيد الصداقة والعلاقات الثقافية بين مصر وألمانيا الغربية..
- توفى يوم الثلاثاء (٥ رجب عام ١٤١٣هـ - الموافق ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٩٢م)
- نشرت له بحوث كثيرة بالأهرام والمقتطف ومجلتي وغيرها..
- بلغت مؤلفاته حوالي (٢٥٠) مقالا بمجلة «الرسالة» في الفن وتاريخه إلى جانب مقالاته الفنية بمجلة «الهلال» حتى عام (١٩٥١)..
- من مؤلفاته:
- ١- «الفن الإسلامي» وهي رسالة دكتوراه نشرت باللغة الألمانية (١٩٣١)
- ٢- «محاضرات في تاريخ الفن العام» (١٩٤٨)
- ٣- «الفنون الإسلامية» ترجمه عن «كونل» الألماني من اللغة الألمانية.



□ وحي الجمال □

* د. أحمد موسى *

لعلك تجدد، إذا فكرت قليلاً فيما يطويه هذا العنوان من معانٍ، الصعوبة التي أواجهها عند الكتابة فيه، لا لأن موضوع الجمال بحث حديث كبحوث الذرات والألكترونات والنظرية النسبية، بل لأنه موضوع عاصر الإنسانية منذ وجودها، ومع هذا.. لاندرسه ولا نتعمق في البحث وراء أثره، أو وراء ما يوحى به فينا جميعاً..

والإنسان المهووب بالعاطفة السامية قديم ليس له عصر محدود، ولكننا نرى عملياً أن كل ما في الدنيا من خلق إنساني بديع إنما هو إنتاج وحي شعورنا بالجمال عندما استطعنا التعبير عنه.

ووحي الجمال ذاته مرتبط أشد الارتباط بنوع هذا الجمال، فإذا انحصر في الإنسان أو الحيوان أو الطبيعة كان له وحي خاص نشعر به، ولكننا لاندرى كيف نعبر عنه، إنما نستطيع فقط أن نلمسه في آثاره..

والتماس الجمال في آثاره من الموضوعات الفلسفية الخطيرة، حتى إنك لترى أن الفلاسفة اختلفوا في تحديد ماهيته ووحيه، ولكنهم اتفقوا جميعاً فيما يدخل على النفس من الشعور والتأثر به..

ينحصر الجمال والتأثر به في استخدام النظر لمشاهدته وتفهمه، وهذا نفسه المعنى الحرفي للفظ «ستيتك» الإغريقي الذي يطلق الآن على فلسفة الجمال، أو علم البحث فيما هو جميل، مع تحليله وتقسيمه إلى أنواع، لا من حيث تأثيرها على النفس بل من حيث كيفية هذا التأثير في درجاته المختلفة، بالاستعانة بعلم النفس، وعلم الحياة، وعلم الاجتماع، وعلم تاريخ الحضارة..

وتدرس فلسفة الجمال من ناحية أخرى هي ناحية النقد والتحليل على قاعدة

الأسمى والأجمل، إلا أن هنا صعوبة ثانية، وهى الفروق التى تنجم عن اختلاف التقدير الشخصى لدرجة سمو ودرجة الجمال.. لأنها تقدير نسبي.

وإذا كان أثر الجمال هو دخول السرور على النفس نتيجة المشاهدة، فإنه لا يمكن اعتبار ما يدخل على النفس ألماً شيئاً قبيحاً، لأننا كثيراً ما نلاحظ أن نوعاً من الجمال قد يدخل فى نفسنا الروعة والألم أحياناً بقدر ما يدخل علينا فكرة الإنسجام الفنى الجميل..

وعلى ذلك نعتبر كل ما يلفت الإرادة الشخصية إلى النظر موضوعاً من مواضيع الجمال، وليس النظر هنا مجرد الإلتفات، بل النظر المشفوع بالتأمل والفهم والتقدير والتأثر، وعندئذ ترى العقل يعمل مفكراً لتكوين حكم معين عليه بعد قياس درجة تناسب تكوينه وانسجام أجزائه، واتحاد الهارموني فى كل تفاصيله..

والفنان الذى يُعبر عما يجول بنفسه الشائرة هو ذلك الرجل الذى يدرس الطبيعة كاملة ويتقدها، ويتأملها فلا يقنع بما فيها فيشقى.. ثم يجد فى الوصول إلى غايته رغباً التعبير عما يتغلغل فى نفسه من جمال كمالى يعتقد بوجود ظهوره فيعجز، فيقنع بتقليدها إلى حد ما، متوخياً الوصول إلى ذلك المثل الأعلى الذى لا يخرج عن كونه الظماً نحو الخلود، والهيام نحو الله - كمال الخلق.

والمثل الأعلى مما لا يمكن ويزده أو رؤيته بين الموجودات، ولذا.. فهو سمو الخيال الذى يعبر عنه الفنان بما نسميه «وسمى الجمال»، وما يسميه الجميع الخلق الفنى..

يعبر عن مثله الأعلى، مستمداً من الطبيعة مادة التعبير، ليستطيع إظهار ما بخاطره يجول، ولذا فهو عبد للطبيعة من هذه الناحية، إلا أنه قد يفلت من قيودها وأغلالها فيصبح سيدها بفوزه بـ«رسالة الوسول»، ولم لا يكون كذلك وقد استطاع استخدام مادتها للوصول إلى ما لم تصل هى إليه من تسام أن قُدر لنا أن نتأمله ونفهمه وتتأثر به، وصلنا نحن أيضاً إلى درجة الكمال الإنسانى المنشود؟

والفن روح خفى تسكن نفس الفنان فتبعث فيه عينين قادرتين على النظر، ليس كما يرى الجميع، بل على ذلك النظر التقديرى الذى به وحده يتعرف الجمال أينما كان الجمال الذى قد يكون مخلوقاً له وحده، ولا يراه غيره ولا يفهمه ويتمتع به سواه..

والفنان هذا الناقد الفذ، دائم التأمل الذى يعود عليه بالبؤس، وهو فى ذلك أشبه بحال الفيلسوف، لا يقنع بما يراه، ولا يرى شيئاً بعده كاملاً، لذلك يمضى حياته عاملاً مكماً قدر استطاعته، ولكنه يفنى دون أن يصل إلى ماتصبو إليه نفسه، تلك النفس التى تميزت عن نفس المجموع بصفاء النظر، ودقة التأمل، والدرس، والتغلغل فى كنه المرئيات، والهيام، وأخيراً بالقدرة اللانهائية على تفهم الجمال الكامل.. كل هذا مجتمعاً يكون لك تلك النفسية البريئة الهادئة الوديمة، نفسية هذا الشقى السعيد.. نفسية الفنان..

شجار عنيف هذا الذى بين الطبيعة والفنان، حرب ضروس تلك التى بين مشاعر الفنان وبين مظاهر الطبيعة.. هو يود لو أتيح له خلقاً آخر، وهى تقتله فى غير رحمة ولا إشفاق، يعيش تعيساً فى الحياة، ولكنه سعيد بتفهم جمال هذه الحياة، هو شقى فى وحدته لأنه لا يرى من يفهمه، ولكنه هانىء بأن يهزأ، ويسخر من أولئك الذين لا يمتاز عليهم فى أى مظهر سوى حسه الدقيق، وعاطفته السامية، واعتقاده بأنه هو وحده الإنسان، وأما غيره.. فهو غير الإنسان.

والجمال من حيث معناه الفلسفى ينحصر فى تفسير ماهيته عند مختلف الفلاسفة.. وفلاسفة الإغريق أقدم من اشتغل بالجمال ودرسه، كما أن الفنان الإغريقى أول من وصل إلى درجة الكمال المنشود دون منازع..

وإذا طالعنا رأى فيثاغورس (٥٨٢-٥٠٠ ق.م) فى الجمال.. نرى أنه لا يخرج عن الإنسجام فى التكوين..

أما أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ ق.م) فقد جعل الجمال والخير موضوعاً واحداً لمثله الأعلى، أعنى أنه يرى الخير كله جميل، كما أن الجمال كله خير، إذ أن النظر إلى الجميل يبعث على السمو المؤدى حقاً إلى الخير..

وكان أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) يعتقد أن التوازن بين الأجزاء المكونة لشيء ما وحسن اندماجها في انسجام..معناه الجمال الكامل..

كل هذا يرينا بأن الإغريق أسبق الناس جميعاً إلى التفكير في الجمال، وفي فلسفته، وفي إخراجه..

وإذا نظرنا إلى ماجاء هنا من صور لبعض المنحوتات الإغريقية، نرى حقاً أن المثل الأعلى للجمال الإغريقي لا يزال الرمز الخالد لسمو الذوق والمقياس الصادق لمعرفة حقيقة الجمال الإنساني..

يقول «سبينوزا» (١٦٣٢-١٦٧٧) بأن كل مانهيم به نراه جميلاً وأن المحروم من شيء في الحياة يراه أجمل شيء فيها.. والواقع أن لهذا الرأي قيمته المادية، إذ قد نحب المال ونهيم بجمعه، فنراه أجمل شيء في الحياة.. ولكن الجمال الحق معنوي غير مادي كما قال «أفلاطون»..

يريد «سبينوزا» أن يجعل شهوته المادية تغلب على فلسفته، فتري بين سطور كتاباته في إحدى مؤلفاته عن اللامادية أنه مؤمن بالحلول، بل يعتبر من أصحاب هذا المذهب، وهذا للأسف يبعده عن فكرة الخير الناشئ عن الجمال.

أما «جون لوك» (١٦٣٢-١٧٠٤) فإنه يرى الجمال وتفهمه يرجع في أصله إلى التجربة والمرانة، لأن كل مالى الإنسان من خبرة راجع إلى تجاربه وظروفه المحيطة به.

وهذا وإن اتفق مع أكثر الفلاسفة رأياً، إلا أنه لا يتفق تماماً من ناحية الجمال، خصوصاً وأن الفنان كثيراً ما يخرج على التقاليد، متوخياً خيلاً أسمى بكثير عما يراه..

فلو أن رأى «لوك» كان صادقا من هذه الناحية لوجدنا أن الرنتاج الفنى لا يخرج قيد شعرة عما فى الطبيعة، ولوجدنا القيد عسيراً على الفنان يحتم عليه عدم الخروج عن دائرة ضيقة محصورة، مع أن الأساس الأول للفن المتحرر من القيود التى هى وليدة التجربة والخبرة..

وإذا درسنا «شافتسبرى» (١٦٧١-١٧١٣) نجد أن رأيه يتلخص فى قوله بأن الإنسان مفطور على حب الناس كما هو مفطور على حب نفسه، وحبه للناس ولنفسه يقوده حتماً للإختيار المؤدى إلى وجوب التأمل والتفكير، ولا أحوج لشيء أكثر منهما لفهم الفن وتقديره..

ولقد عنى الفيلسوف «الكس باومجارتن» (١٧١٤-١٧٦٢) بدراسة الجمال وإطلاق لفظ «استيتيك» على هذه الدراسة ولا تزال دراسة هذا العلم مدينة له بهذه التسمية..

وجاء بعده الفيلسوف «عمانوئيل كانت» (١٧٢٤-١٨٠٤) الذى عرف الجمال تعريفا صادقا، إذ يقول بأنه ذلك الشعور السار الذى يطرق النفس، فتشعر بسمو دون انتظار نفع مادى ودون احتياج إليه..

وعرف «جورج هيغل» (١٧٧٠-١٨٦٠) العلاقة بين هيئة شئ ما، وبين مادته، كما أنه يقول إن جمال الشئ ماهو إلا انتصار هذه الهيئة أو الصورة على المادة، إذ قد نجد ذهباً لاجمال فيه، ونحاساً قد ترتاح النفس لمراه..

أما «شوبنهاور» (١٧٨٨-١٨٦٠) فقد عاد بنا إلى «أفلاطون» من حيث استخدام الشعور للتعرف على الجمال، وآمن بالمثل الأفلاطونية العليا.. خصوصاً لأنه كان يؤمن بأن الخير لا يكون إلا نتيجة الزهد وقمع الشهوات.. فالزهد يقود إلى عدم الرغبة فى النفع المادى، وقمع الشهوات يجعلنا ننظر للجميل نظراً مجرداً يذهب بنا إلى تقديسه..

ولعل «رسكن» (١٨١٩-١٩٠٠) أبدع عندما جعل الفن والجمال خاضعين لعلم الأخلاق، إذ بذلك يجعل النفع المادى من وراء الجمال معدوماً.. وبذلك قصد أنه حيث ننتظر المادة لانجد مثلاً علياً..

أما «فريدريك نيتشه» (١٨٤٤-١٩٠٠) فيرجع الجمال والقبح إلى علم الحياة، وإلى أن الجميل هو النافع.. وأما القبيح فهو الضار.. ويتساءل عن المقياس المحدد لاعتبار الشيء جميلاً أو قبيحاً..

ويقول «أناقول فرانس» (١٨٤٤-١٩٢٤) بأن الدنيا مملوءة بالجمال غير الملموس، وأن التعرف عليه لا يكون إلا شعورياً، أعنى أن المثل العليا تصورية لاتوجد بين أيدينا ولكنها كامنة فى أنفسنا نشعر بها..

فبدرس هؤلاء الفلاسفة جميعاً، نجد أننا لانرى من بينها من لم يعترف بوجود الجمال، بل أجمع كلهم على وجوده، وعلي مايعتبه من أثر فى نفس المشاهد.. وجمال الإنسان أقدم أنواع البواعث لنهضة الفن، فها هو التراث الإغريقى كله منصباً على جمال المرأة وجمال الرجل.

والحب، ذلك الشعور السامى، يخلق الجمال، كما يخلق الجمال الحب، لأننا فى حالة الشعور بحب شىء ما، ننقاد إلى التعرف عما فيه من جمال.. أو أننا نبحث عن مصدر حبنا له ونصل فى النهاية إلى أنه الجمال..

وقد يسبق شعورنا بجمال شىء ما حبنا له، ففى هذه الحالة يكون حبنا تقديراً لما فى الشىء من جمال إن تفهمناه، وتأثرنا به، شعرنا بسعادة وسرور مجرد عن الماديات..

والعلاقة الجنسية كما يقول «سيجموند فرويد» (١٨٥٦-١٩٣٩ م) هى أصل كل فن وكل سمو فيه، فكلما زاد هيام الفنان وزاد شجونه.. كلما قاده الوجد للإبداع والإنسجام..

وهو يعنى بذلك أن الثورة الجنسية هى التى تولد فىنا ذلك الوحي السحري، وحي التقدير والتأمل والمشاهدة والاستمتاع ..

فجمال الوجه وانسجام أجزائه، واعتدال القوام واتزان أعضائه ..
ولون البشرة وتفاوتها، (ونحول الخصر، واستدارة الردف فى المرأة)،
كل هذه مجتمعة تخلق لك

الجمال الإنسانى المعتبر فى نظر الإغريق: وحي الفنون جميعاً.



✽ الجمال: نوع من الهندسة ✽



«إن الجمال هو نسب بين الأبعاد
بغض النظر عن المادة التي صبت
فيها هذه النسب.. أهى حجر؟ أهى
سحاب؟ أهى خشب؟ أهى جسم
بشرى؟ أهى زهرة من الزهور؟» .

✽ زكى نجيب محمود ✽

د. زكى نجيب محمود

«فيلسوف الأدباء.. وأديب الفلاسفة»

(١٣٢٢-١٤١٤ هـ = ١٩٠٥-١٩٩٣ م)

- د. زكى نجيب محمود أبو العطا..
- ولد فى يوم الأربعاء (٢٥ ذو القعدة ١٣٢٢ هـ - الموافق أول فبراير ١٩٠٥ م). بمحافظة دمياط - بـ «ميت الخولى عبد الله»
- حصل على ليسانس الآداب والتربية من مدرسة المعلمين العليا بالقاهرة سنة (١٩٣٠) ..
- حصل على البكالوريوس الشرفية من الدرجة الأولى (١٩٤٥) من جامعة «لندن» ..
- دكتوراه الفلسفة (١٩٤٧) من جامعة «لندن» ..
- عضو هيئة التدريس بكلية الآداب - جامعة القاهرة سنة (١٩٤٧) ..
- عمل أستاذاً زائراً فى الجامعات الأمريكية (١٩٥٣-١٩٥٤) ..
- مستشاراً ثقافياً بالسفارة المصرية بواشنطن (١٩٥٤-١٩٥٥) ..
- تقلد العديد من الوظائف فى مصر، والبلاد العربية..
- انضم عضواً فى الأسرة الأدبية بجريدة «الأهرام» سنة ١٩٧٣ ..
- تولى رئاسة تحرير مجلة «الفكر المعاصر» منذ إنشائها عام (١٩٦٥) بالقاهرة حتى سافر إلى الخارج سنة (١٩٦٨) ..
- عضو بالمجلس الأعلى للثقافة منذ سنة ١٩٧٩ ..
- عضو المجلس القومى للثقافة، والمجالس القومية المتخصصة منذ سنة (١٩٧٩)

من مؤلفاته:

- ١ - «قصة الأدب في العالم» ٤ مجلدات
(١٩٤٥) بالإشتراك مع «أحمد أمين»
 - ٢ - «فنون الأدب» (١٩٥٧)
 - ٣ - «قشور ولباب» (١٩٧١)
 - ٤ - «المعقول واللامعقول» (١٩٧١)
- وفى أدب المقالة صدرت له :
- ١ - «جنة العبيط» (١٩٤٧)
 - ٢ - «الثورة على الأبواب» (١٩٥٣)
 - ٣ - «شروق من الغرب» (١٩٥١)
- وفى الفلسفة :
- ١ - «فلسفة وفن» (١٩٥٧)
 - ٢ - «قصة الفلسفة اليونانية»..
 - بالإشتراك مع «أحمد أمين» (١٩٣٥)
 - ٣ - «قصة الفلسفة الحديثة».. بالاشتراك
مع «أحمد أمين» (١٩٣٦)
 - ٤ - «المنطق الوضعي» (١٩٥١)
 - ٥ - «خرافة الميتافيزيقا» (١٩٥٣)

- ٦ - «أرض الأحلام» (١٩٥٣)
 ٧ - «حياة الفكر فى العالم الجديد» (١٩٥٦)
 ٨ - «برتراند راسل» (١٩٥٦)
 ٩ - «ديفيد هيوم» (١٩٥٧)
 ١٠ - «نحو فلسفة علمية» (١٩٦٠)
 ١١ - «الشرق الفنان» (١٩٦١)
 ١٢ - «جابر بن حيان» (١٩٦١)
 ١٣ «وصية نفس» (١٩٦٥)

وفى مجال الترجمة:

- ١ - «محاورات أفلاطون» (١٩٣٦)
 ٢ - «الأغنياء والفقراء» (١٩٣٧)
 ٣ - «ثلاثة أجزاء من «قصة الحضارة» (١٩٤٩-١٩٥٠).
 ٤ - «المنطق» لجون ديوى (١٩٥٨)
 ٥ - «الجبر الذاتى» (١٩٦١)
 □ حصل على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى (١٩٧٥)
 □ جائزة الدولة التقديرية فى الأدب (١٩٧٥)
 □ جائزة الثقافة العربية من الجامعة العربية (١٩٨٤)
 □ الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة (١٩٨٥)
 □ توفى يوم الأربعاء (٢١ ربيع الأول عام ١٤١٤هـ - الموافق ٨ سبتمبر سنة ١٩٩٣م).

□ الجمال نوع من الهندسة □

✽ د. زكى نجيب محمود ✽

يقول الدكتور زكى نجيب محمود:

أستاذن القارئ في أسطر قليلة أشرح فيها جانباً قد يفيدنا في فهم ما أريد قوله عن الجمال.. وذلك أننى كلما تحدثت عن معنى عام وواسع كمعنى الجمال، ألزمت نفسى بالتنبه بادئ ذى بدء إلى المفردات المتنوعة الكثيرة التى تندرج كلها تحت هذا المعنى الواسع.

فكلمة «الجمال» مثلاً نطلقها على أشياء يختلف بعضها عن بعض أشد الاختلاف، فنطلقها مثلاً على المرأة الجميلة، وعلى قصيدة الشعر، وعلى غروب الشمس، ومنظر الجبال، والبحار فى فورانها، وهكذا إلى آخر مئات المئات من الأشياء فى الطبيعة التى نصفها بالجمال..

وليس بين هذه المعانى بعضها وبعض أية علاقة ظاهرة مع أننا مادماً قد استخدمنا صفة واحدة تجمعها جميعاً فى حزمة واحدة، فلا بد أن يكون هناك أساس مشترك بينها.

فاذا أردنا التحدث عن الجمال.. إذن، فيجب أن نبحث عن هذا الأساس المشترك الذى ينطبق على المرأة الجميلة وعلى قصيدة الشعر، وعلى مناظر الطبيعة المختلفة، وهلم جراً.

ونحن فى ببحثنا الأساسى المشترك الذى يضم هذه المتنوعات الكثيرة سنبعد بالمعنى - بطبيعة الحال - عن معنى كلمة الجمال الشائع بين الناس.. لأننا فى هذه الحالة لا بد أن نوجه البحث نحو نوع من التركيب أو نحو نوع من التناسب بين الأشياء هو الذى نسميه جمالاً..

وعندما نقول عن شيء إنه جميل، فكأنما نحن نسأل: كيف يكون تركيب هذا الشيء الذى نسميه جميلاً؟..

قد يكون الجواب مثلاً: هو أنه لا بد أن يكون هذا التماثل بين الجانب الأيمن والجانب الأيسر، كما فى تكوين الجسم الإنسانى، وقصيدة الشعر.. وهكذا.

وقد يكون الجواب شيئاً آخر.. فيقال إن الأساس المشترك هو أن يكون الشيء الذى نسميه جميلاً مؤدياً لوظيفته التى خلق من أجلها أكمل أداء..

بمعنى آخر: يكون الجمال هو تكامل الشيء على نحو تتم المنفعة فيه..

فمثلاً.. متى يكون السيف جميلاً؟

* الجواب: إنه يكون جميلاً إذا مآدى وظيفة السيف على أكمل وجه.

* متى تكون العين البشرية جميلة؟

* الجواب: هو أنها تكون كذلك إذا مآدت وظيفتها على أكمل وجه..

* ومتى يكون تكوين الجسم البشرى جميلاً؟

* الجواب: هو أنه يكون جميلاً إذا ما كانت أعضاؤه المختلفة من ذراعين وساقين

وملامح وجه، إلى آخره.. كلها قد ضبطت نسبها ومقاييسها إلى الدرجة التى

تجعلها قادرة على أداء وظيفتها أكمل أداء..

هذه أجوبة وليست هى كل الإجابة، فهنالك أجوبة أخرى كثيرة قالها فلاسفة

علم الجمال، من أهمها أيضاً أن الشيء يكون جميلاً لو كان يصلح نموذجاً لنوعه.

فعلى سبيل المثال.. نقول:

- (يكون الكلب جميلاً إذا كان يجمع أجمل صفات نوع

الكلاب)..

وتكون البقرة جميلة إذا كانت أيضا تجمع فى قسماتها كل مايراد من نوع البقر أن يمثله.

ومن المعروف أن أفراد النوع الواحد ليسوا على درجة متساوية فى تمثيل نوعهم.. فقد نجد إنساناً أكثر تمثيلاً للنوع الإنسانى، من إنسان آخر.. وقد نجد امرأة أقرب إلى تمثيل الأنوثة من امرأة أخرى.. وهكذا.. بمعنى أن تكون فيها الصفات المطلوبة من المرأة على أكمل وجه.. فمثلاً.. قد نسأل أنفسنا:

* ماهو الدور الذى خلقت المرأة لتؤديه باعتبارها فرعاً من فرعى الإنسان؟..

* فيكون الجواب:

– إنها يجب أولاً أن تشترك مع الرجل فى الصفات الإنسانية العامة ثم تتميز بعد ذلك بالصفات المطلوبة منها كمنشئة جيل جديد من حيث الرضاعة والولادة فى أثناء الطفولة.

فكلما صلحت لأداء هذه المهمة كانت أقرب إلى النموذج المطلوب..

من هذا الذى أسلفناه، ترى أننا حين نريد تحديداً لمعنى الجمال فلسنا فى الحقيقة نقصر أنفسنا على نوع واحد منه، وإنما نبحث عن السمة المشتركة فى كل شئ جميل، سواء كان شيئاً محسوساً، أو كان نتاجاً فنياً، أو كان تركيبة أفكار..

فالرياضة مثلاً – كما يقولون – جميلة البناء النسقى، لأنها متسقة الأجزاء على نحو لا يتحقق فى غيرها من فروع المعرفة.

فإذا سألتنى بعد هذا التمهيد الطويل كيف أحدد معنى الجمال من وجهة نظرى الشخصية؟

لقلت لك:

- إننى أجد الجمال فى «الفورم» أعنى طريقة التكوين لا فى المادة التى تكونت.. بمعنى أئنى أبحث عن علاقات رياضية داخل الشئ الذى أزعم له أنه جميل، ولا فرق بعد ذلك فى أن تكون هذه العلاقات الرياضية متمثلة فى قطعة موسيقية، أو فى قطعة حجر، أو فى قطعة أثاث، أو فى قصيدة شعر، أو فى امرأة، أو فى كائن آخر إدعى له أنه جميل.. كل مافى الأمر أن النسب الرياضية التى ما تجسدت فى شئ جعلته جميلاً ونحن نحتاج إلى بحث لاستخراجها.. ولقد حدثت بالفعل بحوث من هذا القبيل قديماً وحديثاً.

فمثلاً.. نحن نعرف مأسماه أرسطو قديماً بالمستطيل الذهبى، وكان يريد به نوعاً من الشكل المستطيل الذى يحقق نسبة رياضية معينة بين طوله وعرضه، فإذا زاد الطول أكثر أو نقص العرض.. قل اطمئنان العين عند النظر إليه.

إننا فى حياتنا اليومية - حتى من النظرة السريعة - نقول عن باب أو نافذة أو قطعة أثاث أنها ليست مقبولة الأبعاد والنسب من غير تحليل، لكن لو حللنا لماذا نستريح إلى النسب فى مائدة الأكل مثلاً أو لانستريح لها فى مائدة أخرى، نجد أن العين البشرية بحكم تكوينها الفسيولوجى تستريح لنسبة معينة دون الأخرى، كما تستريح الأذن لنسب معينة فى الصوت دون الأخرى، وتتحقق هذه النسب فى الأشياء هو الذى يكسبها صفة الجمال..

وكل ما أريد قوله إذن هو أن الجمال نوع من الهندسة..

إننا إذا حللنا الذوق الفنى عند أسلافنا العرب، نجد الأشكال الهندسية هى التى ابتكروها فى تصور الجمال.. فالزخارف كلها هندسية التكوين..

ومن العجيب فى هذا السياق أن نذكر هنا أن «أفلاطون» فى إحدى محاوراته قال ذلك صراحة، وهو أنه لا يعرف معنى للجمال إلا فى الأشكال الهندسية كالدائرة والمربع والمستطيل.. الخ.

بعبارة أخرى تؤيد مأسلفته:

- «إن الجمال هو نسب بين الأبعاد بغض النظر عن المادة التي صبت فيها هذه النسب، أهى حجر، أهى سحاب، أهى خشب، أهى جسم بشرى، أهى زهرة من الزهور؟

ويحضرنى الآن فكرة عجيبة نشأت لأحد رجال الدين فى العصور الوسطى.. وكان ذلك عندما نظر إلى ثمرة الأناناس، فلفت نظره فى قشورها أنها تتدرج أكبر فأكبر، أو أصغر فأصغر بشكل أعطاهما جمالاً، فسأل نفسه: ترى هل هناك نسبة رياضية معينة يزداد بها الحجم أو يقل مع التدرج المذكور، وشغل نفسه بهذه المسألة حتى وجد النسبة الرياضية المضبوطة التى يحدث بها هذا التدرج، فطرح سؤالاً آخر بعد ذلك هو:

* ترى هل هذه هى النسبة عينها التى تتمثل أيضاً فى سائر التكوينات الطبيعية التى نصفها بالجمال.. فمثلاً، هل أوراق الورد تتدرج كبراً أو صغراً بنفس النسبة؟ ومثلاً: هل تدرج عضو من أعضاء الإنسان كالذراع أو الساق يحتفظ بنسبة من هذا النوع عندما يكون جميلاً؟..

والأخص كل هذا فأقول رداً على سؤالنا عن معنى الجمال من وجهة نظرى: إنه نسبة رياضية فى الشئ الجميل وعلينا استخراجها، وقد نجد لها نسبة واحدة، وقد تتمثل فى شتى الأشياء من امرأة جميلة إلى قصيدة شعر إلى وردة إلى غير ذلك..

أما مقياسى للجمال عند المرأة فإننى أقول: على ضوء مأسلفناه يكون جمال المرأة شاملاً لجانبين معاً.. جانب أداء الوظيفة التى من أجلها خلقت، وهى خلق جيل جديد، وجانب النسب الرياضية بين أعضاء الجسم، والتى لا بد أن يكون لها علاقة بحسن الأداء المذكور..

وإذا تلفتتنا حولنا وجدنا أن كل عصر يضع النسب التى يراها هى الأصلح..

فمثلاً في هذا العصر نقرأ كل يوم عن مسابقات الجمال، فنسأل: كيف وصلوا إلى ملكات الجمال؟ .. فنجد أن المسألة مسألة مقاييس صرفة، مثل: كم يكون مقدار الصدر، كم يكون طول الساق، وهى الفكرة التى ذكرتها، بغض النظر عن اللون مثلاً، فقد تكون المرأة سوداء أو بيضاء لأن اللون لا دخل له بالنسب .. وهكذا.

غير أننى لا بد أن أنبه إلى نقطة هامة هنا، وهى أنه من المستحيل - فى العلاقات الشخصية الإنسانية - أن تبنى الميول على أساس هذه النسب الرياضية وحدها .. مأخوذة على الأساس الرياضى وحده، لأن هناك عناصر إضافية لاشأن لها بالجمال مع أنها تدخل فى موضوعه .. فمثلاً: قد تدخل المسألة الخلقية، حسن المعاشرة، حسن الطباع، نوع الاهتمامات .. وهكذا.

قد تدخل هذه كلها فى اختيار الشخص للمرأة التى يراها مناسبة والتى يميل إليها.. فنحن نتورط فى خلط وخطأ لو كنا نمزج هذه العناصر المختلفة جميعاً فى فكرتنا عن الجمال ..

وهنا أيضاً يحضرنى شئ قيل عن رئيس قبيلة فى بلد متخلف حيث ذهب باحث أنثروبولوجى وقابل رئيس القبيلة ووجد له عدة زوجات فسأله: من هى أجملهن فى نظره؟ .. فلم يفهم سؤاله أبداً، وقال له: لست أدرى ماذا تريد؟

إذا كنت تريد الأفضل، فكل منهن لها شئ تمتاز به .. ففلانة تطهو الطعام أحسن من غيرها، وفلانة الأخرى تنسج الملابس أحسن من غيرها.. فمثل هذا الرجل حصر فكرة الجمال فى المنفعة بشكل بدائى.. ولكنه ذو مغزى ودلالة، لأن المنفعة فى أعماق النفس عندما نقول عن الشئ إنه جميل لأن الأمر كما قلت يتوقف على النسب الرياضية التى أشرت إليها، وهذه إنما أصبحت جميلة لأن أعضاء الحس ترتاح إليها، وأعضاء الحس ترتاح إليها لكونها نافعة فى دوام البقاء.

ولعلنى بهذا الذى قلته أكون قد أشرت إلى العناصر الرئيسية التى أراها شخصياً شرطاً أساسياً فيما يوصف بعد ذلك بالجمال.

فلكى أجعل الحديث أكثر وضوحاً أقول:

– «إن المرأة الجميلة عندى لا بد أن يكون فيها الجانبان .. الطبيعى والثقافى، أى المجهول والمكسوب، بمعنى: أن تكون محققة للوجود البيولوجى من جهة، ثم محققة للعلاقات الإجتماعية والثقافية كما أريدها ويريدها العصر والمجتمع من جهة أخرى.

الواقع أننى لأؤكد أرى علاقة بين الحب والجمال على خلاف الفكرة الشائعة، لأن الحب قد يكون حيث لانسب رياضية ولا أى شىء من هذا القبيل ..
وخذ الحب فى شتى أشكاله ..

خذ حب الأم لطفلها .. وحب الصوفى لله سبحانه وتعالى .. وخذ حب الإنسان لظواهر الطبيعة، أو لثمرات الفنون .. وحتى إذا أردنا أن نحصر حديثنا فى نوع واحد منها، وهو حب الرجل للمرأة، أو حب المرأة للرجل، فلعلنا جميعاً نلاحظ الاختلافات البعيدة جداً بين ما يحبه هذا عما يحبه ذلك .. ويدخل فى ذلك اعتبارات كثيرة أولها مثلاً .. الألفة .. فالأسود يألف السوداء .. والأبيض يألف البيضاء.

وقد عن لى ذات مرة أن أقضى يوماً فى مطالعة بعض التراث الشعرى العربى الذى يصف المرأة كما يحبها الرجل، فوجدت أنها كلها صفات مختلفة عما يحبه الرجل اليوم، ولا سيما فى أقوام أخرى غير العرب.

فوجدت أنها على سبيل المثال تصف المرأة المحبوبة بشىء من الخمول وبطء الحركة واليقظة فى ساعة متأخرة من النهار .. لدرجة أنهم يستخدمون كلمة عليل «أى مريض» عندما يصفون الحركة البطيئة التى يحبونها، كأن العين الجميلة عين مريضة لاتستطيع أن تحدق بقوة فيما تراه، مع أننا نلاحظ الآن أن الشعراء إذا تغزلوا فى صبية، فإنما يتغزلون فى قوة الحيوية وخفة الحركة ولمعان الذكاء .. وغير هذه الصفات التى من هذا القبيل.



❖ أشهر الجميلات ❖

«إن النفوس الشاعرة، وهى فيما
نحسب مصدر لكثيرات ممن توقظ
أسمائهن فى النفس اليوم كافة صبور
الجمال وآياته، لم تكن دائما - بل
قلما كانت - من نقاد الجمال
وعارفيه بالمعنى المؤلف» ..

❖ د. محمد مندور ❖

د. محمد مندور

«مؤسس النقد المعاصر»

(١٣٢٥-١٣٨٥ هـ = ١٩٠٧-١٩٦٥ م)

- د. محمد عبد الحميد موسى مندور..
- ولد يوم الأربعاء (٢٤ ربيع الأول عام ١٣٢٥ هـ - الموافق ٥ يونية سنة ١٩١٧ م).
- حصل على ليسانس الآداب سنة (١٩٢٩)..
- حصل على ليسانس الحقوق سنة (١٩٣٠)..
- ليسانس الآداب اليونانية سنة (١٩٣٧) من «السوربون»..
- دكتوراه فى الأدب العربى سنة (١٩٣٨)..
- عمل مدرساً بجامعة القاهرة وجامعة الاسكندرية سنة (١٩٤٣)..
- كان عضواً بالبرلمان سنة (١٩٣٩)..
- عمل فى جريدة «المصرى» و«الأمة» و«الشعب» و«الشرق».
- مدرس الأدب المسرحى، والنقد بمعهد الفنون..
- وضع أسس النقد الأدبى المعاصر، وعمل على إرساء القيم الإنسانية التى تدعم حقوق الإنسان..
- توفى يوم الأربعاء (١٨ من المحرم عام ١٣٨٥ هـ - الموافق ١٩ مايو سنة ١٩٦٥ م).
- أثرى الوجدان المصرى بأكثر المناهج العلمية أصالة فى النقد الحديث، وخلال إبداعاته المتلاحقة التى يزود بها المكتبة الأدبية.

من مؤلفاته:

- «النقد المنهجي عند العرب» - «اسماعيل صبرى»
- «الأدب ومذاهبه» - «الميزان الجديد»
- «النقد والنقاد» - «الشعر بعد شوقي» (٣ أجزاء) ..
- «فى المسرح المعاصر» - «فى الأدب والنقد»
- «دفاع عن الأدب» .. - «الثقافة وأجهزتها»
- «مدام بوفارى» . - «قضايا جديدة فى أدبنا الحديث» ..
- «منهج البحث فى الأدب» - «المسرح»
- «نزوات ماريان» - «فن الشعر»
- «قصص رومانية» - «من الحكيم القديم إلى المواطن
- «نماذج بشرية» - «الحديث»
- «خليل مطران» - «تاريخ إعلان حقوق الإنسان»
- «ابراهيم المازنى» - «الكلاسيكية والأصول التقليدية
- «مسرحيات شوقي» - «للدراما» ..
- «الديمقراطية السياسية» - «مسرحيات عزيز أباطة» .
- «ولى الدين يكن»

□ أشهر الجميلات □

* د. محمد مندور *

لعل المصادفة قد لعبت فى الشهرة بالجمال، خلال عصور التاريخ المختلفة، دوراً أكبر مما لعبته فى كافة أنواع الشهرة الأخرى..

وذلك لأن الكثيرات ممن احتفظ التاريخ بذكر جمالهن إنما أفلتن من طوفان النسيان الذى لا يبقى ولا يذر، لأن حياتهن اتصلت بحياة عظيم من العظما، أو شاعر مدله أو نحات بارع، أو مصور من الموهوبين، وإن لم يخل الأمر من جميلات عرفت لهن مواهب أو أقدار كانت خليقة بأن تنقذ ذكراهن من الفناء..

ولو أننا أردنا الحديث عن الجمال المطلق لاستحال الحديث، فلربما غلفت أغشية الزمن، بإحدى القرى المهجورة، أو الصحارى الجرداء، أو الجزر النائية، فتيات لا يتسامى إلى جمالهن جمال ممن لانزال نردد حتى اليوم ذكراهن، أو نستعرض صورهن، كما خططها يراع شاعر، أو ريشة مصور.. حتى لتعاود النفس تلك الفقرات الخالدة لـ «توماس جراى» (١٧١٦-١٧٧١م) فى «مرثية فى مقبرة بالريف»..

- (كم من جوهرة نقية الشعاع، صافية، ظلت مخبوءة فى أعماق المحيط .. وكم من زهرة تتفتح بعيدة عن الأبصار، ثم ترسل هدراً عبيرها إلى بيداء الفضاء)..

* بين الحقيقة والخيال:

على أن النفوس الشاعرة، وهي فيما نحسب مصدر الخلود لكثيرات ممن توقظ أسماؤهن في النفس اليوم كافة صور الجمال وآياته، لم تكن دائماً - بل قلما كانت - من نقاد الجمال وعارفيه بالمعنى المألوف..

فكم من واحد منهم هام بامرأة لا يرى فيها الناس جمالاً إذا قيس الجمال بالأوضاع والنسب..

بل كم من واحد منهم أحب شبحاً صوره خياله، ثم أعطى الشبح اسماً.. ولربما أعطاه جسماً، فاختار امرأة - كائنة من كانت - على نحو ما فعل «دون كيشوت» يوم اتخذ له فتاة، إحدى بنات قرينته، وأطلق عليها اسماً نبيلاً رائعاً هو «دولسينى دى توبوزو»..

وما دام مثل هذا الإسم لا يطلق إلا على النبيلات، فقد كان في خيال «دون كيشوت» ما يكفي لأن يقيم من الريفية «دولسينى»، التي ينزل الأبطال إذا لم يقرؤا بجمالها وهم صاغرون.

لقد صاحت يوماً إحدى تلك النفوس القلقة الشاعرة بقولها وهي تستعرض سجل حياتها الحافل بالمغامرات:

- «أهن تلك المرأة التي كانت موضع مغامراتي، يخيل إليّ أنها لم تكن واحدة، بل مائة، وأن نفسي التي كانت تتخلق عالية لم تتأثر بأية واحدة منهن»..

ومن يدرينا، لعل كل واحدة من أولئك المائة قد كانت في اللحظة الراهنة أجمل من ثقل الأرض، ولعل شاعرنا قد جمع فيها بخياله كل ما كان يحلم به من جمال.

❖ ليلى .. أو الهوى العذرى :

وفى أدبنا العربى لفظ جميل هو لفظ «ليلى»، الذى لاندري من أين تأتية العذوبة، أمن ليونة الأصوات التى يتألف منها، أم من ذكريات الشعر الذى خلفه المجنون فى العامرية، و«توبة» فى «الأخيلية»، وأخيراً زكى مبارك فى «ليلى» المريضة بالعراق، حتى نسلم من لسانه.

قال الشاعر:

كأن القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية أو يراح
قطاة غيرها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

وتساءل الرواة عن هذه الفتاة التى يعلق بها القلب.. فإذا به كقطاة هزمها الشرك، فأخذت تجاذبه تبغى الفكاك، ولكن أنى لها به وقد علق منها الجناح..

وأجاب الرواة بأنها كانت «ليلى العامرية»، فيما يزعم البعض، و«أنها كانت أجمل النساء وأظرفهن، وأحسنهن جسماً وعقلاً، وأفضلهن أدباً، وأملهن شكلاً».

وكان «قيس بن الملوح» - المجنون - كلفاً بمحادثة النساء، صبياً بهن، فبلغه خبرها، ونعت له، فصبا إليها، وعزم على زيارتها، فتأهب لذلك، ولبس أفضل ثيابه، ورجل جمته، ومس طيباً كان عنده، وارتحل ناقة له كريمة يرحل حسن.. وتقلد سيفه وأتاها. فردت عليه السلام، وجلس إليها فحدثته وحادثها، فأكثر، وكل واحد منهما مقبل على صاحبه معجب به..

فلم يزالا كذلك حتى أمسياً، فانصرف إلى أهله، فبات بأطول ليلة مشوقاً إليها، حتى إذا أصبح عاد إليها، فلم يزل عندها حتى أمسى، ثم انصرف إلى أهله، فبات بأطول من ليلته الأولى، واجتهد أن يغمض، فلم يقدر على ذلك.. فأنشد يقول:

نهارى نهار الناس حتى إذا بدا لى الليل، هزنتى إليك المضاجع
أقضى نهارى بالحديث وبالمنى ويجمعنى والهم بالليل جامع
لقد لبث فى القلب منك محبة كما ثبتت فى الراحتين الأصابع

وذاع أمر جبهما فى «بنى عامر» كلها حتى خاف أبوها العار وقبح الأحدث
فزوجها من غيره.. وبرحت بقيس آلام الحب المنكوب، حتى طارت بصوابه، فهمام
على وجهه فى القفار، وهو يهذى بأروع الشعر، حتى وجده أهله يوماً فى وادٍ كثير
الحجارة خشن، وهو ميت بين تلك الحجارة، فاحتملوه وغسلوه وكفنوه، ولم تبق
يومئذ فتاة إلا خرجت حاسرة صارخة عليه تندبه..

واجتمع فتیان الحى ييكون عليه بأحر البكاء، وينشجون عليه أشد نشيج، وأبوها
معهم، فكان أشد القوم جزعاً وبكاء عليه، حتى مارئى يوم كان أكثر باكية وباكياً
على ميت من يومئذ..

وباستطاعتنا اليوم أن نعمن البصر فى اوصاف «ليلى»، فلا نجد إلا أنها كانت من
«أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن جسماً وعقلاً، وأفضلهن أدياً
وأملهن شكلاً».. كما قال الرواة..

ولكن هذه كلها أوصاف عامة لا تتحدد جمالاً ولا تميز سحراً، ومع ذلك تطرب
النفس لذكر «ليلى»، وما يتردد عيها فى القلوب صدى لما قيل فيها من شعر حتى
تبتهج وتتراقص أمام البصر أطياف كأنها ورود الربيع.. إنه الهوى العذرى..

❖ بلقيس أو مكيدة:

ولو أننا أرسلنا البصر إلى «ملكة سبأ»، التى يسمونها بلقيس أحياناً، ومكيدة
أحياناً أخرى، لما استطعنا أن نلمح منها غير الساق.. وحتى هذه الساق لم نلمحها إلا
لأن لها قصة تستحق أن تروى لتكون رؤيتنا لها على بينة..

✽ قالوا:

« عندما أتت بلقيس إلى «سليمان» ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكشفت عن ساقِهَا قَالَ إِنَّهُ صرِحٌ مُمرِدٌ مِّن قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[سورة النمل: آية ٤٤]

✽ ويقول المفسرون:

– إن «سليمان» أمر قبل قدومها، فبنى له قصر من زجاج أبيض، وأجرى من تحته الماء، وألقى فيه من دواب البحر: السمك وغيره، ووضع سريره في صدره، وهكذا انخدعت «بلقيس» فكشفت عن ساقها..

ويضيف أهل الذكر: إن «الجن» هم الذين تسببوا في بناء هذا الصرح الممرد، إذ أن «أم بلقيس» كانت فيما يقولون جنية، وكان الجن يخشون أن يكون «لسليمان» منها ولد يفرض عليهم حكمه، وهو الخبير بأسرارهم.. فيقسو في ذلك الحكم، «بلقيس» عن ساقها.. فإذا هما أجمل السيقان..

ولا أدل على ذلك مما يرويه الأحباش الذين يزعمون أن «سليمان» كان له ولد ولذلك راحوا يزعمون «لسليمان» أن «بلقيس» امرأة شعراء..

ولكن «سليمان» أراد أن يستوثق من الأمر بنفسه، فأمر ببناء الصرح، وكشفت من «مكيدة»، وأن هذا الولد هو رأس الأسرة المالكة ببلادهم.

على أن جمال الساق له نظائره في وصف الحسان عند القدماء، فكم من مرة تحدث «هوميروس» عن «أندروماك» البيضاء الأذرع، وعن «هيلانة» العميقة المنطقة.. أي الناحلة الخصر.

وكم من مرة وصف شعراء العرب في الجاهلية محبوباتهم «برها المخلخل».. الخ.

وللساق عند هوة النساء فى العصر الحديث والعارفين بأسرار جمالهن - قيمة خاصة، حتى ليرون فى جمالها دليلاً على جمال القوام كله وانسجام أوضاعه.

ولقد ألهمت قصة مثول «بلقيس» بين يدي «سليمان» خيال المصورين بنوع خاص، وباستطاعتنا أن نتأمل فى متحف «تورين» لوحة زيتية رائعة لـ«بول فيرونيز»، وصورة حائطية خالدة فى إحدى مقاصير الفاتيكان لـ«رافاييل» نفسه، وفى الناشونال جالرى بلندن لوحة زيتية أخرى لـ«كلود لودان».. وفى كثير من الكنائس صور حائطية كثيرة، تصور كلها نفس الأقصوصة الجميلة.

✽ بين الطرفين:

وإذا كان التاريخ لم يمكِّننا أحياناً رلاً من أن نلمح فى جميلاته نظرات خاطفة، فكم كنا نودل، استطعنا تسقط نغمات نفوسهن، فى معارك العاطفة التى أشعلتها أو اكتوين بناها..

ولكننا عندئذ نطلب فيما يظهر ماتأباه طبيعة المرأة التى يقول عنها بحق أحد المفكرين:

- «إنها تلزم دائماً الصمت الرهيب عن لحظات السعادة، والألم المبرحين»..

وفى الحق إنا لانملك للنساء «اعترافات» كاعترافات «روسو» ولا أوراق حشائش كأوراق «والدويمان»، حيث يطلعنا الرجال على أدق خفياهم النفسية وأشد موجاتها جموحاً..

ومن هنا كان باستطاعتنا مثلاً أن نتحدث عن آلام «موسيه» وأغانيه أكثر من حديثنا عن آلام «جورج صاند» وأغانيها، وإن تكن «جورج صاند» من الأمثلة النادرة التى انطلقت فيها المرأة، فكشفت بعض الشيء عن جوانب نفسها..

وباستطاعتنا أيضا أن ننقب فى «بيت الراعى» عن مأساة «ألفريد دى فنى» فى حبه العائر للمثلة الشهيرة «مدام دورفال»، ولكن أين نجد اعترافات تلك المرأة التى ألفت بالشاعر العظيم بين أحضان الطبيعة يلتمس فيها محراباً ينتظر العزاء بين رحابه، ويود لو شاركته الحياة فيه «ريفا» - رمز دورفال - التى أضنت فؤاده وألهبت خياله..

أنظر إلى «موسيه» وهو يقص فى «ليلة أكتوبر»، تلك الذكرى الأليمة، ذكرى انتظاره فى غسق الظلام لجورج صاند، بإحدى شرفات فندق فى البندقية، موجهاً الحديث إلى ربة الشعر:

«أذكر ربة الشعر، أننا كنا فى ليلة محزنة من ليالى الخريف، ليلة تكاد تشبه ليلتنا هذه، وقد أخذت همسات الريح بحفيفها المضطرب الممل ترنج فى عقلى المضى حالك الآلام. وقفت بالنافذة أنتظر عودتها، وقد رهف منى السمع، فإذا بضيق شديد يأخذ بالنفس وينذرني بخيانتها، وكان الطريق قاعاً موحشاً إلا من بعض أشباح مرت ويبيدها مشاعل، والريح تهب من حين إلى حين بهابى المنفرج قليلاً، فيصل إلى نفسى ما يشبه أنين البشر..»

لست أدري عندئذ إلى أى الهواجس أسلمت نفسى، ولكننى عيثاً حاولت أن استجمع قواى المتخاذلة، ودقت الساعة فسرت بى رعدة قوية، ولكنها لم تعد.. وظللت محنى الرأس، أقلب البصر بين الطريق وجدران المنازل..

آه، ذلك أننى لم أطلعك على تلك النار القاسية التى أضرمتها تلك المرأة اللعوب بين جوانحى.. لم يكن بقلبى حب غير حبه.. وكان الموت أحب إلى من يوم لا أقضيه إلى جوارها، ومع ذلك أذكر أننى

حاولت بكل قوى أن أحطم أغلالى، فدعوته ألف مرة بالخائنة الحائفة، وأخذت أعدد كل ما أنزلت بى من محن، ولكن ذكرى جمالها - لسوء طالعى - ما كانت تمر بخاطرى إلا هدأت جميع آلامى، وتبددت محنى..»

نعم، أنظر إلى هذه الاعترافات وما فيها من شجاعة وصراحة لا تجد لها مثيلاً فى «أنا وهو» الذى حاولت «جورج صاندا» أن تقص فيه تاريخ مغامراتها مع «موسيه» وتبرر غدرها به.

وكيف تريد من المرأة أن تقهر كبرياءها وتعترف بكل هذا الضعف.. بل الهذيان، الذى اعترف به شاعرنا المسكين؟..»

* دور الجمال:

ومع ذلك، فهؤلاء الجميلات اللامى لم يستطعن - كنساء - أن يقهرن كبرياءهن فيكشفن للرجال عن حقائقهن النفسية، قد اكتسبن بهذا العجز الغريزى الفطرى، أو الاجتماعى الطارئ أو الإرادى المخصوص، قوة وسيطرة على الرجال الذين وقعوا فى أسر جمالهن.

ولقد حفظ التاريخ من أسماء أولئك الجميلات الكثير.. وما نظرنا فى حاجة إلى أن نعود فنقص أنباء «كليوباترة» التى احتالت لتعود من منفاها بالشام إلى الاسكندرية، حيث كان «بوليوس قيصر».. وإذا بها تدلف بين يديه من سجادة مطوية، وإذا بقيصر الجندى الصلب الفواد يبهره جمالها الخارق، وحركة نفسه الدائمة الغليان، ونغمة صوتها الذى كان يفصح عن أدق الخوالج فى لغة لاتينية سليمة تزيدها جمالاً نبرة اللغة اليونانية العذبة، لغة «كليوباترة» الأصلية.

والذى لاشك فيه أن طموح «كليوباترة»، الذى لم يكن يعرف حدوداً، قد كان ذا أثر فعال فى تاريخ الامبراطورية الرومانية كلها.. فهى التى أغرت

«بوليوس قيصر» على الملك، وهى التى دفعت «أنطونيوس» من بعده إلى نزعة الاستئثار بالأمر دون زميليه، حتى انتهت به إلى الهزيمة على صفحات المياه فى معركة «أكتيوم» الشهيرة، وأخيراً ساقته إلى الإنتحار..

لقد صدق «باسكال» عندما قال فى «الأفكار»..

– «لو أن أنف «كليوباترة» كان أقصر قليلاً مما كان، لتغير وجه المعمورة»..

ولكن ما حيلتنا وقد كان أنفها خالياً من كل قصر، بل كان – ولا يزال – مضرب الأمثال فى جمال الأنف الذى ينحدر فى محاذاة الجبهة، والذى لا يزال حتى اليوم يوصف فى قاموس الجمال بأنه الأنف الإغريقى.

أى قوة كانت تنبعث من جمال تلك المرأة؟ .. وأى دهاء كان يخالطه سحرها؟..

لقد بهرت «أنطونيوس» يوم خفت إليه فى سفينته كأنها أقلت كل ماعلى الأرض من بذخ، وقد اضطجعت فى مخدع حريرى، ومن حولها الوصائف فى غلاثل كأموج البحر، ليحاكين رباته، وغلمان كأنهم جميعاً «كوبيدون» إله الغرام بأجنحته الخفيفة الطائشة..

أى قوة تنبعث من جمال تلك المرأة؟

وأى دهاء كان يخالط سحرها، يوم كانت تطوف بأحياء «الاسكندرية» وإلى جانبها «أنطونيوس»، أحد حكام روما الثلاثة، وكأنه طفل صغير، ليدقا معاً نوافذ وأبواب المنازل، ثم يهربا فى عبث دون عبث الصغار؟

. وما نظننا أيضاً فى حاجة إلى أن نعود فنقص تلك المغامرة الشهيرة التى كانت لأمير بحر عظيم كـ«نلسن»، الذى لم يكد يحرز فى سنة ١٧٩٨ أكبر انتصار حربى له على أسطول «نابليون» فى «أبى قير»، ويعود إلى إيطاليا، حتى وقع فى حبال

«اللادى هاملتون»، زوجة سفير إنجلترا العجوز فى «نابلى»، تلك المرأة العجيبة التى لم تخل نشأتها خادمة فى إحدى الحانات دون أن تتزوج سفيراً، بعد حياة مليحة بالمغامرات، ثم تسيطر على أمير عظيم، وإن يكن سوء الحظ قد لازمها فى أخريات حياتها، إذ توفى زوجها سنة ١٨٠٣، ولحق به «نلسن» فى سنة ١٨٠٥.. فاحتاطها البؤس بعد وفاتهما، وضيق عليها الدائنون الخناق حتى انتهوا بها إلى السجن سنة ١٨١٣، وتركت السجن إلى «كاليه» بفرنسا حيث وافاها أجلها سنة ١٨١٤..

هذه هى «اللادى هاملتون» التى لم تخلد لسيطرتها على «نلسن» فحسب، بل لتلك الصور الزيتية الكثيرة الرائعة التى رسمها لها مصورون خالدون كـ«رهنولدز»، و«رومنى» الذى يقول المؤرخون إنه قد أضنى خياله فى اختيار أوضاعها، وتسجيل نفثات السحر التى كانت تنبعث عن جمالها..

وكم من جميلات غير «كليوباترة» و«اللادى هاملتون» قد ألهبن مشاعر الرجال، ففتقن عن مواهبهن أو أضنينها.. ولعل امرأة كـ«مدام ريكاميه» لا يجدر أن يهمل ذكرها، عند الحديث عن جميلات التاريخ، فلقد كان لمجالس تلك السيدة فى «باريس» أثر بالغ فى الحركة الفكرية بفرنسا فى أوائل القرن التاسع عشر..

وكانت «مدام ريكاميه»، التى تربت تربتها الأولى فى أحد الأديرة.. تعرف كيف تعامل الرجال فتلزمهم احترامها دون أن تجرح لهم إحساساً، أو تشعرهم بغلظة. وباستطاعة القارئ أن يعود إلى قصة «مدام دى ستابل» المسماة «كورين» ليلم بالمعالم النفسية لـ«مدام ريكاميه» التى اتخذت منها الكاتبة الفرنسية بطلة لقصتها، ومع ذلك فقد اصطفت من بين جميع المعجبين بها كاتبين كبيرين هما «بنجمان كونستانس» و«شاتوبريان»، وكانت لها بهما أوثق العلاقات، بحيث يمكن القول بأن المتتبع لآثارهما الأدبية لا بد واجد آثار تلك المرأة الرائعة الجمال الساحرة

الحديث.. تلك المرأة التى خلف لنا المصوران «دافيد» و «جيرار» لوحات خالدة للملامحها..

* الجميلات والجماهير:

وثمة أثر آخر كان للجمال النسائى، وهو أثرهن فى الجماهير، نضيفه إلى أثرهن فى الأفراد لنلم بالجوانب المختلفة لذلك السحر الفعال..

لقد انبعث هذا التأثير من الممثلات والراقصات بنوع خاص، ولعلنا نستطيع أن نكتفى بالإشارة هنا إلى اثنتين منهن، طبقت شهرتهما الآفاق، وهما الممثلة «سارة برنار» والراقصة الأمريكية «إيزادورا دونكان»..

لقد كانت «سارة برنار»، ذات الوجه الجميل الدقيق الشاحب، والشعر الذهبى المنتشر كالغلالة، والقدم المرنة المشوق، تملك موهبة خاصة فى إلقاء الشعر، لعلها كانت مصدر سحرها الأول، حتى لقد وصف أحد النقاد تلك الموهبة بقوله:

- «إنك تستطيع أن تمتدحها لأنها تجيد إلقاء الشعر.. لقد تجسمت فيها إلهة الشعر ذاتها، ولم يكن للدكاء ولا للفن فى ذلك أى دخل.. لقد كانت تقودها غريزة خفية.. كانت تلقى الشعر كما يتغنى العندليب وتغن الرباح.. وتهمس المياه، كانت تلقيه كما كان يلقيه «لامرتين» وهو فى شيخوخته»..

ومن الغريب أن مظهرها الخارجى كان كله ينطق بالشعر، حتى لقد وصف هذا المظهر فقال:

- «إنها كانت نفثة من دخان، وهبة من ضباب.. كانت لمحة خاطفة لملامح رقيقة تغطيها خصلات من شعر وغلائل كالسحب»..

هذه هى «سارة برنار» التى كانت تلوح للجماهير من فوق المسرح كعمود من

ضوء..

هذه هي التي سحرت المتزمتين أنفسهم فرقت قلوبهم لـ «غادة الكاميليا» عندما تقمصت شخصيتها تلك الممثلة البارعة، فأظهرت «الغادة» المسكينة في ثوب النبل الذي كانت تستحقه بفضل إيثارها وتضحيتها، وإن كانت الأقدار قد شاءت قبل أن تسقط قبل أن تتعرف إلى «أرمان» ..

هذه هي التي لم تفقد سحرها في الجماهير.. حتى عندما اقتضاها الفن أن تنتكر لتمثل دور ذلك اليافع الخالد، دور «النسر الصغير» لـ «إدموند روستان» فكان نجاحها مدوياً رائعاً..

وأما «إيزادورا دونكان» فبالرغم من إحداثها ثورة في الرقص الكلاسيكي، وبالرغم من خروجها على كافة أوضاعه، ونقلها لحركاته من أوضاع الجسم وانحناءاته إلى خلجات النفس.. نعم ، بالرغم من كل ذلك سحرت «إيزادورا» الجماهير في «نيويورك» و «لندن» و «باريس» و «فيينا» و «بودابست» وفي كل عاصمة من عواصم العالم الكبرى التي حلت بها..

لقد ترجمت «إيزادورا» إلى همسات راقصة عيون الموسيقى التي ما كان أحد يظن أنها وضعت للرقص مثال : «بركنك ياماريا» لـ «شوبرت» و «مولد المسيح» لـ «برليوز» و «السيمفونية السابعة» لـ «العاطفية» لـ «تشيكوفسكى»، بل و «المريسيز»، نشيد فرنسا القومي، الذي طالما رقصت على نغماته إبان الحرب العالمية الأولى، والرجال يلفظون الحمم، فألهبت القلوب وأضرمت المشاعر..

تعلمت «إيزادورا» الرقص من محاكاة أمواج البحر، إذ ولدت على شاطئه في «سان فرنسيسكو»، ثم زارت بلاد الإغريق، وتأملت تماثيلهم، مما خلفوا من صور على أواني الفخار..

وأخيراً.. أحبت الطبيعة وأولعت بجمال حركاتها، كما تسقطتها في حفيف

الأشجار وتغريد الطيور وخرير المياه، كل ذلك إلى موجات هى عندها العنصر الأول للرقص.

واستجابت الجماهير لنظرتها الفنية فسيطرت عليها الراقصة الجميلة سيطرة أوحث إلى الكثيرين من النقاد والكتاب والشعراء والفنانين بالتعصب لها والانتصار لفننها فى المعركة الضروس التى خاضتها ضد الكلاسيكيين، الذين كانوا يظنون أن فى استطاعتهم أن يخفضوا من بجاحها عندما كانوا يرمونها بأنها رومانتيكية النزعة.

أما «بولين بونابرت»، التى خلدت فى التاريخ باسم «أميرة بورجيز»، ودوقة «جاستالا»، فلم يكن خلودها لأثر أحدثته فى الرجال الذين اتصلت حياتها بحياتهم.. فإنها وإن تكن قد تزوجت فى الحادية والعشرين من عمرها بقائد نابه من قواد «نابليون»، هو الجنرال «لكلير» فى سنة ١٨٠١ - إلا أن زوجها لم يكدهم يهزم البرتغاليين ويستولى على جزيرة «سان دومنج» فى ثلاثة أشهر، حتى أصيب بالحمى الصفراء، فعادت «بولين» وحدها أرملة بعد أشهر من زواجها..

وإذا كانت قد تزوجت بعد ذلك بقليل من «دوق بورجيز» - رأس الأسرة الرومانية الشهيرة بهذا الإسم - فقد كان هذا الزواج غير موفق، وإن يكن قد ترتب عليه انضمام زوجها إلى الحزب الفرنسى، وإلى الحرس القنصلى، ثم حكمه هو وزوجته لإمارة «جاستالا»، ثم ولاية «بهموتى» فى المدة التى أصبحت فيها تلك الولاية فرنسية، أى من سنة ١٨٠٧ إلى سنة ١٨١٤..

وأما تأثيرها فى «نابليون» أخيها الخالد الذكر، وذلك لأنها لم تلازمه إلا فى الفترة التى قضاهها منفيا بجزيرة «إلها».. وكل ما يروى من تاريخها عن تلك الفترة هو إصلاحها للعلاقة بين أخيها وبين «ميرا» زعيم الثورة المعروف، تمهيدا لعودة «نابليون»، تلك العودة التى لم تلبث أن انتهت بكارثة «واترلو» وأقول نجم ذلك الإمبراطور العظيم.

لم يكن لـ«بولين يونابرت»، إذن أثر واضح فى الرجال، لأنها لم توح لأحد بعاطفة دافعة أو حب منتج، وإنما كانت «بولين» (تمثالاً) رائعاً للجمال، والجانب الأكبر من شهرتها كامرأة يرجع - بنوع خاص - إلى إشراق هذا الجمال من جهة، وإلى سهولة أخلاقها من جهة أخرى، وذلك فى مجالس «باريس» و «روما»، حيث لقد كانت «بولين»، إذن تمثالاً رائعاً للجمال، وقد بددت سحر هذا الجمال بين الرجال، وتلك الفكرة التى أوحى بها إلى المثال العظيم «كانوفا» فنحت لها هذا تمثالاً رائعاً.



والآن.. وقد استعرضنا بعض العناصر المتشابهة المتفاعلة من تاريخ الجمال والجميلات، وسر شهرتهن الباقية على الزمن، وما كان لأولئك الجميلات من تأثير فى الأفراد والجماهير، نستطيع أن نطمئن إلى صحة ذلك البيت الخالد الذى قاله «كيتس»:

- «الشئ الجميل بهجة أبدية».

وذلك لأن الجمال، وإن تسبب فى بعض الآلام، إلا أنها آلام قلما كانت عقيمة، فكم من مرة تفجرت عن أنبل الأعمال وأجمل الشعر وأروع اللوحات، وأرق نغمات الموسيقى.



❖ الجمال أقوى من الحب ❖

«إن اعترافنا بالجمال لا يتوقف
خضوع مانراه جميلا لمقاييس على
ما اصطلحنا عليها.. وإنما نعترف
بجمال الشيء إذا ما انفعنا
به، وتجاوزنا معه»..

❖ كامل الشناوى ❖

كامل الشناوى

«شاعر الليل والحب والموت»

(١٣٢٦-١٣٨٥ هـ = ١٩٠٨-١٩٦٥ م)

- مصطفى كامل الشناوى بن سيد سيد أحمد الشناوى
- ولد فى يوم الإثنين (١٣) ذو القعدة سنة ١٣٢٦ هـ - الموافق ٧ ديسمبر سنة ١٩٠٨ م) فى «نوسا البحر» مركز «أجا» بمحافظة «الدقهلية».
- ولد عقب وفاة الزعيم الوطنى «مصطفى كامل».. فسماه والده «مصطفى كامل»، تيمناً بوطنية الزعيم الراحل وكفاحه، فى الوقت الذى كانت والدته تخفيه عن عيون المناوئات لها خوفاً من الحسد..
- كانت ضخامة جسمه فالأ بالصحة، ومظهراً للأبهة.. لكن ما إن شب الطفل عن الطوق حتى أدرك أن بدائه ملازمة له، ومصدر للتعاسة ودافع أيضاً للعزلة والإنطواء..
- وكان واده قاضياً شرعياً لمحكمة مركز «أجا»..
- دخل الأزهر، ولم يلبث فيه أكثر من خمس سنوات.. فعمد إلى المطالعة ومجالسة الأدباء، وحفظ كثيراً من الشعر، ودرس الآداب العربية والأجنبية فى عصورها المختلفة.
- بدأ حياته العملية مصححاً..
- عمل بالصحافة مع الدكتور «طه حسين» فى جريدة «الوادى» سنة (١٩٣٠)
- اشتغل محرراً بجريدة «الأهرام» سنة (١٩٣٥)..
- خلال عمله بالأزهر كان يكتب فى مجلة «آخر ساعة» ومجلة «الإثنين» ومجلة «المصور»..

- عمل رئيساً لتحرير «آخر ساعة» (١٩٤٣) ..
- انتخب عضواً في مجلس النواب سنة (١٩٤٥)
- انتقل من «الأهرام» إلى جريدة «الأخبار» سنة (١٩٤٥) ورأس تحرير مجلة «آخر ساعة» بعد ضمها إلى «أخبار اليوم» ..
- ترك «أخبار اليوم» وعمل رئيساً لتحرير «الجريدة المسائية» سنة (١٩٤٩)
- عاد إلى «الأهرام» سنة (١٩٥٠) رئيساً لقسم الأخبار فيها ..
- ترك «الأخبار» سنة (١٩٥٥) وعمل رئيساً لتحرير جريدة «الجمهورية» .. ثم عاد بعد ذلك إلى رئاسة الأخبار ..
- توفي يوم الثلاثاء (٦ شعبان سنة ١٣٨٥ هـ - ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٥ م)



من مؤلفاته :

- ١ - «اعترافات أبو نواس»
- ٢ - «أوبريت جميلة»
- ٣ - «الليل .. الحب .. الموت»
- ٤ - «ساعات»
- ٥ - «لقاء معهم» ..
- ٦ - «لا تكذبي» .
- ٧ - «زعماء وفنانون وأدباء»
- ٨ - «رسائل حب»
- ٩ - «ديوان كامل الشناوى»
- ١٠ - «حبيبتى»
- ١١ - «بين الحياة والموت»
- ١٢ - «و«شعر كامل الشناوى»
- ١٣ - «آخر أعماله كانت: «أوبريت أبو نواس»



□ الجمال .. أقوى من الحب □

✽ كامل الشناوى ✽

الجمال .. ياله من قوة طاغية؟ ماذا يريد منى؟ وإلى متى يظل يريد منى؟ .. لو أردنا أن نحصى كل ما قيل عن الحب والجمال، لمألنا آلافاً من المجلدات، ويرغم ذلك، مازلنا نعاني من الحيرة فى مفهوم الحب والجمال .. وتساءل: ماهما؟ .. وهل لهما حقيقة محددة، أو أنهما شعور طليق ليس له حدود؟ ..

والفرق بين الحقيقة والشعور، أن الحقيقة يمكن التعبير عنها بسهولة، وإن كان الحصول عليها صعباً، أو مستحيلاً .. وعلى عكس ذلك الشعور .. الإفعال به سهل، والتعبير عنه شاق، وأكد أؤمن بأن الجمال والحب شعور ذاتى ..

فنحن نحس الجمال، وننفعل بالحب، دون أن نتجشم ما ينبغى أن نتجشمه للوصول إلى الحقيقة من بحث، ومنطق وإدراك ..

ولنتصور إنساناً لا يشعر بالجمال إلا بعد دراسة، ولا ينفعل بالحب إلا بعد ما يستخدم علمه ومنطقه .. إن مجرد هذا التصور يثير السخرية حتماً ..

الحب: شعور، لأنه ينبع من داخلنا . والجمال: شعور، لأنه أيضاً ينبع من داخلنا .. فاعترافنا بالجمال لا يتوقف على خضوع مانراه جميلاً لمقاييس اصطلاحنا عليها، وإنما نعترف بجمال الشيء إذا ما نفعنا به وتجاوزنا معه ..

وقد تنجذب إلى ذات، أو جو، أو منظر، يحس غيرك نفوراً من هذه الذات، وهذا الجو، وهذا المظهر ..

الجمال إذن مثل الحب، ليس صورة عامة خارجية .. ولكنه إحساس ذاتى ينبع من نفوسنا. ولكن هذا استطراد ربما أقصانى عن الخاطر الذى أريد تسجيله فى هذه السطور .. وهو خاطر بسيط، لا يحتاج إلى كل هذا التعقيد ..

منذ عشر سنوات، كنت أقضى أجازتى الصيفية فى أحد الفنادق بمدينة الاسكندرية، واتفقت مع صيدلية قرية من الفندق على أن ترسل لى «التمرغى» صباح كل يوم، ليحقننى بالأنسولين وكل الفيتامينات اللازمة لمن يعانون مرض السكر..

وكنت أشعر بالراحة والحرية، وأنا أتناول الحقنة فى غرفة النوم، فإن ذلك يهيج لى أن أستلقى على السرير وأمارس أجمل لعبة رياضية تطيل العمر.. وهى لعبة الكسل.. واتصلت بى الصيدلية، وأخبرتنى أن «التمرغى» مريض، وأنه لا يوجد عندها من يتولى مهمته إلا الطبيب الصيدلى، وهو لا يستطيع مغادرة الصيدلية.. وحاولت أن أقنع الصيدلى بزيارتى، ولكنه رفض.. فلم يسعنى إلا أن أذهب إليه لأتناول حقنة تحت الجلد، وحقنة فى العضل.. وشعرت بضيق شديد.. هل سأرتدى ملابسى الخارجية يومياً، وأتوجه إلى الصيدلية، ثم أعود إلى غرفتى وأخلع ملابسى لأستريح، أو أظل خارج الغرفة دون أن أستريح..

ولم أكد أدخل الصيدلية، حتى شعرت بنشوة عميقة.. الصيدلى رجل وقور مهذب، ونظام الصيدلية رائق مريح.. ولكن هذا لم يكن مبعث نشوتى.. لقد أحسست النشوة من الفتاة الجالسة وراء الخزانة، وبجوارها آلة تليفون.. ماجدوى أن أصف عينيها، وقوامها، وابتسامتها.. وصوتها..

إن هذه السمات والملامح ربما كانت فى مستوى متواضع لجمال، لو أن للجمال مستوى.. ربما، ولكنها فتنتنى، وأغرتنى بأن أتردد على الصيدلية فى اليوم الواحد عدة مرات.. أشتري الدواء، وأعود بعد دقائق وأسأل عن دواء أعلم أنه غير موجود.. ثم أعود وأشتري كولونيا، أو صابوناً، أو أمواس حلاقة.. أو معجون أسنان..

وكان بجوار الصيدلية مقهى صغير.. فأخبرت الفتاة أنى سأجلس فى المقهى أنتظر مكالمة تليفونية سيحولها الفندق على الصيدلية.. وكن قد أوصيت عامل تليفون الفندق أن يطلبنى كل نصف ساعة فى رقم تليفون الصيدلية..

وبعد أيام.. عاد «التمرغى» إلى العمل، وأراد أن يوافيني فى الفندق كعادته قبل أن يمرض، ولكنى أفهمته أنى مستريح إلى تناولى الحقنة فى الصيدلية.. وسألنى:
- أليس فى هذا تعب لك؟..

وأجبتة، بأن الذهاب إلى الصيدلية والعودة منها إلى الفندق يريحنى جداً.. ولم يكن فيما قلته كذب أو مبالغة.. فإن رؤيتى للفتاة كانت تتيح لى لذة أحلى من لذة الاعتكاف فى غرفتى، والاستلقاء فوق السرير، والإسترخاء على المقعد، والإغراق فى الكسل..

وكان لى فى ذلك الحين قلب يمارس حباً عابثاً.. فحررتنى فتاة الصيدلية من حبى.. لم أحبها، فقد كان جمالها أقوى من أن أحبها.. وكان أقوى من حبى لغيرها..

الجمال.. ياله من قوة طاغية، ماذا يريد منى؟ وإلى متى يظل يريد منى؟



✽ جمال الأسلوب ✽

«الجمال: منبثق الأزلى، وصنو
الأبد.. فهو شعاع الله فى أرضه،
وسناه فى فراديسه، وهو فى كليهما
آية من آيات الله.. تسطع بالخير
والمحبة.. لأن الله نور.. وخير.. ومحبة»..

✽ عادل الغضبان ✽

عادل الغضبان

«أديب وشاعر من حلب»

(١٣٢٦-١٣٩٢ هـ = ١٩٠٨-١٩٧٢ م)

- عادل بن حكمت الغضبان..
- ولد في عام (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م) في بلدة «مرسين» بتركيا.. وكانت تابعة لولاية «حلب» لأبوين حليبيين..
- تلقى دروسه الابتدائية في «حلب»..
- تلقى دروسه الثانوية في المدرسة اليسوعية بالقاهرة..
- عُيِّنَ موظفاً في المحاكم المختلطة بالقاهر..
- واشتغل بالتدريس، ثم بالصحافة مترجماً للمقالات الأجنبية..
- تولى رئاسة القسم الأدبي في «دار المعارف» بالقاهرة..
- رأس تحرير مجلة «الكتاب» التي أصدرتها «دار المعارف» من (١٩٤٥ حتى ١٩٥٣)..
- عمه «إلياس الغضبان» الأديب المعروف، وزوجته كريمة «قسطاكي الحمصي» الأديب الحلبي، ولها ديوان شعر بالفرنسية..
- كان رحالة يحب الأسفار، فزار «نيويورك» و «أوروبا» و «كندا» و «أمريكا الشمالية»، ومختلف الأقطار العربية..
- كان له منزلاً في الاسكندرية، وأخبر بالقاهرة، توفي فيه يوم الإثنين (٥ ذو القعدة عام ١٣٩٢ هـ الموافق ١١ ديسمبر ١٩٧٢).



من مؤلفاته:

- ١ - «ليلي العفيفة» .. قصة سنة (١٩٥٤) عن دار المعارف.
- ٢ - «الشيخ نجيب حداد» .. دراسة سنة (١٩٥٣) عن دار المعارف.
- ٣ - «أحمس الأول» .. مسرحية شعرية (١٩٥٥) عن دار المعارف.
- ٤ - «بيودورا» ..
- ٥ - «ماروسيا» ..
- ٦ - «الوفاء» .. نقد - عام (١٩٦١) ..
- ٧ - «من وحى الاسكندرية» ملحمة شعرية (١٩٦٤) عن دار المعارف
- ٨ - «الزنبقة السوداء» .. قصة مترجمة ..
- ٩ - «دون كيشوت» . قصة مترجمة ..
- ١٠ - «مملكة السحر» .. قصة مترجمة ..
- ١١ - «سجين زندا» . قصة مترجمة ..
- ١٢ - «الأمير الفقير» . قصة مترجمة ..
- ١٣ - «تربية البنات» . ترجمة عن فنيلون ..
- ١٤ - «قيثارة العمر» . ديوان شعر ..
- ١٥ - «الشمس الغاربة» . قصيدة (١٩٧١) ..



□ جمال الأسلوب □

* عادل الغضبان *

الجمال.. كلمة قَدَّتْ أحرفها من معدن السحر، وألّفت بينها أواخي الفتنة،
وابتدع جرسها من ألحان الإغراء..

الجمال.. آية إليها تتلفت القلوب، وتشرب الأعناق، وبها تنجلي العيون، ولها
ترهف الأسماع..

الجمال.. قبلة المصلى وهيكل الراهب، تقدم له منهما الأوراد والتسابيح، وترفع
إلى عرشه سبحات التراتيل، ومساحب البخور..

الجمال.. ريحانة الحياة، تعطر نفحاتها الأجواء، وتزين المسالك والدروب، وتعين
الإنسان على السير في مناكب الأرض إلى غاية الغايات..

الجمال.. وقْدَةُ الأمل، تُذَكِّيه إذا خبا، وتشحذه إذا نبا، وتذرو عن أواره رماد
اليأس، وتؤجج فيه فحمات القنوط والإخفاق..

الجمال.. جلوة النفس، يتجلى منها في قسماته لألاء الفضائل، وسنى الشمائل،
ويتألق في أعمالها وأهوائها عنصر النور، وجوهر السماء..

الجمال.. أغنية الشاعر، وطلبة الناثر، ولحن الموسيقى، وصورة الرسام تحرق في
سبيله النفوس، وتشق المرائر، لتكون في مَذْبَحَةِ قريان القرايين..

الجمال.. ملك الملوك وسلطان السلاطين، تخر لجبروته الأبطال، ويعنو لحُكْمِهِ
جبين كل مارد جبار، وتلتمس منه الرعايا بسمة الرضى، ولفتة الإقبال..

الجمال.. منبثق الأزل، وصنو الأبد، فهو شعاع الله في أرضه، وسناه في
فراديسه.. وهو في كليهما آية من آيات الله تسطع بالخير والمحبة.. لأن الله نور،
وخير، ومجبة..



خلق الله هذا الكون الجليل الجميل، وحلّى كل جانب من جوانبه بآيات من الجلال والجمال، فوقف الإنسان إزاء تلك العظمة، وذلك الحسن مشدوهاً معجباً.. وما لبث أن تأثرهما ناقلاً مترجماً، وكان له من العلم والفن والأدب سبيل إلى غايته القصوى.. فابتدع الروائع والعظائم، وصب في أجلادها القوة، ولكن الجمال هو الذى شملها بالخلود..

ثم ازدادت عناية الإنسان بالجمال.. فما عاد يرضى أن يقف منه موقف المتأمل المدهوش، ولا وقفة الرياض من الشلال المتدفق بالأمواء والأضواء.. إن شاء جرى إليها، أو شاء أعرض عنها، وتابع جريانه.. بل نهض هذا الإنسان إلى دراسة الجمال، وتقصى شؤونه، واختبار آثاره، ووضع القواعد يمشى فى هداها إلى محرابه، كتلك القواعد التى وضعها لمياه الشلال، يجرىها حيث أراد ومتى أراد..

فهو تارة يرى الجمال نظاماً وعظمة، وتارة يرى فيه إعجاباً ومتعة، وطوراً يؤخذ بما فيه من دقة الشكل وتناسق النسب، وبما يثيره فى النفس من سمو ورفعة، وحيناً يغرق فى تصوير مدهاء وأثره.. فيلجأ إلى علم النفس مستمداً الغوث والعون، وحيناً آخر يرغب أن يدرك طبيعة الجمال، فيستعين بعلم ما وراء الطبيعة على إدراك غايته.. فإذا ماثارت فى نفسه نزعات القوة والقدرة، استوحى من الجمال الطبيعى أصولاً فرّع عليها الجمال المصنوع حتى يفرغ من كل هذا إلى علم وطيد الأركان عالى البناء مزخرف الشرفات والريود.. هو علم الجمال..

وحفل أهل العلم والفن والأدب بعلم الجمال.. فمشى والعبقرية جنباً إلى جنب، هذه تبتكر، وذلك يصقل. هذه تستلهم، وذلك يتلقى مواهب الإلهام.. هذه تطوف بجبال السحر، ومناجم الوحي، وذلك يجمع اللآلئ، ويفصلها قلائد وحبائك، حتى غدت العبقرية وعلم الجمال روحاً واحدة، تتردد فى أضلاع كل فن، وتضفى عليه من خلودها خلوداً، ومن جوهرها: نعمة البقاء.

وكان للأدب من روح الجمال وعلمه نصيب استوعبه الشعر والنثر.. فتلاً فيهما جمال البيان في أبداع صورة، وأسطع شعاع، فخيّل أنه السحر، وقيل: «إن من البيان لسحراً»، وأخذت بالألبياب جوامع الكلم، ولعبت بالنفوس رائع المشاعر، فظنوه ساحراً يصور الحق بصورة الباطل، والباطل بصورة الحق على حد قول «رؤية بن العجاج»:

لقد خشيت أن تكون ساحراً راوية مرّاً ومرّاً شاعراً

وما هو سحر، وإنما هي معانٍ نزلت على الشاعر من مصادر الإلهام، فرواها للناس، فهزت مشاعرهم، وأعانها جمال الأسلوب على البلوغ إلى قرارات النفوس، ولولاه ما انفتحت المعاني مغاليق الأفعدة، ولا كان لها الأثر الذي يحرك ساكناً للجوانح.

فللأسلوب إذن شأن لا ينكر في دولة الجمال، وعلاقته بالمعنى أوثق من علاقة الثوب بالجسم، والإطار بالصورة، والبدن بالروح، لأن مثل هذه التشبيهات تقسم المعنى والأسلوب إلى محتوى ومحتوى يختلفان عنصراً.. في حين أن نسب المعنى والأسلوب منحدر من غمام واحد، وما أشبههما بالجوهرة، ففرندها هو المعنى، والحجر الذي يشع منه ذلك «الفرند» هو الأسلوب.. وبذلك اتحدت الروح والمادة..

تتباين الجواهر «فرنداً» وحجماً.. وتتباين المعاني والأساليب طبقة وجمالاً.. وقديماً قسم «شيشرون» (١٠٦-٤٣ ق.م) الأسلوب إلى أسلوب عادي.. ومن خصائصه الوضوح والنصوع وقلة الزخرف، وإلى أسلوب رفيع، ومن مميزات: الخصب والحياة والإيقاع والصور، وإلى أسلوب معتدل، وقوامه: المكان الوسط بين الأسلوبين: العادي والرفيع..

ومثل هذا التقسيم جديد بالنظر والاتباع، لو أننا أخذنا بالتشبيهات المؤثرة التي تجعل من الأسلوب والمعنى ظرفاً ومظروفاً.

أما وقد نظرنا اليوم إلى المعنى والأسلوب نظرة مغايرة فعددناهما خلقاً واحداً، ومثلناهما بالجوهره وفرنداها، فأصبح مثل ذلك التقسيم رأياً نرعاه بالحرمة على أنه من مخلفات العصور..

ولعل «بوفون» (١٧٠٧-١٧٨٨ م) هو أشهر من عنى بالكلام على الأسلوب فى القرن الثامن عشر، فقد كان الأسلوب موضوع خطابه الذى ألقاه يوم استقبل فى ندوة «الأربعين» الخالدين، وهو يرى كما رأى «الجرجاني» (١٣٣٩-١٤١٣) من قبل: أن المعانى الشائعة بين الناس، وأن الأسلوب هو الفلك الذى يتألق فيه نبوغ الكاتب وخصائصه، وأن الأسلوب لا يقتصر على المعانى والصور بل ينسحب أيضاً إلى الشعور.. وشبيه بهذا ما أثر عن «بونلد» من أن قوى الإنسان ليست محصورة فى الذكاء والخيال.. بل تتألف أيضاً من قوة الشعور، وأن الكلام أسبق عهداً من التفكير، لأن الله أوحى به إلى عباده يوم أوحى إليهم بالشرائع..

ويذهب «بوفون» إلى أن الأسلوب الجيد فى كل أثر: ضمان لخلوده.. وهو رأى صاحب كتاب «الصناعتين»^(١) عند كلامه على الشعر، فليس فى عرفه «شئ أسير من الشعر الجيد.. وطول مدة الشئ من أشرف فضائله».

وللعرب أقوال كثيرة فى الأسلوب، وكتبهم فيه مشهورة معروفة، وهم على ما جاء فى «العمدة» لابن رشيق (٩٩٥-١٠٦٤ م) أميل إلى أن «اللفظ: جسم، وروحه: المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته».. وإلى أن أكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى..

فاللفظ أغلى من المعنى ثمناً، وأعظم قيمة، وأعز مطلباً. فإن المعانى موجودة فى طباع الناس، يستوى الجاهل فيها والحاذق، ولكن العمل على جودة الألفاظ، وحسن السبك، وصحة التأليف..

(١) أبو هلال العسكري (حوالى عام ٣٩٥ هـ)

غير أن صاحب (المثل السائر)^(١) يرى أن العرب «كانت تعتنى بالألفاظ، فتصلحها وتهذبها، فإن المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأشرف قدراً في نفوسها»..

فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم وحسنوها، ورققوا حواشيها.. وصقلوا أطرافها.. فلا تظن أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ فقط، بل هي خدمة منهم للمعاني، ونظير ذلك إبراز صورة الحسنة في الحلل الموشية والأثواب المحبرة.. وأحسن من هذا وذاك، وأدق وصفاً لاتحاد المعنى واللفظ قول «أبي العباس» في الشعر:

فكأن الألفاظ فيه وجوه والمعاني ركين فيه عيوناً

فتشبيه الألفاظ بالوجوه، وتشبيه المعاني بالعيون ركين فيها: أتم صورة للدلالة على اتحاد المعنى واللفظ، وهو الرأي الأثير عندنا.. ولك أن تعد كلامهم على اللفظ كلاماً على الأسلوب، فإن الفلك هو مدار النجوم. ولئن صح أن الأسلوب والمعنى ينبثق أحدهما من الآخر.. إن جمال المعنى يقوم إذن على جمال الأسلوب، فأين موطن هذا الجمال..

موطن هذا الجمال متعدد النواحي والشعاب.. كتعدد الجداول والسواقي في النهر الكبير، فما هو في أصالة الطبع، وغزارة العلم، ولا هو في صحة اللفظ وسمو المعنى، ولا هو في براعة الخيال ورهافة الشعور، ولا هو في سلامة الذوق ودقة التعبير وحسن الصناعة.. إنه في هذا كله، ولا غنى للشمس التي يتألق فيها جمال الأسلوب عن شعاع واحد من هذه الشعاع..

إن ملاك كل فن من الفنون هو الطبع الأصيل، فإن لم يكن ثمة طبع، فالآلات لاتغنى شيئاً كما يقول «ابن الأثير» (٥٥٨-٦٣٧ هـ)...

(١) ضياء الدين بن الأثير (٥٥٨-٦٣٧ هـ).

على أن نمو ملكة الفن في الإنسان رهين بما حباه الله به من قوى غريزية..
وبما يكتسبه هو من أدوات، فإذا اجتمع الطبع والعلم في أى فن من الفنون نما
وطال، وأتى بالعجب العجاب، وكذلك فن البيان.. فإنه أولاً هبة من هبات الله..
ثم إنه فن يصقله العلم، وتنفتح فيه النفس روحاً من روحها، وبغير ذلك لا تشيع
فيه عناصر الحياة، ولا تشع فيه سمات الجمال..

ففي هذه القسمات يتلاً المعنى واللفظ، فليس ثمة لفظ جيد لمعنى جيد، فما
من معنى إلا وله مبنى واحداً خاصاً به، كما يقول «فيكتور هوجو»
(١٨٠٢-١٨٨٥م)، ولا هناك معنى ومبنى إلا وهما شخصان في واحد كما
يقول «بودلير» (١٨٢١-١٨٦٧م) ولا وجود لمبنى بلا معنى، ولا معنى بلا مبنى..
كما يقول «فلوير»..

وربما رأى بعضهم أن تحصيل المعانى الشريفة أيسر من تحصيل الألفاظ، ومن
ذلك ما يحكى عن «المبرد» (نحو ٨٢٦-٨٩٨م) أنه قال:

- «ليس أحد في زمانى إلا وهو يسألنى عن مشكل من معانى
«القرآن» أو مشكل من معانى «الحديث النبوى» أو غير ذلك من
مشكلات علم العربية، فأنا أمام الناس فى زمانى هذا.. وإذا عرضت
فى حاجة إلى بعض إخوانى .. وأردت أن أكتب إليه شيئاً فى أمرها،
أحجم عن ذلك. لأنى أرتب المعنى فى نفسى.. ثم أحاول أن أصوغه
بألفاظ مرضية، فلا أستطيع ذلك»..

ولعل هذا رأى هو عمدة بعض الذين يتصدون لتخطئة «بوالو»
(١٦٣٦-١٧١١م) فى جعله وضوح البيان من وضوح الفكر، زاعمين بأن
الألفاظ مهما وضحت، فإنها أعجز من أن تحيط بالمعنى إحاطة شاملة..

على أن المعانى سواء عثرنا عليها فى زوايا نفوسنا وحواسنا أم ابتدعناها من أعمال

الذهن.. لا بد واجدة اللفظ اللائق بها مادامت هي والألفاظ وحدة لا تتجزأ، وقصور اللفظ أحياناً عن استيعابها في اللغة الغنية بالمناجم السائرة في ركاب الزمن مرده إلى قصور في التأثير أو المشاعر..

وقد يكون ذلك القصور في استعمال لفظ بدل لفظ كاستعمال كلمة العسل في الوزن القائل:

نحن بنو الموت إذا الموت نزل لا عار بالموت إذا حم الأجل

الموت أحلى عندنا من العسل

أو يكون في تركيب برأسه كالعجز المتهافت الألفاظ في البيت الآتي:

مات الخليفة أيها الثقلان فكأنني أفطرت في رمضان

ومن آثار الجمال في النفس أنه يثير الإعجاب، ويحرك المشاعر، وأنى للأسلوب ذلك إذا خلا من صبور الخيال، وخفقات الوجدان، ولئن صح ما يزعمه «هوجرت» (١٦٩٧-١٧٦٤م) من أن الخط الملتوى من أجمل الخط المستقيم، ليصح أن الأسلوب الحالي بالزخرف، والصور أجمل من الأسلوب العاطل.. فهذا كالخط المستقيم.. وذاك كالخط الملتوى، وفي كل التواء منه عنصر صورة من الصور.. فلو أن «كثير عزة» أو من ينسب إليه البيت الآتي:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح

أثر هدوء الخط المستقيم، ما أثار فينا أي هزة من هزات الإعجاب والطرب.. ولو أن «بوسويه» (١٦٢٧-١٧٠٤م) القائل: «يمشى الإنسان إلى لحدده وهو يجرر سلاسل الإخفاق» أعرض عن هذا التصوير إلى هادئ التعبير ما برزت في أسلوبه آيات الجمال..

على أن الجمال إذا لم تسكن الروح في طياته بدا جمالاً بارداً تعجب به العين.. ولا تهتز له النفس..

فجمال الأسلوب إن لم يخفق بناضض الشعور كان قطعة جميلة من الرخام لآحياة
ففيها ولا روح لمن الجمال الحى قول القائل:

بأبى غزال غازله مقلتى بين الغوير وبين شطى بارق
عاطيته والليل يسحب ذيله صهباء كالمسك الفتيق لناشق
وضممته ضم الكمى لسيفه وذؤابتاه حمائل فى عاتقى
حتى إذا مالت به سنة الكرى زحزحته شيعاً وكان معانقى
أبعدته عن أضلع بثتاقه كى لا ينام على وساد خافق

ومن هذا الجمال الحى أيضا قول «عروة بن أذينة» (نحو ١٣٠هـ):

إن التى زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها
يضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فأدقها وأجلها
حجبت تحيتها فقلت لصاحبى ما كان أكثرها لنا وأقلها
وإذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها

فجمال الأسلوب فى القطعتين توافرت فيه شتى عوامله، وجالت الروح فى جميع
أضالعه، وإن شئت لهذين الهيكلين النابيضين بالحياة أن يكون لهما عينان يشع منهما
نور تلك الروح.. فالتمسهما فى الوساد الخافق فى الأولى، وفى شفاعة الضمير فى
الثانية.

ومن دلالات الحياة فى جمال الأسلوب أيضا قول «أوميرس» (القرن ٩ ق.م)
يصف هبوط الليل «امتألت الطرق بالظلال»، أو قوله يصف شوق «عولس» إلى وطنه
كأن يتوق إلى بلده ويرى الدخان المتصاعد من منزله.

ولا جدال أن الذوق هو السلك الخفى الذى يربط مختلف الأجزاء فى الهيكل
الواحد، فليس من الجمال فى شىء أن نستعمل اللفظ الصحيح أو اللفظ الجائر
الاستعمال، وإنما الجمال أن نستلهم الذوق ونمشى فى هداه..

بقى أن دقة التعبير وحسن الصناعة ركنان من أركان الجمال فى الأسلوب، وسواء عمد الناثر، أو الشاعر إلى المذهب التأثرى، فوصف خوالجه المولودة فى بنت ساعتها، أم فضل أن يصهر تلك الخوالج فى بوتقة الفن، ويخرج منها الحلى الذى يريد، فلا معدى له عن تلمس أفانين الصناعة فى سبك خواطره وضربها على قوالب الجمال.

فالصناعة فى رأى «الجرجاني» هى: «العلم المتعلق بكيفية العمل»، ولهذا العلم قواعده وأصوله وفنونه، والإلمام بها.. بل التمكن منها أو شرط للكتابة. يقول شيشرون (١٠٦-٤٣ ق.م): «إن الفن فى ترك الفن».. ويقول بسكال (١٦٢٣-١٦٦٢م): «البلاغة غنية عن البلاغة».. و«شيشرون» و«بسكال» لا يفرقان بالعدول عن آيات الصناعة فى الأسلوب الجميل.. بل يقصدان إلى إرسال النفس على سجيبتها، والعزوف بها عن مواطن العمل والتكلف..

فالصناعة: ثقاف، ومصقلة. والتكلف: حذقة ومضيعة للأصالة.. وخير لمن قصر تفكيره وأسلوبه عن بلوغ الأعماق أن يقنع بالساقية الواضحة القرار من أن يستر صفحتها بالطحالب والأعشاب..

وهناك من يرى أن الصناعة تقتل الأصالة، وأن الأصالة لا تكسب، ولكن المعروف الملاحظ أن أكثر الكتاب عناية بالصناعة أطبعهم على الكتابة، وشتان بين من يفصل اللآلىء والدرر.. وبين من يقدر الجنادل، وينحت الحجر..



الدين .. دستور لكل ما هو جميل

«إن الذي يفهم الجمال على أنه
ماتستطيه النفس، نقول له: قد
تستطيب النفس ما فيه العطب، فلا
يعتبر جميلاً، إذ يشترط في الشيء
الذي يعطى جمالاً، ألا يعطى قبحاً
بعده» ..

* محمد متولى الشعراوي *

محمد متولى الشعراوي
«داعية إسلامي كبير»
(١٣٢٩ هجرية = ١٩١١م)

- الشيخ محمد متولى الشعراوي..
- ولد يوم السبت (١٥ ربيع الثاني عام ١٣٢٩ هـ الموافق ١٥ ابريل سنة ١٩١١م) بقرية «دقادوس» بمركز «ميت غمر» محافظة «الدقهلية»..
- حصل على الشهادة العالية من كلية اللغة العربية عام (١٩٤١)..
- نال شهادة «العالمية» مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية عام (١٩٤٣)..
- عمل مدرساً في معهد «طنطا» الدينى.. ثم نقل إلى معهد الاسكندرية ومعهد الزقازيق..
- فى عام (١٩٥٠) أعير إلى «المملكة العربية السعودية»، حيث عمل مدرساً بكلية الشريعة بجامعة «الملك عبد العزيز» بمكة المكرمة..
- عين وكيلاً بمعهد طنطا، عام (١٩٦٠)..
- ثم مديراً للدعوة بوزارة الأوقاف عام (١٩٦١)..
- عين مفتشاً للعلوم العربية بالأزهر عام (١٩٦٢)..
- عمل مديراً لمكتب شيخ الأزهر عام (١٩٦٤)..
- عين أستاذاً زائراً بجامعة «الملك عبد العزيز» بمكة المكرمة عام (١٩٧٠)..
- عين مديراً عاماً لشئون الأزهر عام (١٩٧٥)..
- اختير وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر من (١٩٧٦-١٩٧٨)..
- عضواً بمجمع البحوث الإسلامية، وعضواً بمجلس الشورى عام (١٩٨٠)..

- اختير عضواً بمجمع اللغة العربية عام (١٩٨٧) ..
- اختارته رابطة العالم الإسلامي بـ «مكة المكرمة» عضواً بالهيئة التأسيسية.
- من أبرز الأصوات المعاصرة في مجال الدعوة الإسلامية..
- استطاع - من خلال العديد من الأحاديث التليفزيونية والإذاعية ونشر الكتب الدينية - أن يفسر، ويوضح تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، مستنداً إلى «القرآن الكريم» و «السنة النبوية الشريفة» ..
- له مئات من الأحاديث والمحاضرات والندوات التي حاضر فيها بأنحاء العالم.. كما قام بتفسير «القرآن الكريم» كله..
- حصل على جائزة الدولة التقديرية عام (١٩٨٨) ..



من مؤلفاته:

- ١- «تفسير القرآن الكريم» ..
 - ٢- «الفتاوى الكبرى» ..
 - ٣- «معجزة القرآن» ..
 - ٤- «من نبض الرحمن في معجزة القرآن» ..
 - ٥- «الأدلة المادية على وجود الله» ..
 - ٦- «محمد رسول الله» ..
- وغيرها.. وغيرها..



□ الدين : دستور لكل ما هو جميل □

✽ الشيخ محمد متولى الشعراوي ✽

لايختلف أحد على أن فضيلة الأستاذ الجليل «محمد متولى الشعراوي»، هو أحد الكبار من علماء الدين فى عصرنا.. ولكن الرجل بثقافته الموسوعية يمتد بنشاطه الفكرى إلى آفاق متعددة.. وهو هنا يكتب لنا عن الجمال والفن.. ولا بد أن القارئ سيجد - كما وجدنا - شمول النظرة وأصالة الفكرة، ووثاقة الإتصال - فى رأيه - بين الجمال والفن الجميل، وبين ما يدعو إليه الدين من مثل علياء، وسلوك رفيع..



✽ يقول الشيخ محمد متولى الشعراوي:

كل ما فى الكون مخلوق جميل.. ولكن الجمال هو أن ينسجم الشئ مع غايته..
فالغاية من الجمال ليس ماتستطيه النفس، ولكن أن ينسجم الموجود مع الغاية منه..

فالجمال فى عود الحديد ليس فى أن يكون مستقيماً فقط، لأنه فى الخطاف يجب أن يكون معوجاً.. وهو أعوج هنا ليحقق الغاية منه.. فأنا أريده خطافاً.. ولهذا لا بد أن يكون معوجاً..

إذن فالجمال أن ينسجم الشئ مع غايته.. ولو طلبنا من الرسامين فى العالم أن يرسموا صورة الشيطان، فأحسنهم رسماً هو الذى يشع هذه الصورة، لا أن يرسم مجرد شيطان.

فالذى يفهم الجمال على أنه ماتستطيه النفس نقول له: قد تستطيب النفس مافيه العطب، فلا يعتبر جميلاً، إذ يشترط فى الشيء الذى يعطى جمالاً ألا يعطى قبحاً بعده..

ولأنى بدأت حياتى الأدبية شاعراً، فقد كنت لأجد شيئاً من الفنون أجمل من الشعر.. وكنت كلما سمعت أو قرأت لشاعر شعراً يتحدث فى موضوع، ويحسن الأداء فيه.. لايمكننى أن أترك القصيدة التى سمعتها أو قرأتها إلا إذا حفظتها.

وللشاعر ألوان من الإلهام تأتيه حين يصفى نفسه ليستوحى مافى الطبيعة من حسن وصفاء وجمال.. ولا نقصد بالجمال مايسر النفس فقط، لكن أيضاً حين يتعرض الشاعر لشيء مقبض لا بد أن يجيده، ويعطينى جمالاً يعبر عن المعنى بدقة.

فمثلاً الشاعر الذى يهجو إنسانا بخيلاً فيقول:

يُقْتَرِ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ وليس بباق ولا خالـد

فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لِتَقْتِيرِهِ تنفس من منخرٍ واحد

إنه يعطى جمالاً فى المعنى الذى هو بصدده، وهو وصف قبح للبخيل.. ومن هذا أيضاً قول الشاعر:

إن الأشحاء أسمى الناس قاطبة لأنهم ملكوا الدنيا وما انتفعوا

لم يحرّموا الناس من بعض الذى ملكوا إلا ليعطوهم كل الذى جمعوا

أليس هذا بصحيح؟ نعم، لقد منعوا الناس ليعطوهم كل ما عندهم دفعة واحدة..

وشاعر آخر يصف الأحدب (المقوس الظهر).. ومنظره بلا شك لاجمال فيه، ولكن الصورة حين تكون دقيقة تكون جميلة.. يقول الشاعر:

قَصَّرَتْ أَخَادِعُهُ وَطَالَ قَدَّالُهُ فكأنه متربصٌ أن يُصْفَعَا

وكأنما صَفَعَتْ قَفَّاءَ مَرَّةٍ فأحس ثانيةً لها فتجمَعَا

ومع أنها صورة قبيحة، ولكن الشاعر أحسن أداءها..

إذن.. فالجمال النفسي يختلف عن جمال المعنى، فإذا طلبنا من فنان أن يصنع تمثالاً للبؤس، فهل نعطي الجائزة لمن يحضر تمثال فينوس؟

لا.. يجب أن يحضر مايجيد به التصوير عما يكون بصده سواء كان شاعراً، أو مصوراً، زو مثلاً، أو رساماً. إذن فالفن في الجمال الأدائي أن يجيد الفنان العطاء فيما هو بصده، وإن كان ماهو بصده له حكم آخر..

والدين يتسامى بالفن.. ولكن علينا أن تكون هذه الفنون الجميلة تعبر عن الشيء بدقة وجمال..

فإن كنت تحب الجمال حقاً، فاجعله جمالاً مستمراً لا يورث قبحاً.. لأنه عندما يعطى الجمال جمالاً فى لحظة، ثم يعطى قبحاً فى أخرى.. لم يعد جمالاً.. فالرقص مثلاً يقولون عنه إنه فن جميل وتعبيري.. نعم، أبقه جمالاً لا يورث قبحاً حتى يظل جميلاً..

والمثال يصنع التماثيل، فليصنعها بشرط ألا تورث قبحاً يصرف الإنسان عن معنى قيمى هو الله.. ويدفعه إلى أن يعبد الحجر مثلاً.. هنا ينتقل الجمال إلى شىء تافه حقير وقبيح..

والشرع يقدر الجمال وإبرازه، بشرط أن يظل الجمال مستمراً لا يأتى بعده قبح.. ذلك بأن الجمال المحرم الذى يؤدى بى إلى الحرام.. فالنار، يصبح جمالاً ناقصاً يورث قبحاً..

إذن، فلا بد أن يظل الجمال جمالاً حتى لا يكون جمالاً أحمق وسطحياً.. لا يرضى إلا أصحاب النظرة القاصرة أو الضيقة..

وقد لفت الله أنظارنا إلى مافى الكون من جمال، حتى يحرك فينا غريزة حب الجمال والإستمتاع به..

فقبل أن يقول جل جلاله لنا عن الدواب:

﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِأَلْفِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾

[سورة النحل - الآية ٧]

قال:

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [سورة النحل - الآية ٦]

أى عندما ترى الخيل تروح وتجيء وهى سارحة، يعجبك منظرها ومرآها.. ثم بعد لفت الأنظار إلى الجمال أولاً، يأتي ذكر النفع منها ثانياً..

وهو فى قوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ﴾.. لا لأن الجمال لاينفع، بل لأنه يرقق المشاعر، ويجعله ذا نفع فى مسائل أخرى كثيرة.. إذن، فالجمال يخدم المعنى أيضاً..
وحين يقول لنا جل شأنه: ﴿كُلُوا مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾.. يوجهنا إلى النظر إليها أولاً..
أى التمتع بما فى منظر الثمرات من جمال..

فما دام الفن لا يورث قبحاً، فإنه يضيف جمالاً إلى جمال الكون.. فالكون بغير تدخل الإنسان جميل..

إن الطبيعة بذاتها بالغة الجمال، فإذا تدخل الإنسان دون منهج لصيانتها.. فإنه يقبحها.

فالبستان الذى لم يدخله إنسان تجدد كل مافيه منسقاً وطبيعياً بالفطرة.. حتى الحيوانات التى تعيش فيها، لاتشم لفضلاتها رائحة.. فقد هيا الله من الحيوانات ماياكل فضلات الأخرى.. حتى إذا دخلها الإنسان بغير منهج.. فسار على حشائشها، جعل الأرض جرداء، ثم يقطف الزهور ويلقى بفضلات طعامه، وهكذا يحيل البستان النضر بلقماً أو مستنقماً، وأساء أبلغ إساءة إلى جمال الطبيعة، وأفسد كل شئ فيها..

والحال معكوس إذا كان مستوى الإنسان راقياً.. فحين كنت فى إنجلترا، دخلت حديقة، فلم أر طفلاً ولا كبيراً يقطف زهرة أو يلقي بورقة..

الكون إذن مخلوق بهندسة جمالية فى نوااميسها العليا التى لم تدخل تحت اختيار الإنسان.. فعلى الإنسان أن يدخل عليه بنظام يحفظ عليه رونقه وجماله.

فإن لم تصنع جمالاً لا يورث قبحاً، فقد أفقدت الوجود نغمه الرائع.. ذلك بأن الإنسان بفطرته، ولو لم يكن مؤمناً بالله، إذا مالفته جمال الكون أو شيء جميل، نطق بكلمة «الله».. تخرج من قرارة نفسه.

وجمال كل صنعة في إتقانها.. فالذي يتقن عمله ويجعله حسناً جميلاً.. يعطى في الكون نغمة جميلة، هي نغمة: «الله»..

فالإتقان في العمل واجب، وذلك حتى ينسجم الإنسان مع الكون كله، ولتنسجم القوانين الجزئية مع القوانين الكلية.. فالقوانين الكلية في غاية الإنسجام والتوافق.. لم تتخلف الشمس يوماً، ولا انقطع الهواء لحظة، فكل شيء يسير بنظام تام وتوافق..

فيجب على الإنسان أن يدخل بقانون الذي صنع النواميس العليا على هذا الجمال، فعمل الكون لا خيار لنا في حركته، والقوانين التي تحكمه تجعل كل شيء في الكون جميلاً..

ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»..

لماذا؟.. لأنه حين يتقنه ينسجم مع القانون الأعلى في الوجود، ولا يعطى نغمة نشازاً، يجعل كل إنسان يراه يذكر الله في باله أو على لسانه حتى وإن لم يكن عنده التفات للدين..

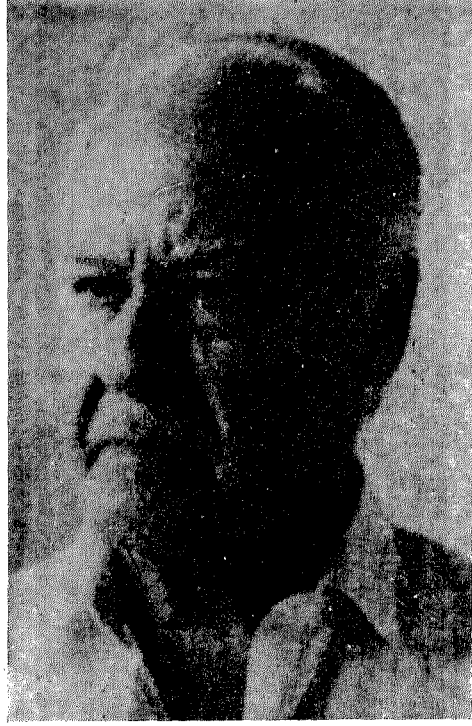
معنى هذا أن الفطرة حين تفاجأ بشيء جميل تنسبه إلى الله، كأن كل شيء جميل من حقه ألا ينسب إلا إلى الله..

فالله جميل، ويحب الجمال في كل شيء..

هو جميل، وصنعه جميل، ويحب الجميل، ويدعو إلى كل جميل.. وما الدين إلا دستور لكل ما هو جميل..



❖ الجمال .. إتساق وانسجام فى النسب والألوان ❖



«إن العمل الفنى النفاذ الموحى
بأسمى وأحلى حالات الحب
والجمال والجلال والروعة.. هو
العمل الذى تتحقق فيه القيم
الفنية الخالدة، لأن كل فن من
الفنون له خصائص معينة.. يعيش
معها الفنان فى لحظة إنتاجه
ليحققها، أو يحقق معظمها»..

❖ صلاح طاهر ❖

صلاح طاهر

«قيمة بارزة فى تاريخ الفن المعاصر فى الشرق الأوسط»

(١٣٢٩ هجرية = ١٩١١ م)

- صلاح الدين طاهر بن محمد طاهر عبد الدايم..
- ولد يوم الجمعة (١٣ جمادى الثانى عام ١٣٢٩ هـ الموافق ١٢ مايو سنة ١٩١١ م) ..
- تخرج فى مدرسة الفنون الجميلة العليا (كلية الفنون الجميلة سنة (١٩٣٤) ..
- أقام أول معرض بالاسكندرية فور حصوله على الدبلوم سنة (١٩٣٤) ..
- حصل على شهادة الأهلية سنة (١٩٣٦) ..
- عمل مدرساً بالمنيل، ثم انتقل إلى الاسكندرية، ثم إلى القاهرة فى سنة (١٩٤١) ..
- عين مدرساً للتصوير الزيتى بكلية الفنون الجميلة عام (١٩٤٢) ..
- عمل مدرساً بكلية الفنون الجميلة عام (١٩٤٤) .. وتدرج فى الوظائف بها حتى عين أستاذاً للدراسات العليا..
- عمل مديراً لم رسم الأقصر حتى عام (١٩٥٢) ..
- عين مديراً لمتحف الفن الحديث بالقاهرة عام (١٩٥٣) .. وقت أن كان المتحف منارا للثقافة ..
- عين مديراً للمتاحف الفنية فى عام (١٩٥٨) ..
- عين مديراً للمكتب الفنى لوزير الثقافة والإرشاد القومى فى أغسطس عام (١٩٥٩) ..

- حصل على جائزة الدولة التشجيعية فى فن التصوير سنة (١٩٦٠) ..
- عين مديراً عاماً للمتاحف بالإقليم الجنوبى فى فبراير سنة (١٩٦١) ..
- عين مديراً عاماً للإدارة العامة للفنون الجميلة بمصر سنة (١٩٦١) ..
- حصل على الجائزة الأولى فى «بينالى» الاسكندرية فى ديسمبر من عام (١٩٦١) ..
- عين مديراً لدار الأوبرا المصرية فى يونيو سنة (١٩٦٢) ..
- ثم عضو بلجنة الموسيقى بالمجلس الأعلى للفنون فى يوليو سنة (١٩٦٢) ..
- ثم مستشاراً فنياً لمؤسسة «الأهرام» منذ عام (١٩٦٦) .. وحتى الآن ..
- حصل على جائزة «جوجنهايم» العالمية عن لوحته الفنية «مسجد السلطان أحمد» عام (١٩٦٧) ..
- اختير لتدريس مادة الثقافة الفنية للدراسات العليا بمعهد السينما، ومعهد التلفزيون، وأيضاً فى كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة (١٩٦٦) ..
- شغل منصب رئيس جمعية محبى الفنون الجميلة فى عام (١٩٨٤) ..
- أقام أكثر من (٩٠) معرضاً فنياً خاصاً لأعماله داخل البلاد وخارجها فى «فينيسيا» و «باريس» و «لندن» و «نيويورك» و «واشنطن» و «سان فرانسيسكو» و «جينييف» و «الدوحة» و «الكويت» و «جدة» و «لبنان» ..
- واشترك فى حوالى (٦٧) معرضاً جماعياً فى شتى أنحاء العالم ..
- فى عام (١٩٧٤) كرمته الدولة بمنحه جائزة الدولة التقديرية فى الفنون مع وسام الاستحقاق إلى جانب العديد من الجوائز الفرعية ..
- فى نوفمبر سنة (١٩٨٣) عين مقررًا لشعبة الفنون التشكيلية بالمجالس القومية المتخصصة ..

- حصل على جائزة الدولة التقديرية فى الفنون سنة (١٩٨٥)..
- رئيس شعبة الفنون التشكيلية بالمجالس القومية المتخصصة سنة (١٩٨٩)..
- له نشاط واسع فى المجالات الفنية والثقافية، وقدم العديد من المقالات والمحاضرات، وحوالى (١٩٠) برنامجاً تليفزيونياً منوعاً فى مجال الثقافة الفنية والفنون..
- له مكتبة تضم (٣٥ ألف) كتاب فى كل فروع المعرفة والثقافة..



□ الجمال: اتساق وانسجام فى النسب والألوان □

* صلاح طاهر *

الحب والجمال فى العمل الفنى.. يتجلى بأجلى معانيه فى عملية التكامل التى ينضج بها العمل..

بمعنى أن العمل الفنى النفاذ الموحى بأسمى وأحلى حالات الحب والجمال والجلال والروعة.. هو العمل الذى تتحقق فيه القيم الفنية الخالدة، لأن كل فن من الفنون له خصائص معينة.. يعيش معها الفنان فى لحظة إنتاجه ليحققها.. أو يحقق معظمها.. وبدون تحقيق الخصائص الفنية فى العمل الفنى، لا يكون هناك فن.. والخصائص الفنية للعمل الفنى يصل إليها الفنان بالممارسة الطويلة، والخبرة المستمرة والموهبة قبل كل شئ..

ويمكننا أن نقول «نوع الموهبة» ومذاق التناول الفنى لأى عمل هو ما يميزه عن غيره من الأعمال، هذا حينما يتحرر الفنان من قيود كثيرة معينة تكون قد أرهقته وقتاً طويلاً قبل أن يتحرر منها ليكتشف نفسه، وليقدم مكونات تلك النفس فى أعماله.. ولا يشترط فى العمل الفنى أن يكون جميلاً..

وهذا لا يمنع من أن هناك كثيراً من الأعمال الفنية تتصف بالجمال.. ولكن قد يكون العمل جليلاً، أو رائعاً، مما يحدث صدمة للمتلقى، تحرك نفسه وتجعلها فى حالة حركة وحياة بدلاً من حالة الركود والنوم..

إن هذا المفهوم خرج من القرن العشرين، وهو يختلف عن المفاهيم السابقة فى مجال النقد والتذوق، كما كان الحال فى العصرين الكلاسيكى والرومانتيكى.

والجمال فى تصويرى هو حالة اتساق وانسجام فى النسب والألوان، تعكس حالة مزاجية خاصة قد تلمس مشاعر من كان مستعداً لها من المتلقين، والحب فى العمل الفنى التشكيلي هو عملية توفيق تامة فى الأداء والوصول بذلك الأداء إلى النفوس المهية له.



□ انفعال غامض يرشدني إلى الجمال □



«الأدب يعرض شتى ألوان
الجمال.. جمال المرأة، وجمال
الطبيعة، وجمال الذكرى، وجمال
الخلق، وجمال الوجد الصوفي..
إلخ.. يعرضه بالمباشرة الواقعية،
وبالرمزية»

✽ نجيب محفوظ ✽

نجيب محفوظ

«أول كاتب مصري نال جائزة نوبل»

(١٣٢٩ هجرية = ١٩١١ م)

- نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم ..
- ولد في يوم الإثنين (١٩ ذو الحجة عام ١٣٢٩ هـ - الموافق ١١ ديسمبر سنة ١٩١١ م) بحي «الجمالية» بالقاهرة ..
- حصل على ليسانس آداب - قسم الفلسفة من جامعة القاهرة سنة (١٩٣٤) ..
- عمل سكرتيراً برلمانياً لوزير الأوقاف سنة (١٩٣٩) ..
- مدير مكتب بمصلحة الفنون سنة (١٩٥٥) ..
- مدير عام على الرقابة على المصنفات الفنية سنة (١٩٥٩) ..
- رئيس مجلس إدارة مؤسسة السينما سنة (١٩٦٦) ..
- مستشار وزير الثقافة سنة (١٩٦٨) ..
- كاتب - حالياً - بجريدة الأهرام ..
- عضو المجلس الأعلى للثقافة: «لجنة القصة» ..
- عضو اتحاد الكتّاب ..
- عضو نادي القصة ..
- عضو جمعية الأدباء ..
- رائد القصة العربية في مصر والعالم العربي ..
- ترجمت أكثر أعماله إلى اللغات العالمية ..
- حصل على جائزة «قوت القلوب» في الرواية .. (رادوييس) ..
- وجائزة وزارة التربية والتعليم .. عن (كفاح طيبة) ..

- وجائزة «مجمع اللغة العربية» عن قصة (خان الخليلى) ..
 - وجائزة الدولة التقديرية فى الأدب (١٩٦٨) ..
 - وسام الإستحقاق من الدرجة الأولى فى الستينات ..
 - وسام الجمهورية من الدرجة الأولى سنة (١٩٧٢) ..
 - أول كاتب مصرى وعربى يفوز بجائزة نوبل فى الأدب، فى يوم (١٣ أكتوبر سنة ١٩٨٨) ..
 - وقلادة النيل عام (١٩٨٨)، وهى أرفع الأوسمة فى جمهورية مصر العربية ..
- من مؤلفاته:

الكتاب	الطبعة	التاريخ	نشرت لأول مرة
«همس الجنون»	الثالثة	١٩٦٠	١٩٣٨
«عبث الأقدار رادوبيس»	الثالثة	١٩٥٨	١٩٣٩
«كفاح طيبة»	الثالثة	١٩٥٨	١٩٤٣
«القاهرة الجديدة»	الثالثة	١٩٥٧	١٩٤٤
«خان الخليلى»	الرابعة	١٩٦٢	١٩٤٥
«زقاق المدق»	الخامسة	١٩٦٢	١٩٤٦
«السراب»	الرابعة	١٩٦١	١٩٤٧
«بداية ونهاية»	الثالثة	١٩٦٠	١٩٤٨
«بين القصيرين»	الرابعة	١٩٦١	١٩٤٩
«قصر الشوق»	الثالثة	١٩٦٠	١٩٥٦
«السكرية»	الرابعة	١٩٦٢	١٩٥٧
«أولاد حارتنا»	الثانية	١٩٦٢	١٩٦٢
	الأولى	١٩٦٢	١٩٦٢

الكتاب	الطبعة	التاريخ	نشرت لأول مرة
«اللعن والكلاب»	الأولى	١٩٦٣	١٩٦٣
«السمان والخريف»	الأولى	١٩٦٤	١٩٦٤
«دنيا الله»	الأولى	١٩٦٥	١٩٦٥
«الطريق»	الأولى	١٩٦٥	١٩٦٥
«بيت سى السمعة»	الأولى	١٩٦٦	١٩٦٦
«الشحاذ»	الأولى	١٩٦٧	١٩٦٧
«ثرثرة فوق النيل»	الأولى	١٩٦٨	١٩٦٨
«ميرامار»			
«خمارة القط الأسود»		١٩٧١	
«حكاية بلا بداية ولانهاية»		١٩٧١	
«شهر العسل»	مجموعة	١٩٧٢	
«المرايا»		١٩٧٣	
«الحب تحت المطر»	مجموعة	١٩٧٣	١٩٨٧
«الجريمة»	.	١٩٧٤	السابعة ١٩٨٢
«الكرنك»	رواية		الرابعة ١٩٨٠
«حكايات حارتنا»	رواية	١٩٧٥	الخامسة ١٩٨٠
«قلب الليل»	مجموعة	١٩٧٥	السابعة ١٩٨٤
«حضرة المحترم»		١٩٧٥	السادسة ١٩٨٦
«ملحمة الحرافيش»	رواية	١٩٧٧	الثالثة ١٩٨٦
«الحب فوق هضبة الهرم»	رواية	١٩٧٩	الرابعة ١٩٨١

١٩٨٣	الرابعة	١٩٧٩	رواية	«الشیطان يعظ»
١٩٨٥	١٩٦٢	١٩٨٠	مجموعة	«عصر الحب»
١٩٨٧	١٩٦٢	١٩٨١	رواية	«أفراح القبة»
١٩٨٧	١٩٦٣	١٩٨٢	رواية	«ليالى ألف ليلة»
١٩٨٧	١٩٦٤	١٩٨٢	رواية	«رأيت فيما يرى النائم»
١٩٨٧	الثالثة	١٩٨٢	مجموعة	«الباقى من الزمن ساعة»
١٩٨٧		١٩٨٣		«أمام العرش»
١٩٨٧	الثالثة	١٩٨٣	رواية	«حوار بين الحكام»
١٩٨٥	الثانية	١٩٨٤	رواية	«رحلة ابن فطولة»
١٩٨٥	الثانية	١٩٨٥	مجموعة	«التنظيم السرى»
		١٩٨٥	واية	«العائش فى الحقيقة»
		١٩٨٧	رواية	«يوم مقتل الزعيم»
			رواية	«حديث الصباح والمساء»
			رواية	«قشتمر»
			مجموعة	«الفجر الكاذب»

□ مؤلفات عربية حول أدب نجيب محفوظ محفوظ

- ١ - «المنتمى»: دراسة فى أدب نجيب محفوظ - د.غالى شكرى - القاهرة ١٩٦٤
- ٢ - «قضية الشكل الفنى عند نجيب محفوظ» - د. نبيل راغب - القاهرة ١٩٦٧
- ٣ - «تأملات فى عالم نجيب محفوظ»: محمود أمين العالم - القاهرة ١٩٧٠
- ٤ - «مع نجيب محفوظ»: أحمد محمد عطية - دمشق ١٩٧١
- ٥ - «الله فى رحلة نجيب محفوظ الرمزية» - جورج طرابيش - بيروت ١٩٧٣
- ٦ - «الرمز والرمزية فى أدب نجيب محفوظ» - د. سليمان الشطىبى ١٩٧٦
- الكويت

- ٧ - «نجيب محفوظ: الرؤية والأداة» - د. عبد المحسن طه بدر - القاهرة ١٩٧٨
- ٨ - «العالم الروائي عند نجيب محفوظ» - ابراهيم فتحي - القاهرة ١٩٧٨
- ٩ - «نجيب محفوظ يتذكر» - جمال الغيطاني - بيروت ١٩٨٠
- ١٠ - «فن الرواية الذهنية لدى نجيب محفوظ» مصطفى اللواتي - تونس ١٩٨١
- ١١ - «الرمزية في أدب نجيب محفوظ» - فاطمة الزهراء محمد سعيد ١٩٨١
- بيروت
- ١٢ - «بناء الرواية» - د. سيزا قاسم - القاهرة ١٩٨٤
- ١٣ - «مذهب للسيف ومذهب للحب» - شاكرا النابلسي - بيروت ١٩٨٥
- ١٤ - «الإسلامية والروحانية في أدب نجيب محفوظ» - محمد حسن
عبد الله / الكويت

□ انفعال غامض

□ يرشدنى إلى الجمال □

✽ تجيب محفوظ ✽

لو راجعت الذاكرة لأمكن أن أمدك بالعديد من النظريات الجمالية التى درسناها فى فلسفة الجمال بقسم الفلسفة، ولكننى حريص جدا على أن تجئ إجابتى شخصية..حميمة..

إنى أقف طويلاً أمام شجرة ضخمة فى شارع البرج، أو فى حقل أزهار فى حديقة الزهور أمام منظر السحب فى الشتاء، أو عند منعطف جسر الجلاء، فانفعال انفعالاً قد يتعذر اجتلاء فحواه..

قل إنه نوع من السرور والوجد والاندماج فى الكل، وأشعر بنفس الشعور عند سماع أغنية «الأطلال» أو «من قد يه كنا هنا»، أو عندما أقرأ قصيدة أو قصة..

هذا الانفعال هو مرشدى إلى مايسمى بالجمال.. إنه الجزء المشترك بين هذه الأشياء التى تستجيب له النفس فيحدث هذه المشاعر..

قالو: إن الجمال «سيمترية» خاصة أو هو الوحدة فى التنوع أو التعبير، ولو شمل القبيح والخيف.. الخ.

إنه فى كلمة واحدة: «التكوّن الذى يجعل الدنيا والحياة موضعاً للإعجاب والحب»..

إن مايربطنا بالجمال هو الحب، غير أن الحب يشمل الجميل والجميل، وما ليس جميلاً أو جليلاً..

الحب أشمل، وأثره أبقى، هو خالق الحياة، خالق القيم والمثل العليا، والنهضات والباب الأول إلى سر الكون سبحانه..

والأدب يعرض شتى ألوان الجمال، وجمال المرأة، وجمال الطبيعة، وجمال الذكرى، وجمال الخلق، وجمال الوجد الصوفى .. الخ.. يعرضه بالمباشرة الواقعية وبالرمزية ..

بل إنه يعرضه عندما يعرض القبح فى السلوك والحياة باعتباره الوجه الآخر من العملة ..

وصور الحب تتغير فى الأدب تبعاً لتطور الكاتب وعلى مدى مدارج العمر ..
وليس نادراً أن يبدأ شاعر مثل «أبى نواس» بالحب الشاذ، وينتهى بما يشبه التصوف والحكمة .. وفى تدرجه هذا يعطى تطلعات النفس البشرية فى كافة أعماقها ودرجاتها.



✽ أجمل من الأرض والسماء ✽



«إن الحب يؤثر في نفسى أكثر
من الجمال، لأنه من الممكن أن
يرى الإنسان فينا جمالاً
لا يحبه، ولكنه لا يستطيع أن يجد
حبا، ولا يراه جميلاً» ..

✽ مصطفى أمين ✽

مصطفى أمين

«أستاذ الصحافة»

(١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م)

□ ولد يوم السبت (٢٥ ربيع الأول عام ١٣٣٢ هـ - الموافق (٢١ فبراير ١٩١٤ م) في بيت الأمة بشارع سعد زغلول - بالسيدة زينب - القاهرة.
المؤهلات العلمية:

□ أستاذ العلوم السياسية (١٩٣٨)، جامعة «جورج تاون» بالولايات المتحدة الأمريكية..

من المناصب التي شغلها في حياته:

- نائب رئيس تحرير مجلة «روز اليوسف» من (١٩٣١-١٩٣٤)
- نائب رئيس تحرير مجلة «آخر ساعة» من (١٩٣٤-١٩٣٥)
- مراسل جريدة «المصرى» و «آخر ساعة» في إفريقيا: من (١٩٣٥-١٩٣٨)
- رئيس تحرير مجلة «آخر ساعة»: من (١٩٣٨-١٩٤١)
- رئيس قسم الأخبار في جريدة «الأهرام»: من (١٩٣٩-١٩٤٦)
- رئيس تحرير مجلة «الاثنين»: من (١٩٤١-١٩٤٤)
- صاحب ورئيس تحرير «أخبار اليوم»: من (١٩٤٤-١٩٦٠)
- رئيس مجلس إدارة «دار الهلال»: من (١٩٦٢-١٩٦٣)
- رئيس مجلس إدارة «أخبار اليوم»: من (١٩٦٣-١٩٦٤)
- رئيس تحرير «أخبار اليوم»: من (١٩٧٤-١٩٧٦)
- كاتب في «أخبار اليوم» و «الأخبار»: من (١٩٧٦ -)

أهم أعماله:

- أصدر جريدة «أخبار اليوم» ١٩٤٤:
- ضم مجلة «آخر ساعة» لدار «أخبار اليوم» ١٩٤٦:
- الصحف والمجلات التي أصدرها:
- مجلة «التلميذ» ١٩٢٨:
- مجلة «الأقلام» ١٩٢٩:
- الصحف والمجلات التي اشترك في تحريرها:
- اشترك في تحرير مجلة «المرغائب» ١٩٣٠:
- ومجلة «العالم» ١٩٢٦:
- ومجلة «كل شيء والدنيا» ١٩٢٧:
- وجريدة «اليوم» وجريدة «العلم المصري» وجريدة «الشباب» وجريدة «الإخلاص» وجريدة «النهارده» التي أصدرها الأستاذ محمد توفيق دياب، ..
- اشترك في سنة (١٩٣٠) مع السيدة «روز اليوسف» و «محمد التابعي» في إصدار مجلة «الربيع» ومجلة «صوت الشرق» ومجلة «البرق» ومجلة «مصر الحرة» ..
- اشترك في تحرير مجلة «الصرخة» ..
- اشترك في تحرير مجلة «روز اليوسف» ..
- في (١٤ يوليو ١٩٣٤) أصدر مع «محمد التابعي» «آخر ساعة» ..

من أفكاره الإنسانية الناجحة:

- «ليلة القدر» : سنة (١٩٥٤)
- «أسبوع الشفاء» : سنة (١٩٧٦)
- «نفسى» : سنة (١٩٨٣)
- «لست وحدك» : سنة (١٩٨٤)

من مؤلفاته وتاريخ إصدار طبعاتها:

- أمريكا الضاحكة : حياة طالب مفلس فى أمريكا.. (١٩٤٣) نفذت
- الطبعة الأولى سنة (١٩٤٣) نفذت
- الطبعة الثانية سنة (١٩٤٤) نفذت
- الطبعة الثالثة سنة (١٩٨٥) نفذت
- الطبعة الرابعة سنة (١٩٤٧) سنة
- «أمريكا الضاحكة.. زمان» الدار السعودية للنشر والتوزيع - جده سنة (١٩٤٧)
- (فاطمة) : رواية مثلتها للسينما «أم كلثوم» و«أنور وجدى» سنة (١٩٥١)
- (عمالقة وأقزام) : ساسة مصر قبل الثورة
- (ليالى فاروق) : قصة حياة الملك السابق سنة (١٩٥٤)
- الجزء الأول سنة (١٩٥٤)
- الجزء الثانى سنة (١٩٦١)
- (معبودة الجماهير) : الطبعة الأولى
- مثلها للسينما «عبد الحليم حافظ وشادية».. سنة (١٩٧٤)
- (صاحبة الجلالة فى الزنانة) : الطبعة الأولى

سنة (١٩٧٤) الطبعة الثانية

سنة (١٩٧٥) الطبعة الثالثة

سنة (١٩٨٥) الطبعة الرابعة

(العصر الحديث للنشر والتوزيع - بيروت)

□ (سنة أولى سجن) : الطبعة الأولى .. سبتمبر سنة (١٩٧٤)

سنة (١٩٧٤) الطبعة الثانية .. ديسمبر

سنة (١٩٧٥) الطبعة الثالثة .. يناير

سنة (١٩٧٥) الطبعة الرابعة .. فبراير

سنة (١٩٧٥) الطبعة الخامسة .. مايو

سنة (١٩٧٨) الطبعة السادسة .. يناير

سنة (١٩٨١) الطبعة السابعة .. ابريل

□ (الكتاب الممنوع) : أسرار ثورة ١٩١٩

سنة (١٩٧٤) الطبعة الأولى

سنة (١٩٧٥) الطبعة الثانية

□ (سنة أولى حب) : الطبعة الأولى .. يناير سنة (١٩٧٥)

سنة (١٩٨٥) الطبعة الثانية

(العصر الحديث للنشر والتوزيع - بيروت)

(مثلها للسينما «محمود ياسين ونجلاء فتحي»)

□ (ست الحسن) : الطبعة الأولى سنة (١٩٧٦)

سنة (١٩٨١) الطبعة الثانية

- (من واحد إلى عشرة): الطبعة الأولى سنة (١٩٧٧)
- الطبعة الثانية سنة (١٩٨١)
- (سنة ثانية سجن): الطبعة الأولى. سنة (١٩٧٧)
- (سنة ثالثة سجن): الطبعة الأولى. سنة (١٩٧٨)
- (٧): الطبعة الأولى سنة (١٩٧٧)
- الطبعة الثانية سنة (١٩٨٥)

(العصر الحديث للنشر والتوزيع - بيروت)

- (لكل مقال أزمة): الطبعة الأولى (١٩٦٩)
- (الـ ٢٠٠ فكرة): الطبعة الأولى (١٩٧٩)
- (تحيا الديمقراطية): الطبعة الأولى (١٩٨٠)
- (من عشرة لعشرين): الطبعة الأولى (١٩٨١)
- (سنة رابعة سجن): الطبعة الأولى (١٩٨١)
- (صاحب الجلالة الحب): الطبعة الأولى (١٩٨٢)
- (١٩٨٥) الطبعة الثانية

(العصر الحديث للنشر والتوزيع - بيروت)

- (من فكرة إلى فكرة): الطبعة الأولى (١٩٨٣)
- (من فكرة إلى فكرة): الطبعة الثانية (١٩٨٤)
- (الآنسة هيام): الطبعة الأولى.. يناير (١٩٨٥)
- (١٩٨٥) الطبعة الثانية.. يونيو

(العصر الحديث للنشر والتوزيع - بيروت)

□ أجمل من الأرض والسماء □

✽ مصطفى أمين ✽

إن الله حينما خلق الأرض.. خلق شيئاً جميلاً..
وعندما خلق السماء.. خلق شيئاً أجمل من الأرض..
وعندما خلق الحب.. خلق شيئاً أجمل من الأرض والسماء..
ومن الممكن أن يحب الإنسان امرأة غير جميلة..

والجمال ليس هو الجمال الظاهري، فقد رأيت في حياتي جمالاً رائعاً مختلفياً
خلف قناع غير جميل.

ورأيت غير جميل يلتقى في النفس إحساساً بالجمال.. ودعنى أقل لك مختتماً
تلك الكلمة الموجزة:

إن الحب يؤثر في أكثر من الجمال، لأنه من الممكن أن يرى الإنسان فينا جمالاً
لا يحبه، ولكنه لا يستطيع أن يجد حباً، ولا يراه جميلاً..

والحب واحد.. والرجل فينا حينما يحب امرأة، فإنه يجد فيها شيئاً من أمه..
الحنان.. والتضحية.. والتحمل.. والصبر على متاعب الحبيب.. والصمود بجواره..

وكل هذه صفات أمومة، وحينما توجد هذه الصفات في حبيبة.. فإنها بلا شك
تجعل الحب خالداً..

وأيضاً حينما توجد هذه الصفات في زوجة، فإنها تجعل الحب خالداً أيضاً..

والهوى والغرام في تصوري هو ركوب «أتوبيس» و «المحطة واحدة»..

أما صفات التفاني والإخلاص والصمود والوفاء عندما تكون في امرأة.. فإنها
تجعل الرحلة في «أتوبيس» الحياة رحلة العمر كله..



* نعمة الجمال *

«أتمنى لو أن الله زاد فى الفضل،
فوهب أهل الجمال نعمة الخلود،
ولكن لكل شىء آفة من جنسه،
وآفة الجمال أنه سريع الذبول،
سريع الزوال .. وياحسرة النفس
على الجمال يوم يزول» ..

* محمد فهمى عبد اللطيف *

محمد فهمى عبد اللطيف

«صحفى من الأزهر»

(١٣٣٢ - ١٤٠٤ هـ = ١٩١٤ - ١٩٨٤)

- محمد فهمى عبد اللطيف صالح محمد..
- ولد يوم الخميس (٢ ذو الحجة ١٣٣٢ هـ - الموافق ٢٢ أكتوبر سنة ١٩١٤م)، بقرية «الخرس» مركز «منيا القمح» محافظة «الشرقية»
- دخل مدرسة «الألفى» الإبتدائية بمنيا القمح - وهى المدرسة التى كان فيها «د. محمد مندور» - فمكث فيها شهرين.. ثم هرب منها.
- حفظ «القرآن الكريم» فى عشرة شهور، ثم جوده - بعد ذلك مباشرة برواية «حفص» عن «عاصم»..
- التحق بالمعهد الدينى الإبتدائى، ثم الثانوى بالزقازيق منذ عام (١٩٢٥)، وكان من زملائه الشيخان: «محمد الطيب النجار» و«محمد متولى الشعراوى»..
- حصل على العالمية، وتخصص التدريس، وليسانس «دار العلوم».. وكان ترتيبه الرابع على دفعته عام (١٩٣٥)..
- التحق بمجلة «الرسالة» عام (١٩٣٥).. وعمل بالجهد مع الأستاذ «توفيق دياب»، وظل بهما لمدة ١٣ عاما..
- فى عام (١٩٣٦).. عمل بجريدة «المصرى»..
- فى نهاية (١٩٤١) انضم إلى جريدة «الوفد المصرى»..
- فى الفترة من (١٩٤١) وحتى نهاية (١٩٤٥) كان يعمل فى مكتب الصحافة بوزارة الشؤون الاجتماعية..

- تولى رئاسة تحرير مجلة «المجتمع الجديد» من (١٩٤٦-١٩٤٨) ..
- فى نهاية (١٩٤٨) عاد إلى العمل فى مكتب الصحافة بوزارة الشؤون الاجتماعية .
- فى (١٩٥٢) انتدبه «محمد سعيد العريان» للعمل فى العلاقات العامة بوزارة التربية والتعليم ..
- ظل يعمل فى جريدة «المصرى» حتى (أول مايو ١٩٥٤) ..
- فى (١٥ سبتمبر ١٩٥٤) انضم إلى أسرة تحرير «أخبار اليوم» ..
- عمل نائباً لرئيس تحرير الأخبار ..
- كان أستاذ الصحافة بكلية اللغة العربية ..
- أستاذ الصحافة بكلية الدعوة الإسلامية ..
- عضو اتحاد الأدباء ..
- عضو اتحاد الكتاب ..
- عضو لجنة الفنون الشعبية بالمجلس الأعلى للثقافة ..
- قررت الجمعية العربية للثقافة والفنون والإعلام إصدار خمس ميداليات ذهبية باسم «محمد فهمى عبد اللطيف» لأحسن خمسة أعمال أدبية ..
- فى عام (١٩٣٦) عمل بجريدة «المصرى» ..
- خصص «شباب الإعلاميين» جائزة سنوية باسمه لأفضل المحافظين على الفصحى .
- أطلق عليه «عباس محمود العقاد» : أحد فرسان اللغة العربية ..
- توفى يوم الأحد (١٩ ربيع الثانى ١٤٠٤هـ = ٢٢ يناير ١٩٨٤م) .. بمسقط رأسه، قرية «الخرس» ..



من مؤلفاته:

- ١ - «فلاسفة وصعاليك» ..
- ٢ - «أبو زيد الهلالي» ..
- ٣ - «الجاحظ الضحوك» ..
- ٤ - «كلمة لقمان» ..
- ٥ - «نظرات فى أدبنا الشعبى» ..
- ٦ - «سقط المتاع» ..
- ٧ - «السيد البدوى» ..
- ٨ - «أخطاء شائعة فى اللغة العربىة» ..
- ٩ - «جمال الدين الأفغانى والوحدة الإسلامىة» ..
- ١٠ - «ألوان من الفن الشعبى» ..
- ١١ - «مذكرات جحا» ..
- ١٢ - «الحدوتة والحكاىة» ..
- ١٣ - «الفتوة الإسلامىة» ..
- ١٤ - «مال قارون» ..
- ١٥ - «عرش سلیمان» ..
- ١٦ - «صبر أيوب» ..
- ١٧ - «رواد العبث» ..
- ١٨ - «الشعر الضاحك» ..
- ١٩ - «ياليل .. ياعین» ..
- ٢٠ - «الفن الإلهى» ..
- ٢١ - «الإسلام دین الإنسانىة» ..
- ٢٢ - «الظاهر بیبرس» ..
- ٢٣ - «صور من البطولة الإسلامىة» ..
- ٢٤ - «ماذا نقرأ .. ولماذا نقرأ» ..

□ نعمة الجمال □

✽ محمد فهمى عبد اللطيف ✽

أنت يافطة جميلة، بل أنت فتنة، وكل جارحة فى جسمك كأنها المرأة المصقولة، وكأنما صورك الخالق من ماء لؤلؤة، كما يقول الشاعر «بشارة» (١٨٨٥-١٩٦٨م)، وأنت لاشك مفتونة بجمالك قبل أن يفتن به الناس، تمشين عارية على الشاطئ فى زهو ودلال، وتيه واختيال، وأنظر فأراك فى دلالك واختيالك نهياً للنظرات، نظرات المعجبين والمفتونين بسحرك الطاغى، وعطرك الأخاذ، ونظرات الحاسدات لجمالك، وما أكثر الحاسدات لأهل الجمال..

أنت يافطة جميلة، وأنت من جمالك الفاتن فى نعمة وسعادة.. وأنا الآخر مفتون بجمالك، وكم أتمنى لك دوام النعمة بهذا الجمال.. ولكن هل يمكن أن تدوم نعمة الجمال؟..

هنا على هذا الشاطئ، رأيت عاماً بعد عام نماذج فى مثل جمالك أو أبهى، وألوانا فى مثل حسنك أو أزهى..

ولكن وأسفاه، فما أسرع الذبول إلى الوردة الجميلة بغطيتها الندى فى الصباح، ثم لاتلبث أن تصبح هشيماً تذرره الرياح..

وإذا ما ذبلت الوردة فلن نجد من يجود عليها بنظرة، حتى من أولئك الذين طالما تمتعوا بشذاها الجميل..



كم أقول لنفسى.. واحسرتاه على وجه جميل، أو خد أثيل.. وكلما تذكرت الجمال فى يومه الأول، وكلما وقعت عيني على صاحب جمال يختال به تيهياً، ويمشى به جذلان..

أتمنى لو أن الله زاد فى الفضل، فوهب أهل الجمال نعمة الخلود، ولكن ..
لكل شئ آفة من جنسه، وآفة الجمال أنه سريع الذبول .. سريع الزوال ..
وياحسرة النفس على الجمال يوم يزول ..



قالت لى سيدة أطفأت الأيام نضارتها:

– «إن الجمال نعمة، وعرض وملك، ولكنها نعمة قصيرة الأجل، وعرش يتداعى
بين ليلة ونهارها، وليس أقسى على المرأة من اليوم الذى ترى فيه يد الزمن تعبث
بجمالها، وتطفى من تهوى من عرش كان قبلة الآلاف من نضارتها، وأن تنظر إلى
نفسها وهى من المعجبين، ثم تصبح منبوذة تقتحمها الأنظار بالأسف والحسرة، كأنها
خبر من أخبار الغابرين، وتلك نعمة الجمال .. وإنما لنعمة تتضاءل دونها كل نعمة
فى الوجود» ..



ألا ما أشقى أهل الجمال بجمالهن ..

وإذا كان لكل سعادة ثمنها، فما أفدح الثمن الذى يدفعه أهل الجمال فى
سبيل سعادة قصيرة لاتدوم ..



* الجمال: لحظة .. ثم يفنى *

«أعود إلى الحب والجمال..
مأحلاهما إذا ما اجتمعا.. وما
أندرهما إذا ما بقيا مع الزمان فى
نضرة تفتحهما»..

* كمال الملاخ *

كمال الملاخ

«مكتشف مراكب الشمس»

(١٣٣٧-١٤٠٨ هـ = ١٩١٨-١٩٨٧ م)

- كمال وليم الملاخ..
- ولد يوم السبت (٢٠ محرم ١٣٣٧ هـ - الموافق ٢٦ أكتوبر ١٩١٨ م) بأسيوط.
- تخرج في كلية الفنون الجميلة (١٩٤٣)..
- حصل على ماجستير معهد الدراسات المصرية..
- عمل بالقسم الفنى بأخبار اليوم عام (١٩٥٢) بعد أن ترك العمل الإدارى بالآثار..
- اكتشف مراكب الشمس عام (١٩٥٤) جنوب هرم خوفو..
- انتقل لجريدة الأهرام ليؤسس بها صفحة: «من غير عنوان» (١٩٥٧)..
- اشتهر بكتابة أبواب بعنوان: «ملاحح صغيرة» و «صالون الفن» و «مشيت وقرت وكتبت» و «فى الأسبوع مرة» بالأهرام الاقتصادى و «فى الشهر مرة» فى «الشباب وعلوم المستقبل»، ثم الباب الذى كان يعتز به: «مصريات» بالأهرام..
- حصل على جوائز عديدة منها: وسام الجمهورية من الرئيس الراحل «جمال عبد الناصر» عام (١٩٥٤)..
- حصل على جائزة الدولة التقديرية فى الفنون، والتي سلمها له الرئيس «محمد حسنى مبارك» عام (١٩٨٣)..

- من مؤلفاته فى الآثار، والفن، وسير الشخصيات منها: «الفر والبهر» و«عروس النيل» و«الحكيم بخيلا» و«قاهر الظلام» و«صالون من ورق» و«اخناتون» و«حواء على النيل».. وكان آخرها «القاهرة»..
- توفى الخميس (٦ ربيع الأول ١٤٠٨هـ - الموافق ٢٩ أكتوبر ١٩٨٧..

□ الجمال لحظة ثم يفنى □

* كمال الملائخ *

ليس بالجمال وحده يحيا الإنسان، وإنما بالحب.. فالحب أبقى وأكثر أصالة، ويمكننا بالحب وحده أن نحيا مع الإيمان ولقمة العيش ورشفة ماء ونسمة هواء.. ولو كان الجمال وحده.. لعشقنا الجماد وتمائيل الجرانيت والرخام.. ولكن هل سمعتم عن عاشق ظل يتعبد ويهيم ويفكر فى جمال منحوت من صخر.. ربما إلى لحظة خاطفة أو متعمقة سرعان ما يجذبنا إلى التحفة روعة الفن ذاته.. ثم لاشئ من تيه الحب..

وحتى إذا اجتمع الجمال مع الجسد، فسرعان ما يتبخر ماتتعود عليه، ولا يبقى إلا الروح تهيم بها، وتولع وتعشق.. ومن هنا جاء ذلك التساؤل الدائم والعبارة التى طافت بها التجربة: القلب أم العين؟.. والأذن تعشق قبل العين أحياناً.. وإلا لما أحب مفكر جليل مثل «طه حسين» (١٨٨٩-١٩٧٣م) زوجه «سوزان» وبقي معها أكثر من نصف قرن وهى الحانية عليه الموحية إليه.. واحة صمته، وسند جهاده، وتوأم نفسه.. ولست أنكر الجمال مع الحب، فكم طافت بنا أساطير الماضى تحكى عديداً.. ولكن الأمر لا يعود فى ذات الوقت خيلاً مبهرأ يقال ولا يقام..

والأما كانت «هيلين» طروادة الجميلة ومعركة الألف سفينة فى تفاصيل ما يقال ويروى عن: «أجا ممنون».. القائد الأعلى للحملة اليونانية التى ذهبت لتدمير طروادة. لولا هذا.. ما كانت لوحات المبدعين من أساتذة الفن منحوته أو مصورة للآلهة «ايونيس» ربة الوفاء الجميلة، وحياتها وجهادها مع زوجها الخير.. ولا كانت ربة الجمال عند أجدادنا «حتحور»

ولما صور رسام النهضة الإيطالى «فينوس» وهى تولد من زبد موج البحر فى لوحته الخالدة..

أعود إلى الحب والجمال..

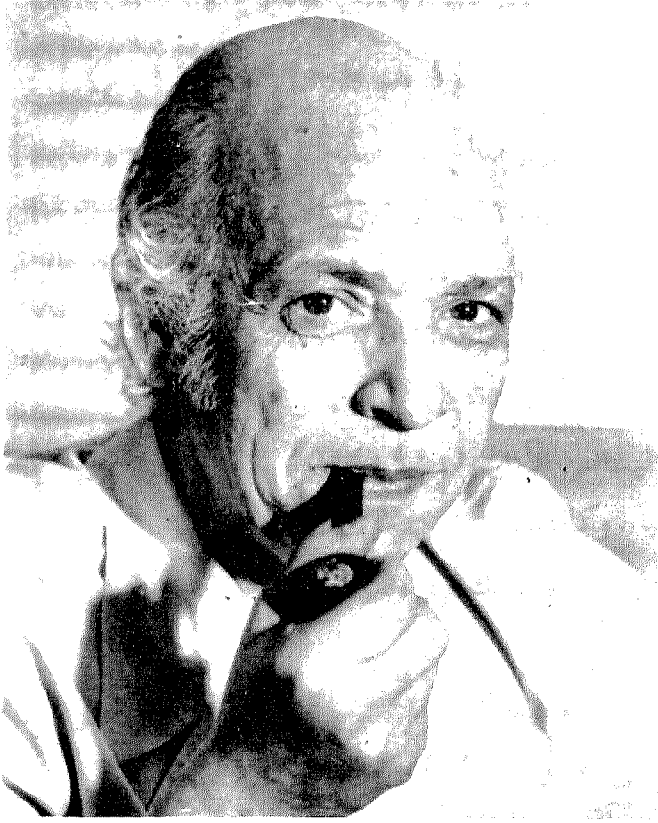
مأحلاهما إذا ما اجتماعا..

وما أندرها رذا ما بقيا مع الزمان في نضرة تفتحهما..

ولكن الواقع دائما يقول: إن الحب أبقي وأسمى، وإن الجمال لحظة ثم

يفنى

✽ الجمال .. ملكا ✽



«إن منابع الجمال تكون فى
الطبيعة والإنسان، وفى أصغر
الكائنات وأكبرها، مادامت
تسحرنا وحدها بغير أن نحتاج
إلى إضافة» ..

✽ أحمد رشدى صالح ✽

أحمد رشدى صالح «أستاذ الأدب الشعبى»

(١٣٣٨-١٤٠٠ هـ = ١٩٢٠-١٩٨٠ م)

- أحمد رشدى ابن الشيخ صالح سيد صالح..
- ولد فى يوم الأحد (٢ جمادى الأولى ١٣٣٨ هـ - الموافق ٢٢ فبراير ١٩٢٠ م) بقرية الشيخ «تمى» فى أبو قرقاص، بمحافظة «المنيا»..
- نال «البكالوريا» أدبى عام (١٩٣٧)، وكان ترتيبه الأول بمدارس الصعيد الأوسط، فنال جائزة «فؤاد الأول» للتفوق فى البكالوريا..
- حصل على ليسانس الآداب (١٩٤١) قسم اللغة الإنجليزية من جامعة (فؤاد) القاهرة حالياً.. وكان ترتيبه الثامن على دفعته..
- حصل على دبلوم معهد التحرير والترجمة والصحافة سنة (١٩٤٣)، وكان ترتيبه الثالث..
- بدأ حياته العملية مديعاً بالإذاعة اللاسلكية (شركة ماركونى) من (أكتوبر ١٩٤١ حتى مايو ١٩٤٥)..
- من (١٩٤٤ إلى ١٩٤٥) عمل مساعداً لمدير قسم التوزيع بمكتب الاستعلامات الأمريكى.
- رأس تحرير مجلة «الفجر الجديد» التى أصدرها فى الفترة من (١٦ مايو ١٩٤٥ حتى ١١ يوليو ١٩٤٦)..
- عمل كاتباً وناقداً ومترجماً فى مجلة «الراديو المصرى».
- (١٩٤٦) عمل مديراً لتحرير مجلة «القصة»..
- اشتغل فى الصحف الوفدية مثل «صوت الأمة» و «النداء» حتى (٢٨ يناير ١٩٥٢)..

- كان أول المشاركين في مجلة «التحرير» التي كانت أول مجلة تصدرها حكومة الثورة (١٩٥٤)
- في الفترة ما بين (١٩٥٤ - ١٩٦٣) عمل في جريدة «الجمهورية» كمحرر أدبي، فمديراً لتحرير..
- عمل أستاذاً غير متفرغ لمادتي «التحرير الصحفي، والنقد التطبيقي» بالمعهد العالي للفنون المسرحية من (١٩٥٧-١٩٧٠)..
- في (١٩٥٧) عين عضواً متفرغاً بمجلس إدارة المسرح حتى (١٩٦٤) ..
- أنشأ مركز الفنون الشعبية (١٩٥٧) وتولى إدارته أيضاً..
- أشرف على إنشاء الفرقة القومية للفنون الشعبية عام (١٩٦٢) ..
- قدم برنامجاً تليفزيونياً متخصصاً في (الفن الشعبي) من عام ١٩٦٢ حتى (١٩٦٥) ..
- في فبراير (١٩٦٦) أصبح رئيساً للقسم الفني والثقافي بجريدة «الأخبار» ومحرراً بصحف دار «أخبار اليوم».. ثم المشرف على الملحق الأدبي للأخبار بجانب عمله الفني بوزارة الثقافة.
- في عام (١٩٧١) عين عضواً بمجلس إدارة أخبار اليوم» ..
- عين بقرار جمهوري رئيساً لتحرير مجلة «آخر ساعة» (١٩٧٥)، وظل بها إلى أن توفاه الله.
- فاز بجائزة جامعة الاسكندرية لخريجي كليات الآداب عام (١٩٥١) عن بحثه: «الأدب الشعبي» ..
- نال وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى (١٩٦٦) في «النقد الأدبي» ..
- فاز بجائزة الدولة في التأليف عن قصة «الزوجة الثانية» (١٩٦٨) ..

- منح درع التلفزيون - فى عيدہ الفضى - عام (١٩٨٥)، وشهادة تقدير لاسم المرحوم الكاتب الكبير «أحمد رشدى صالح» نظراً لجهوده فى مجال العمل التلفزيونى» ..
- توفى بمطار «هيثرو» فى «لندن» حينما كان عائداً إلى وطنه من رحلة علاج، وذلك فى يوم السبت (٢٩ شعبان ١٤٠٠هـ - الموافق ١٢ يوليو ١٩٨٠م) ..

* من مؤلفاته :

□ كتب سياسية وتاريخية

- ١ - «مشكلة قناة السويس» صدر عام (١٩٤٣)
- ٢ - «مسألة السودان» (١٩٤٤)
- ٣ - «كرومر فى مصر» (١٩٤٤)
- ٤ - «الاستعمار البريطانى فى مصر» (١٩٤٦)
- ٥ - «عدو جديد (الاستعمار الأمريكى فى الشرق العربى)» (١٩٤٧)
- ٦ - «الاستعمار البريطانى فى مصر» (١٩٥١)
- ٧ - «الغزو الأمريكى لمصر»

□ الدراسات الأدبية

- ١ - «الأدب الشعبى» (١٩٥٤)
- ٢ - «فنون الأدب الشعبى» - النشر - (١٩٥٦)
- ٣ - «فنون الأدب الشعبى» - شعر - (١٩٥٦)
- ٤ - «الفنون الشعبية» (١٩٦٠)

- ٥ - «الفنون الشعبية فى العالم المعاصر» (١٩٦٩)
- ٦ - «الحكايات والأمثال» (١٩٦٩)
- ٧ - «علم الفلكلور» (١٩٦٧)
- ٨ - «مصر والفلاح» (١٩٧٥)
- ٩ - «عدد خاص بالتنمية والفنون الشعبية من مجلة
عالم الفكر» الكويتية
- ١٠ - «الزوجة الثانية» (١٩٥٤)
- ١١ - «رجل فى القاهرة» (١٩٥٨)
- ١٢ - «رجل يشتري الحب» (١٩٨٨)
- ١٣ - «هل رأيتم حبيبي»
- ١٤ - «أسد البحار»
- ١٥ - «سيدة الفندق»
- ١٦ - «عازف الكمان»
- ١٧ - «بعد أن يموت الحب»
- ١٨ - «الحب همسا» (١٩٧٩)
- ١٩ - «غدا ألقاك وغدا أنساك» (١٩٨٠)
- ٢٠ - «مابعد الرحيل» (١٩٨٢)
- ٢١ - «مسرحية رجل فلاح» (- خ -)
- ٢٢ - «مسافر بلا متاع» - خ -
- ٢٣ - «على الحدود - خ»
- ٢٤ - «المسرح العربى فى مصر - خ» (١٩٧٢)

□ الجمال ملكا ! □

* أحمد رشدى صالح *

تسألنى:

- ماهو الجمال؟

أقول حائراً بين «نعم» وبين «لا»..

* إنه السحر الذى لا يحتاج إلى إضافة..

* يختلف لإيقاعه فى كل عين..

* تقول له فى كل وقت : مرحباً..

يحسه الطفل الرضيع، فيشعر بالحنان، ويمتلئ وجهه بالبشاشة..

ترنو إليه العيون فى الصبا.. وتشتاق إليه العيون الكليلة عندما

يرتعش البصر..



تسألنى:

* ماهو الجمال.. ؟ لاتخذعنى..

أقول لك:

* إنه الموسيقى الناعمة فى تكوين الأشياء وجوهرها..

تسألنى وأنت حائر مثلى:

- ماهو الجمال؟

أقول لك:

- إنه الشئ الذى يبلغ منتهى سحره ما أن تلقى عليه نظرة فاحصة..

تسألنى:

- ماهى المعانى التى يضمها الجمال؟

أقول لك:

* تجتمع أسمى معانى الجمال، فى قصائد الشعراء الصوفيين ..
الزاهدين حقا فى متاع الدنيا..

يرددون فى طمأنينة نورانية..مقاله شيخنا «ابن الفارض»:

يحشر العاشقون تحت لوائى..وجميع الملاح تحت لواكا

تتفرق معانى الجمال عند بقية الناس..

قال أرسطو الفيلسوف العظيم (٣٨٤-٣٢٢ ق.م):

- الجمال: تزكية أعظم بكثير من أية بطاقة تزكية..

أديب عالمى مشاغب يقول:

- الجمال هو السحر الذى تخدع به المرأة عشاقها.. وترسل به
الرعب فى قلوب الآخرين.

تعود تسألنى عن منابع الجمال أين تكون؟

أقول لك:

- فى الطبيعة، والإنسان، وفى أصغر الكائنات وأكبرها مادامت
تسحرنا وحدها بغير أن نحتاج إلى إضافة.

أنظر معى إلى أجمل الزهور الصناعية .. ماذا تكون فى النهاية؟

براعة إنسان، وصنعة ماكينات؟

معى أنظر بعينيك إلى زهرة طبيعية جميلة..

ماذا تكون فى نهاية أمرها؟

إنها أميرة صغيرة فى مملكة .. كل مافىها أمراء وملوك ..



الجمال «ملكاً» يتربع فوق عرش ليس له مثيل ..

عرشه الدائم، يزهو بأنه يحكم أبناء «آدم» و «حواء»، وبأنه محكوم بأبدع مافى كيانه



الجمال «ملكاً» .. ليس كأوديب الملك ..

إنه مسرة، مكتوب لها النضارة المتجددة الساحدة أبدا ..

ليس فيه مأساة «أوديب» و «يوكاستا» ..

ليس فيه تعاسة البؤساء ..

فيه قلق «هملت» ولوعة الإنسان.

فيه كبرياء الدلال، والإبداع والعطاء ..

إليه تتجه القلوب والحواس ..

ومنه، يسمو اشتهاى الحياة .. إلى مراتب التوحد مع الكون الهائل ..



صولجان هذا الملك، لايرقى إلى مستواه أى صولجان ..

بين يديه، ومن أجله، أينعت أبداع الأفكار، وأرق العواطف، وأبلغ الهمسات،

ولحظات الصمت المتفوق على بلاغة الحكماء ..



الجمال «ملكاً» .. هو أنت أيها الإنسان، عندما تعرف نفسك أكثر، وتحب

الحقيقة أكثر، وتعطى قلبك بلا تردد لكل ماهو مبدع خلاق ..

الجمال ملكاً، هو «آدم» و «حواء»، متوحدين مع الطبيعة، محورين للكون، عاشقين لانتزاع الضوء من برائن الظلام..



أقول لك:

الجمال ملكاً.. هو الجمال البالغ الذكاء..
والجمال صعلوكاً هو الجمال الغبي العاجز عن العطاء..
الجمال ملكاً، رحيم، رحيم..
والجمال صعلوكاً.. خادع، مفترس، مصاب بغرور الكبرياء..



❖ سرُّ الجمال ❖



«سر الجمال: في لحظة الإتصال بين
نفس وموضوع..بين عين، وأذن،
وقلب..وبين رسم جميل، أو لحن عذب،
أو منظر أخاذ».

«د. مصطفى محمود»

د. مصطفى محمود

«الطبيب.. الأديب.. العالم»

(٢٧ ربيع الثاني ١٣٤٠هـ - ٢٧ ديسمبر ١٩٢١م)

- مصطفى كمال محمود حسين..
- ولد في يوم الثلاثاء (٢٧ ربيع الثاني عام ١٣٤٠هـ - الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢١م) .. بشبين الكوم - محافظة المنوفية..
- حصل على بكالوريوس كلية الطب «قصر العيني» عام (١٩٥٢) ..
- عمل طبيباً بوزارة الصحة من سنة (١٩٥٣ حتى سنة ١٩٦٠) ..
- في سنة (١٩٦٠) قدم استقالته، وتفرغ للكتابة والصحافة والأدب..
- عمل محرراً بمجلة «روز اليوسف» من سنة (١٩٦٠ حتى سنة ١٩٨١)، ثم أحيل إلى المعاش، وتفرغ للكتابة..
- له برنامج تليفزيوني أسبوعي اسمه: «العلم والإيمان» ..
- قام بإنشاء المركز الإسلامي: «مسجد محمود» بالدقي، ملحق به وحدة علاجية، وقسم للخدمة الإجتماعية، ومكتبة، ومتحف، ومرصد فلكي، وقاعة للندوات، وهو رئيس مجلس إدارته منذ عام ١٩٧٥ ..
- حضر العديد من المؤتمرات العربية والإسلامية..
- نال نيشان الجمهورية.. ووسام العلوم والفنون، وجائزة الدولة التشجيعية للأدب عام (١٩٧٠) عن كتاب: (رجل تحت الصفر) ..



□ من مؤلفاته:

- ١ - «الله والإنسان»: مجموعة مقالات كتبت في صيف (١٩٥٥-١٩٥٤)
- ٢ - «أكل عيش»: مجموعة قصص قصيرة كتبت بين عامي (١٩٥٢-١٩٥٤)
- ٣ - «عنبر ٧»: مجموعة قصص قصيرة كتبت بين عامي (١٩٥٥-١٩٥٧)
- ٤ - «شلة الأنس»: مجموعة قصص قصيرة كتبت بين عامي (١٩٦٢-١٩٦٤)
- ٥ - «رائحة اللحم»: مجموعة قصص قصيرة كتبت بين عامي (١٩٦٥-١٩٦٦)
- ٦ - «إبليس»: دراسة كتبت في عام (١٩٥٧-١٩٥٨)
- ٧ - «لغز الموت»: دراسة كتبت في عام (١٩٥٨-١٩٥٩)
- ٨ - «لغز الحياة»: دراسة كتبت في عام (١٩٦٧)
- ٩ - «الأحلام»: دراسة كتبت في عام (١٩٦٧)
- ١٠ - «الينشتين والنسبية»: دراسة كتبت في عام (١٩٦١)
- ١١ - «في الحب والحياة»: مجموعة مقالات كتبت بين عامي (١٩٦١-١٩٦٦)
- ١٢ - «يوميات نص الليل»: مجموعة مقالات كتبت بين عامي (١٩٦٦-١٩٦١)
- ١٣ - «المستحيل»: رواية كتبت في عام (١٩٦٠)
- ١٤ - «الأفيون»: رواية كتبت في عام (١٩٦٤)
- ١٥ - «العنكبوت»: رواية كتبت في أوائل عام (١٩٦٥)
- ١٦ - «الخروج من التابوت»: رواية كتبت في أوائل عام (١٩٦٥)
- ١٧ - «رجل تحت الصفر»: رواية كتبت في عام (١٩٦٦)
- ١٨ - «الاسكندر الأكبر»: مسرحية كتبت في صيف (١٩٦٣)
- ١٩ - «الزلازل»: مسرحية كتبت في صيف (١٩٦٣)

- ٢٠- «الإنسان والطفل»: مسرحية كتبت في عام (١٩٦٤)
- ٢١- «غوما»: مسرحية كتبت في شتاء (١٩٦٨)
- ٢٢- «الشیطان يسكن في بيتنا»: مسرحية كتبت في إبریل (١٩٧٣)
- ٢٣- «الغابة»: رحلة إلى افريقيا الاستوائية كتبت في أكتوبر (١٩٦٣)
- ٢٤- «مغامرة في الصحراء»: رحلة إلى الصحراء الكبرى في صيف (١٩٦٩)
- ٢٥- «المدينة» أو (حكايات مسافر): مجموعة سفريات إلى أوروبا بين عامی (١٩٥٩-١٩٦٨)
- ٢٦- «اعترفوا لي»: مختارات من رسائل القراء بينعامی (١٩٥٦-١٩٥٩)
- ٢٧- «٥٥ مشكلة حب»: مختارات من رسائل القراء بين عامی (١٩٦٠-١٩٦٦)
- ٢٨- «اعترافات عشاق»: مختارات من رسائل القراء بين عامی (١٩٥٦-١٩٦٦)
- ٢٩- «القرآن..محاولة لفهم عصري»: دراسة كتبت في شتاء عام (١٩٦٩)
- ٣٠- «رحلتي من الشك إلى الإيمان»: دراسة كتبت في عام (١٩٧٠)
- ٣١- «الطريق إلى الكعبة»: رحلة حج كتبت في عام (١٩٧١)
- ٣٢- «الله» دراسة كتبت في أوائل عام (١٩٧٢)
- ٣٣- «التوراة»: دراسة كتبت في أوائل عام (١٩٧٢)
- ٣٤- «الشیطان بحكم» مجموعة مقالات كتبت بين عامی (١٩٦٥-١٩٧٠)
- ٣٥- «رأيت الله» دراسة كتبت في صيف عام (١٩٧٣)
- ٣٦- «الروح والجسد»: مجموعة مقالات كتبت في شتاء عام (١٩٧٣)
- ٣٧- «حوار مع صديقي الملحد»: مجموعة مقالات كتبت في مارس عام (١٩٧٤)

- ٣٨- «الماركسية والإسلام»: صدر عن دار المعارف في فبراير من عام (١٩٧٥)
- ٣٩- «محمد»: صدر عن دار المعارف في يوليو من عام (١٩٧٥)
- ٤٠- «السر الأعظم»: صدر عن دار المعارف في ديسمبر (١٩٧٥)
- ٤١- «الطوفان»: مجموعة قصص ومسرحيات قصيرة صدرت في يناير من عام (١٩٧٦)
- ٤٢- «الأفيون»: سيناريو وحوار في مارس (١٩٧٦)
- ٤٣- «لماذا رفضت الماركسية؟»: حوار مع خالد محي الدين في أغسطس (١٩٧٦)
- ٤٤- «من أسرار القرآن»: دراسة . سبتمبر (١٩٧٦)

□ مجموعات المؤلفات الكاملة:

- ٤٥- «قصص مصطفى محمود»: صدرت في بيروت عام (١٩٧٢)
- ٤٦- «روايات مصطفى محمود»: صدرت في بيروت عام (١٩٧٢)
- ٤٧- «مسرحيات مصطفى محمود»: صدرت في بيروت عام (١٩٧٢)
- ٤٨- «رحلات مصطفى محمود»: صدرت في بيروت عام (١٩٧٢)
- *حازت روايته: «رجل تحت الصفر» على جائزة الدولة: (١٩٧٠)

□ سر الجمال □

«د. مصطفى محمود»

* الجمال .. فزورة ..

إنه حقيقة بديهية تشرح نفسها بنفسها للعين بدون منطق وبدون واسطة وبدون أسباب ..

فالمنظر الجميل يخطف عينيك بلمحة واحدة .. فتتهف: «الله» .. بدون تفكير وبدون أسباب ..

والوجه الجميل يخطف قلبك فتقف تخمق في بلاهة وفمك مفتوح .. وتتهف: «الله» ..

والموسيقى الجميلة تغمرك بالنشوة، والطرب، وتأسر حواسك من قبل أن يفيق عقلك على الأسباب .. ويفهم السر ..

وإذا سألت نفسك .. ما السبب .. ما السر .. ما الحيشيات التي جعلت من الشيء الجميل شيئاً جميلاً مطرباً .. فإنك سوف تتعب ..

هل الشيء جميل لأنه نافع؟

إن الباخرة أنفع من القارب الشراعى، ومع هذا .. فالقارب الشراعى أجمل .. والسبورة السوداء التي يتعلم عليها الأطفال أكثر نفعاً من اللوحة الجميلة .. ومع ذلك فاللوحة أجمل ..

وحبة القمح أنفع من اللؤلؤة .. ومع ذلك فاللؤلؤة أجمل ..

وجناح الفراش ليس فى حاجة إلى كل ما عليه من وشى وزخرفة ومنمنمة ..

ولكننا مع هذا نفضل هذه النقوش ونراها أجمل ..

والطبيعة لم تكن بحاجة ملحة لتنقش كل هذه النقوش..
ونحن لم نكن بحاجة إلى هذه النقوش..
ولكننا مع هذا نفضل هذه النقوش ونراها أجمل.
إن السر ليس المنفعة..
أىكون سر الجمال فى القيمة الخيرة للأشياء الجميلة؟ .. لا..
إن الأخلاق - مهما بلغت من السمو- لاتستطيع أن تجعل من المرأة القبيحة
ملاكاً.. إنها تصبح جميلة فى عين العقل وحده..
وقد يتزوجها الرجل من باب النصيحة والتعقل.. ولكن ليس من باب الإعجاب
بجمالها..
وأخلاقية العمل الفنى وحدها لايمكن أن تجعل منه عملاً فنياً جميلاً.. إنها
تجعل منه عظة وخطبة.. وغالباً ماتكون عظة ثقيلة، وخطبة سمجة بعيدة كل البعد
عن الجمال..
وعلى العكس من ذلك.. نقرأ شكسبير فنجد الشرور والآلام وقد كساها الفن
أثواباً باهرة من الجمال..
أىكون الصدق هو سر الجمال؟ ..
إن الصدق غالباً ماىكون خشناً يصدم الحواس..
الصدق فى حاجة دائماً إلى سياق حلو وأسلوب جميل، ليشرحه ويرسمه ويغنيه.
إن الجمال شىء آخر غير الصدق..
إنه قيمة تطلب لذاتها.. وبدون حاجة لقيمة أخرى تبررها..
إنه لذة صافية تبرر بنفسها.. بنفسها.. وشرارة تشعل فى نفوسنا النشوة والسعادة
بدون وساطة..

وسر الجمال فى لحظة الإتصال بين نفس وموضوع .. بين عين وأذن وقلب ..
وبين رسم جميل ، أو لحن عذب ، أو منظر أخاذ .

والجمال لا يوجد فى الرسم نفسه .. ولا فى اللحن .. بدليل أن الأذان البليدة ..
والعيون البدائية قد يفوتها ما فى اللحن وما فى الرسم .. وقد تنظر وتسمع ، فلا ترى
ولا تسمع شيئاً ..

سر الجمال فى النفوس التى ترى وتشهد وتصغى ..

ولحظة الإحساس بالجمال هى لحظة اهتزاز ورنين وانسجام .. وانعطاف بين
النفس ، وبين موضوع اكتشفت فيه النفس ذاتها وأسرارها وحقائقها الدفينة ..

إنها حالة من التعارف بين المثل العليا القائمة فى النفس وبين الرسوم التى تشرح
هذه المثل وتجسدها وترسمها .. وحالة من النشوة تتحد فيها النفس بموضوعاتها ..
وتحصل من هذه الوحدة على الراحة واليقين ..

إن الموضوع الجميل هو وثيقة من العالم الخارجى بأن النفس على صواب .. وأن
خيالاتها ومثلها وقيمها الباطنية حقيقة ..

ولكن ما حقيقة هذه المثل ؟ ..

ما حقيقة هذه التركيبات المثالية من الشكل واللون والصوت والنغم الباطنة فى

نفوسنا ..

إنها تحصيل عملية طويلة من الإنتقاء والحذف والإضافة .. عملية تركيبية تأخذ
محسوسات الواقع وتصنع منها كيانات غامضة مثالية تحتفظ بما فى الخيال والذاكرة .

فى ذاكرة كل منا صورة مثالية للغروب والشروق .. والطفولة .. والأنوثة ..
والرجولة .. هى محصلة من كل التجارب الواقعية وكل المدركات الحسية .. أعملت

فيها النفس الحذف والإضافة والتعديل بما يتفق مع آمالها وأحلامها ..

فى خيال كل منا نموذج غامض لحصان يتمنى ولو اقتنى مثله..ولامرأة يتمنى لو قابلها..ولرجل يتمنى لو صادقه..

والفنان هو الذى يجسم هذه الأحلام.. ويقدمها للعين والأذن والقلب.. فتطرب وتتشى، وتشعر بهذه اللذة النادرة.. لذة العثور على أحلامها وأمنياتها.. وصورها الدفينة..

والفنان هو الوحيد الذى يستطيع أن يجسم هذه الأحلام.. لأنه الوحيد الذى يشعر بها واضحة جلية مكتملة فى وجدانه.. أما الشخص العادى فيشعر بها غامضة مهزوزة كلها ضباب..

النفس إذن هى المرجع والأرشيف الذى يحتوى على مراجع الجمال وأصول الفتنة.. وهى التى تحتوى على شفرة العلاقات الجمالية كلها.. ومشكلة الفنان هى فى محاولته الدائبة لاكتشاف هذه الشفرة.. والتعرف على هذه العلاقات..

فالنغمات الموسيقية فى تتابعها.. فى مجرد استطراد لعلاقات.. وأبعاد.. وأطوال مجردة من الذبذبات..

إنها تشبه لوحة هندسية فراغية تتشكل فيها الخطوط والأبعاد تبعاً لعلاقات معينة.. أدرك الفنان بإحساسه أنها علاقات جميلة.. كيف أدرك الفنان هذا.. هنا اللغز..

إنها الموهبة التى تجعل الفنان على صلة وثيقة بنفسه ويكنوزه أكثر من صلة الرجل العادى.. والمكاشفة الداخلية التى يمتاز بها الفنان عن سائر خلق الله.. إنها نوع من الجلاء البصرى الذى يتحدث عنه الروحانيون..ولكن الفنان لا يحضر

بها روح أحد.. وإنما يحضر روحه هو شخصياً..
و «جورج سانتايانا» (١٨٦٣-١٩٥٢م) الفيلسوف الأمريكي فى كتابه
«الإحساس بالجمال».. بعد رحلة طويلة من ٣٠٠ صفحة يبحث فيها سر الجمال..
يصل إلى هذه النقطة ثم يتوقف.. فلا أحد يعرف الحقائق الباقية التى تكتنف السر..
لا أحد سوى الفنان نفسه.. الذى يحل هذا اللغز شيئاً فشيئاً.. على مدى اللانهاية
من عمر الدنيا.. وعمر الفن..



* لماذا نلهث وراء الجمال؟ *

«إنَّ الجمال ليس صفة مطلقة .. ولكنه
مسألة نسبية بحثة .. فما قد يراه شخص ما
جميلاً، قد يكون قبيحاً أشد القبح بالنسبة
لشخص آخر» ..

«د. نبيل راغب»

د. نبيل راغب
«دكتور الأدب الإنجليزي»
(١٣٥٨ هـ = ١٩٤٠ م)

- نبيل راغب فرج فريج..
- ولد في يوم الثلاثاء (٢١ ذو القعدة عام ١٣٥٨ هـ - الموافق ٢ يناير سنة ١٩٤٠ م).. بمدينة طنطا ..
- حصل على ليسانس في الأدب الإنجليزي سنة (١٩٦٠)..
- ماجستير (١٩٦٧) في المسرح الإنجليزي..
- دبلوم فقه اللغويات التطبيقية سنة (١٩٧٢)
- دكتوراه في الأدب الإنجليزي (١٩٧٦)....
- عمل مدرساً للأدب الإنجليزي بمدرسة الألسن من (١٩٦٠ حتى ١٩٧٥)..
- عمل مستشاراً ثقافياً وصحفياً وإعلامياً للسيد رئيس الجمهورية من (١٩٧٥-١٩٨١)....
- أستاذ مساعد للنقد بأكاديمية الفنون (١٩٨١-١٩٨٥) ..
- أستاذ النقد الفني، وعميد المعهد العالي للنقد الفني بأكاديمية الفنون منذ (١٩٨٦) وحتى الآن..
- عمل سكرتير تحرير مجلة «الجديد» من (١٩٧٤-١٩٨٠)..
- أمين لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة (١٩٧٨-١٩٨١)..

□ حصل على شهادة تقدير من الجمعية العربية للفنون والعلوم والآداب
..(١٩٨٥)

□ حصل على شهادة الجدارة من «رابطة الأدب الحديث» عام (١٩٨٨) ..

□ له العديد من المؤلفات منها:

- ١ - «قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ» (١٩٦٧-١٩٧٦-١٩٨٨)
- ٢ - «الليلة الأخيرة في القرن العشرين» قصص
عن الألمانية
- ٣ - «ثورة الصيادين» عن الألمانية.. (١٩٧٠)
- ٤ - «فن الرواية عند يوسف السباعي».. (١٩٧٢)
- ٥ - «مدارس الأدب العالمي».. (١٩٧٤)
- ٦ - «أنور السادات رائداً للتأصيل الفكرى».. (١٩٧٥)
- ٧ - «المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى
العبثية».. (١٩٧٧)
- ٨ - «معالم الأدب العالمي المعاصر».. (١٩٧٨)
- ٩ - «الوصمة».. رواية.. (١٩٧٩)
- ١٠ - «البطانة».. (١٩٧٩)
- ١١ - «أدباء القرن العشرين».. جزآن.. (١٩٧٩)
- ١٢ - «موسوعة أدباء أمريكا».. جزآن. (١٩٨٠)
- ١٣ - «معالم الثقافة الأمريكية».. (١٩٨٠)
- ١٤ - «مستقبل الديمقراطية في مصر»: (١٩٨٠)
- ١٥ - «التفسير العلمى للأدب».. (١٩٨٠)

- ١٦ - «الاشتراكية والحب» .. عن برنارد شو.. (١٩٨٠)
- ١٧ - «فن المسرح عند يوسف ادريس» .. (١٩٨٠)
- ١٨ - «جبروت امرأة» .. (١٩٨٠)
- ١٩ - «توابل الحب» .. (١٩٨١)
- ٢٠ - «عصر الحریم» .. (١٩٨١)
- ٢١ - «سور الأزبكية» .. (١٩٨١)
- ٢٢ - «سوق الجوارى» .. (١٩٨١)
- ٢٣ - «النقد الفنى» .. (١٩٨١)
- ٢٤ - «دليل الناقد الفنى» .. (١٩٨١)
- ٢٥ - «الدراما الواقعية عند نعمان عاشور» .. (١٩٨٢)
- ٢٦ - «الجيل الضائع» .. (١٩٨٢)
- ٢٧ - «غرام الأفاعى» .. (١٩٨٣)
- ٢٨ - «شق الثعبان» .. (١٩٨٣)
- ٢٩ - «قلعة الكيش» .. (١٩٨٤)
- ٣٠ - «درب الشوك» .. (١٩٨٥)
- ٣١ - «القواعد الذهبية لإتقان اللغة العربية» .. (١٩٨٦)
- ٣٢ - «لغة المسرح عند ألفريد فرج» .. (١٩٨٦)
- ٣٣ - «الكوديا» .. (١٩٨٦)
- ٣٤ - «زمن الجنون»: (١٩٨٧)
- ٣٥ - «فن الدراما عند الدكتور رشاد رشدى» .. (١٩٨٨)
- ٣٦ - «هدى شعراوى وعصرالتنوير» .. (١٩٨٨)

- ٣٧ - «بنات مصر الجديدة».. (١٩٨٨)
- ٣٨ - «موسوعة الفكر الأدبي».. جزآن.. (١٩٨٨)
- ٣٩ - «موسوعة الفكر القومي».. جزآن.. (١٩٨٩)
- ٤٠ - «موجز قواعد اللغة الإنجليزية».. (١٩٨٩)
- ٤١ - «أعلام التنوير المعاصر».. (١٩٨٩)
- ٤٢ - «أعمدة الأسرة السبعة».. (١٩٨٩)
- ٤٣ - «الخوف من المجهول».. (١٩٨٩)
- ٤٤ - «شرف الكلمة».. (١٩٨٩)
- ٤٥ - «سجن القلق».. (١٩٨٩)
- ٤٦ - «بحر الظلمات».. (١٩٩٠)
- ٤٧ - «أبناء الرعد».. (١٩٩٠)
- ٤٨ - «دماء غجرية».. (١٩٩٠)
- ٤٩ - «سرقة توت عنخ آمون».. (١٩٩١)
- ٥٠ - «شمهورش الجبار».. (١٩٩٢)
- ٥١ - «موسم ذبح الإناث».. (١٩٩٣)
- ٥٢ - «عاشقة الضياب».. (١٩٩١)
- ٥٣ - «عصر الاسكندرية الذهبية».. (١٩٩٣)
- ٥٤ - «عزف على أوتار مشدودة».. (١٩٩٣)
- ٥٥ - «رشاد رشدى كناقد».. (١٩٩٣)



□ لماذا نلهث وراء الجمال □

«د. نبيل راغب»

لا يختلف اثنان فيما يختص بغرام الناس جميعاً بكل ماهو جميل، وهذا الغرام بالجمال موجود في كل عصر وكل مكان..

ولكن إذا سألتهما عن السبب في غرام الناس بالجمال، أو إيجاد تعريف محدد للجمال.. فإنه سيصعب عليهم إيجاد إجابة لهذا السؤال، لأن الجمال شيء يحس ولا يوصف.. وبالتالي، لا يمكن تحديده..

فالإحساس يختلف من شخص إلى آخر.. ومن حالة إلى أخرى باختلاف بصمات الأصابع..

ولكن الشيء الوحيد الذى يتفق عليه الجميع.. أنه إحساس ممتع يثير البهجة والإنشراح، والإثارة فى النفس..

ويود الإنسان أن يعاوده هذا الإحساس من حين لآخر، لأنه يساعده على تحمل متاعب الحياة ومواجهتها بصدر رحب..

ويعتقد الجميع أيضاً أن الحياة يمكن أن تتحول إلى كابوس لا يحتمل إذا خَلَّتْ من الأشياء الجميلة التى نقابلها فى حياتنا اليومية..

وقد انقسم المفكرون والفلاسفة إلى شيع ثلاث فى تعريف ماهية الجمال..

ولن نتعرض فى هذا المقال إلى النظريات المعقدة والمتشابكة التى تفرعت عن علم الجمال الذى أصبح علماً مستقلاً بذاته منذ قرنين من الزمان..

ولكننا سنحاول تقديم تعريف عملى لمفهوم الجمال وعلاقته بالإنسان فى حياته اليومية حتى يستطيع القارئ التعمق فى استكشاف هذا العالم الجميل الرحب..

* ذاتية الجمال:

يصر الفريق الأول من المفكرين والفلاسفة على أن الجمال ذاتي.. بمعنى أن كل فرد يقوم بتحديد مقاييس الجمال الخاصة به، وبالتالي فهو يستمتع به من وجهة نظره التي قد تختلف مع غيره إلى درجة التناقض..

ومعنى هذا أن الجمال ليس صفة مطلقة ولكنه مسألة نسبية بحتة.. فما قد يراه شخص ما جميلاً، قد يكون قبيحاً أشد القبح بالنسبة لشخص آخر..

ولنأخذ مثلاً المرأة كمقياس للجمال، فهي بصرف النظر عن إحساسات الإثارة التي قد تشعلها في مجموعة ما من الرجال.. فإن كل رجل في هذه المجموعة يعجب بشيء يعكس فيه نفسيته وذاتيته الشخصية، ولذلك، فإن صورة المرأة تتعدد بعدد الرجال الذين ينظرون إليها، أى أن النسبية هي المعيار الوحيد لنظرتهم إليها..

ولا يمكن أن نقول أن هناك من المقاييس العامة، والمتفق عليها ما جعل هؤلاء الرجال يعجبون بنفس المرأة، وما ينطبق على المرأة ينطبق على الفن بصفة عامة..

فالإنسان يحب لوحة جميلة، ليس لأنها جميلة في حد ذاتها.. ولكنه يعكس إحساسه بالجمال عليها، وإحساسه بهذا تشكل من تجارب سابقة وشخصية في حياته، وهو لا يشرك مع الآخرين في نوعية هذا الإحساس، وغالباً ما يكون المنظر أو الألوان التي في اللوحة سبباً في تداعي الخواطر والإحساسات المرتبطة بتجربة سعيدة في حياته، والإحساس المتجسد في لوحة فنية أو مقطوعة موسيقية أقوى بكثير من الإحساس المجرد الذي لا يجد ما يعكس نفسه عليه..

ولا شك، فإن الشيء الذي لا يختلف عليه أحد هو أن شعور السعادة شرط أساسي للإحساس بالجمال، ولو تصادف أن ارتبطت نفس اللوحة في نفس متفرج آخر بتجربة سيئة في حياته، فلن يستطيع أن يرى فيها أية مسحة من الجمال لأنها

ستجسد أمام عينيه اللحظات الكئيبة التي مرت بحياته بحكم الارتباط الشرطي بينهما، وبالتالي.. فلن يستطيع أن يتذوق جمالها حتى ولو قمت بإقناعه بجمالها عدة ساعات متواصلة مدعماً حججك بكل نظريات علم الجمال وفلسفته.. فالإحساس بالجمال هو تجربة نفسية فى المقام الأول، وليست شيئاً مجرداً أو مطلقاً..

ويقول الفيلسوف الإنجليزي «روبين جورج كولونجود» (١٨٨٩-١٩٤٣م): «إننا عندما نصف الأشياء الطبيعية الموجودة حولنا مثل الأشجار والأنهار والزهور.. الخ، بأنها جميلة.. فقد يرجع ذلك إلى الإحساسات الجمالية التي نستمتع بها وتكون مرتبطة بها.. إذ أننا نستمتع بمثل هذه التجارب فى حالة ارتباطها بأشياء معينة.. سواء كانت من خلق الله، أو من صنع الإنسان، كالأعمال الفنية مثلاً، واستمتعنا بهما فى الحالين متشابه».. ولكن «كولونجود» يعتقد بأنه لايلزم إرجاع استمتعنا بهذه الأشياء إلى تجربة جمالية..

فقد ترجع بالمثل إلى إشباع أية رغبة أو إثارة أى انفعال.. فالمرأة الجميلة تعنى عادة المرأة التي نراها مشتتة من الناحية الجنسية، واليوم الجميل هو اليوم الذى نصادف فيه نوع الجو الذى نحتاجه لقضاء حاجتنا، وكثيراً ما نسمى زملاءنا من الكائنات الأخرى جميلة عندما نقصد القول بأننا نحبهها، وأن هذا لا يرجع إلى مجرد أسباب جنسية.. ومن الأشياء التي تلمس شغاف قلوبنا منظر الزهرة بحيويتها أو رقتها، أو منظر عيني القطعة اللامعتين فى منتصف الليل.. فإننا فى هذه الحالة نتأثر بمثل هذه الأشياء بفعل الحب الذى تكنه الأحياء لبعضها البعض.. ولا شك فإن الكلب

يصبص بذنبه مرحباً بصاحبه، فإنه يرى صاحبه رمزاً للجمال المثالي لأنه يمنحه المأكل والمأوى والحنان والدفء والصحة..

* موضوعية الإحساس بالجمال:

ويمثل الفيلسوف الألماني «كانط» (١٧٢٤-١٨٠٤م) المذهب الجمالي الآخر الذى ينادى بأن الإحساس بالجمال هو انفعال موضوعى قائم بذاته.. بمعنى أنه ينبعث من باطننا، وليس مجرد أثر أو صدى لمنبه ينشأ عن الأشياء الخارجية.. سواء كانت طبيعية مثل الزهرة مثلاً أو كانت فنية مثل اللوحة مثلاً..

فالقول بأن الجمال ذاتى.. يعنى أن التجارب المثيرة للإحساس بالجمال، والتي نستمتع بها عند ارتباطها بأشياء معينة، ليست منبعثة من أية خصائص تتصف بها هذه الأشياء، لأنها لو اتصفت بها لوجب وضعها تحت بند الجمال الموضوعى المطلق.. ولكن، لأنها منبعثة من إحساسنا الذاتى.. فإننا لانستطيع أن نصفها بالجمال، لأن الجمال هو هدف فى حد ذاته، وليس يقصد به منفعة أو قضاء حاجة، بحيث ينتهى بانتهاه هذه الحاجة إليه..

فالجمال موضوعى.. بمعنى أنه منفصل عن الإحساس الذاتى الذى يثيره فى نفس المتذوق.. فالتمثال الجميل مثلاً لا يختلف حوله اثنان مهما كان أحدهما سعيداً والآخر حزيباً.. فالشخص الحزين يعترف فى داخل نفسه بأن التمثال جميل فى حد ذاته، ولكن حزنه لا يزول لأنه يرجع إلى عوامل أخرى بصرف النظر عن ارتباط هذه العوامل بالتمثال من عدمه..

فحب الجمال هو جزء من الطبيعة البشرية، لا من داخل الناس، سواء صادف ما حركه أم ظل كامناً فى الداخل..

وهناك فريق ثالث من المفكرين والفلاسفة يتخذ موقفاً وسطاً .. يجمع فيه بين العاملين .. الموضوعى والذاتى .بمعنى أن هناك من الأشكال مايتفق عليه الجميع من حيث هو جميل .. وهذا الإتفاق يرجع إلى وحدة التفكير والظروف، والملاسات بين الأفراد، بحيث تزول الفجوة بين الذات أو الموضوع ويصير الإثنين واحداً.. فالموضوع ليس سوى مجموعة من وحدات الذات تجمعت وتبلورت، وبالتالي تحولت إلى مقاييس عامة وشاملة للجمال، ولكن يبدو أنه من الصعب وصف الجمال وتعريفه تعريفاً محدداً.. لأننا كلما حاولنا تحليله وجدناه يهرب من أيدينا كالزئبق.

وربما يرجع هذا إلى سببين:

الأول: إن العقل البشرى مازال عاجزاً عن استكشاف كل أسرار الطبيعة البشرية حتى الملازمة منها لحياته اليومية ..

والثانى: أن اللغة والتفكير لايملكان القدرة على تحليل وتشريح الجمال كإحساس ذاتى أو كيان موضوعى أو الإثنين معاً..

ومن هنا، كان فشل الفلسفة فى استخراج مفهوم جامع مانع للجمال .. ولذلك فإن فرع المعرفة الإنسانية الذى مازال يملك القدرة على التعامل مع الجمال وأحاسيسه هو الفن الذى يجسد الجمال من خلال وعى الفنان به فى أشياء ملموسة من خلال حواسنا الخمس.

* الجمال .. ضرورة فنية :

ولا شك، فإن الفن هو خير وسيلة لتجسيد الجمال وأحاسيسه فى نفس المتذوق من خلال مختلف الأعمال الفنية .. سواء كانت رواية أو قصيدة أو سيمفونية

أو تمثالاً أو مسرحية أو فيلماً.. الخ..

ولن نتعرض هنا لذاتية الجمال أو موضوعيته، لأن الفن يهتم أساساً بالتناسق البديع بين جزئيات العمل الفني نفسه، ومن خلال هذا التناسق يشعر المتذوق بالراحة النفسية بسبب التناسق الذى يحدث داخله وينظم نفسيته المضطربة بفعل متاعب الحياة اليومية..

وقد قال الروائى الروسى الكبير «تولستوى» (١٨٢٨-١٩١٠م): «إن عدوى الجمال الموجودة جراثيمها داخل العمل الفنى تنتقل إلى القارئ، فيصاب بكل أعراض التناسق والوفاق النفسى فى الرواية، وبالتالي تسرى فى داخله الراحة النفسية التى تجعله يرى الحياة أكثر جمالاً وحيوية»..

ويمكن تطبيق نظرية «تولستوى» على أى عمل فنى نشاهده، فمثلاً.. كلنا يلحظ السعادة النفسية التى تسرى فى وجداننا عندما نشاهد فيلماً رائعاً، فنخرج من دار السينما منتعشين وكأننا ألقينا بمتاعبنا فى الداخل..

وإذا قارناً بين حالتنا النفسية قبل الدخول وبعد الخروج، فلا بد أن نلاحظ أن هناك فارقاً بين الحالتين، ومن هنا كانت الوظيفة العملية للفن فى حياتنا ..

وفى الواقع أننا عندما نخرج من دار السينما متضايقين نحاول أن نعزى هذا الضيف إلى ضياع الوقت والنقود، ولكن الحقيقة غير ذلك، لأن الفيلم السئ الذى رأيناه ضاعف من اضطرابنا النفسى وأفقدنا ذلك الإحساس بالإنسجام والجمال الذى تثيره الأفلام العظيمة.

فالجمال هو تجربة نفسية فى المقام الأول، وغير ذلك.. فمن المستحيل إيجاد تعريف أو تحديد آخر له.

فنحن مثلاً إذا حللنا عناصر أية لوحة مرسومة، فسنجد أنها ليست سوى قطعة من الورق أو الخشب أو القماش عليها خطوط ومساحات لونية، سواء كانت زيتية أو مائية، ولكن معناها يكمن في ذلك التناسق بين الخطوط والألوان والمساحات والكتل، وهذا التناسق ليس له وجود فعلى، إلا إذا انتقل وتجسد في إحساسات المتفرج على هذه اللوحة..

وقد يختلف هذا التناسق من شخص إلى آخر طبقاً لظروفه النفسية وثقافته وبيئته، وأيضاً طبقاً لمهارة الفنان في نقل عدوى الإحساس بالإنسجام إلى المتفرج.. وكما زادت مهارة الفنان في نقل هذه العدوى، تمكن من جمع أكبر عدد من المتفرجين حول عمله، بحيث تصل وحدة الإحساس بالجمال وحدته إلى درجة مرتفعة جداً..

ولذلك يقول كثيرون من النقاد أن الفن هو الوسيلة الوحيدة لربط الناس بعضهم بعضاً على اختلاف مشاربهم، لأنه يوضح لهم جمال الحياة ويضاعف من إحساسهم بها، وبالتالي.. فإن الأخوة والحب والتعاون تسيطر على العلاقات الاجتماعية بينهم..

✽ الجمال والخيال..

والإحساس بالجمال لا ينفصل عن المقدرة على الخيال، وكلما تربت ملكة الجمال عند الجمهور، زاد تمكنه من الإحساس بأبعاد الجمال.. سواء في الفن أو في الحياة.. فاللحن الموسيقي مثلاً ليس مجرد تشكيلة من الأنغام والجمل والأصوات، لأن هذه العناصر عبارة عن مجرد وسيلة يعتمد عليها المستمعون في حالة إنصاتهم بانسجام وتبمعن لكي يعيدوا إنشاء اللحن الخيالي الذي دار في رأس

المؤلف الموسيقى من قبل.. ولكى يحس المستمع بجمال اللحن الموسيقى وتناسقه وتناغمه، فلا بد من عملية الإنصات التى لا يجيدها الكثيرون.

ونحن نقصد بالإنصات، ليس مجرد الصمت والسكون، ولكنه الإنصات الذى يجب أن يقوم به عند الإستماع إلى الأصوات التى تصدر عن الموسيقيين والمشابه إلى حد كبير التفكير الذى تقوم به عند الإستماع إلى الأصوات التى يحدثها أى محاضر فى موضوع علمى.. فنحن نستمع إلى صوت كلامه، ولكن مايقوم به ليس مجرد إحداث صوت.. بل هو عرض موضوع علمى..

أى أن الأصوات قد قصد بها معاونتنا على تحقيق ماافترض المحاضر أنه غايتنا من الإستماع إلى محاضرتة، وهذه الغاية هى التفكير لأنفسنا فى هذا الموضوع العلمى..

وكما نحصل من المحاضرة على شىء آخر غير الأصوات الصادرة عن فم المحاضر، كذلك فالجمهور يحصل من الإنصات إلى القطعة الموسيقية على شىء غير الأصوات التى يحدثها العازفون..

ففى كلتا الحالتين، فإن ما نحصل عليه هو الشىء الذى نعيد إنشائه ثانية فى عقولنا واعتماداً على خيالنا، وهو شىء ليس فى متناول أى إنسان يفتقر إلى القدرة على التخيل مهما استمع استماعاً كاملاً إلى الأصوات التى تطن فى أذنيه.

* الإستمتاع الحسى بالجمال..

ويقول بعض علماء الجمال: أن ما نحصل عليه عند الإنصات إلى الموسيقى، أو عند مشاهدة الصور.. الخ، هو نوع من المتعة الحسية لأننا نستعمل حواسنا الخمس، ولكن التركيز على المتعة التى تحدثها مثلاً تؤدى إلى تحديد المقدرة الخيالية ووضعها داخل إطار ضيق

ولا شك فإن هناك من الناس من يتوجهون أساساً إلى الحفلات الموسيقية للمتعة الحسية التي يحصلون عليها من الأصوات وحدها، ولكن هذا يسعى إلى الموسيقى مثلما يتوجه شخص لحضور محاضرة علمية من أجل المتعة الحسية التي يحصل عليها من أنغام صوت المحاضر، وكان الواجب أن يكون حضوره من أجل العلم.. ولذلك.. فإن واجب المنصت إلى الموسيقى أن يكون من أجل الجمال وليس من أجل المتعة الحسية التي يشاركنا فيها الحيوان عندما يأكل أو يشرب أو ينام أو يتصل جنسياً بأنثاه..

فالفارق الأساسي بين الإنسان والحيوان، أن الإنسان ذواقة للجمال بحكم ملكة الخيال التي لا يملكها الحيوان، والجمال - كما سبق أن قلنا - هو تجربة نفسية في المقام الأول وإن كانت تبدأ من باب الحواس الخمس، ولكنها تستقر بعد ذلك في الوجدان والعقل..

فالمنظر الجميل ليس بالشئ الذي يرى لأنه شئ يتخيل والمتفرج يضيف إليه ويعكس عليه نفسيته التي لا يمكن أن يهرب منها إلا بالموت.. وكلما اتسع مجال خياله تمكن من تذوق كل أبعاد الجمال في المنظر..

فالعين، ليست سوى الباب الذي تدخل منه الألوان والأضواء والظلال والخطوط والمساحات لكي تتفاعل داخل المتفرج، وخيال المتفرج هو الأداة الوحيدة لمزج هذه العناصر في تناسق وتناغم بحيث ترسخ في وجدانه شيئاً جميلاً يستمتع به كلما استرجعه..

ويعطى الفيلسوف الإنجليزي «كولنجوود» مثلاً على مساعدة الخيال في الإحساس بالتناسق الجميل عندما نشاهد مسرحية في مسرح العرائس، ونتخيل أنها تعبر بوجوهها كما يعبر البشر عند تغير إيماءاتها وعند تغير كلمات محرك العرائس

ونبرات صوته، ونحن ندرك أن تعبيرات وجوهها لا يمكن أن تتغير لأنها مجرد عرائس، إلا أن هذه الحقيقة لاتهم لأننا نتابع بمخيلتنا رؤية التغييرات التي ندرك أننا لانراها بالفعل، وبدون شك، فإن المتفرج ذا الخيال المنطلق يستمتع بجمال العرض المسرحي عن ذلك الذي يريد أن يقدم إليه كل شيء داخل حدود المعروف والملموس والتقليدي..

فالفن هو بناء سيكولوجي داخل وجدان المتلقى يساعده على تكوين نظرة شاملة إلى الحياة بكل ما فيها من معنى وجمال..

✽ علاقة الجمال بالأخلاق..

وإذا كان الشرط الأساسي للفن هو أن يكون جميلاً ومثيراً للبهجة والإشراح والسعادة.. فهل هناك حدود أخلاقية متعارف عليها تؤثر في التجربة الجمالية التي نمر بها؟..

مثلاً.. ماالفارق بين صورة امرأة عارية لـ«رينوار» (١٨٤١-١٩١٩م) أو «مودلياني» (١٨٨٤-١٩٢٠م) وبين صورة فاضحة لامرأة عارية في وضع جنسي مثير؟..

أو ماهو الفارق بين روايات الروائي الإنجليزي «د. هلورنس» (١٨٨٥-١٩٣٠م).. الزاخرة بالصراع الجنسي، ولكنها تثير فينا التفكير والتأمل، وبين رواية «الحديقة المعطرة» للرحالة الإنجليزي «ريتشارد بيرتون» (١٨٤١-١٨٩٠م) وهي الرواية التي تنضح بالجنس ولا يقصد بها سوى الإثارة الجنسية تماماً على غرار كتاب «رجوع الشيخ إلى صباه».. وما الفارق بين قصة تصور مأساة مجرم خارج على المجتمع بسبب ظروف خارجة عن إرادته - وغالباً ما يكون

المجتمع ممثلاً لهذه الظروف - وبين قصة تركز كل همها على ذكاء المجرم وعبقريته.. بحيث يبدو بطلاً أمام القراء لدرجة أنه يغرى البعض لكي يحذو حذوه؟. على الرغم من أن القصتين تبدوان بناءً جميلاً متناسقاً تنطبق عليه كل الشروط الجمالية للفن..

في الواقع يوجد خط رفيع يفصل بين هذا وذاك، بحيث يتعذر التعرف عليه في بعض الأحيان بالنسبة للمتذوق غير المتمرس..

فنحن لا يمكن أن نقول أن الجمال يمكن أن يكون غير أخلاقي.. لأن التجربة الجمالية التي تثيرها فينا الحياة أو الفن تمنح الإنسان من التوازن والتناغم مع العالم ما يزيد من سعة أفقه ورحابة صدره واحترام نفسه بما يمنعه من الإتيان بأعمال تمس كرامته، أو تجرح الآخرين أو تؤذيهم..

ولذلك يقول بعض النقاد من أمثال «أ.أ. ريتشاردز» (١٨٩٣-٢٠٠٠) وبعض الفلاسفة من أمثال «هنتر ميد» أنه من المؤكد أن الشخص الذي يتذوق الفن أكثر أخلاقيات من الشخص الذي لا يبالي به.

ولنتخذ مثلاً هو الطبيب الذي يتذوق الشعر مثلاً بزميله الذي ينظر إلى الفن على أنه مضيعة للوقت.. فالأول ينظر إلى المريض المخدر بين يديه على مائدة العمليات على أنه إنسان له طموح وآمال وحب للحياة وعشق للجمال.. وعليه أن يفعل كل ما في وسعه لكيلا تنطفئ هذه الشعلة المقدسة..

ولكى تستمر الحياة بكل جمالها وروعيتها، أما الطبيب العملى الذى لا يعير للتذوق الفنى إلتفاتاً، فإنه ينظر إلى المريض فى غرفة العمليات على أنه جثة حية قد تكتب لها الحياة أو قد تموت لأن هناك حاجزا بين الطبيب والمريض.. بحيث لا يجمع بينهما الشعور الشامل بالإنسانية والحياة، فالطبيب مجرد طبيب بحكم

وظيفته العملية.. والمريض مجرد مريض بحكم ظروفه السيئة.
ومن هنا كان ارتباط الجمال بالأخلاق الإنسانية التي لا ترتبط بمنطقة معينة أو
عصر محدد بحكم التقاليد والعرف، فهي الأخلاق التي نراها في الحب والعطف
والحنان والرقّة والذوق، وبدونها تتحول الحياة إلى مجرد غابة مليئة بالوحوش
المفترسة.. فالأسد لا ينظر إلى الغزال المنطلق في الغابة على أنه حيوان رشيق جميل
بحيث يثير في نفسه إحساسات الحب والسمو، ولكنه في نظره مجرد وجبة شهية
من اللحم الطازج والطرى..

فالإحساس بالجمال يسمو فوق الاعتبارات العملية والنفعية والشخصية والحسية،
ولذلك لا يمكننا أن نسمى أدب «البورنوجرافية» والإثارة الجنسية الفاضحة أدباً جميلاً
عظيماً لأنه لا يثير فينا سوى الإحساسات الحيوانية التي يشاركنا فيها الحيوان، بينما
نرى جسد المرأة العارى ممثلاً في الفن العظيم قد تحول إلى مجموعة من الألوان
الجميلة والأنغام المتناسقة التي تزيد من احترامنا وحبنا لها وليس مجرد اشتهاؤنا
لجسدها، وهذا هو الفارق بين حب الفنان للمرأة وحب الحيوان لأنثاء.. الأول هو
إحساس بالجمال والسمو الدائم.. بينما الثاني هو لذة وقتية تنتهي بمجرد إشباعها.

* مستحضرات التجميل وجراحاته ..

ولا شك فإن الجمال أصبح تجارة رائجة يكسب من ورائها مصممو الأزياء
ومنتجو مستحضرات التجميل وأطباء جراحات التجميل.. فهذه التجارة لم تكن
لتروج إلا لأن الإنسان قد جبل على أن يلهث وراء الجمال في كل صوره.. بل إن
الحياة لم تكن لتستمر إلا بفعل الجاذبية بين الرجل والمرأة..

ولو لم يجد الرجل جمالاً في المرأة لما أحبها، أو حتى اقترب منها.. ولم تكتف
المرأة بالجاذبية التي منحها الطبيعة إياها بل تفننت في التركيز عليها باستعمال أدوات

الزينة والعطور والملابس..

وللمثال المصرى «جمال السجيني» رأى وجيه فى هذا الصدد.. فهو يقول:
«إن كل ما تنتجه الطبيعة جميل، لأن الكون كله قائم على الجمال
والأحاسيس التى يثيرها، وما أدوات التجميل الصناعية سوى مطابقة
للمفاهيم التى ترسبت فى أذهاننا على مر العصور ولكنها لا تستقى
أسلوبها من جمال الطبيعة الذى بعدت عنه بفعل الحياة الصناعية
المعقدة»..

ولذلك فلم يسعد «السجيني» بجراحة التجميل التى أجرتها فيروز مطربة لبنان
الأولى فى أنفها..
وليست الطبيعة سوى التجسيد الحى للجمال الذى أودعه الله سبحانه وتعالى فى
هذا الكون..

ولهثنا وراء الجمال والسمو، ليس سوى محاولة منا للإقتراب من كنه هذا الكون
الملئ بالأسرار والألغاز..

وما الجمال سوى أحد هذه الأسرار المملغزة.. وكلما حاولنا الإقتراب منه والقبض
عليه، وجدناه يهرب منا مثل السراب.. ومع ذلك فنحن نراه ونستمتع به.. ولا
نستطيع أن نتخيل الحياة بدونه.. لأن معناها وسرها يكمنان فى داخله..

ونحن فى لهثنا وراءه، إنما نلهث وراء الحياة الحقة.. بكل روعتها
وجمالها وإنسانيتها..



❖ شأن الجمال ❖

«يعلى من شأن جمال البنية:
جمال الخلق، ودعامته: التسليم،
والطاعة، والخضوع.. ويجمعها
كلها: الظرف، واللطف بما فيه
من كرم، ومحبة، ومودة، وتواضع
ودعة»..

«د. محمد زكى شافعى»

□ شأن الجمال □

«د. محمد زكى شافعى»

يأخذ بنا الحب إلى الجمال، والجمال فى الإنسان يشمل الحسن الخارجى فى اللون والرونق (البريق) فى العيون والشعر والأسنان والأقواس العظمية، وحركات الساقين والقدمين والتناسب بين أجزاء الجسم وقابلية الأقواس المذكورة للإلتواء والتثنى فى جسم المرأة خصوصاً بحيث يتغير من الانبساط إلى الإنثناء بسهولة..
وبالعكس أى المرونة واللدونة.. أى أن جميع أجزاء الجسم تكون متناسبة مع بعضها بحيث يكون الإرتكاز على الأرض خفيفاً..
وأما جمال شكل الوجه والرأس فيختلف تقدير جمالهما، وإن كان الإنفاق منعقداً على تناسب نصفيهما ومنحنياتهما..
وأما نسبة أحجام الوجه والتقاطيع والرأس، فيختلف بحسب أذواق الأمم المختلفة، فلكل أمة معايير لجمال الفم والأنف والجيبة مثلاً..
ولذلك يؤخذ فى تقدير الجمال نوع الإنسان وجنسه إذا كان ذكراً أو أنثى من الجنس الأبيض أو الأسود أو الأسمر أو الأصفر أو الخلاسى..
أى يجب ألا نغفل عن الذوق العام للجنس فى تقدير الجمال فى الإنسان وحتى فى الحيوان مع تقدير تعابيز الوجه فى الإنفعالات..
وعلى العموم فالمعيار الشخصى للجمال هو ما يتولى الإنسان لما يعجب بطرف بآخر وظرف الحركات من حيث بدؤها ونهايتها..

وغير خاف أن الإغراء بالحنو والحنان وإثارة الرغبة الجنسية، كل ذلك له علاقة وثيقة بالشكل والهيئة واللون والحركات..

كما أن صبغة الوجه والجسم يثيرها سخونة استقبال المنبهات كما يحرض الجسم المستدير الدقيق (الملفوف) على العناق الملىء بالحيوية بجاذبية طبيعية..

وكذلك الحركات الظريفة التي تكهرب الجلمود، فتجذبه فضلا عن التأثير الذى تخدثه كل هذه فى العقل وما تشعر به الإنسان من لذة وانتعاش..

ولا تنس مظهر الود والبشاشة الذى يشع من الوجه وكل الجسم .. فمجموع ذلك هو الجمال..

ويعلى من شأن جمال البنية جمال الخلق ودعامته التسليم والطاعة والخضوع، ويجمعها كلها الظرف واللفظ بما فيه من كرم ومجبة ومودة وتواضع ودعة..

أى أن كل الصفات التى تنم عن منح الإنسان بجزء من نفسه وذاته لغيره مثلها مثل مشاركة الغير فى شعوره والإحساس بشعوره وإحساسه ولو لأجل، أى وقت حاجته لذلك وفى حضوره..

وقد يكون الإحساس بالجمال حاسة خاصة.. والجميل محبوب حتى فى أسرته عن الدميم .

وتقدير الجمال يختلف بحسب قوة هذه الحاسة الخاصة وضعفها والذوق السليم والسقيم.. والأذواق متنوعة.

وكلنا متفقون على أن الجمال يتوقف على تناسب أجزاء الجسم..

وأهم حافز للجمال إحساساً.. الأبصار والسمع، وإن كان البعض يضيف إليهما اللمس، لأن نعومة الجلد أو ملاسته فى نظره عنصر هام فى الجمال، ومع الرقة فى اللون.. والظراوة والبضاضة والغضاضة تثير فى النفس الانعطاف والحنو والمجبة..

ولا بد للجمال والإحساس به من نوبة ذهول ونشوة.. أى نوع من الإنفعال أو التخيل .. كالإنفعال عند تذوق شىء لذيذ أو الإحساس بنجاح فى عمل مفيد..
والجمال: مظهر من مظاهر الصحة، فلمعان العينين دليل عليها..
والرقة والإنشراح وكذلك صفاء الوجه والبشرة دليل على التوافق والإنسجام..
والعين الكدرة العكرة دليل الحزن..
والوجه الأغبر دليل النكد أو المرض.
والوجه المبقع دليل الاضطراب والمرض، وتغير لون الوجه فى الإنفعالات معروف..
كحمره الخجل .. وتوهج الظفر والإيماءات والحركات تنم عليها أيضا كما تنم عن الجمال..

فالحركات اللطيفة نوع من الجمال..
وحركات القفز أو العنف نوع من الدمامة، واللون الغامق دليل القوة ..
واللون الفاتح دليل البشاشة والرقة..
كما أن المشى المتعرج دليل التعقيد وضعف الإرادة..
والقوة الجسمانية والمشى فى منحنيات دليل السهولة والمرونة والحرية والدعابة،
وهو من مظاهر الجمال..
والذى أعتقده وأقول به .. هو أن الجمال نحس به عن طريق تجارب سابقة
لانفعالات مصطبحة بمظاهر اللذة والسرور نتيجة إحساسات مقبولة أو نافعة لنا أو
موضوع التفاتنا واهتمامنا..

وهذه التجارب وصلت لنا مباشرة إما بعلمنا أو بغير علمنا عن طريق حواسنا..
والجميل ما يسترجع إلى ذاكرتنا أو يعكس هذه الإحساسات التى كانت ملازمة أو
مصاحبة فى مخيلتنا، وكانت مرتبطة به بأى رابطة.. والجمال يثير الحنو والولاء والرفعة..

هذا هو الجمال.. فالمرأة الحصيصة تعرف ما يفهمه زوجها من الجمال، فتستعين بذلك على بعث الإعجاب بها، والتعلق بأهدابها بالتجميل.. والتجميل السليم تكميل لناقص، أو إبراز لما يروق في نظر زوجها.. وهكذا يفعل الزوج العاقل.. سواء كان في تعديل التركيب في الأجزاء كاستقامة القامة واعتدالها وهيآت الأوضاع وكيفيات الأوصال، ورسوم التقاطيع مع التناسب اللطيف والتجانس الظريف..

ولا يدرك امرؤ الجمال إلا بقدر رقة طبعه ودقة فهمه وكثرة مشاهداته..

وكلٌ يعشق على حسب ذوقه ومشربه وما يَخِفُّ على روحه..



✽ بين تاج الملك .. وتاج الجمال ✽

«إن الجمال لعب فى تاريخ التاج أدواراً
حاسمة.. أو إن شئت فقل لعب ثلاثة أدوار
رئيسية، هى: دور البطل.. ودور المترف
الماجن.. ودور الملهم»..

«محمد محمد توفيق»

* بين تاج الملك .. وتاج الجمال *

«محمد محمد توفيق»

الأصل فى الملكية.. العبقرية والقوة.. ويلمس الباحث هذين العنصرين فى رأس كل أسرة متوجة..

والجمال قوة عظمى فى هذه الحياة..

وإذا كان الملوك يسلكون إلى عروشهم سبيل العبقرية والقوة، فلمَ لاتسلك الملكات سبيل الجمال..

وإذا كان «الإسكندر» (٣٥٦-٣٢٣ ق.م) و «نابليون» (١٧٦٩-١٨٢١م) وغيرهما من الملوك العباقة الأقوياء أن يفخروا بما نالوا من الجاه والسلطان، فلم لا يحق لـ«سميراميس».. و «كليوباتره» و «نفرتيتى» وغيرهن من الملكات الجميلات أن يفخرن بما وهبهن الله من جمال؟

الحق أن الجمال لعب فى تاريخ «التاج» أدواراً حاسمة، أو إن شئت فقل، لعب ثلاثة أدوار رئيسية، هى: دور البطل، ودور المترف الماجن، ودور الملهم..

الجمال البطل:

هنا يتخذ الجمال عدة الحرب، فيلبس الزرد، ويبرز للقتال متقدماً صفوف الجند ليشيد للوطن مجداً حريباً..

وعناصر قوة هذا الجمال عديدة.. بيد أن بقاءه موكول بقصر عمره أو طوله.. ولما كان الجمال البشرى عارية تزول، ونعمة تتبعها نعمة، فقد حرص الجمال

البطل على أن يبلغ الذروة في مثل ملح البصر ضئلاً بقوته على عناصر الفناء..
 وخير مثال لذلك «سميراميس» ملكة «بابل» و «آشور» الحسناء .. وحياة هذه
 الملكة سلسلة مغامرات سريعة حاسمة.. فقد تزوجت في أول أمرها ضابطاً في حاشية
 ملك آشور.. ثم لم تقنع بحياة الزوجية الخاملة، فعملت على أن تسترعى نظر الملك
 بشتى الوسائل، وأرادت أن يعشقها .. فعشقتها، وأن يتزوجها.. فتزوجها.
 وهنا تقول الأسطورة : «ففى ذات ليلة ألحت «سميراميس» على الملك فى أن
 يوليها الملك المطلق يوماً واحداً لتنعم بلذته.. فحقق لها أمنيتها.. وما كادت تجلس
 على العرش ملكة مطلقة التصرف حتى أمرت بقتل زوجها.. فقتل، وانفردت بالملك
 من بعده.

وكأنى بـ«سميراميس» تريد أن تستغل جمالها فى تمثيل دور البطل قبل أن
 يضمحل.. فرآها التاريخ على ظهر جوادها فى طريقها لفتح «الهند» وما بعد
 «الهند» .. وقد شقت طريقها وسط كتل بشرية وجحافل لاعداد لها حتى رآها التاريخ
 بعد بضع سنوات منهزمة فى أحد ميادين «الهند» .. بيد أن جمالها أحال الهزيمة إلى
 تراجع منظم، فقد فطنت الملكة إلى حرج الموقف، وأدركت أنها لاشك مأسورة..
 فنضت ثيابها ووقفت أمام جنود العدو عارية.. وناهيك بمثل هذا الموقف تأثيراً وإغراءً،
 فقد وقف الجنود أمامها ذاهلين .. ثم خشعت أبصارهم ونكسوا الرماح، فعادت
 الملكة العارية إلى فلول جيشها المنهزم وجمعت من شمله وتراجعت إلى بلادها
 حيث استقبلت استقبال الأبطال الظافرين..

وفى قصور «بابل» ذبل جمال «سميراميس»، فأحجمت عن خوض غمار
 حروب جديدة مخافة أن يهزمها جمالها المولى قبل هزيمة الأعداء.. ووسوس اليأس
 فى صدرها.. وسئمها الشعب وتآمر ابنها وولى عهداها على خلعتها.. فتنازلت عن
 العرش، وقضت بقية حياتها فى هم وغم ويأس من الحياة.. لا يأس بعده..

وهذا هو الجمال البطل أولاً وآخرًا.. شباب طامح، واستغلال للجمال وسط صفوف الجند، ثم أفول في برج الشيخوخة..

ومثل جمال «سميراميس» قمين أن يقال فيه أنه لم يصب من متع الحياة إلا أئفها، فقد احتكرته البطولة، ولم تمكنه من عالم اللذات إلا قليلاً^(١)..

✽ الجمال المتترف الماجن:

هو جمال كله فتنة وإغراء، ونفس بشرية هلوك على الشهوات تزجرها الأيام فلا تزدر .. بل تظل تنهل من اللذات وتكرع حتى تعاجلها الشيخوخة بأسقامها وقبحها وتفاهتها، أو يقصف الموت عودها، ولما نزل على أبواب الكهولة..

و«كليوباتره» ملكة «مصر» مثال فذ لهذا الجمال المتترف الماجن.. فقد فتحت عينها لترى النور في الفصل الأخير من رواية البطالسة التي مثلوها على مسرح الملكية المصرية..

ونشأت في قصر يفيض باللذات ويجيش بالشهوات.. فدرجت على هدى حسها، ولبست التاج، لا لتحكم.. أو تعمدل.. بل لتعيش في عالم اللذات بحواسها الخمس.

فلما آنتت في نفسها الضعف ترامت على أقدام أبطال «روما» المتعطشين إلى الجمال الشرقي المتأجج.. فعشقت «قيصر» و «أنطونيوس» .. وحاولت أن تعشق «أوكتافيوس» لتتم به مأساة حياتها.. واستنفدت في ذلك مابقى لها من جمال وإغراء..

(١) يجد القارئ في «الزباء» صورة أخرى لـ«سميراميس»، وهي لا تختلف عنها إلا في ختام حياتها

ولكن الشيخوخة كانت قد دبّت في مفاصلها - وكان «أوكتافيوس» ما يزال
فتياً - فتحطمّ الجمال المضمحل على صخرة الشباب الجليد..
هذا ماأراه في هذه الملكة الجميلة.. ولا قيمة عندي لما يقال من أنها أرادت أن
تصل بجمالها إلى استعادة مجد مصر الغابر..

فكليويطره، غانية.. مترفة.. عابثة.. ماجنة.. قبل أن تكون ملكة، وخير مايقال فيها
أنها لم تأخذ نفسها بشيء من الجد إلا لتدافع عن هذا الترف، وتدفع الأذى عن
حياتها المسترسلة في العيب والمجون، فلا غرو يتزايل مثل هذا الجمال سريعاً وتتخاذل
تلك الشهوات الجامحة بعد نضوب معينها.

* الجمال الملهم:

هذا الجمال أجزل نعم الله على عباده، وفي جملتهم الملوك..
نحن الآن على شاطئ مدينة «أخيتاتون» عاصمة ملك «اخناتون».. الشاعر
النبى..

النيل يحمل على صفحته زورقاً ملكياً لونه أزرق، والحية المقدسة تشق الأمواج
لركب الحياة، وفي مؤخرة الزورق شاعر يتأمل في جمال الكون وكأنه يتلقى نفحات
الإلهام، وأمامه زوجته «نفرتي»..

فإذا ولجنا أبواب القصر الملكى، رأينا فتوة ظمأى إلى رحيق الحب، وروحاً ينور من
الصخب، ويلتمس الهدوء من كل سبيل، ونظرات ذاهلة تقف أمام الأشياء وكأنها
تراها أول وهلة.. ولا عجب.. فهي نظرات شاعر..

ثم نرى جمالاً ينبعث منه الهوى العذرى وأنوثة فى نشوة الربيع الباكر، وفما يهمس بالحب إذا رخم، ويجود بالقبيلات إذا تجسم.. هاكم الجمال الملهم، جمال «نفرتيتى» الحسنة..

وفى ظلال هذا الجمال الوارفة، ورياضة الفيحاء نضجت شاعرية «أخناتون»، وبلغت مرتبة الشعر الخالد، وطرح فرعون مصر عن كاهله ثياب المستبد المتعسف.. ولبس ثياب الحب والظهر، ودعا إلى الوحداية..

فلما أعلنت عليه الوثنية حرباً شعواء.. اعتكف فى عاصمة ملكه، ووجد العزاء فى نفرتيتى الملهمة ذات العينين الساحرتين والفم الحلو، وفى أناشيده المشرقة، وفى نغماته البلبلية الصادحة، وفى تلاميذه الأبرار، وفى هذا الكون الذى دعاه فأجاب، وبهره.. فأنبهر.

هذا مثال للجمال الملهم.. وهو لا يخلد لذاته بل لرسالته الجليلة التى يؤديها عن طريق رجل آخر كـ «أخناتون» بين المملوك.. وهو أفضل أنواع الجمال الثلاثة^(١).



(١) يعتبر جمال أرجومند زوجة شاه جيهان أحد ملوك الهند جمالاً ملهماً، فقد ماتت الملكة وخلفت لزوجها ذكرى جمالها، فشيدها لها (تاج محل) ذاك القبر الجميل الذى يعتبر قطعة فنية خالدة..

□ عيد الجمال □

شهر مايو أو «مايس» هو أزهر شهور الربيع، وأصفاها في جوه البديع، وأينع هذه الشهور ثمرأ، وأبهجها روضاً وشجراً، وأحفل أيامها بالخصب والنماء، وأجمل لياليها بالهدوء، والصفاء..

وإذا كان «ابريل» هو مطلع الأنوار والأزهار، فإن «مايو» هو مصدر النمو، والإزهار..

وللشهور والأيام معانٍ جميلة، اقتبستها البشرية من الحياة، وجمال الطبيعة، أو من تجاربها الطويلة، وعقائدها الروحية.. أو من أساطيرها الخيالية، وتاريخها القديم..

فشهر «يناير» مأخوذ من «يانوس» إله الشمس، وحارس أبواب السماء، وكانوا يمثلونه بصورة رجل يحمل بيده اليمنى صولجاناً، وباليسرى مفتاحاً.. كما كانوا يمثلونه تارة أخرى برجل ذى وجهين رمزاً للشروق والغروب، أحدهما يتجه للشرق، والثاني يتجه للغرب..

وشهر «فبراير» مأخوذ من كلمة "Februarius" عند الرومان، ومعناها: الكفارة والغفران.. وكانوا يحتفلون في هذا الشهر المقدس بعيد التطهير والتقديس..

وشهر «مارس» مأخوذ من اسم المريخ "Mars" وهو إله الحرب وحامي الرومان..

وشهر «ابريل» مشتق من كلمة "Aprire" ومعناها: تفتح الأزهار.. وكانت الزهرة ترمز لهذا الشهر..

أما شهر «مايو» فهو من "May" الانكليزية، أو "Mai" الفرنسية، والكلمة لاتينية الأصل «مارس» "Maius من «مايا» "Maia" وهي آلهة يونانية أو رومانية كما يقول الدكتور أنيس فريجة، وقد وضع دراسة فيولوجية تاريخية عن أسماء الشهور ومعانيها..

وقد كانت «مايا» إلهة الخصب والإزدهار.. وهي في الأسطورة إينة «أطلس»، «أم هرمس» أو «أم عطارد» في رواية أخرى..

وقد بقي من عبادة «مايا» في التقاليد الأوربية الشيء الكثير..

ففي أول «مايو» ينتخبون أجمل فتاة ليتوجوها ملكة للجمال..

وفي الثامن من هذا الشهر كان الأوربيون يحتفلون بعيد «فلورا» «ربة الجمال والأزهار»..

وقد رسم لها «تسيانو» عبقرى الفن عدة لوحات توحى بالشباب والخصب.. وتمثل جمال الربيع، وربيع الجمال..



قائمة المراجع

- ١ - إحياء علوم الدين - لأبي حامد الغزالي - مكتبة التراث بالقاهرة
- ٢ - الأعلام - خير الدين الزركلى - دار العلم للملايين - بيروت (١٩٨٤)
- ٣ - مجمع البحوث الإسلامية: تاريخه وتطوره - الأزهر الشريف: اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى - الأمانة العامة - القاهرة (١٩٨٣)
- ٤ - الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة - الهيئة العامة للإستعلامات - الطبعة الأولى - القاهرة (١٩٨٩)
- ٥ - الموسوعة الإسلامية - حسن الأمين - دار التعارف للمطبوعات - بيروت
- ٦ - معجم العلماء العرب - باقر أمين الورد - عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية - بيروت (١٩٨٦)
- ٧ - فى الفكر والأدب - جماعة من الأساتذة - الدار البيضاء - دار الرشاد الحديثة (١٩٨٨)
- ٨ - التوفيقات الإلهامية - محمد مختار باشا - دراسة وتحقيق وتكملة: د. محمد عمارة - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.. (١٩٨٠)
- ٩ - الموسوعة العربية الميسرة - إشراف: محمد شفيق غربال - دار نهضة لبنان للطبع والنشر - بيروت.. (١٩٨١)
- ١٠ - المجمعيون فى خمسين عام - د. محمد مهدى علام - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة (١٩٨٦) ..
- ١١ - مدونة الصحافة العربية - القسم الأول - إعداد: د. يوسف . ق. خورى - تحرير: على ذو الفقار شاكر - الطبعة الأولى .. معهد الإنماد العربى - بيروت - لبنان. (١٩٨٥).

- ١٢- الموسوعة الثقافية - اشراف : د. حسين سعيد - مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - القاهرة، نيويورك - مطابع دار الشعب. (١٩٧٢)
- ١٣- أحمد لطفى السيد: أستاذ الجيل - د. حسين فوزى النجار - سلسلة: أعلام العرب - العدد ٣٩ - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة
- ١٤- نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل - د. غالى شكرى - الهيئة العامة للإستعلامات.. (١٩٨٨)
- ١٥- قمم وأفكار إسلامية - سامح كريم - دار ألف، دار الوفا للنشر بالقاهرة.. (١٩٨٤)
- ١٦- المحافظة والتجديد فى النثر العربى المعاصر فى مائة عام - أنور الجندى - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.. (١٩٦١)
- ١٧- الكتاب المعاصرون : أضواء على حياتهم - أنور الجندى - مطبعة الرسالة بالقاهرة.. (١٩٥٧)
- ١٨- تراجم الأعلام المعاصرين فى العالم الإسلامى - أنور الجندى - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.. (١٩٧٠)
- ١٩- ابراهيم المصرى : حياته وأدبه - دراسة تحليلية - فوزى سليمان - مطبعة النصر - بالقاهرة..
- ٢٠- تذوق الموسيقى العربية - محمود كامل - اللجنة الموسيقية العليا - سلسلة الكتب الثقافية - الناشر: محمد الأمين بالقاهرة.. (١٩٧٩)
- ٢١- تاريخ أعلام الموسيقى الشرقية - عبد المنعم عرفة - مطبعة عنانى بمصر.. (١٩٧٤)

- ٢٢- أعلام الغرب - د. محمود أحمد الحفنى - سلسلة التاريخ الموسيقى - مطبعة
مخيمر - القاهرة.. (١٩٦٣)
- ٢٣- سير ونوادر ظرفاء وعظماء القرن العشرين - سيد صديق عبد الفتاح - مؤسسة
أخبار اليوم - القاهرة (١٩٨٩)
- ٢٤- دائرة معارف القرن الرابع عشر، العشرين - محمد فريد وجدى الطبعة الثالثة -
دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان (١٩٧١)
- ٢٥- قمم أدبية - ط. نعمات أحمد فؤاد - عالم الكتب - القاهرة؛ الطبعة
الثانية.. (١٩٨٤)
- ٢٦- من أعلام الأدب المعاصر - د. جمال الدين الرمادى - دار الفكر العربى -
القاهرة..
- ٢٧- الأدب العربى المعاصر فى مصر - ط. شوقى ضيف - دار المعارف
بمصر.. (١٩٧٦)
- ٢٨- المعجم الأدبى - جبور عبد النور - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة
الثانية.. (١٩٨٤)
- ٢٩- المرشد لتراجم الكتاب والأدباء - غيثة بلحاج السنبله - توبقال للنشر - الدار
البيضاء - المغرب..
- ٣٠- عشرة أدباء يتحدثون - فؤاد دواره - كتاب الهلال - القاهرة .. عن دار
الهلال.. (١٩٦٥)

- ٣١- شخصيات عربية - صديق شيبوب - الوكالة العربية للدعاية والنشر
بالاسكندرية..
- ٣٢- أدباء فى صور صحفية - محمد نصر - المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والنشر - القاهرة - يناير.. (١٩٦٥)
- ٣٣- الإنسان موقف - محمود أمين العالم - المؤسسة العربية للدراسات والنشر -
بيروت - يوليو... (١٩٧٣)
- ٣٤- أعلام وأصحاب أقلام - أنور الجندى - دار نهضة مصر للطبع والنشر -
القاهرة..
- ٣٥- هؤلاء الرجال من مصر - لمعى المطيعى - الهيئة المصرية العامة للكتاب
بالقاهرة.. (١٩٨٧)
- ٣٦ - تاريخ الأسرة التيمورية - أحمد تيمور باشا - مطبعة دار التأليف بالقاهرة
- ٣٧- أدباء لاتغرب عنهم الشمس - فتحى رزق - المطبعة الفنية بالقاهرة.. (١٩٨٥)
- ٣٨- القصة القصيرة فى مصر - عباس خضر - الدار القومية للطباعة والنشر
بالقاهرة.. (١٩٦٦)
- ٣٩- صفحات من حياتهم - محمد نصر - مكتبة الأجلو المصرية.. (١٩٦٨)
- ٤٠- الموجز فى الأدب العربى - محمد النظامى - مكتبة ربيع - دمشق، القاهرة.. (١٩٥٧)
- ٤١- الساعات الأخيرة - طاهر الطناحى - كتاب الهلال - دار الهلال
بالقاهرة.. (١٩٦٢)
- ٤٢- خطوات على الشلال - محمود تيمور - مطبعة الكيلانى الصغير.. (١٩٦٤)
بالقاهرة..

- ٤٣- المنفلوطى: حياته ومؤلفاته - أحمد عبد الهادى الهيئة المصرية العامة للكتاب -
بالقاهرة.. (١٩٨١)
- ٤٤- أدب مصر الحديث - مصطفى زيد - دار الفكر الحديث للطبع والنشر -
القاهرة..
- ٤٥- المنفلوطى - محمد محمد زكى الدين - المكتبة التجارية بالقاهرة.
- ٤٦- أشهر مشاهير أدباء الشرق.. - محمد محمد عبد الفتاح - المكتبة المصرية
- ٤٧- تاريخ الأدب العربى فى العصر الحاضر - د. ابراهيم على أبو الخشب - الهيئة
المصرية العامة للكتاب - القاهرة.. (١٩٧٨)
- ٤٨- ألحان الغروب - طاهر الطناحى - لجنة البيان العربى - القاهرة..
- ٤٩ - السيد أبو النجا مع هؤلاء - كتاب اليوم - أخبار اليوم - بالقاهرة..
- ٥٠ - من أعلام الدقهلية - محافظة الدقهلية - أغسطس.. (١٩٨٨)
- ٥١- مصور أعلام الفكر العربى - سعيد جوده السحار - مكتبة مصر بالقاهرة..
- ٥٢- عصير حياتى - عبد التواب عبد الحى - سلسلة مذاهب وشخصيات - الدار
القومية للطباعة والنشر - القاهرة.. (١٩٦٦)
- ٥٣- معجم المطبوعات العربية والمصرية - يوسف إلياس سر كيس - مكتبة الثقافة
الدينية - بالقاهر..
- ٥٤- الأعلام الشرقية - ٤ أجزاء - زكى محمد مجاهد - دار الطباعة المصرية
الحديثة - بالقاهرة.. (١٩٤٩)
- ٥٥- معجم المؤلفين السوريين فى القرن العشرين - عبد القادر عياش - دار الفكر
للطباعة والتوزيع والنشر - دمشق - الطبعة الأولى.. (١٩٨٥)

- ٥٦- الأدب العربي الحديث ومبدا رسة - د. محمد عبد المنعم خفاجه - مكتبة الأزهر
- بالقاهرة...
٥٧- قصة الأدب فى مصر - د. محمد عبد المنعم خفاجه - الطبعة
الأولى (١٩٥٦)
٥٨- المجلات الأدبية فى مصر - د. على شلش - الهيئة المصرية العامة للكتاب -
بالقاهرة (١٩٨٨)
٥٩- فيض الخاطر - أحمد أمين - مكتبة النهضة المصرية - بالقاهرة - الطبعة
السابعة (١٩٨٣)
٦٠- الحبة والشوق والأنس والرضا - أبى حامد محمد بن محمد الغزالى - مكتبة
مصطفى الباب الحلبي - القاهرة..
٦١- محمد فهمى عبداللطيف - صحفى من الأزهر - محمود حبيب
٦٢- بين الحياة والموت - كامل الشناوى - دار المعارف بمصر.. (١٩٧٢)
٦٣- ساعات السحر - د. أحمد زكى - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر...
٦٤- ماذا نقرأ ولماذا نقرأ؟ - محمد فهمى عبد اللطيف - دار المعارف -
بالقاهرة.. (١٩٨٤)
٦٥ - عطر ودخان - محمود تيمور - مكتبة الأداب - بالقاهرة..
٦٦ - الحب همسا - أحمد رشدى صالح - سلسلة كتاب اليوم - مؤسسة أخبار
اليوم - القاهرة.. (١٩٧٩)
٦٧- الأزمان الزوجية وعلاجها - د. محمد زكى شافعى - دار المعارف -
بالقاهرة.. (١٩٤٥)

- ٦٨- يوميات نص الليل - د. مصطفى محمود - الدار القومية للطباعة والنشر ..
- ٦٩- ساعات بين الكتب - عباس محمود العقاد - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة (١٩٤٥)
- ٧٠- دروس في الحب والزواج - ابراهيم المصرى - كتاب اليوم ...
- ٧١- وحي الرسالة - أحمد حسن الزيات - دار الثقافة - بيروت - لبنان (١٩٧٠)
- ٧٢- ساعات من حياتى - طاهر الطناحى - الدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة - يونيو (١٩٦٦)
- ٧٣- النظرات - مصطفى لطفى المنفلوطى - طبعات مختلفة - القاهرة ..
- ٧٤- المختار - عبد العزيز البشرى - دار المعارف - مصر (١٩٥٩)
- ٧٥- أبحاث وخطرات - د. منصور فهمى - الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٣)
- ٧٦- تأملات فى الفلسفة والأدب والسياسة والاجتماع - أحمد لطفى السيد - دار المعارف بمصر (١٩٦٥)
- ٧٧- الموجز فى الأدب العربى وتاريخه - حنا الفاخورى - دارالجيل - بيروت (١٩٨٥)
- ٧٨- أدب العرب - مارون عبود - دار الثقافة - بيروت (١٩٦٠)
- ٧٩ - مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى - د. محمود محمد الطناحى - مكتبة الخانجى بالقاهرة (١٩٨٤)



مراجع الجرائد والمجلات،

- ٨٠ - أخبار اليوم - ١٩٨١/١/١٠
- ٨١ - الأخبار - سبتمبر - ١٩٦٣ ، ١٩٧٧/١٠/١٥ ، ١٩٨١/١/١٤ ، ١٩٨١/٩/٩ ، ١٩٨٤/١/٢٣ ، ١٩٨٧/١٢/٣٠ .
- ٨٢ - الأهرام - ١٩٨١/١/١٩ ، ١٩٨١/١/١٦ ، ١٩٨١/١/٩
- ٨٣ - الجمهورية - ١٩٨١/٣/١٥ ، ١٩٨٤/١/١٨ .
- ***
- ٨٤ - آخر ساعة - ١٩٧٧/٩/٧ ، ١٩٨٠/٦/١٦
- ٨٥ - أكتوبر - ١٩٨٢/١/٣١ ، ١٩٨٦/٦/٢٢ ، ١٩٨٧/١٠/٤ .
- ٨٦ - الإذاعة والتلفزيون - ١٩٦٤/٤/١١ .
- ٨٧ - الشموع - ابريل، مايو، يونيو ١٩٨٧
- ٨٨ - الكتاب - المجلد الرابع - السنة الثالثة - يناير ١٩٤٨ .
- ٨٩ - الكواكب - ١٩٦٤/١/٢١ .
- ٩٠ - الهلال - نوفمبر ١٩٣٥ ، فبراير ١٩٤٧ ، مارس ١٩٤٨ ، فبراير ١٩٤٩ ، مايو ١٩٥٩ ، فبراير ١٩٧٠ ، مايو ١٩٧١ ، مايو ١٩٧٢ ، فبراير ١٩٧٧ ، يناير ١٩٧٨ .
- ٩١ - زينة - ابريل ١٩٨٨ ..
- ٩٢ - مجلتي - المجلد الثاني - العدد التاسع - أكتوبر ١٩٣٥ .

(فهرس الكتاب)

الصفحة

- ٧ □ آلهة الجمال
- □ معنى الحسن والجمال - أبو حامد الطوسي
- ٩ □ الغزالي (١٠٥٨-١١١١ م)
- □ آثار الجمال، وجمال الآثار - أحمد لطفي
- ١٧ □ السيد (١٨٧٢-١٩٦٣)
- □ الجمال: فى التناسب - مصطفى لطفي
- ٢٩ □ المنفلوطي (١٨٧٦-١٩٢٤)
- ٣٥ □ الفن والجمال - محمد فريد وجدى (١٨٧٨-١٩٥٤)
- ٥١ □ الحياة جميلة - أحمد حسن الزيات (١٨٨٥-١٩٦٨)
- ٦١ □ التعريف بمعنى الجمال - د. منصور فهمى (١٨٨٦-١٩٥٩)
- □ الجمال فى الموسيقى - محمود أحمد
- ٧١ □ الحفنى (١٨٨٦-١٩٧٣)
- ٨١ □ تقدير الجمال - د. أحمد أمين (١٨٨٦-١٩٥٤)
- ٩٣ □ فى الجمال - عبد العزيز بشرى (١٨٨٦-١٩٤٣)
- ١٠٥ □ أجمل ما فى الحياة - محمد توفيق دياب (١٨٨٨-١٩٦٧)
- □ ربة الجمال بلا يدين - عباس محمود العقاد
- ١١٥ □ (١٨٨٩-١٩٦٤)
- □ الرجل والمرأة بين الحب والجمال - عبد الله عفيفى
- ١٣٣ □ (١٨٩٠-١٩٤٤)

الصفحة

- الصلات الروحية والعلمية بين الفن والجمال -
 زكى مبارك (١٨٩١-١٩٥٢) ١٤٣
- الجمال: سر الحياة ومعين الحب -
 محمد الغنيمى التفتازانى (١٨٩٣-١٩٣٦) ١٥٧
- حدثنى الجمال فقال - د. أحمد زكى.. (١٨٩٤-١٩٧٥) ١٦٥
- الجمال الخلاق - محمود تيمور (١٨٩٤-١٩٧٣) ١٧٥
- الجمال بين جيل وجيل - فكرى أباطة (١٨٩٦-١٩٧٩) ١٨٧
- مواطن الجمال فى الطبيعة - على أدهم (١٨٩٧-١٩٨١) ١٩٩
- أين جمال المرأة - توفيق الحكيم (١٨٩٨-١٩٨٧) ٢٢١
- الجمال الروحى، والجمال المادى - أمير بقطر (١٨٩٨-١٩٦٦) ٢٣٥
- جمال المرأة: شيطانها - ابراهيم المصرى (١٩٠٠-١٩٧٩) ٢٤٥
- سلطان الجمال - طاهر الطناحى (١٩٠١-١٩٦٧) ٢٥٣
- وحي الجمال - د. أحمد موسى (١٩٠٣-١٩٩٢) ٢٦٣
- الجمال: نوع من الهندسة - د. زكى نجيب
 محمود (١٩٠٥-١٩٩٣) ٢٧٥
- أشهر الجميلات - د. محمد مندور (١٩٠٧-١٩٦٥) ٢٨٩
- الجمال أقوى من الحب - كامل الشناوى (١٩٠٨-١٩٦٥) ٣٠٧
- جمال الأسلوب - عادل الغضبان (١٩٠٨-١٩٧٢) ٣١٧
- الدين: دستور لكل ماهو جميل -
 الشيخ محمد متولى الشعراوى (١٩١١ -) ٣٣١

الصفحة

- الجمال: اتساق وانسجام فى النسب والألوان -
 صلاح طاهر (١٩١١ -) ٣٤١
- انفعال غامض يرشدنى إلى الجمال -
 نجيب محفوظ (١٩١١ -) ٣٤٩
- أجمل من الأرض والسماء - مصطفى أمين (١٩١٤ -) ٣٥٩
- نعمة الجمال - محمد فهمى عبد اللطيف (١٩١٤-١٩٨٤) ٣٦٩
- الجمال: لحظة.. ثم يفنى - كمال الملاخ.. (١٩١٨-١٩٨٧) ٣٧٧
- الجمال: ملكا - أحمد رشدى صالح.. (١٩٢٠-١٩٨٠) ٣٨٣
- سر الجمال - د. مصطفى محمود.. (١٩٢١ -) ٣٩٣
- لماذا نلهث وراء الجمال - د. نبيل راغب (١٩٤٠ -) ٤٠٥
- شأن الجمال - د. محمد زكى شافعى () ٤٢٥
- بين تاج الملك، وتاج الجمال - محمد محمد توفيق.. () ٤٣١
- عيد الجمال ٤٣٩
- قائمة المراجع ٤٤١
- فهرس الكتاب ٤٥١



رقم الإيداع : ١٩٩٣ / ٨٢٦٥
الترقيم الدولي : ١ - ٠٧ - ٥٣٤٠ - ٩٧٧



هذا الكتاب

يحدثنا عن معنى الحسن والجمال .. وآثار الجمال .. والفن والجمال .. وجمال الحياة .. والجمال فى الموسيقى .. وتقرير الجمال .. وعن أجمل ما فى الحياة ..

كما يحدثنا عن المرأة والرجل بين الحب والجمال .. والصلات الروحية والعلمية بين الفن والجمال ..

والجمال بين جيل وجيل .. وعن مواطن الجمال فى الطبيعة .. وكذلك الجمال الروحى والجمال المادى .. وسلطان الجمال .. وعن أجمل ما فى الأرض والسماء .. وسر الجمال .. وعيد الجمال .. من خلال فلاسفة وأدباء بلغوا شأناً عظيماً فى مجال العلم والفكر، ونالوا جوائز عليا فى ميادين الأدب والفلسفة نذكر منهم «الإمام الغزالى، د. زكى نجيب محمود، د. محمد مندور، كامل الشناوى، الشيخ متولى الشعراوى، نجيب محفوظ، مصطفى أمين، د. مصطفى محمود، أحمد أمين، المنفلوطى، أحمد لطفى السيد، توفيق الحكيم، محمد فريد وجدى، البشرى، العقاد، د. زكى مبارك، فكرى أباطة، محمود تيمور، توفيق دياب، الزيات، صلاح طاهر، د. الحفنى ... » وغيرهم.

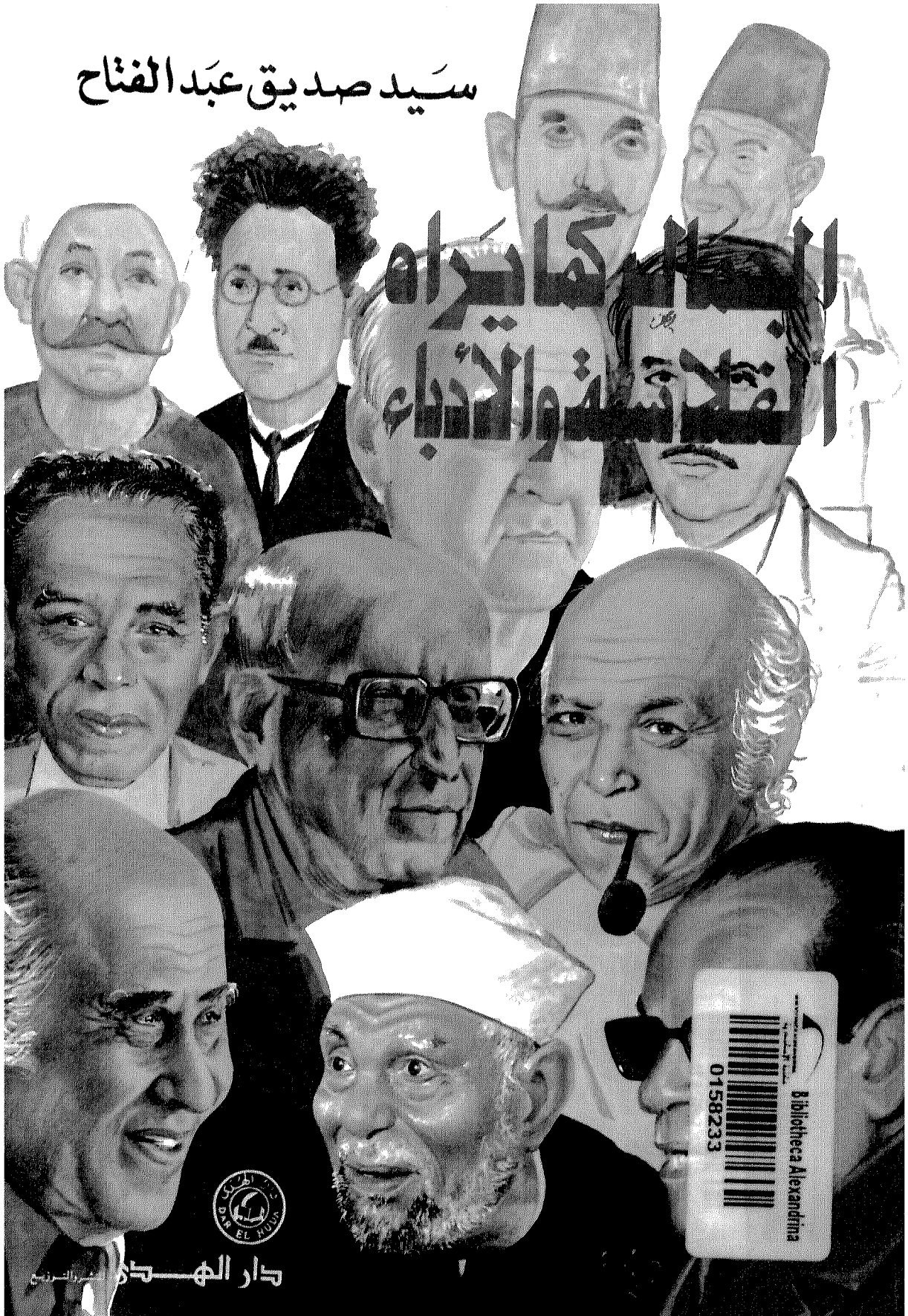
الناشر



دار الحديث

سيد صديق عبد الفلاح

الكتاب كما سيراه
القطعة والادب



دار الحديث



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

« وَهَنْ أَحْسِنُ قَبُولًا مِمَّنْ وَهَعْنَا إِلَى اللَّهِ
وَعَمَلٌ صِيحًا كَمَا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

الجمال
كما يراه
الفلاسفة والأدباء

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
تصميم الغلاف
للفنان / عمرو فهمي

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع
القاهرة

دار الهدى



ت : ٢١٨٢٥٨٥ - ٣٤٧٧٨٣٢

سید صدیق عبد الفلاح

الجمال

كما يراه

الفلاسفة والأدباء

دار الهدى

آلهة الجمال

تخيل القدماء لكثير من قوى الطبيعة ومثلها العليا آلهة.. فكان عندهم إله للحرب، وإله للفنون، وإله للخير، وإله للشر.. وهلمّ جرا.. وقد اتخذوا آلهة للجمال سموها بأسماء مختلفة..

فعند اليونان إلهة الجمال تدعى «أفروديت»، وهى إبنة رب الأرباب «زيوس»، من زوجته الأولى التى كانت أول إلهة جلست على عرش السماء.. وإلهة الجمال عند الفينيقيين هى «عشتروت»..

وتسمى إلهة الجمال عند البابليين «استر».. وهى زوجة الملك «ميروداخ»، وكانت أجمل نساء زمانها، فعبدها البابليون على اعتبار أنها إلهة الجمال والحب، وزعموا أن النهار يضحك فى وجهها.. والليل يرخى ستاره على شعرها.

أما الرومان.. فإلهة الجمال عندهم «فينوس».. وقد زعموا أنهم متسللون منها، لأن جدتهم «أنيس» هو ابن فينون من زوجها «انشيسيس».. أحد أبطال حرب طروادة..

أما عند المصريين، فإنه الجمال «أوزيريس»، وإلهة الجمال زوجته «إيزيس».. وهى تمثل الأنوثة الصالحة الفاضلة.. وتروى الأسطورة القديمة أن «ست»، إله الظلام اغتال «أوزيريس» ورمى جثته عند شاطئ البحر، فبحثت «إيزيس» عنه حتى وجدته ملقى بالقرب من «بيبلوس»، فوضعتة فى تابوت، فأخرجته «ست» من التابوت وقطعه أربع عشرة قطعة، ونثرها فى أنحاء مصر.. فصارت «إيزيس» كلما عثرت على قطعة دفنتها وأقامت فوقها معبداً..

❖ معنى الحُسْن والجمال ❖

«كل شيء.. جماله وحُسْنه في أن
يحضر كماله اللائق به، الممكن له،
فإذا كان جميع كمالاته الممكنة
حاضرة، فهو في غاية الجمال، وإن
كان الحاضر بعضها.. فله من
الحُسْن والجمال بقدر ما حضر»

❖ أبو حامد الغزالي ❖

أبو حامد الغزالي

« حجة الإسلام »

(٤٥٠ - ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨ - ١١١١ م)

- محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي الغزالي..
- لقب بـ «حجة الإسلام»..
- ولد بـ «طوس» سنة خمسين وأربعمائة هـ - الموافق سنة ١٠٥٨ م
- كان والده يغزل الصوف ويبيعه.. ولما حضرته الوفاة، وصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له من أهل الخير.. وأقبل صديقه على تعليمهما إلى أن أفنى في ذلك النزر اليسير الذي خلفه لهما أبوهما..
- قرأ «الغزالي» طرفاً من الفقه ببلده.. ثم سافر إلى «جرجان»، ورحل إلى «نيسابور» ثم إلى «بغداد» فـ «الحجاز» فبلاد الشام.. فمصر.. وعاد إلى بلده..
- توفي بطوس يوم الإثنين «رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة هجرية..»
- له نحو مئتي مصنف منها: «إحياء علوم الدين ٤ مجلدات» ط.. و«تهافت الفلاسفة - ط» و«الإقتصاد فى الاعتقاد ط» و«محك النظر - ط» و«معارج القدس فى أحوال النفس خ» و«الفرق بين الصالح وغير الصالح - خ» و«مقاصد الفلاسفة ط» و«المضنون به على غير أهله - ط»: وفى نسبه إليه كلام.. و«الوقف والابتدا - خ»: فى التفسير، و«البيسط - خ»: فى الفقه، و«المعارف العقلية - خ» و«المنقذ من الضلال - ط» و«بداية الهداية ط» و«جواهر القرآن - ط» و«فضائح الباطنية - ط»: قسم منه، ويعرف بالمستظهرى،.. و«فضائح المعتزلة..» و«التبر المسبوك فى نصيحة الملوك ط» كتبه بالفارسية، وترجم إلى العربية.. و«الولدية ط»: رسالة أكثر قوله «أيها

الولد، و «منهاج العابدين - ط» قيل: هو آخر تأليفه، و «إلجام العوام عن علم الكلام - ط» و «الطير - ط»: رسالة.. و «الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة - ط».. و «شفاء العليل - خ»: في أصول الفقه، و «المستصفي من علم الأصول - ط» مجلدان، و «المنخول من علم الأصول» و «الوجيز - ط»: في فروع الشافعية، و «ياقوت التأويل في تفسير التنزيل»: كبير، قيل في نحو أربعين مجلداً، و «أسرار الحج - ط» و «الإملاء عن إشكالات الإحياء - ط» و «فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة - ط» و «عقيدة أهل السنة - ط» و «ميزان العمل - ط» و «المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» ط.. وله كتب بالفارسية..



□ معنى الحُسْن والجمال □

* لأبي حامد الغزالي *

إعلم أن المحبوس في مضيق الخيالات والمحسوسات ربما يظن أنه لا معنى للحسن والجمال إلا تناسب الخلقة، والشكل، وحسن اللون، وكون البياض مشرباً بالحمرة، وامتداد القامة، إلى غير ذلك مما يوصف من جمال شخص الإنسان..

فإن الحُسْن الأغلب على الخلق حسن الإبصار، وأكثر التفاتهم إلى صور الأشخاص، فيظن أن ما ليس مبصراً، ولا متخيلاً، ولا متشكلاً، ولا متلوناً مقدر فلا يتصور حسنه، وإذا لم يتصور حسنه لم يكن في إدراكه لذة، فلم يكن محبوباً، وهذا خطأ ظاهر، فإن الحسن ليس مقصوراً على مدركات البصر، ولا على تناسب الخلقة، وامتزاج البياض بالحمرة..

فإننا نقول: هذا حظ حَسَن، وهذا صوت حَسَن، وهذا فرس حَسَن.. بل نقول هذا ثوب حسن، وهذا إناء حسن، فأى معنى لحسن الصوت، والخط، وسائر الأشياء، إن لم يكن الحُسْن إلا في الصورة؟..

ومعلوم أن العين تستلذ بالنظر إلى الخط الحسن، والأذن تستلذ استماع النغمات الحسنة الطيبة..

وما من شيء من المدركات إلا وهو منقسم إلى حسن وقبيح، فما معنى الحسن الذي تشترك فيه الأشياء، فلا بد من البحث عنه وهذا البحث يطول، ولا يليق بعلم المعاملة الإطناب فيه..

فنصرح بالحق ونقول: كل شيء.. فجماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة، فهو في غاية الجمال، وإن كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر..

فالفرس الحسن هو الذى جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون وحسن عدو، وتيسر كره، وفرّ عليه..

والخط الحسن: كل ما جمع ما يليق بالخط من تناسب الحروف، وتوازيها، واستقامة ترتيبها، وحسن انتظامها..

ولكل شئى كمال يليق به، وقد يليق بغيره ضده، فحسن كل شئى فى كماله الذى يليق به، فلا يحسن الإنسان بما يحسن به الفرس، ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت، ولا تحسن الأوانى بما تحسن به الثياب، وكذلك سائر الأشياء..
فإن قلت: فهذه الأشياء وإن لم تدرك جميعها بحس البصر مثل الأصوات والطعوم، فإنها لا تنفك عن إدراك الحواس لها فهى محسوسات، وليس ينكر الحسن والجمال للمحسوسات، ولا ينكر حصول اللذة بإدراك حسنها، وإنما ينكر ذلك فى غير المدرك بالحواس..

فاعلم أن الحسن والجمال موجود فى غير المحسوسات، إذ يقال هذا خلّق حسن، وهذا علم حسن، وهذه سيرة حسنة، وهذه أخلاق جميلة.. وإنما الأخلاق الجميلة يراد بها العلم والعقل والعفة والشجاعة والتقوى والكرم، والبروءة.. وسائر خلال الخير، وشئى من هذه الصفات لا يدرك بالحواس الخمس، بل يدرك بنور البصيرة الباطنة..

وكل هذه خلال الجميلة محبوبة والموصوف بها محبوب بالطبع عند من عرف صفاته..
وآية ذلك وأن الأمر كذلك أن الطباع مجبولة على حب الأنبياء «صلوات الله عليهم» وعلى حب الصحابة - رضى الله تعالى عنهم - مع أنهم لم يشاهدوا، بل على حب أرباب المذاهب مثل «الشافعى» و «أبى حنيفة» و «مالك» وغيرهم..

حتى أن الرجل قد يجاوز به حبه لصاحب مذهبه حد العشق، فيحملة ذلك على أن ينفق جميع ما له فى نصره مذهبه والذب عنه، ويخاطر بروحه فى قتال من يطعن

فى إمامه ومتبوعه، فكم من دم أريق فى نصرة أرباب المذاهب.. وليت شعرى من يحب «الشافعى» مثلاً، فلم يحبه ولم يشاهد قط صورته؟ ولو شاهده ربما لم يستحسن صورته، فاستحسانه الذى حمله على إفراط الحب هو لصورته الباطنة لا لصورته الظاهرة، فإن صورته الظاهرة قد انقلبت تراباً مع التراب، وإنما يحبه لصفاته الباطنة من الدين والتقوى وغزارة العلم والإحاطة بمدارك الدين، وانتهاضه لإفادة علم الشرع، ولنشره هذه الخيرات فى العالم..

وهذه أمور جميلة لا يدرك جمالها إلا بنور البصيرة - فأما الحواس فقاصرة عنها.. وكذلك من يحب «أبا بكر الصديق» رضى الله عنه، ويفضله على غيره. أو يحب «علياً» رضى الله تعالى عنه، ويفضله، ويتعصب له، فلا يحبهم إلا لاستحسان صورهم الباطنة من العلم والدين والتقوى والشجاعة والكرم وغيره..

فمعلوم أن من يحب «الصديق» رضى الله تعالى عنه مثلاً.. ليس يحب عظمه ولحمه وجلده وأطرافه وشكله، إذ كل ذلك زال وتبدل وانعدم.. ولكن بقى ما كان الصديق به صديقاً، وهى الصفات المحمودة التى هى مصادر السير الجميلة، فكان الحب باقياً ببقاء تلك الصفات مع زوال جميع الصور، وتلك الصفات ترجع جملتها إلى العلم والقدرة إذا علم حقائق الأمور، وقدر على حمل نفسه عليها بقهر شهواته، فجميع خلال الخير يتشعب على هذين الوصفين، وهما غير مدركين بالحس، ومحلها من جملة البدن جزء لا يتجزأ، فهو المحبوب بالحقيقة، وليس للجزء الذى لا يتجزأ صورة وشكل ولون يظهر للبصر حتى يكون محبوباً لأجله..

فإذن.. الجمال موجود فى السير، ولو صدرت السيرة الجميلة من غير علم وبصيرة لم يوجب ذلك حباً..

فالمحبوب مصدر السير الجميلة، وهى الأخلاق الحميدة والفضائل الشريفة.. وترجع جملتها إلى كمال العلم والقدرة، وهو محبوب بالطبع وغير مدرك بالحواس، حتى إن الصبى الخلى وطبعه إذا أردنا أن نجيب إليه غائباً، أو حاضراً، أو ميتاً لم يكن

لنا سبيل إلا بالإطنا ب فى وصفه بالشجاعة والكرم والعلم وسائر الخصال الحميدة،
فمهما اعتقد ذلك لم يتمالك فى نفسه ولم يقدر أن لا يحبه ..

فهل غلب حب الصحابة رضى الله تعالى عنهم وبغض أبى جهل، وبغض إبليس
لعنه الله إلا بالإطنا ب فى وصف المحاسن والمقايح التى لا تدرك بالحواس ..

بل لَمَّا وصف الناس حاتماً بالسخاء، وصفوا خالداً بالشجاعة أحببتهم القلوب
حباً ضرورياً، وليس ذلك عن نظر إلى صورة محسوسة، ولا عن حظ يناله الحب منهم ..

بل إذا حكى من سيرة بعض الملوك فى بعض أقطار الأرض العدل والإحسان
وإفاضة الخير غلب حبه على القلوب مع اليأس من انتشار إحسانه إلى المحبين لبعده
المزار، ونأى الدار ..

إذن .. فليس حب الإنسان مقصوراً على من أحسن إليه، بل المحسن فى نفسه
محبوب وإن كان لا ينتهى قط إحسانه إلى المحب، لأن كل جمال وحسن فهو
محبوب .. والصورة ظاهرة وباطنة والحسن والجمال يشملهما، وتدرك الصور الظاهرة
بالبصر الظاهر .. والصور الباطنة بالبصيرة الباطنة .. فمن حرم البصيرة الباطنة لا يدركها،
ولا يلتذ بها، ولا يحبها، ولا يميل إليها .. ومن كانت البصيرة الباطنة أغلب عليه من
الحواس الظاهرة كان حبه للمعاني الباطنة أكثر من حبه للمعاني الظاهرة، فشتان بين
من يحب نقشاً مصوراً على الحائط لجمال صورته الظاهرة، وبين من يحب نبياً من
الأنبياء لجمال صورته الباطنة ..



* آثار الجمال .. وجمال الآثار *

« يجد الإنسان آثار الجمال فى
الطبيعة، فإنه إذا صفت نفسه،
واتسع أفق بصره، وعلت مرتبة
إدراكه، يرى الجمال فى الطبيعة
حيثما أدار عينيه .. يرى فى
الرياض جمالاً .. وفى البحر
الفسيح جمالاً .. يرى الجمال فى
بعض الإنسان، وبعض الحيوان» ..

* أحمد لطفى السيد *

أحمد لطفى السيد

«أستاذ الجيل»

(١٢٨٨ - ١٣٨٢ هـ - ١٨٧٢ - ١٩٦٣ م)

- أحمد لطفى السيد أبى على أبو سيد أحمد..
- لقب بـ «أستاذ الجيل»؟..
- ولد يوم الإثنين «٤ ذو القعدة عام ١٢٨٨ هـ - الموافق ١٥ يناير سنة ١٨٧٢ م» بقرية «برقين»، من أعمال مركز «السنبلاوين».. بمحافظة «الدقهلية»..
- عندما بلغ الرابعة من عمره أرسل إلى كتاب القرية، ومكث به ست سنوات، تعلم خلالها القراءة والكتابة، وحفظ «القرآن الكريم»..
- «سنة ١٨٨٥» نال الشهادة الابتدائية..
- التحق بمدرسة الحقوق، وحصل على الليسانس «عام ١٨٩٤»..
- التحق بخدمة القضاء بوزارة الحقانية «العدل» عام «١٨٩٤».. ورقى إلى وظيفة مساعد نيابة فى «٢١ مايو ١٨٩٦»..
- ثم عين وكيلاً للنيابة فى «٩ سبتمبر ١٩٠٠»..
- قدم استقالته من وزارة الحقانية للعمل بالسياسة فى «٧ نوفمبر ١٩٠٥»..
- شارك فى تأسيس حزب الأمة عام «١٩٠٦»..
- تولى رئاسة صحيفة «الجريدة» التى أنشئت يوم «٩ مارس ١٩٠٧».. واستمر فى العمل بها حتى عام «١٩١٤»..
- فى شهر «مايو ١٩١٥» عين رئيساً للنيابة..
- فى «١٦ سبتمبر عام ١٩١٥» عين مديراً لدار الكتب، وظل فى هذا

- المنصب حتى « ١٥ نوفمبر ١٩١٨ » ثم اشترك في تأليف « الوفد المصرى » الذى تولى قيادة البلاد فى ثورة « ١٩١٩ » ..
- فى « ١١ مارس عام ١٩٢٥ » غير مديراً للجامعة المصرية ..
- عين وزيراً للمعارف فى « ٢٧ يونيو ١٩٢٨ » ..
- فى « ٣١ يوليو عام ١٩٣٠ » عاد - مرة أخرى - مديراً للجامعة المصرية ..
- استقال فى « ٩ مارس ١٩٣٢ » من منصب مدير الجامعة احتجاجاً على نقل عميد كلية الآداب حينئذ - الدكتور طه حسين - من الجامعة إلى « وزارة المعارف » بدون موافقة الدكتور « طه » ، والجامعة ..
- فى « يوليو عام ١٩٣٨ » عاد - للمرة الثالثة - مديراً للجامعة ..
- فى « ٢٥ نوفمبر ١٩٤٠ » أختير عضواً بمجمع اللغة العربية ..
- فى « ٣١ يناير ١٩٤٥ » عين رئيساً لمجمع اللغة العربية ..
- عين وزيراً للخارجية عام « ١٩٤٦ » .. فنائباً لرئيس الوزراء ، وعضواً بمجلس الشيوخ « ١٩٤٩ » ..
- فى « ١٩٥٨ » نال جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية ..
- توفى يوم الثلاثاء « ٩ شوال ١٣٨٢ هـ - الموافق ٥ مارس ١٩٦٣ م » ..
- من مؤلفاته :

تأثر بملازمة « جمال الدين الأفغانى » فترة فى « استنبول » ، وأيضاً تأثر بقراءة كتب « أرسطو » ، ونقل منها إلى العربية :

١ - « علم الطبيعة » - ط ..

٢ - « السياسة » - ط ..

- ٣ - «الكون الفاسد» - ط..
- وجمع «اسماعيل مظهر» مقالاته في:
- ١ - «صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية» - ط..
- ٢ - «المنتخبات» - جزآن - ط..
- ٣ - «تأملات في الفلسفة والأدب والسياسة والاجتماع» - ط، وطبع مرة أخرى باسم:
- ٤ - «مبادئ في السياسة والأدب والاجتماع» - ط...



□ آثار الجمال .. وجمال الآثار □

✽ أحمد لطفي السيد ✽

لا أظن أنه يوجد إنسان صحيح لا يشعر في نفسه بتأثير الجمال، أو.. لا تتحرك عواطفه حركة لذيدة، أو مقبولة توجب الرضا برؤية الجمال..

ولقد تختلف أذواق الأفراد والأمم اختلافاً قليلاً في تحديد جمال الأشخاص والأشياء تبعاً لتربية الخاصة النفسية التي تتعرف الجمال..

فكلما كانت هذه الخاصة التي نسميها الذوق مصفاة من شوائب الخشونة بحكم التركيب الجسماني والوراثة، ودرس الفنون الجميلة، كانت النفس أكثر إحساساً بالجميل وأدق حكماً في الجمال..

ومهما كان رأى جماعة الزهاد في الدنيا - الذين لا يقيمون وزناً للذائد الإنسانية، ولا يحفلون بالصور الجميلة - وجماعة الفانين في كسب الأموال الذين يجدون ما عدا ذلك في الحياة من سقط المتاع، فإن إجماع بنى آدم أصحاء الأجسام والعقول، واقع على أن نفوسنا هي أيضاً كأبداننا محتاجة إلى الغذاء، ومن أطيب غذائها: «الجمال»، فإن مشاهدته حيث كان تلقى في نفس الإنسان سكوناً يلطف آثار حركات المشاغل، وينوع حال المشاعر فيحميها من الكلل والسامة، ويعيد قوتها سيرتها الأولى..

فإذا كان الجمال على هذا القدر من تغذية الروح الإنسانية، كأن تعرفه بمرانة النفس على رؤيته حيثما كان، من الأمور الضرورية للعيشة المدنية والتربية الإنسانية، لا أنه - كما يزعمون - أمر كمالى صرف يتشبث به أهل البطالة وأتباع الهوى وخفاف الهموم.

زعم باطل، وإغراق في اعتبار الحياة حمأة آلام يتمرغ فيها الأحياء، لا يذوقون

فيها من طعموم اللذة إلا تنقلا من ألم قديم إلى ألم جديد، إذ ليس ذلك ما يشعر به عامتنا نحن الأحياء.

نحن لا نعرف ماهية الجمال .. ولا يهمنا الآن البحث عن ذلك مادامت تشعر به أنفسنا من غير تعريف منطقي.

يقولون : إن الجمال هو عبارة عن مظهر أسرار الكمال فى هذا العالم المادى .. أو أنه مرآة حسن التأليف بين الصورة والألوان .. ويقولون غير ذلك.

ولست أظن أنه يهمنا كثيراً أن نسبح فيما وراء الطبيعة لنرجع بتعريف للجمال .. وهو بعينه ذلك الذى نشعر به فى أنفسنا عند رؤية ما نسميه الجميل، سواء كان هذا الجميل مخلوقاً حياً، أو جامداً، أو فعلاً من الأفعال التى تهز عواطفنا، أو معنى من المعانى التى تقع من النفس موقع الجميل بالحس.

وإذا كنا حاصلين على معنى الجمال بالفعل داخل نفوسنا؛ فخير من تلمس حدوده فيما وراء معلوماتنا، أن نستمتع بآثاره، إذ الواقع أن الجمال معنى من المعانى القدسية التى لا تزال محجبة عن أبصارنا الكلية، مصونة عن التدهور فى هاوية أبحاثنا الوضعية، رفيعة عن إدراكنا المحدود.

ومع ذلك فإن آثاره مادية، نراها بأعيننا فى الصور الحية، وفى التماثيل الجميلة، ونسمعها فى أصوات الموسيقى، ونشعر بها روحاً تفيض على مشاعرنا رضى بمشهد الأعمال العظيمة، أو بسماع أخبارها - ذلك الأثر السعيد، أثر الجمال، هو الذى يجب علينا أن ننمى مقداره فى أنفسنا لنحصل على أكثر ما نستطيع من العيشة الرضية.

إن تربية الحس الصادق الذى يتعرف الجمال ويتأثر منه، ليست، على ما نظن، خاضعة لقوانين معينة، لأنها هى تربية الذوق .. والذوق شىء ليس فى الكتب.

على أن نبوغ مصور التماثيل، أو رسام الألواح، أو صانع التحف، أو الموسيقى ليس نتيجة لازمة للعلم بأصول معينة .. بل هو إلهام من الله وفيض من الفيوض ..

أو كما يقولون استعداد خاص قد تفسده قوانين العلم، وينميه فى نفس العبقرى خروجه فى صناعته عن حدود المؤلف ..

أجل إن أرباب الفنون الجميلة - فى كل زمان - لم يقيدوا حريتهم عمداً بأقيسة فنية، ولكنهم كانوا دائماً خاضعين لانفعالاتهم الذاتية المتولدة عن عقائدهم ومشاعر أهل زمانهم وحاجات البيئات التى نشأوا فيها ..

ولذلك كانت آثار الفنون الجميلة فى كل عصر من العصور مؤتلفة غاية الائتلاف مع عقائد ذلك العصور ومشاعره وحاجاته واصطلاح الجمال فيه .. فترى من السهل على كل ذى إلمام بالتاريخ والآثار أن يعرف الأثر الذى تقع عينه عليه .. فى أى العصور صنع، ومن أى البلاد هو ..

فإن هذه الآثار الصامتة تحدث الذى يعرف أن يسمعها .. يتحدث بأهل زمانها، صادقة، كما قيل أن الكتب هو ما كتب بالحجارة.

ليس الحس الصادق الدقيق فى معرفة الجمال محلاً لتربية معينة ذات أوضاع متفق عليها .. كذلك لا يعرف التاريخ أن أمة من الأمم - مهما كانت آثار فنونها الجميلة ذات شخصية مستقلة عن غيرها - قطعت النسب بين فنونها الجميلة وغيرها، ونبغت فيها.

بل التاريخ يدل على أن الفنون الجميلة الفرعونية، إنما كان أصلها من «أثيوبيا» دخلت عند المصريين، فأخذت طابع عقائدهم الخاصة ومشاعرهم وحاجاتهم، فتغيرت عن أصلها وصارت ذات شخصية مستقلة ..

فلما أخذها «اليونان» عنهم، تغير شكلها تبعاً لعقائد اليونان ومشاعرهم أيضاً ..

فلما أخذها عنهم «الرومان» تغيرت تغييراً جديداً، وإن كان هؤلاء لم يتفوقوا فيها على أساتذتهم اليونانيين.

وهكذا أخذت الفنون الجميلة العربية من غيرها، وكانت فى بدئها خليطاً. ثم

أفاضت عليها الروح العربية الإسلامية جمالها الخاص، فأصبحت ذات شخصية مستقلة عن غيرها مميزة عما عداها، سواء كان ذلك في الأنغام الموسيقية، أو في تحف الآثار والصناعة الفنية والرسم والتماثيل.. وإن كانت الصور والتماثيل قليلة في الفنون الجميلة العربية، إلا أن الذى وجد منها فى بعض الآثار كالحمرء بغرناطة، والقصر فى «أشبيلية» وفى دار المستنصر وغيره من بعض الملوك والخلفاء، قد دل أهل الفن على أن الرسم والتصوير فى الإسلام لهما طابع خاص.

على هذا الاعتبار يمكننا أن نقول أن الحس الصادق الذى يتعرف الجمال فى الآثار لا يجوز أن يهمل أمره ويترك للصدفة الصرفة، إعتماً على أن الذوق ليس فى الكتب، بل يجب أن تمرن النفس على رؤية الجميل من الصور والألواح والمصنوعات وسماع الجيمل من الغناء حتى يرق شعورها، وتحصل لها هذه اللذة التى تأتى من معرفة الجمال وتقديره، فإنها لا تعدلها فى صفائها وعلو مكانتها لذة أخرى.. لذة ضرورية للفرد نافعة للمجموع.

وأقرب ما يكون هذا المران العملى فى زيارة دار الآثار المصرية ودار الآثار العربية وزيارة العمارات الأثرية الفرعونية والعربية كالهياكل والمعابد والمساجد القديمة.. ثم زيارتها فى كل فرصة تمكن من ذلك..

يجد الإنسان آثار الجمال فى الطبيعة، فإذا صفت نفسه واتسع أفق بصره، وعلت مرتبة إدراكه يرى الجمال فى الطبيعة حيثما أدار عينيه.

يرى فى الرياض جمالاً.. وفى البحر الفسيح جمالاً.. بل يرى فى الطبيعة الجدوب و الجبل الأقرع والصحراء الجرداء، جمالاً من نوع خاص.. كما يرى الجمال فى بعض الإنسان وبعض الحيوان..

غير أن للجمال فى نفوس الناس قيماً خاصاً يقيدون به العام، وهو جمال الخلقة فى بنى الإنسان على الخصوص..

فإذا أقبلت على أحد الشبان تلقى عليه بغتة هذا السؤال :

هل تحب الجمال؟

تكيف هذا السؤال العام في ذهنه بصورة امرأة حسناء، وكان جوابه عنه مقيداً عنده بهذه الصورة، إلا إذا لفت ذهنه إلى معنى الجمال على إطلاقه..

ذلك أمر مفهوم لا نغنى باستقصاء مصدره في النفس.. ولكننا يجب علينا أن نطاول هذا الاصطلاح العام بعض الشيء في تربية الذوق..

ومن غير الممكن أن يوفق المرء إلى رؤية امرأة مثل (زهرة روفائيل) في الجمال..

بل قد يكون بين جسم المرأة الحية الجميلة وبين زوجها، فوارق واضحة تنقص مقدار جمالها إلى ما دون المرأة العادية.. وكذلك الرجل..

أما ذلك التمثال الصامت، فإنه لا يلوح عليه من الآثار المعنوية إلا ما أراد المصور أن يجعله مثلاً على للمعاني التي تشف عنها أوضاع الجسم..

على أنه من كثير الوقوع أن المرء لا يقصر النظر إلى الأجسام الحية المتحركة على مشاهدة الجمال المجرد، بل قد يشارك معنى الجمال في ذهن الرائي معاني شتى تشوش على النفس استطلاع الجمال.

وليس الأمر كذلك في رؤية الألواح والتمائيل الجميلة، فإن النظر إليها يكون دائماً خالياً عن كل ما يزحم معنى الجمال في خيال الرائي..

ولهذا الاعتبار نكاد نقول أن خير نموذج لتربية الذوق في إدراك آثار الجمال: هو استدامة النظر إلى جمال الآثار..

وربما كان هذا النموذج هو النموذج الذي اتخذه الناس من قبل عند التشبث بتعلم الفنون الجميلة.. لأنه لو كانت الطبيعة كفيلاً بتقديم نماذج الجمال، لاكتفت كل أمة بما لديها من النماذج الطبيعية من غير أن تستعير نماذج الفنون الجميلة من غيرها كما ذكرنا..

لا شك في أن الأمة الأولى أخذت نماذجها عن الطبيعة، ولكن من خلفها من الأمم قد رأى الأخذ عنها أقرب من الأخذ بنماذج الطبيعة..

فإذا كان شبابنا المتعلمون يجعلون من بعض همهم زيارة دور الآثار، واستقصاء ترقى التصوير والصناعة الفنية فيها فن من عصر إلى عصر، واعتادوا على ذلك حصلوا لذة لا يحصلها الذين يصرفون وقت الفراغ في غير لذة بريئة، بل في سكون وسآمة، واستفاد منهم المستعد في صحة حكمه على الأشياء.. وزاد علمه بمصر وحبها وتقديره وتقديراً صحيحاً، مجدها في المدينتين الفرعونية والعربية، واحترم قومه ونفسه بالتبع، إذ الواقع يشهد أننا لا نعلم من قيمة وطننا ومجده ما يعلمه السائحون..

فإذا نحن تتبعنا آثار الجمال، وعيننا بجمال الآثار، حصلنا على بذور جديدة تنفعنا في تمصير المدنية الغربية الحالية، لأن أذواقنا تكون بعدئذ خليطاً مما تعلمناه من المبادئ الغربية وما كسبته مشاعرنا من التربة الغربية، ومن ذوق مصرى ونزعات مصرية مصدرها مشاعر جنسنا الوراثة، مضافاً إليها المشاعر المصرية التي تتكيف في نفوسنا تكيفا مصرية حقيقياً بالإيغال في تعرف الآثار المصرية : فرعونية، وعربية.

لا شك في أن آثارنا جميلة، ورؤيتها تبعث في النفس الرضى الذى يحصل برؤيته الجميل..

وخير الفوائد ما وجد منه المستفيد رضى ولذة.. فلا يغلو الذى يقول إن الوقت الضائع هو ذلك الوقت الذى يصرفه أبناؤنا وبناتنا المتروضون في غير مواضع الآثار..

لكن قام عذر علمائنا الأثريين في أنهم لا يظهرون حبههم لنشر معلوماتهم الأثرية بالمحاضرات، فما هو عذر الشبان في هجر دور الآثار التي إن لم يجدوا من يعلمهم فيها، ويوضح لهم جمالها، ولم يستطيعوا أن يستفيدوا مما كتبه العلماء من وصفها وسنها، فلا أقل من أن يدركوا جمالها، ويحصلوا لذة رؤية الجميل.

إنه لا تتم وطنية المرء إلا إذا عرف أمته قديمها وحديثها، فإن من جهل قديمها فهو مدع في حبه، لأن من جهل شيئاً عاداه..



❖ الجمال فى التناسب ❖



« ما كان الوجه الجميل جميلاً
إلا للتناسب بين أجزائه، وما كان
الصوت الجميل جميلاً إلا للتناسب
بين نغماته .. ولولا التناسب بين
حيات العقد، ما افتتنت به الحسناء
.. ولولا التناسق فى أزهار الروض
ماهام به الشعراء» ..

❖ مصطفى لطفى المنفلوطى ❖

مصطفى لطفى المنفلوطى

«أمير الإنشاء البيانى»

(١٢٩٣-١٣٤٢ هـ = ١٨٧٦-١٩٢٤)

- مصطفى لطفى بن محمد لطفى بن محمد حسن لطفى المنفلوطى..
- ولد يوم السبت (١٣ ذو الحجة ١٢٩٣ هـ - الموافق ٣٠ ديسمبر عام ١٨٧٦ م) فى «منفلوط»، بمحافظة «أسيوط» فى صعيد «مصر»..
- نشأ فى أسرة عرفت بالعلم والتقوى..
- تعلم فى «كتاب» القرية حيث حفظ «القرآن الكريم» سنة (١٨٨٨)..
- أرسله أبوه إلى «الأزهر»، فظل فيه عشر سنوات..
- إتصل بالإمام «محمد عبده»، وظل يحضر مجالسه حتى وفاة الإمام سنة (١٩٠٥)..
- بدأت شهرته عام (١٩٠٧)، بما كان ينشره من مقالات أسبوعية تحت عنوات «النظرات» «فى جريدة المؤيد» التى انشأها «الشيخ على يوسف» و«أحمد حافظ عوض» فى (١٢/١/١٩٨٩ م).
- عينه «سعد زغلول» بوزارة المعارف فى سنة (١٩٠٩) فى بعض الأعمال الكتابية.
- انتقل مع «سعد زغلول» للعمل فى وزارة الحقانية «العدل» سنة (١٩١٠).
- فى عام (١٩١٣) تولى بعض الأعمال الكتابية فى سكرتارية «الجمعية التشريعية» حتى عام (١٩٢١).
- عمل فى سكرتارية «مجلس النواب».
- توفى يوم السبت (٩ ذو الحجة ١٣٤٢ هـ - الموافق ١٢ يوليو ١٩٢٤) مساء وقفة عيد الأضحى.. وأيضاً كان يوم الإعتداء على «سعد زغلول».

من مؤلفاته :

- ١- النظرات جزء أول سنة (١٩١٠)
- جزء ثان سنة (١٩١٢)
- جزء ثالث سنة (١٩٢٠).
- (وهو مجموعة مقالات نشرها في جريدة «المؤيد»..)
- ٢- «مختارات المنفلوطي» جزء أول من ثلاثة طبع سنة (١٩١٢).
- ٣- «ماجدولين» رواية عن «الفونس كار» باسم «تحت ظلال الزيزفون» صدرت في ١٥ مايو سنة (١٩١٢).
- ٤- «العبرات» مجموعة قصص موضوعة ومعربة صدرت (١٩١٥).
- ٥- «في سبيل التاج» رواية لـ «فرنسوا كوييه» سنة (١٩٢٠)..
- ٦- «الشاعر» رواية لمؤلفها آدمون رويستان بعنوان «سيرانو دي براجراك» سنة (١٩٢١).
- ٧- «الإنتقام» رواية...
- ٨- «القضية الكبرى» مجموعة مقالات نشرها ابتداء من (١٩٢١/٦/١٠) حتى (١٩٢٣/٩/١٨).. ذكر هذا الكتاب الأستاذ محمد شلبي في مجلة «الجديد» الصادرة في (١٩٧٤/٧/٢).. بالقاهرة.
- ٩- «الشاعر» رواية عن «برناردى سان بييسر» بعنوان «بول وفرجينى» سنة (١٩٢٤).
- ١٠- «العبث» رواية شرح فيها (لزوم ما لا يلزم) لأبى العلاء المعرى، ألفها قبل موته ببضعة أشهر.
- ١١- «إلى أعدائنا» كتبه آخر حياته ضد الاستعمار فى مصر «ذكره الأستاذ على شلش فى مقال له بصحيفة (الثورة) الصادرة فى (١٩٨٨/٤/٢٨).



□ الجمال فى التناسب □

* مصطفى لطفى المنفلوطى *

الجمال هو التناسب بين أجزاء الهيئات المركبة، سواء أكان ذلك فى الماديات أم المعقولات، وفى الحقائق أم فى الخيالات..

ما كان الوجه الجميل جميلاً إلا للتناسب بين أجزائه، وما كان الصوت الجميل جميلاً إلا للتناسب بين نغماته، ولولا التناسب بين حبات العقد ما افتتنت به الحسناء، ولولا التناسق فى أزهار الروض ما هام به الشعراء.

ليس للتناسب قاعدة مطردة يستطيع الكاتب أن يبينها، فالتناسب فى المرثيات، غيره فى المسموعات، وفى الرسوم، غيره فى الخطوط، وفى الشؤون العلمية غيره فى القصائد الشعرية، على أنه لا حاجة إلى بيانه مادامت الأذواق السليمة تدرك بفطرتها ما يلائمها فترتاح إليه، وما لا يلائمها فتفر منه..

إن كثيراً من الناس يستحسنون الأنف الصغير والوجه الكبير، والرأس الكبير فى الجسم الصغير، ولا يفرقون بين البرص فى الجسم الأسود، والخال فى الخد الأبيض، يطربون لنقيق الضفادع كما يطربون لخرير الماء، ويفضلون أصوات النواكير على أنغام العيdan، ويعجبون بشعر «ابن الفارض» و«ابن معتوق» و«البرعى» أكثر مما يعجبون بشعر «أبى الطيب» و«أبى تمام» و«البحترى»، ويضحكون لما ييكنى، وييكنون مما يضحك، ويرضون بما يغضب، ويغضبون مما يرضى..

أولئك هم أصحاب الأذواق المريضة، وأولئك هم الذين تصدر عنهم أفعالهم وأقوالهم مشوهة غير متناسبة ولا متلائمة، لأنهم لم يدركوا سر الجمال فيصدر عنهم، ولم تألفه نفوسهم فيصبح غريزة من غرائزهم..

إن رأيت شاعراً يتدئ قصائد التهئة بالبكاء على الأطلال، ويودع القصائد

الراثية، النكات الهزلية، ويتغزل بممدوحه، كما يتغزل بمعشوقه .. أو متكلمها يقتضب الأحاديث اقتضاباً، ويهزل في موضع الجد، ويجد في موضع الهزل، أو صحفياً يضع العنوان الضخم للخبر التافه، ويكتب مقدمة في السماء لموضوع في الأرض، أو حاكماً يضع الندى في موضع السيف، والسيف في موضع الندى، أو ماشياً يتلوى في طريقه من رصيف إلى رصيف، كأنما يرسم خطأ متعرجاً، أو لابساً في الشتاء غلالة الصيف، وفي الصيف فروة الشتاء، فاعلم أن ذوقه مريض، وأنه في حاجة إلى معالجة ذوقه، كحاجة المجنون إلى علاج عقله، والمريض إلى علاج جسمه ..

كما أنه ليس كل مجنون يرجى شفاؤه، ولا كل مريض يرجى إبلاله .. كذلك ليس كل من فسد ذوقه يرجى صلاحه ..

فإن رأيت من تؤمل في صلاحه خيراً وتجد في نفسه استعداداً لتقويم ذوقه، فعالجه أن تحفه بأنواع الجمال، وتدأب على تنبهه إلى متناسباته ومؤلفاته. وإن استطعت أن تعلمه فناً من الفنون الجميلة كالشعر، والتصوير، والموسيقا، فافعل، فإنها المقومات للأذواق، والغارسات في النفوس ملكات الجمال ..



✽ الفن ... والجمال ✽



«الصورة الحسنة تكون جميلة
بقدر ما يكون بين أجزائها من
تناسق، أى على قدر ما يكون بين
أجزائها من تكافل.. فيكون الشعور
الساذج بالجمال الذى يولده
الإعجاب بشئ، هو حقيقته شعور
بالتكافل العضوى فى ذلك الشئ» ..

✽محمد فريد وجدى✽

محمد فريد وجدى

«دائرة المعارف القرن العشرين»

(١٢٩٥-١٣٧٣هـ = ١٨٧٨-١٩٥٤م)

- محمد فريد مصطفى وجدى بن على رشاد..
- ولد فى عام (١٢٩٥ هجرية - الموافق سنة ١٨٧٨م)^(١) بالأسكندرية..
- بدأ يكتب وينشر سنة (١٨٩٨)..
- أقام فترة فى «دمياط»، ثم انتقل إلى «السويس»، فأصدر فيها مجلة «الحياة» فى شهر يونيو من سنة (١٨٩٩ إلى ١٩١٥).. وكانت مجلة إسلامية عمرانية سلفية شهرية، احتجبت فترة، وأعاد إصدارها فى (أول نوفمبر سنة ١٩١٢).
- جاء إلى القاهرة ليعمل بوظيفة فى «ديوان الأوقاف»..
- فى شهر نوفمبر سنة (١٩٠٧) أصدر جريدة «الدستور» اليومية، وهى سياسية تجارية بالقاهرة.. واحتجبت أيضا فترة، فأعاد صدورها فى (٩ نوفمبر ١٩٢٢) بالقاهرة، لكنها لم تستمر.
- فى (١٥ فبراير ١٩٢١) أصدر مجلة «الوجديات» الأسبوعية وهى جريدة روائية فكاهية بالقاهرة.. إلى (١٥ أبريل ١٩٢٢).
- فى عام (١٩٣٣) حرر مجلة «نور الإسلام» التى تأسست - فيما بعد - بمجلة «الأزهر»..
- ورأس تحرير مجلة «الأزهر» أكثر من عشر سنين، واعتزلها قبل وفاته بعامين عام (١٩٥٢)..

(١) أرخ حسن عبد الوهاب فى الأهرام ١٦/٢/١٩٥٤.. ولادته سنة ١٨٧٥م.

□ كتب في «الدستور» و«الأزهر» و«المؤيد» و«الجهاد» و«الهلال» .. وغيرها مقالات كثيرة لم يجمع في كتاب حتى الآن..

من مؤلفاته:

- ١- «صفوة العرفان» في تفسير القرآن.
- ٢- «المدينة والإسلام سنة ١٨٩٨ بالقاهرة.
- ٣- «المرأة المسلمة» في الرد على كتاب «المرأة الجديدة» لقاسم أمين عام (١٩٠٣).
- ٤- «كنز العلوم واللغة» (١٩١٧) ..
- ٥- «أطلال المذهب المادى» (١٩٢٢).
- ٦- «دائرة معارف القرن الرابع عشر - العشرين» (١٩٢٥) في ١٠ مجلدات.
- ٧- «نقد كتاب الشعر الجاهلى» لطفه حسين (١٩٢٦).
- ٨- «الحديقة الفكرية في إثبات وجود الله بالبراهين الطبيعية».
- ٩- «مجموعة الرسائل الفلسفية».
- ١٠- «الإسلام في عصر العلم» ..
- ١١- «كتاب المعلمين» ..
- ١٢- «ما وراء المادة».
- ١٣- «الفلسفة الحقة في بدائع الأكوان».
- ١٤- «مقامات محمد فريد وجدى».
- ١٥- «المصحف المفسر».

□ توفي يوم الإثنين (١١ جمادى الأولى عام ١٣٧٣ هـ - الموافق ١٥ فبراير سنة ١٩٥٤م)



□ الفن .. والجمال □

✽ محمد فريد وجدى ✽

خلق الإنسان وفي صميم قلبه غريزة حية يقظة من أول عهده بالوجود، هي أخص غرائزه سلطانا عليه، وأشدّها تأثيراً فيه..

تلك غريزة تأثره بالجمال، وتهيامه به بأى مظهر ظهر، وفي أى كائن تجلّى.. فلا تعجب إن ذكرت لك أنه قد ثبت من تحقيقات العلماء المنقبين فى آثار الإنسان الأول أنه عرف التطرية (التواليت) قبل أن يعرف عمل الثياب..

وقد وجدت فى أعمق ما استطاع حفره الإنسان من الأرض تماثيل منحوتة يسبق تاريخ صنعها تاريخ أقدم التماثيل المصرية القديمة بعدد لا يحصى من القرون.. ووجدت رسوم وصور محفورة على الصخور بالسلكس لأناسى وحيوانات وطيور وأسماك ونباتات ومناظر عديدة للصيد، ومنها صورة الأيل وهو يرعى الكأ، قد عملت بمهارة تحير العقول..

وقد فرق العلماء بين الصناعة وبين الفنون فقالوا:

– «المراد بالصناعة ما يعمله الإنسان مما يحتاج إليه فى إقامة حياته المادية»..

ولكن الفن هو ما يعمله جرياً وراء الجمال، ويشترك فيه الفكر، والانفعال، والشعور..

وحصروا الفنون فى خمسة أشياء: الشعر، والموسيقى، والبناء، والحفر، والتصوير..

فما هى غريزة التأثر بالجمال ؟ .. لقد عنى الفلاسفة والعلماء من زمان بعيد بدرس هذه المسألة..

ولكن الأقدمين بدل أن يقتصروا على تحليل الشعور الذى تولده رؤية الجمال، ألحوا فى تحديد الجمال فى ذاته، باعتبار أنه شىء، وتأدوا منه إلى فرض عالم مطلق للجمال، واعتبره المثل الأعلى له، وقد مزجوا بين ما هو جميل وما هو خير، فاختلط بذلك علم الجمال عندهم بعلم الأخلاق، كما يتضح ذلك جليا بما كتبه «أفلاطون» فى كتبه «هيبياس العظيم» و«فيدرا»، و«الجمهورية» وغيرها...

كذلك كان شأن الرواقيين أتباع الفيلسوف «ذينون» فى المزج بين الجمال والخير.. وجرى على هذا النحو فلاسفة القرون الوسطى وعصر النهضة..

أما فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فلم يعن الفلاسفة بدراسة الجمال والفن من الناحية الفلسفية، لأنه كان يشغلهم عنهما العلم وحده سواء أكان بدراسة الطبيعة وقوانينها، أم بالبحث عن عالم ما فوق الطبيعة، رجاء أن يجعلوه فى درجة وضوح الكائنات المحسوسة أو أوضح منها.

ولكن العهد الأخير امتاز بإفراده للجمال علماً خاصاً، فانتدب فلاسفته لدراسة الفنون فناً فناً، وترتيبها والتعمق فى بحث عناصرها ونفسياتها وصناعاتها، ليتمكن ذلك من تحديد العلة التى بعثت على إيجاد المبدعات المختلفة والأحوال التى اقتضتها..

كل ذلك تذرعى لمعرفة أسباب تأثيرها فى النفوس من النواحي الخلقية والاجتماعية والدينية.. وهم يرون أنهم لو نجحوا فى محاولاتهم هذه أمكنهم تقرير قوانين علم الجمال، ومعرفة علة الانفعال الذى يولده فى النفس.

إن جهود الفلاسفة والعلماء قد بذلت فى سبيل الوصول إلى هذه الغاية البعيدة، وقد كتبوا فى ذلك كثيراً، ولم ينتهوا إلى ما يحسن السكوت عليه بعد..

وقد قرأنا الشئ الكثير من بحوثهم فما راقنا منها إلا ما كتبه الفيلسوف الفرنسى «جان مارى جيو» فى كتبه الكثيرة وبخاصة فى كتابه «مسائل علم الجمال فى العصر الراهن»..

و«الفن من الناحية الاجتماعية» قد عالج بعبقريته الفذة علم الجمال، وأخرجه من المأزق الذى كان فيه إلى باحة يتجلى فيها ما يحيط بهذه المسألة الفلسفية العويصة من أسرار تكوينية، وحكم اجتماعية، وغايات دينية، ويتراءى من ورائها ما استتر عن الأكثرين من علاقاتها بمستقبل الإنسانية، وتقلبها فى أدوار العالم والمدنية، فأحدث بمذهبه هذا انقلاباً كبيراً فى هذا الجمال سيكون فاتحة عهد جديد لهذه المسألة الحيوية ..

وأنه ليسرنا أن نعطي منه لقراء العربية فذلكة كافية يستفيدون منها فى توجيه بحوثهم إلى هذا النحو المثمر أينع الثمرات ، وأعودها بالنفع والفائدة على الأدب فى جميع مجالاته ..

الآن نبدأ فى تلخيص مذهب «جيو» مستأنسين بكتاب الفيلسوف الكبير «الفريد فوييه» المسمى «الأخلاق والفن والدين فى نظر جيو» فنقول:

مذهب «جيو» فى الفن والجمال:

يرى الفيلسوف «جيو» أن الحياة هى الأصل المولد للفن والخلق والدين . فإنها فى نظره تنطوى على أصل فطرى غير مكتسب، من صفاته، الإنتشار، والخصب والسمو..

وقد استنتج من مذهب هذا نتيجة عظيمة القيمة وهى أن «الحياة» دائبة على التوفيق بين وجهتى النظر الفردية والاجتماعية، وأنها لا تزال جادة فى تحقيق هذا التوفيق حتى تختلط الوجهتان فتصيرا واحدة لا تخالف بينهما، وإذ ذاك تكون الإنسانية قد بلغت أوج مدنيتهأ..

وقال:

— إن هذا التخالف الظاهر بينهما الآن كان سبباً فى نشوء آراء نفعية ضالة عن الفنون والأخلاق والديانة، فالجهد الذى يقوم به حكماء العصر الحديث ينبغى أن يوجه لبيان الناحية الاجتماعية فى الفرد الإنسانى، وفى الكائن الحى على وجه عام..

تلك الناحية التي أهملها المذهب المادى المتأثر بروح الأثرة من لدن القرن الثامن عشر إلى اليوم.. وبيان هذه الناحية الإجتماعية للفرد يمكن وضع الفن والأخلاق والدين الجدير بهذا الإسم، على قاعدة واحدة راسخة..

وقد رأى «جيو» وهو يعرض النظريات المبنية على مبدأ المنفعة لفلاسفة القرن الثامن عشر أن هذه المحاولات انتهت بسيادة نظريات مشبعة بروح الأثرة للفلاسفة «هيلفيتيوس» و«بنتام» و«فولنى»، مضادة لنظريات أعرق منها سداجة للفيلسوفين «دولامترى» و«ديدرو»..

ولكن القرن التاسع عشر وسع مدى العلم، فمن ناحية لطفت المادة فى نظر الباحثين فيها، وعجزت ميكانيكية «دولامترى» عن تعليل ظهور الحياة على الأرض من طريق آلى محض..

ومن ناحية أخرى .. فإن الفرد الذى كانوا يعتبرونه محبوساً فى حالة آلية منعزلة عن العالم، ثبت أنه قابل للتأثر بتأثيرات الغير عليه، وأن ضميره متكافل وجميع الضمائر البشرية، ومنفعل بشعورات غير ذاتية فيه.

وثبت أن مجموعته العصبى مصدر لظواهر تعلقو كثيراً عن استطاعة تركيبه الجسمانى المحدود^(١)، مما يدل على أن التكافل العام يطفى تأثيره على الشخصية الفردية، فأصبح مما لا يعقل قصر الشعور بالأخلاق وبالجمال وبالدين على جسم واحد حى، كما لا يعقل قصر الحرارة والكهربائية التى يشعر بها عليه وحده.

فالظواهر الطبيعية والعقلية بطبيعتها ميالة للإنتشار والعدوى..

وقد عرفت ودرست ظواهر الجاذبية الأدبية، سواء أكانت عصبية أم عقلية .. وظواهر الإيعاز العقلى من الغير على الفرد، والاستهواء بالتنويم المغناطيسى قد بدأت دراستها دراسة علمية على الأسلوب المقرر من التمهيص والتجربة..

(١) يشير الفيلسوف بهذا الكلام إلى ما ثبت من طريق التنويم المغناطيسى والمباحث النفسية التجريبية.

وسيترقى العلم من دراسة الحالات المرضية فى هذا الباب إلى الظواهر الأدبية التى تحدث بين الخماخ المختلفة على غير شعور من أصحابها بذلك، ثم بين الضمائر المختلفة كذلك، وستفضى كل هذه الدراسات إلى مكتشفات ما تزال غير مقررة، ولكنها بالنسبة للعالم النفسى فى مثل قيمة مكتشفات «نيوتن» و«لايلاس» فى العالم السماوى.. وذلك مثل الإكتشاف المنتظر لتجاذب الشعورات والإرادات، وتكافل العقول، وتداخل الضمائر بعضها فى بعض..

وستمزج هذه المكتشفات بين علم الاجتماع وعلم النفس، كما امتزج علم الطبيعة من قبل بعلم الأجرام العلوية.. وإذ ذاك سيثبت أن الشعورات الاجتماعية حوادث مركبة، ناتج أكثرها من تجاذب وتدافع الجهازات العصبية للأفراد، كما هو الحال بين الحوادث الفلكية (١)..

لنضرب مثلاً واحداً لما نقوله بمذهب الحتمية، وهو المذهب العلمى المقرر الذى مؤداه أن الناس فى جميع تصرفاتهم محكومون بما يفرضه عليهم تركيبهم الجثمانى والعصبى، وما طبعوا عليه من عقليات ونفسيات لا خيرة لهم فى إيجادها.. فهم مسوقون لأحداث أعمال تحددها لهم هذه العوامل القاهرة، وإن كانوا يتوهمون أنهم أحرار فى إيجادها، أو عدم إيجادها.

واللذة كالحياة نفسها.. إجتماعية أيضاً، ويزداد الشعور بذلك كلما تقدمت الإنسانية فى الإرتقاء.. أما الأثرة المحضة فلا تعتبر بترأ للذات فحسب ولكنها من المحالات العقلية أيضاً..

يقول «جيو» :

– إن كل النظريات التى أتت بها علوم النفس ووظائف الأعضاء والإجتماع تتأدى إلى نظرية واحدة من التكافل العضوى والإجتماعى،

(١) يشير الفيلسوف إلى ما أثبتته الباحثون فى الشؤون النفسية حديثاً من ظواهر «التلباتيا»..

وهذا التكافل - فى نظرنا - هو الأصل المشترك لعلم الجمال الصحيح، وللأخلاق القيمة، وللديانة الحققة..

والحقيقة العامة التى أصبحت عقيدة علمية هى فى نظرنا صورة منطقية وآلية للتكافل الإجتماعى المذكور الحاصل ليس بين الفرد والمجتمع فحسب، ولكنه بينه وبين الطبيعة كلها..

كان رأى الفلاسفة، حتى القائلين بمذهب «النشوء والإرتقاء»، أن الفن وعلم الجمال مصدرهما لعب خصائصنا التمثيلية، وتليهيها بالمحاكاة والتقليد..

وهذا رأى وضع أساسه «كانت» و«شيلر» الألمانىان، فتساءل «جيو»: «هل لو اقتصرنا على القول بأن اللذة ثمرة التأمل المحض واللعب الصرف مجردين الفن من الحق والنافع والخير على هذا النحو، ألا يودى ذلك إلى انكار الجانب الجدى، بل الجانب الحيوى من الفن الأكبر الذى قام عليه هذا الكون؟

ينتج من هذا فى نظر «جيو» أن مبدأ التكافل العام هو الأصل فى الشعور بالجمال..

ومن ناحية أخرى فإن فلاسفة اليونان القدماء اعتبروا التناسق عنصراً أساسياً للجمال، فأى شىء هذا التناسق غير التكافل بين الأجزاء؟..

والصورة الحسنة تكون جميلة بقدر ما يكون بين أجزائها من تناسق أى على قدر ما يكون بين أجزائها من تكافل.. فىكون الشعور الساذج بالجمال الذى يولده الإعجاب بشىء هو فى حقيقته شعور بالتكافل العضوى فى ذلك الشىء..

إذا تقرر هذا.. فماذا يكون الشعور بأعلى درجات الجمال؟ يكون نتيجته شهود تكافل أوسع بين الأجزاء.. بل تكافل عالمى عام..

□ ثم نقول:

- إن اللذات التى لا يكون فيها عنصر غير شخصى لا يكون فيها شىء يستحق البقاء .. فيجب إذاً أن يبحث عن أصل الشعور بالجمال فى إغفال الذات.. الإغفال الذى يلائم اتساع مدى الحياة.. وفى علم الأخلاق عن اللذات التى لا يعترتها النفاذ..

فالجميل فى نظر «جيو» بعد هذا التحليل الفلسفى، هو الصورة العليا للشعور بالحياة.. وبعبارة أخرى للشعور بحياة مركزة وخصبة وقابلة للانتشار .. حياة لا تقتصر على أن تكون مدركة ولا مرادة، ولكن معيشة عيشاً باطنياً..
فالنظرية التى تبحث فى (الحياة) ذاتها عن أصل الفن وغرضه تصل إلى الباعث الحقيقى للشعور بالجمال..

والفن لا يكتفى بأن يلعب ويلهو حول قلوب الأشياء.. ولكنه يجتهد فى أن يضع قلباً فى كل شىء .. وهو دائب بطبيعته على الخلق الإيجاد.. وحياة الطبيعة الناقصة لا تكفيه، ولذلك فهو يولد من نفس الفنان حياة أعلى فى الكفاية والخصب، ويحياها حياة حقيقية ونحياها نحن معه..

والفرق بين الجميل والنافع أن الجميل هو ما يعجب مباشرة وبذاته، ولأجل أن يصل التلذذ برؤيته إلى أعلى درجاته يجب ألا يشاب بفكرة الاستيلاء عليه والاستئثار به .. وهو بذلك يفترق عن النافع الذى هو وسيلة الحصول على اللذة..

واللذة المادية قد تكون غليظة فى نظر العقل باعتبار أنها ناشئة من توفية حاجة غليظة فى ذاتها أو دنيئة تقتضى بذل جهد جهيد، وعبودية وتحديداً للحياة، فليس هذا من الجمال فى شىء.. فإن أثر الجميل بحق التحرر من العبودية.. وإذا اعتبرت اللذة مستقلة عن كل ما يمكن أن يصاحبها ويلابسها مما ليس بجميل، فلا شك فى أنها فى هذه الحالة يكون باعثها الجمال والخير معاً ..

جمال المرأة فى نظر جيو:

جمال المرأة عند «جيو» أسمى درجات الجمال .. وهو ككل جمال غيره ليس مجرداً من الأغراض السامية.. فإن الحب ينم عن شعور مبهم بضرورة التكامل والعيش عيشاً أوسع ، وفى حالة من الخصوبة أوفر ، بعيداً عن المطالب الخسيسة..

يقول «جيو» : إن الفن يرجع القسم الأعظم منه إلى الحب.. وهذا يدل على أنه من أصل الرغائب للذات الإنسانية.. ونرى أن محاولة الفلاسفة التمييز بين الشعور بالجمال وبين الغريزة التناسلية واستحالاتها، وتظهر لنا ناتجة من نظر سطحى..

فالحب الجنى بكل ما يحتمله جدير بأن يمثل فى مقدمة الشعور بالجمال بدون اللجوء إلى تجريده من لوازمه المشروعة.. لأنه على حالته الفطرية يعتبر نموذجاً للإمتزاج بين الشعور الشخصى، والشعور الإجتماعى، فهو يظهر الفرد فى حالة عمله لذاته عاملاً لعموم نوعه..

وجميع الفلاسفة من تلامذة «كانت» و «سبنسر» يجعلون حداً فاصلاً بين الإحساس بالجمال وبين كل رغبة شخصية حيوية، معتبرين أن الرغبة من حب الذات، تنزيهاً للشعور الخالص بالجمال، وفاتهم أن كل رغبة دنيا فى هذه الحياة تنتهى بالتحليل إلى رغبة عليا.. وهذه المتعة الجنسية التى تعتبر شخصية محضه، تصبح فى آخر تحليل ذات أغراض اجتماعية.

ولا يجوز اعتبار الإعجاب بأى شىء هزلاً لأنه يصحب دائماً حكماً أدبياً فنحن نميل أن نكون أحسن مما نحن عليه كلما أعجبنا بشىء.. فنستطيع بذلك أن نتكامل ونأتى أعمالاً كنا نعجز عنها، فإن الروح من عاداتها أن ترتفع إلى مستوى ما تعجب به .

فى أول حالات الشعور بالجمال لدى الكائنات المنحطة نجد ذلك الشعور عندها

غليظاً وحشياً، ولا يصادف بيئة عقلية، وأدبية يستطيع أن يمتد فيها ويتضاعف .. فعند الحيوانات لا يتميز اللذيذ عن الجميل ..

والمتوحشون لا يرتفعون كثيراً عن الحيوانات فى هذا المجال، ولكننا باعتبارنا بنظرية التطور نستطيع أن نتخيل دوراً ثالثاً للشعور بالجمال.. وفيه تتحد العناصر الحساسة فينا بعناصر عقلية وأدبية .. فيكون الإحساس بالجمال ليست ثمرته توفية حاجة عضوية فقط، ولكن توفية الحاجات الأدبية كلها.. ثم يمتد هذا الشعور على النوع كله .. وإذ ذلك يتوحد الجمال والوجود فى نظرنا..

ونحن واصلون إلى هذه الدرجة لا محالة متى اتسعت ضمائرنا، وفهمنا تناسق نواحي الحياة ووحدها .. هذا يمكن أن يعتبر حليماً الآن، أو مثلاً أعلى قد لا يتحقق كله، ولكن الفن الجدير بإسمه يعطينا ذوقاً منه وشعوراً به من الآن.

ويجب على الفن أيضاً فى كل ما يمثله ويحييه أن يرفع الجمال، ويعطى كل شئ يتلذذ به الطابع المقدس للجمال الصحيح.

وذكر «جيو» فى كتابه الثانى عن الفن بأن فكرة الإجتماع موجودة فى صميم الفن ذاته.. وأن كل شعور أرقى بالجمال هو شعور ذو طابع اجتماعى فى حقيقته .. وأن الفن مع محافظته على استقلاله يقوم على تلك الحالة بحكم جوهره نفسه مرتبطاً بالأخلاق وبالدين الحق.. وهذه جهة لا يمكن نكران طرافتها.. وقيمتها الفلسفية..

ويقول «جيو» :

إن جيلنا الحاضر الذى فيه القلق الاجتماعى أخذ فى الظهور والتفاقم حتى فى عالم الفن، فقد غلب عليه. أما المذهب الواقعى المتطرف أو الأدب، الصادر من المعتوهين والهيستيريين والإباحيين - وبعبارة أوجز أعداء الإجتماع.

الخلاصة :

إن الفن أنزه مظهر وأصفاه للحياة الفردية والاجتماعية .. ومنابعه الحقيقية هي المنابع الصميمة للحياة نفسها .. ففي اليوم الذي يؤتى هذا الإدراك، لحقيقة الفن ثمراته، بدل هذا الأدب المريض المختل الإجتماع في أصوله ونتائجه، سيكون لدينا أدب حافل بالحياة والقوة وصالح لمساعدة ناموس التطور .. لا مفضٍ إلى انحلال الحياة الاجتماعية كما هو حاصل اليوم..

رأينا في مذهب الفيلسوف «جيو» :

إن «جيو» كما يرى قراؤنا قد حلق بمذهبه عن الفن والجمال في جو عالٍ من النظر والإستدلال.. وصل به ما كان قد انقطع من مذاهب الفلاسفة الأقدمين وكبار المتصوفين.. ولكنه وصل إلى ما وصل إليه لا من طريق الفكر والخيال .. ولا من طريق الرياضة والمجاهدات النفسية، ولكن من طريق التحليلات الفلسفية والعملية، وعلى أسلوب من التمحيص يرتضيه أشد أنصار المادية من المعاصرين..

نعم إن «جيو» لا يقول كما قال أولئك الرجال بوجود عالم علوى للجمال المحض تنزل منه الإنسان، وانطبعت صورته في قلبه. فهو لا يفتأ يمت إليه، ويحاول محاكاته بما أوتيته من قوة على العمل وقدرة على التقليد..

فلم يبرح «جيو» مجال الفلسفة الوضعية.. ولم يتجاوز حدود المادة إلى عالم أرفع منها.. ولم يشتغل بشعون المألأ الأعلى على الشعون الأرضية الصرفة، فوصل إلى ثمرات من الفلسفة والعلم يستطيع الدفاع عنها ضد كل نقد يوجه إليه غير متجاوز حدود المقررات المعروفة حتى في حيز المادية المتطرفة..

جعل جيو (الحياة) نفسها مصدراً للفن وللشعور بالجمال وللأخلاق والدين، وقرر أنها تنطوى على أصل طبيعي من صفاته الإنتشار، والخصب، والسمو..

وهذا تقرير لا يستطيع أشد المذاهب المادية غلواً أن يهدمه، فإنها كلها تعترف

بوجود الحياة وأن كانت لا تعتقد بأن بها أصلاً عاماً أزلياً .. ولا تنكر أن الحياة مصدر لكل جميل وسام فى هذا الوجود .. فاستفاد «جيو» من الإعراف العام بهذا الأصل، وشرع بلباقة وعبقورية نادرة فى إحالة ثمرات الجهود الإنسانية الى مقاصد سامية ذات غايات إجتماعية تناسب كرامة الإنسانية وتماشيها فى أغراضها القصية .. وإن ظهرت هذه الثمرات فى أدوارها الأولى غير متوخية وجهة عامة، وذات أرضية محضية ..

فبعد أن كان المعاصرون ينظرون إلى الفنون كلاً على حدة، ويتلمسون لمناشئها من النفوس عللاً شخصية، وينظرون إلى أصل الشعور بالجمال نظراً سطحياً مقطوع الصلة بنظام الوجود وترابط أجزائه، استطاع «جيو» أن يجد لهذه الخصائص الفطرية للإنسان معنى أسمى من المعنى الذى اتفق الناظرون عليه إلى الآن.

فبين أن لجميع هذه الخصائص مصدراً واحداً هو الحياة، وغاية مشتركة هى جمع الإنسانية فى حظيرة واحدة من التكافل والإجتماع .. ودفعها إلى نهاية واحدة هى الوصول إلى أرقى المعقولات فى الدين والفن والجمال ..

وإذا كانت حلول مسألة الفن والجمال على النحو الذى دحضه «جيو» قد ولدت جيلاً من الكتاب أكثرهم معتوهون وهستيريون وإباحيون، استخدموا تلك الحلول فى الحط من قيمة الإنسانية وتسميم قلوب الناشئين، فإن حلها على مذهب «جيو» القائم على أدق التحليلات الفلسفية والعلمية سيولد جيلاً آخر من الكتاب أقوياء النفوس والعقول وعلى جانب عظيم من نبالة المقاصد وكرامة الغايات، يوجهون الناس وجهة الخير المحض والكمال، ويحاولون الجمع بينهم على أجل الأغراض، وأرفع النهايات ..



❖ الحياة جميلة ❖

«إنما الجمال وضاعة الفن
الإلهي، أشاعه الله في الأرض
والسما، وهياً المدارك للإستغراق فيه،
والإستمتاع به» ..

❖ أحمد حسن الزيات ❖

أحمد حسن الزيات

«صاحب الرسالة الثقافية»

(١٣٠٢-١٣٨٨هـ = ١٨٨٥-١٩٦٨)

- أحمد حسن الزيات..
- ولد في يوم الخميس (١٦ جمادى الآخرة عام ١٣٠٢ هـ - الموافق ٢ أبريل سنة ١٨٨٥م) بكفر «دميرة» مركز «طلخا» بمحافظة «الدقهلية»..
- حفظ القرآن الكريم، وهو في العاشرة من عمره (١٨٩٥م)..
- ساهم في تحرير صحيفة «الجريدة» التي أصدرها أستاذ الجيل «أحمد لطفى السيد» في (٩ مارس ١٩٠٧)..
- درس مادة اللغة العربية بمدرسة «الفرير» من سنة (١٩٠٧ حتى ١٩١٤)..
- حصل على ليسانس الآداب من الجامعة المصرية «جامعة القاهرة» (١٩١٢)..
- في عام (١٩١٤) عمل بالمدارس التي أنشأها «عبد العزيز جاويش» وظل بها حتى عام (١٩٢٢)..
- حصل على ليسانس الحقوق من جامعة باريس سنة (١٩٢٥)..
- عين رئيساً للقسم العربى بالجامعة الأمريكية سنة (١٩٢٩)..
- سافر إلى العراق أستاذاً لدار المعلمين العالمية ببغداد من عام (١٩٢٩ حتى ١٩٣٢)..

- كان من أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق..
 - أسس مجلة «الرسالة» في (١٥ يناير ١٩٣٣) التي احتجبت في (٢٣ فبراير ١٩٥٣)، وعادت تحت إشراف وزارة الثقافة والإرشاد القومي (١٩٦٣)..
 - أسس مجلة «الرواية» في (١/٩/١٩٣٧)..
 - كان عضواً في مجمع الخالدين..
 - عضو مجمع اللغة العربية في (٢٣ مايو ١٩٤٩)..
 - كان رئيس تحرير مجلة الأزهر سنة (١٩٥٣)..
 - نال جائزة الدولة عام (١٩٥٣) عن كتاب «تاريخ الأدب العربي»..
 - عين عضو في لجنة جوائز الدولة التقديرية في الفنون والآداب في ١٠ يناير سنة (١٩٦٢).
 - فاز بجائزة الدولة التقديرية في الآداب في (ديسمبر عام ١٩٦٢)..
 - عين عضو بالمجلس الأعلى للفنون في (أكتوبر ١٩٦٣)..
 - في عام (١٩٦٩) أطلق اسمه على مدرسة «دميرة» الإعدادية بطلخا تخليداً لذكراه.
 - توفي يوم الخميس (١٥ ربيع الأول عام ١٣٨٨ هـ - الموافق ١٣ يونية سنة ١٩٦٨)...
- من مؤلفاته :

- ١- «الخلاصة الوفية في تاريخ أدب اللغة العربية»: ألفه في شبابه.
- ٢- «العراق كما عرفته»: احترق هذا الكتاب قبل نشره، وصنفه في العراق.

- ٣- «تاريخ الأدب»: سنة (١٩١٦).
 - ٤- «آلام فرتر»: ترجمه عن شاعر ألمانيا «يوهان وولفجانج جوته» سنة (١٩١٩).
 - ٥- «رفائيل» ترجمه عن الشاعر الفرنسي «لامرتين» سنة (١٩٢٥).
 - ٦- «فى أصول الأدب»: سنة (١٩٢٨).
 - ٧- «مختارات من الأدب الفرنسي»: سنة (١٩٥٢).
 - ٨- «وحى الرسالة»: سنة (١٩٥٣).
 - ٩- «فى ضوء الرسالة»: سنة (١٩٥٥).
 - ١٠- «دفاع عن البلاغة»: سنة (١٩٥٦).
 - ١١- «فى ضوء القمر»: سنة (١٩٦٢).
 - ١٢- «محاضرات فى الفلسفة»: اشترك فى ترجمته لمؤلفه: «أندريه لالاند» الفرنسى.
 - ١٣- «عبقريه الإسلام»: كان يعده للطبع .
 - ١٤- «ذكرياتى .. فى الطفولة والشبيبة»..
- للسيد جمال الألوسى كتاب: «أدب الزيات فى العراق»؟.

□ الحياة جميلة □

* أحمد حسن الزيات *

الحياة: جميلة، وما يشوه جمالها غير هذا الحيوان المسمى بالإنسان ! لم يعيش فيها كما تعيش سائر الأنواع على رسم الفطرة وهدي الطبيعة ووحى الله، وإنما عاش على قوانين من وضعه استمدها من أثرته وكبريائه وهواه، فكان شراً على نفسه وحرماً على غيره..

ربما اقتتل الوحش والوحش، أو الطير والطير في سبيل القوت أو الأنثى، ولكنه اقتتال الساعة لا يسبقه تدبير، ولا يصحبه حقد ولا تلحقه جريرة..

أما الإنسان فهو كدر السلام وقذى الحياة، أحيا لنفسه بفضل ذاكرته ما ضياً يحفظ الثأر، وخلق لنفسه بفضل بصيرته مستقبلاً يحمل الخوف، فكان حاضره قتالاً مستمراً لا ينقطع ولا يفتتر، إما دركاً لثأر الأمس الذي يذكره، وإما كسباً لقوت اليوم الذي يتبصره، وإما درءاً لخوف الغد الذي يتصوره..



الحياة: جميلة، وأجمل منها الحى الذى يدرك هذا الجمال ويتذوقه ويستوعبه ويكتسبه..

فالطائر أجمل من الروض، لأنه عرف كيف ينقل ألوانه على ريشه، ويجمع ألحانه فى صوته..

والأسد أجمل من الغابة، لأنه استطاع أن يجعل رهبتها حية فى رهبتة، وعظمتها ماثلة فى عظمتة..

والجمل أجمل من الصحراء لأنه اندمج فيها، فصير جبلها فى هيكله، وصور رملها على أديمه..

والحوت أجمل من البحر لأنه قطعة من الحياة صيغت من لين مائه وشدة موجه
وسرعة تياره..

وكأنما يدرك الطبيعة ويسايرها ويتأثر بها كل شيء من ناطق وصامت إلا هذا
الإنسان، فقد خرج عن سنة الله في خلقه حتى اختصه بالأنبياء والرسل والمدارس
والكتب! وهيئات أن يدخل النور عين الضرب، وأن يبلغ الصوت أذن الأصم..



الحياة: جميلة.. وليس جمالها مقصوراً على قوم دون قوم، ولا على طبقة دون
طبقة..

إنما الجمال وضاء الفن الإلهي، أشاعه الله في الأرض والسماء، وهياً المدارك
للاستغراق فيه والاستمتاع به..

فمن كان ذا سمع وبصر وقلب، وجدته في كل منظر، وأحسه في كل حالة..
فهؤلاء الذين يمرون عليه وهم معرضون عنه. قد فسدت فيهم طبيعة الحياة، وتبلدت
فيهم ملكة الحس، فانقطع ما بينهم وبين الوجود الحق والوجدان الصحيح..
إن الجمال وسيلة الطبيعة لحفظ الحياة وبقاء النوع تجمع به ما شتت.. وتؤلف به
ما نفر.. وهوبعد ذلك سرور النفس ونور القلب وسلام الروح..

فمن تملاه في صوره الحسية والمعنوية في الكون كان له منه في كل زمان شباب
وفي كل مكان ربيع..



الحياة جميلة: ومظهر الشعور بجمالها المرح والبهجة.. فأينما ترّ الخمود والكآبة.
ترّ الشعور الذي أدركه الكلال أو أصداه القبح أو أفسده الشر، فيموت فيه الوعي، أو
ينعكس فيه الجمال، أو ينقلب فيه الخير..

فالجَمال في الطبيعة لا بد أن يجاوبه جمال في النفس.. والصفاء في العيش لا بد أن يعالَه صفاء في القلب..

ومن هنا.. استسر الجمال والصفو على ذوى الحس المظلم والضمير الخامد.
كن جميلاً ترَّ الجمال في كل شئ حتى في الدمامة..

ومتى امتلأت قواك المدركة بمفاتهنه ومباهجه حلَى الوجود في صدرك، وساغ المر في فمك، وسعيت إلى مجال الجمال في النيل والجزيرة والريف، فشذوت مع الطير، وطرت مع الفراش، وسبحت مع السمك، واستطعت أن تطاول الأغنياء في العز وتشأهم في الغبطة وتقول لهم: إن السعادة بالجمال أضعاف السعادة بالمال.. والمال لكم فجدواه عليكم، ولكن الجمال لله فجدواه على الناس..



الحياة جميلة، وأنت يا ابن الحياة وارث هذا الجمال.. فَلِمَ تزوى عنه وجهك وترسل عينيك بالحسد والحقد إلى المترفين الخافضين وهم يتلهون بالقنص أو يتزحلقون على الجليد، أو يتمتعون بالسياحة؟..

إن في القاهرة وضواحيها من الجمال المبذول والنعيم المشاع ما يكفكف ثورتك على الغنى، ويلطف سخطك على الحياة..

وهذا هو النيل الجميل يجرى بين ضفافه السحر، ويخطر على سواحله الفتون، فمن الذى يمنع جمهرة الشعب أن تداعب أمواجه بالمجاديف، وتشق عبابه بالزوارق، وتقيم على شاطئيه مهرجانات السباق ومسارح اللهو؟..

إنك لتمر على النيل في أى ساعة شئت من النهار أو الليل، فتحسبه من السكون الخيم على شاطئه ومائه يجرى في مجاهل الأرض.. ولولا أن عليه جسوراً لا مناص من عبورها إلى الشاطئ الغربى لما ذكره القاهريون إلا كما يذكرون المقطم..

إن حياة الكسل والرخاوة والخمود والانقباض التي نحياها ألفت من ظلالها الباردة على النيل والجزيرة، فجعلت النيل فى ركود المستنقع، والحدائق فى سكون المقبرة.. ولذلك ترى الناس يمشون على جنباته أو بين جنباته مطرقين صامتين كأنهم فى مجال التأمل أو فى مقام العبرة..



الحياة: جميلة ولكن جمالها يقتضى أن يكون لنا زعماء للهو يصححون إدراكنا للحياة، وبرهفون أذواقنا للجمال، ويهيئون قلوبنا للسرور، ويشغلون أوقات فراغنا بالمسابقات الرياضية، والمهرجانات الوطنية، والسياحات النهرية، والملاهى الفنية، والمواكب الشعبية..



❖ التعريف بمعنى الجمال ❖



«كأنى بمعنى الجمال يريد أن
يتقدم إلى النفوس بذاته، خالصاً منزهاً
مما عداه، خالياً من الشوائب
واللواحق.. وقد يجتمع الجميل
والنافع ويلتقيان، كما لو رأيت لوحاً
زيتياً، بهرتك ألوانه، وخلبتك روائعه،
وجذبتك مغازيه ومعانيه»..

د. منصور فهمي

«أحد رواد عصر التنوير»

(١٣٠٣-١٣٧٨هـ = ١٨٨٦-١٩٥٩)

- ❑ منصور فهمي بن علي فهمي بن عبد المتعال - من «آل البقلي» ..
- ❑ ولد في يوم الأحد (١١ ربيع الآخر ١٣٠٣هـ - الموافق ١٧ يناير سنة ١٨٨٦م) في قرية «شرنقاش» بمركز «طلخا» بمحافظة «المنصورة» بمصر..
- ❑ تلقى علومه الأولية في مدرسة المنصورة الابتدائية..
- ❑ حصل على الثانوية في مدرسة فرنسية حرة بالقاهرة سنة (١٩٠٦) ..
- ❑ التحق بمدرسة الحقوق.. ثم بالجامعة المصرية بعد ذلك..
- ❑ سنة (١٩٠٨) سافر مبعوثاً إلى جامعة باريس لدراسة الفلسفة، حيث قضى هناك ٥ سنوات حصل خلالها على الدكتوراه، وكانت عن : «مركز المرأة في الإسلام» ..
- ❑ في عام (١٩١٠) نال دبلوم الدراسات العليا..
- ❑ حصل على عدة دبلومات في علم الجنين، وعلم وظائف الأعضاء سنة (١٩١٢) ..
- ❑ أيضاً في عام (١٩١٣) أسند إليه مجلس الجامعة كرسى تاريخ المذاهب الفلسفية..
- ❑ بدأ يكتب خواتمه في (١٦ يولييه ١٩١٥)، وانتهى منها في يناير عام (١٩٣٠) ..
- ❑ كان عميداً لكلية الآداب، وأستاذاً للفلسفة بها سنة (١٩٣٤) ..
- ❑ كان سكرتيراً للمجمع اللغوي وكاتباً للسر من عام (١٩٣٤) حتى وفاته عام (١٩٥٩) ..

- عضو المجمع اللغوى سنة (١٩٣٥) ..
- عين مديراً لدار الكتب المصرية سنة (١٩٣٦) ..
- رشح لمنصب وكيل وزارة المعارف المساعد سنة (١٩٤٠) ..
- عين مديراً لجامعة فاروق بالأسكندرية فى ديسمبر (١٩٤٤) ..
- تعاقدت حكومة «سوريا» معه على أن يكون مديراً للجامعة السورية سنة (١٩٤٦) .

- منحت له ميدالية «الهلال الأحمر» العراقى، تقديراً للجهود التى بذلتها جمعية «جمعية الهلال الأحمر» لمنكوبى الفيضان فى العراق عام (١٩٤٦) ..

- فى ٢٤ يناير (١٩٤٦) أحيل إلى المعاش ..

- توفى يوم الخميس (١٦ رمضان عام ١٣٧٨ هـ - الموافق ٢٦ مارس سنة ١٩٥٩) على باب المجمع اللغوى المصرى بالقاهرة ..

من مؤلفاته :

- ١- «خطرات نفس» وهى الخواطر التى بدأ كتابتها سنة (١٩١٥) .
- ٢- «محاضرات عن مى زيادة» سنة (١٩٤٥) .
- ٣- «قراء وأميون» أثبت فيه أن اللغة العربية واسعة الآفاق ..
- ٤- «هرمان ودورثى» رواية ترجمها عن الشاعر الألمانى «يوهان وولفجانج جوته» ..

- ٥- «تعليم الأطفال وذكائهم» ترجمة عن الفرنسية

مقالات كان ينوى إصدارها :

- ١- «المصادر والأصول» ..
- ٢- «خطرات نفس» جزء ثان ..



□ التعريف بمعنى الجمال □

* د. منصور فهمي *

في القديم الغابر، ومنذ صور الله الإنسان، وأودعه الحواس، وأقر فيه العقل والتفكير، هياها لأن يقبل على كل جميل يقدره، ويدبر عن كل قبيح ينفره، ذلك هو الطبع المستقيم والذوق السليم، وتلك هي فطرة الله وسنته .. ولن تجد لسنة الله تبديلاً..

على أن الناس في بدوهم وحضرهم، ومنذ غابرهم وحاضرهم، قد يختلفون في تقدير الجمال والقبح، ويتباينون في إدراك معانيه، وذلك تبعاً لتأثير بيئاتهم وأحوالهم، وتجاربهم، وعقائدهم، وثقافتهم، وعاداتهم..

وأنه مهما يكن بينهم من اختلاف في أحاسيسهم نحو الماديات، أو في أحكامهم العقلية على مظاهر الجمال والقبح، فإن لهم حظاً مشتركاً يجمعهم في أصول الجمال..

ولقد يختلف الناس في أساليب تفكيرهم، وأنواع معارفهم وعلومهم وأقدارها، كما يختلفون في فهم مقاييس الخير والشر واصطناعها، ومع ذلك فلهم أصول كلية متشابهة في المنطق، وقواعد التفكير، ولهم معالم مرعية يترسمونها في السلوك والأخلاق.. وعلى ذلك، فقد يظفر المفكرون بأصول جامعة لتذوق معنى الجمال.. تسكن النفوس إليها، ويهتدى بها..

قالوا قديماً : «إن الله جميل يحب الجمال» ..

وبذلك أسندوا هذا الوصف لواجد الوجود، والمصدر الأول لكل موجود فكأن الله قد يتجلى في بعض صفاته الرفيعة من طريق كل شيء يبدو للإنسان، شائقاً، رائعاً، بديعاً..

ولعل الكثير من الناس حين يرددون هذه الكلمة الجامعة القصيرة على ألسنتهم في مختلف المناسبات، قد لا يدركون معها كل ما تشمله من المعاني، على نحو ما يدرك المفكر المتعمق، والعالم المدقق..

لكن حسب من يرددها عند أية مناسبة تواتيه.. أنه يشعر في قرارة نفسه بهزة ربانية شائقة إذا نظر إلى مرثي محسوس يعجبه، أو إذا ألقى سمعه للحن يطربه، أو إذا علق وجدانه وإرادته بعمل يستوجه ويحمده ويمجده..

ولعل من يتأثر حينئذ بما قد أعجبه أو أطربه أو حمده واستوجه قد يسائل نفسه: - ماكنه ما ينجلي من الجمال في الصورة التي أعجبه جمالها، أو في النغمة التي أطربه وقعها، أو في العمل المجدد المحمود؟.. حقاً ليس كل شيء تراه وتحسه يروقك ويعجبك، وليس أى صوت تسمعه يشجيك ويطربك، وليس أى عمل تقوم به - أو يقوم به غيرك - موضعاً للتحميد والتمجيد.

ومن ثمَّ قد يقول الإنسان لنفسه: إن ذلك الإعجاب والإطراب والحمد إنما كان أثراً للجمال .. فما هو إذن هذا الجمال؟ وما هي حدوده؟..

ولكى نيسر تحديد الجمال، يجدر بنا أن ننظر إليه في مختلف الأشياء التي يبدو فيها، ومن مختلف وجهات نظر الناس لهذه الأشياء، حين يلوح الجمال في تضاعيفها، ويلحق ركبه ومعانيه توابع أخرى قد تتصل طلعتها بطلعته: كمعاني الخير والحق، ومعاني المنفعة التي طالما اتصلت أو التبست بمعنى الجمال والتصقت به التصاقاً..

يقف أحدنا على شاطئ النيل في فيضانه الخفيف، فيروقه منظر السفن الجاريات، والماء المتدفق المنهمر، والأمواج المتلاحقة، والمجرى المرتفع.. وقد يستغرق ذلك الناظر فيما تحس نفسه من فيض النشوة والسرور، على حين يقف مهندس الري المسئول مبلبل الخاطر، يشغل عقله أخطار الفيضان، وما يخشى من هذا الطغيان، فيسوق هذا

المنظر نفسه إلى نفس المهندس هولاً وكأبة ورعباً .. فباختلاف وجهتي النظر لشئ واحد يختلف شعوران متغايران أحدهما : أنست به النفس، والآخر: ضاقت به الصدور..

وقد ينظر أحدنا في الشتاء إلى مصطلى يتدفأ به المقرور، تشتعل فيه النار ويتحرك لهيبها في تموجاته الذهبية المتشابكة، فتلذذ له صورة الجمال البادى في تموج اللهب وثورانه وجريانه، فيتأمل مستغرقاً في لذاذة ذلك المنظر الأخاذ.. على حين أن شخصاً آخر يقرب من الدفء ليغنم لذة الحرارة السارية في أوصاله، من غير أن يشغله جمال المنظر وتموج اللهب..

وقد يطيب لأحدنا أن ينظر إلى فراشة زاهية الألوان، تدور حول زهرة أو ثمرة في حديقة غناء، أو إلى طائر يتنقل بين الأغصان، ويشدو بين الأفنان.. في حين أن البستاني الخبير ربما ينظر إلى تلك الفراشة في حركاتها وسكناتها، وإلى ذلك الطائر في تنقله وشدوه، نظرة المكتئب والمرتاب، أو نظرة المستبشر المغتبط، عندما يلوح له في تلك الرقصات وفي تلك التنقلات ضرر للأزهار، أو خير للثمار.

وقد ينظر رب الأسرة وعائلها المحدود الثروة والموارد، إلى ثوب فتاته العروس مزركشاً بألوان ولواحق، فيتبرم بما كلفه ذلك الثوب من ماله ورزق عياله، في حين لا ترى الفتاة ولا يرى «عريسها» من ذلك الثوب إلا متعة النفس، بما فيه من زخرف وجمال.

ومن ثمّ قد تنتزع نظراتنا من الأشياء المحيطة بنا، سحر جمالها مجرداً منفكاً عما يلاحق هذا الجمال من منافع أو أضرار، ومن فوائد أو أخطار..

فكأنى بمعنى الجمال يريد أن يتقدم إلى النفوس بذاته، خالصاً منزهاً عما عداه، خالياً من الشوائب واللواحق، ولكن قد يجتمع الجميل والنافع ويلتقيان، كما لو رأيت لوحاً زيتياً بهرتك ألوانه، وخلبتك روائعه، وجذبتك مغايزه ومعانيه.. أو زهرية

شاقك شكلها ودقة قالبها، فعمدت إلى إقتناء اللوح وشراء الوعاء، لتنتفع بهما في تزيين حجرتك، وتجميل مكتبك .. فهل كان انتفاعك بهما للتجميل والتزيين هو الباعث الأول والدافع الرئيسي لاقتنائهما ، أو أن - تقديرك لما فيهما من جمال هو أول ما أغراك ودفعتك، ثم أتى الانتفاع بعد حسك بالحسن وشعورك بالجمال ؟ ..

إلا أن معنى الجمال كان هو المقدم والباعث الأكبر.. ليست المنفعة هي التي تولد عنها الجمال، وإنما هو الجمال الذي أراك على أن تقتنى ما اقتنيت وتستخدم ما استخدمت ، ثم تنتفع بعد ذلك بإحساس التجميل والتزيين ..

إن الجمال له أسلوبه الخاص المتميز في أن يتقدم إلى النفس، يباغتها بذاته قبل أن يباغتها بما يتخلف عنه أو يتصل به من الأسباب الأخرى، فمقدار الحرص على الجمال لذاته دون مخلفاته ومعقباته يكون أثره فعلاً في النفس عميقاً، ووقعه عزيزاً عندها لذيذاً لديها ..

وكذلك للجمال أثره في النفس بما يميزه عن أثره سواء من المعاني، فأثر الشيء النافع كثيراً ما يدعو المنتفع إلى رغبة الاقتناء والاستخدام والاستهلاك ..



أما الأثر الذي يحدث عن الشيء الجميل: فكثيراً ما يتبرأ من قيود التملك والاستخدام ، فقد يتمتع أحدنا بامتزاج الأضواء وألوانها المختلفة في وقت الأصيل على سفح المقطم، وقد يتمتع بالشمس الغاربة وألوان الشفق حينما يتدلى قرص الشمس ويغوص في البحر الخضم.

على أنه لا يمر بخاطر المرء أن تكون هذه الأضواء المتموجة على شرفات الربى، أو تلك الشمس الغائصة بين أمواج البحار مما تملكه أو نستهلكه، ولكن نتمنى لو امتد هذا المنظر أو ذاك طويلاً، ليمد في متعتنا دون أن يبئد، فكأن معنى الجمال يتصل بمعنى الحرية والبقاء والخلود .. أما معنى المنفعة، فيتصل بالملكية والاستخدام والقيود.

وكذلك قد يختلف الجميل عن النافع فى الوسائل الذهنية التى تكتشف معنى الجميل وتحدد معنى النافع.. فمعنى النافع يحتاج إلى التفكير والقياس والمقارنة بالنسبة للأغراض والغايات التى نتطلع إليها.. وأما معنى الجمال فإنه يصل إلى نفسك دون تفكير أو تقدير أو تدبير..

وكذلك يتميز معنى الجمال عن معنى الحق أو معنى الخير، ولا أريد التفصيل.. فإذا شئنا أن نحدد الجمال، ونستخرج له تعريفاً مجملاً مما قدمنا من الأمثلة والإشارات فهو على الجملة: معنى ربانى يعلو بجناحي الحرية والاستقلال عن كل علاقة..

فهو فى نفسه غاية، وهو يبدو فى الشئ المحدود، وفى الشكل المحسوس ليمثل حدى الوجود فى المقيد المحدود، والمطلق الممدود، والمرئى والخفى، والمادة والروح، والصورة والمعنى، فهو شعاع ربانى يتصل بالمعاني العليا، وبأصل الأصول، الذى هو روح كل شئ وبارئ كل شئ، والله جميل يحب الجمال..



* الجمال فى الموسيقى *

«إنما الجمال فى الموسيقى، كما
فى بقية الفنون الجميلة.. موطنه:
النفس.. وقراره: الروح.. وأداته:
التجارب المتصلة بهذه الناحية»..

* د. محمود أحمد الحفنى *

د. محمود أحمد الحفنى

«أول مصرى درس علم الموسيقى»

(١٣٠٣-١٣٩٣هـ = ١٨٨٦-١٩٧٣م)

- د. محمود أحمد الحفنى..
- ولد يوم الأربعاء (العاشر من رجب عام ١٣٠٣ هـ - الموافق ١٤ أبريل سنة ١٨٨٦م) بميت غمر..
- فنى موسيقى أكاديمى..
- دكتوراه فى الموسيقى من جامعة برلين عام (١٩٣٠)..
- عمل مفتشاً للموسيقى عام (١٩٣٠) بوزارة المعارف..
- ثم مديراً للمعهد العالى للموسيقى المسرحية..
- ثم مشرفاً على الموسيقى بالإذاعة سنة (١٩٥٣)..
- ثم مستشار الجامعة العربية لشئون الموسيقى عام (١٩٥٤)..
- ثم عميد المعهد العالى للباليه..
- ثم رئيساً لمجمع الموسيقى العربية..
- تصل مؤلفاته إلى حوالى الخمسين كتاباً باللغة العربية والألمانية أهمها: «موسيقى القدماء المصريين»..
- «الموسيقى الكبير»..
- له عدة تراجم عن: «سيد درويش»، «سلامة حجازى»، «بيتهوفن»، «موتسارت»..
- ساعد فى نشر عدد من المخطوطات الموسيقية مثل «رسائل الكندى»، وكتاب «الموسيقى» للفارابى..

- آخر أعماله كانت «تاريخ الآلات الموسيقية»..
- شارك بجهود كبيرة فى تأكيد أهمية التربية الموسيقية، وتأسيس معاهد موسيقية لتخرج مدرسى الموسيقى والفنانين..
- قام بتنظيم أول مؤتمر دولى (١٩٣٢) .
- أصدر أول مجلة موسيقية عربية (١٩٣٥)، وهى مجلة الموسيقى .
- شارك فى تأسيس معهد الموسيقى بليبيا والكويت..
- فى عام (١٩٢٠) سافر إلى ألمانيا لدراسة الطب، ولكنه تركها إلى الفن .
- توفى يوم الخميس (٢٥ صفر عام ١٣٩٣ هـ - الموافق ٢٩ مارس سنة ١٩٧٣م) .

من مؤلفاته :

- ١- الكوميدي الحديث «المجموعة الأولى من أزجاله المسرحية» طبع بالقاهرة سنة (١٩١٧) .
- ٢- «أشهر مشاهير الموسيقى الغربية» طبع برلين سنة (١٩٢٣) ..
- ٣- «رسالة الكندى فى خبير تأليف الألحان».. طبع ليبزج سنة (١٩٣١) ..
- ٤- «ابن سينا وتصانيفه الموسيقية» طبع برلين سنة (١٩٣١) ..
- ٥- «دراسة القانون» (مع مصطفى رضا) طبع القاهرة سنة (١٩٣٤) ..
- ٦- مجلة «الموسيقى» (١٤ عدداً) طبع القاهرة سنة (١٩٣٥-١٩٣٦) ..
- ٧- «موسيقى قدماء المصريين» طبع القاهرة سنة (١٩٣٦) ..
- ٨- «صورة التاريخ الموسيقى» طبع المساحة بالقاهرة سنة (١٩٣٧) .

- الطبعة الأولى سنة (١٩٣٧)
- الطبعة الثانية سنة (١٩٣٩)
- الطبعة الثالثة سنة (١٩٤٦)
- الطبعة الرابعة سنة (١٩٥٤)
- الطبعة الخامسة سنة (١٩٥٩)
- الطبعة السادسة سنة (١٩٦٣)
- القاهرة
- ٩- الموسيقى النظرية (مكتبة النهضة المصرية) ..
- ١٠- «موتسارت» (قصة الطفل المعجزة والموسيقى العبرى) .. القاهرة الطبعة الأولى سنة (١٩٣٩) .. والطبعة الثانية سنة (١٩٥٢) ..
- ١١- «المجلة الموسيقية» (١٣٧ عدداً) .. طبع القاهرة سنة (١٩٣٦-١٩٤١) ..
- ١٢- «الموسيقى فى كلمات» طبع القاهرة سنة (١٩٤٣) ..
- ١٣- «بيتهوفن» القاهرة الطبعة الأولى سنة (١٩٤٤) والطبعة الثانية سنة (١٩٥٢) ..
- ١٤- «تبسيط ودراسة الموسيقى» طبع القاهرة (١٩٤٥) ..
- ١٥- «تنظيم أوقات الفراغ» القاهرة الطبعة الأولى سنة (١٩٤٥) والطبعة الثانية (١٩٤٦) ..
- ١٦- «مجلة الموسيقى والمسرح» (٤٨ عدداً) .. طبع القاهرة (١٩٤٧-١٩٥١) ..
- ١٧- «أعلام الغرب» (من سلسلة التاريخ الموسيقى) .. الطبعة الأولى سنة (١٩٤٩) ، والطبعة الثانية سنة (١٩٥١) والطبعة الثالثة سنة (١٩٦٣) ..
- ١٨- «فردريك شوبان» طبع القاهرة سنة (١٩٤٩) ..

- ١٩- «الموسيقى العربية وأعلامها» (من سلسلة التاريخ الموسيقى) القاهرة الطبعة الأولى سنة (١٩٥١).. الطبعة الثانية سنة (١٩٥٥)..
- ٢٠- «الموسيقى فى الأمثال العامية» طبع القاهرة سنة (١٩٥١).
- ٢١- «موسيقى الممالك القديمة» طبع القاهرة سنة (١٩٥١).
- ٢٢- «الثقافة الفنية فى العالم العربى» (جامعة الدول العربية) طبع القاهرة سنة (١٩٥٥)..
- ٢٣- «أشهر الأوبرات» - ترجمة ملتزمة وزارة التربية والتعليم، ضمن الألف كتاب.. طبع القاهرة سنة (١٩٥٦)..
- ٢٤- «الموسيقى فى مصر من بدايتها حتى الآن - باللغة الألمانية» (ملتزمة اللجنة الموسيقية العليا) طبع القاهرة سنة (١٩٥٦).
- ٢٥- «تراثنا الموسيقى»: القسم التاريخى (اللجنة الموسيقية العليا).. طبع القاهرة سنة (١٩٥٩).
- ٢٦- «رسالة الكندية فى أجزاء خبريه فى الموسيقى» (ملتزمة اللجنة الموسيقية العليا).. طبع القاهرة سنة (١٩٦٠).
- ٢٧- «فن الباليه» (وزارة الثقافة والإرشاد القومى) طبع القاهرة سنة (١٩٦١).
- ٢٨- «سيد درويش» (وزارة الثقافة والإرشاد القومى) طبع القاهرة سنة (١٩٦٢).
- ٢٩- «القسم الموسيقى من الموسوعة الميسطة» (ملتزمة وزارة مؤسسة فرنكلين) تحت الطبع.
- ٣٠- «كتاب الموسيقى الكبير للفارابى» (مع غطاس عبد الملك) (وزارة الثقافة والإرشاد القومى) تحت الطبع..
- ٣١- «فردريك سيمتانا» (جمهورية تشيكوسلوفاكيا) تحت الطبع

□ الجمال فى الموسيقى □ أين سره وأين مبعثه □

✽ د. محمود أحمد الحفنى ✽

الجمال فى فن الموسيقى معناه الشعور بالموسيقى والإحساس بها، وهو جزء من الجمال العام، ويعنى فلسفة الفن، ويبحث فيه من حيث قوة تأثيره فى النفس، ومحاولة تقصى الجمال الموسيقى وموضع اللذادة بالسماع.. وموقع ذلك من قوانين اللحن والإيقاع، وسر إيقاظ الموسيقى لقوى النفس وتحريكها للشعور الإنسانى والتأثير فيه بترية الذوق السليم، والهداية إلى الفضيلة ..

من هذا يتضح أن الجمال فى فن الموسيقى ليس مصدره قواعد الموضوع، وأصولها من العلوم النظرية، وعلم صياغة الألحان والانسجام الصوتى، ولا هو علم الصوت وفسولوجية حاسة السمع، ولا غير ذلك مما له اتصال بالموسيقى العملية ..

إنما الجمال فى الموسيقى، كما فى بقية الفنون الجميلة، موطنه النفس، وقراره الروح، وأداته التجارب المتصلة بهذه الناحية ..

وبديهى بعد ذلك تقدم، أن دراسة الجمال فى الموسيقى لا تتأتى إلا لمن نضجت ثقافته الفنية، وتمت له دراسة الموسيقى علمياً وعملياً ..



وللفلسفة مذهبان مختلفان فى الجمال فى الموسيقى: مذهب الشكل، ومذهب

المعنى: -

فالأول:

يعود بالجمال فى الموسيقى إلى «الشكل» ويقول أن أساس هذا الجمال راجع إلى تنسيق التراكيب المؤلفة منها.. وما التأثير الذى تبلغه الموسيقى من المشاعر إلا أثر من آثار حبك هذا التنسيق وقوة انسجامه .. كالبناء الجميل، أو الوجه الحسن، تسر العين رؤيته، وتسحر النفس بهجته .. فالتناسق، فى رأى هذا المذهب، هو أساس الجمال..

أما المذهب الثانى : (مذهب المعنى):

فهو على النقيض من هذا المذهب الأول، إذ لا يعترف بأن التراكيب الموسيقية هى سر الجمال فى الموسيقى، ولا هى منشأ التأثير الذى تبعثه فى النفوس .. وما هذه التراكيب وتنسيقها إلا وعاء يكمن فيه الجمال..

ومن رأى هذا المذهب أن الموسيقى لغة، لا كبقية اللغات تؤدى الألفاظ والتراكيب معانيها، إنما الموسيقى لغة مستقلة لا حجاب بينها وبين النفس .. تتصل بها بدون أداة ولا واسطة..

ويتهم أنصار هذا المذهب أهل المذهب الأول بأنهم يعنون بالقشور دون اللباب، ويقولون إذا كان الجمال فى الموسيقى مصدره التناسق فى التراكيب وحسن السبك، فلماذا إذن تمتاز موسيقى عبقرى «كبيتهوفن» أو «موزار» عن موسيقى غيرهما مما يفوقهما فى حبك التراكيب وتنسيقها؟..

وآية أخرى لأصحاب هذا المذهب يدعمون بها رأيهم، تلك هى التاريخ الموسيقى ذاته، إذ يقولون أنه ما من عصر بلغت فيه الموسيقى اهتمام أهل هذا الزمان «بالمعنى» أكبر من اهتمامهم «بالتراكيب»..

وهذه حقيقة ينطق بها التاريخ فى جميع مراحلها .. فهناك اليونان الأقدمون عرفوا ما يسمونه «إيتوس»، وهو أن للموسيقى قوة تعبيرية كامنة تؤثر فى قوى النفس وطبائع الإنسان تأثيراً شديداً، ومن أجل ذلك نصحوا بلزومها فى تربية النشء

وتهذيبهم.. وبناء الدولة وقيام أركانها.. ومن حمل علم هذا الرأى «أفلاطون»
و«أرسطو»..

وعصر ذهبى آخر فى تاريخ الموسيقى الحديث يستشهدون به على صدق
فلسفتهم، ذلك هو القرن السابع عشر والثامن عشر، فقد تجلت فيهما موسيقى
الأعلام «باخ» و«هندل» و«موزار» و«بيتهوفن»، وهو ذلك العصر المسمى
بعصر الكلاسيك ..

أما المذهب الأول، القائل بتناسق الشكل وحسن التراكيب فقد بلغ شأوه فى
القرن التاسع عشر، وكان من أهم أنصاره «هومل» و«شرنى» و«هرتز» ..
وقد كان «التركيب الموسيقى» فى ذلك العصر، حتى قال «ادوارد هانزلك»
النموسى، وهو أشد أنصار هذا المذهب، قولته المأثورة :

«جمال الموسيقى فى التراكيب التى نحس لها نغماً» ..

وقد أفل نجم هذا المذهب، وانتصر العصر الحديث الثانى «مذهب المعنى» ..

ولقد خرج عصرنا الحاضر من المذهبين بمذهب جديد، هو مزاج من المذهبين
معاً، وجعلهما مذهباً ثالثاً، ومؤداه: أن الجمال فى الموسيقى مبعثه التوازن بين
القوتين: «قوة التركيب، وقوة المعنى» ..

وهذا المذهب الجديد طريقه علم الجمال النفسى «الجمال البسيكولوجى»
ويبحث فى ماهية النفس البشرية وما يتصل بها من التفكير والشعور والإرادة ..

وأن عملية سماع الإنسان للموسيقى، وإن كانت عملية «طبيعية» بحتة، يقوم
بها الجهاز السمعى، إلا أنها مرتبطة إرتباطاً مباشراً بعملية أخرى «نفسية» وهذه
العملية الأخيرة هى التى تخص الجمال فى الموسيقى، وأما العملية الأولى فهى تابعة
وخادم لها فحسب ..

ولقد تقدم علم النفس المنطقي في الخمسين سنة الأخيرة تقدماً عظيماً كان من أثره تقدم البحث الخاص بالجمال في الموسيقى..

وكان من نتائج هذه البحوث : إثبات أن جمال التراكيب وحسن الشكل ليست إلا عناصر جيدة من العناصر الواجب توافرها للجمال في الموسيقى..

وبهذا يمكن أن نستخلص في كلمة ختامية أن «العملية النفسية» في سماع الموسيقى هي بعينها «لذة السماع» وهي «الجمال في الموسيقى».. وأنها تركز على «عملية طبيعية» تقوم بها حاسة السمع وتتصل بها العملية النفسية إتصالاً وثيقاً..



❖ تقدير الجمال ❖

«لولا الجمال.. ما كانت الحدائق
والبساتين.. ولا كان حب الأشجار
والأزهار.. ولا كان هناك فرق بين
رائحة البنزين ورائحة الياسمين.. فما
فرَّقَ بينهما إلا الشعور بالجمال»..

❖ أحمد أمين ❖

أحمد أمين

«أديب الحياة العقلية»

(١٣٠٤-١٣٧٣ هـ = ١٨٨٦-١٩٥٤م)

- أحمد أمين بن الشيخ إبراهيم الطباخ .. واشتهر باسمه «أحمد أمين»، وضاعت نسبته إلى الطباخ..
- ولد يوم الجمعة (الثانى من محرم عام ١٣٠٤ هـ - الموافق أول أكتوبر سنة ١٨٨٦م)، بحى «الخليفة» بالقاهرة..
- تلقى تعليمه الأولى، وحفظ «القرآن الكريم»، على يد والده الشيخ الأزهرى.. وفى بعض الكتابيب.
- إلتحق بالأزهر، ولم يكد يجاوز فى دراسة الأزهر مرحلة كافية، حتى دخل إمتحاناً من أجل وظيفة تدريس فى مدرسة خاصة بطنطا..
- صار مدرساً - فيما بعد - للغة العربية فى الاسكندرية بمدرسة راتب باشا..
- ثم عاد إلى القاهرة ليعمل مدرساً فى إحدى المدارس...
- فى سنة (١٩٠٧) افتتحت مدرسة القضاء الشرعى .. فالتحق بها، وتخرج فيها سنة (١٩١١) حاصلاً على شهادة العالمية.. فعين فيها مدرساً عقب تخرجه حتى عام (١٩١٣)..
- نقل - بعد ذلك - قاضياً فى محكمة أسيوط الشرعية، ولم يلبث أن عاد مدرساً بمدرسة القضاء الشرعى، وظل بها حتى عام (١٩٢١)..
- تقلب فى المحاكم الشرعية حتى استقر فى كلية «الآداب» سنة (١٩٢٦)، وفيها منح الدكتوراه الفخرية..
- فى عام (١٩٣٤) بدأ اتصالاته بالصحافة والإذاعة..

- فى عام (١٩٣٩) .. انتخب عميداً للكلية، واختير عضواً للمجلس الأعلى لدار الكتب المصرية..
- فى عام (١٩٤٥) اختير عضواً للمجلس الأعلى للمعلمين..
- أحيل إلى المعاش فى (أول أكتوبر سنة ١٩٤٦) ..
- فى عام (١٩٤٧) عين مديراً للإدارة الثقافية فى جامعة الدول العربية..
- كان من أعضاء المجمع العلمى العربى بدمشق، ومجمع اللغة بالقاهرة، والمجمع العلمى العراقى ببغداد..
- فى عام (١٩٤٨) منحه جامعة القاهرة لقب «دكتور فخرى» ..
- عمل على نشر الثقافة فى مصر والعالم.. وهذا ما دعاه إلى أن يؤسس مع زملاء له سنة (١٩١٤) «لجنة التأليف والترجمة والنشر» واختير رئيساً لها..
- دعاه حبه لنشر الثقافة كذلك إلى إصدار مجلة «الثقافة» من (١٩٣٩-١٩٥٢) ..
- توفى يوم الأحد (٢٧ رمضان عام ١٣٧٣هـ - الموافق ٣٠ مايو سنة ١٩٥٤م) ..

من مؤلفاته :

- ١- «مبادئ الفلسفة» (ترجمه عام ١٩١٨) عن «رابوبورت» ..
- ٢- «الأخلاق» سنة (١٩٢٢) ..
- ٣- «فجر الإسلام» ..
- ٤- «ضحى الإسلام» (٣ أجزاء) ..
- ٥- «ظهر الإسلام» (٤ أجزاء) ..

- ٦- «قصة الفلسفة الحديثة» (جزآن) ..
- ٧- «قصة الفلسفة اليونانية» ..
- ٨- «قصة الأدب فى العالم» (٣ أجزاء) ..
- ٩- «فيض الخاطر» (١٠ أجزاء) ..
- ١٠- «زعماء الإصلاح فى العصر الحديث» ..
- ١١- «قاموس العادات والتقاليد والتعابير الشعبية المصرية» ..
- ١٢- «حى بن يقظان» ..
- ١٣- «النقد الأدبى» (جزآن) ..
- ١٤- «الصعلكة والفتوة فى الإسلام» ..
- ١٥- «يوم الإسلام» ..
- ١٦- «إلى ولدى» ..
- ١٧- «حياتى» ..



□ تقدير الجمال □

✽ أحمد أمين ✽

عجب بعض الناس إذ ذكرت أن الشيخ «رفاعة الطهطاوى» - الرجل الأزهرى الصالح - تغزل في صوت النواقيس حينما رست سفينته على «نابولى» ..

وعجب صديقى الدكتور «إسحاق موسى الحسينى»، إذ سمع منى لأول مرة إعجابى بجمال عيون سيدة كانت تعلمنى ..

ونقدنى بعض إخوانى فى لجنة التأليف أن أذكر مثل هذا فى بيعة أكثر فيها الخلاء من ذكر الجمال وصور الجمال، حتى استهتر الشباب وانغمسوا فى اللهو، وأفرطوا فى التهتك .. قالوا - فالواجب يقضى أن نصدهم عن هذا التيار، ولا نجاريهم فى هذا الميدان، ولا يأتى ذكر الجمال على لساننا، فإنهم إذا اتجهوا للجمال لم يقفوا عند حد، وجرفهم التيار حتى يفرقهم ..

وأرى أن هذا سوء تقدير للجمال، وظلم له، وكأن الفضيلة أن يكون الإنسان حجراً لا يأنس بجمال، ولا ينفى من قبح، وكأن من يقدره يرتكب جريمة يجب عليه أن يتستر منها ..

وفى رأى أن شرور العالم كلها تنشأ من سوء تقدير الجمال، لامن حسن تقديره، والذين يستهترون ويفرطون فى اللهو إنما أتاهم ذلك من قصر نظر إلى الجمال .. لا من سعة نظر فيه، ومن انحطاط فى فهمه لا من سمو فى إدراكه ..

ومن الخطأ أن نعد الجمال من كماليات الحياة، فإنه من ضرورياتها .. وأن نعدّه متعة من متع ساعات الكسل والفراغ، فإنه لا بد أن يملأ حياتنا ..

ومن قصر النظر أن نقصره على أنواع من الزينة، وعلى ضروب من الأشكال ..

وعلى أنماط من المظاهر، فمداه أوسع من أن يحده حد، وهو أعمق من أن يكتفى فيه بالسطح، وهو أقوم من أن يكون ملهى فى لحظات من الحياة..

ما الدنيا إذا فقدت الجمال، وفقدنا شعورنا بالجمال؟ إنها - إذن - لا تستحق الحياة فيها ساعة، فما يقومها ويجعلها تستحق البقاء إلا أن كل شئ فيها مزج.. قصد النفع منه بقصد التجميل..

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿١٨٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْبِ لَهُ إِلَّا بَشِقُ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَعُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴿١٨٨﴾ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٨٩﴾ ..

[سورة النحل : آية ١٨٦]

لولا الجمال والشعور به لبقيت الكهوف والمغارات هى مساكن الإنسان الآن، كما كانت مساكن الإنسان الأول، ففيها كل الغناء فى أنها تقى الحر والبرد، وتسد الحاجة، وما طورها هذا التطور البديع إلا القصد إلى التجميل، ومن هذا نشأ فن المعمار وهندسة البناء والمدن..

ولولا الجمال؛ لكانت البيوت حجارة مرصوفة فى غير نظام ولا ترتيب.. ولا فرق بين أعظم المدن وأحقر بيوت الفلاحين إلا الجمال والشعور به والقصد إليه..

ولولا الجمال ما كانت الحدائق والبساتين، ولا كان حب الأشجار والأزهار، ولا كان هناك فرق بين رائحة البنزين ورائحة الياسمين.. فما فرق بينهما إلا الشعور بالجمال، بل ولا كان فرق بين لون الجراد والقنفذ، ولون الطاووس والفراس، ولانعدمت تماماً مملكة الألوان بما فيها من زينة وإبداع..

ولولا الجمال لاختفى كل فن، فلا أدب ولا تصوير، ولا نقش، ولا موسيقى.. ولا اختفى كل أسماء الفنانين، ولما كان «أبو نواس» و«المتنبى» و«الجاحظ» و«الحريرى» و«شكسبير» و«موليير» و«جوته» ولا «إسحاق الموصلى»

ولا «بيتهوفن» ولا «رفائيل»، إلا أسماء مينة لمدلولات مينة، ولكانت أصوات سوق النحاسين، كموسيقى أشهر الموسيقيين.. ولكانت أصوات البوم والغربان كأصوات البلبل والكروان؛ ولا كانت كتب إلا كتباً فى التجارة والحياة العملية؛ بل وما كان الإنسان إلا آلة حقيرة، يعمل وينتج ويستهلك كآلة النسيج، أو آلة الطباعة، على شرط ألا يكون فى نتائجها أثر من آثار الزينة والجمال..

ولولا الشعور بالجمال ما كان فى كل ما حولنا من مناظر طبيعية جمال.. فشروق الشمس وغروبها، وبريق النجوم ولمعانها، والبحار وأمواجها، والسماء وزرقتها، لاقيمة لها فى نظر فاقد الشعور بالجمال، كما لا قيمة لها فى نظر العميان..

دقق النظر فيما شئت من مأكلك ومشربك وملبسك ومسكنك.. تر أن الاحتفاء فيها بالجمال أضعاف الإحتفاء فيها بالمنفعة، ولولا ذلك لقمع من مأكله ببرشامة، ومن ملبسه بما يقويه الحر، والبرد من أى صنف ولون.. وعلى أى وضع.. وهكذا..

فإن أنت انتقلت من الحسيات إلى المعنويات، رأيت جمالاً سامياً، وحسناً فائقاً، فللعدل جماله، وللحق جماله، وللتضحية جمالها، وللشجاعة جمالها، ولو أنت قدرت كل ذلك بميزان المنفعة وحدها، لضاع منها أكبر قيمتها، وكتب كمن يقدر الوردة الجميلة بثمانها، والشجرة الجميلة بغلتها..

إن تقدم الإنسانية فى المدنية والحضارة، والدين والعلم، والإختراع والخلق، يدين للشعور بالجمال أكثر من أى شىء آخر..

فلولاه ما تحرر الإنسان من سيطرة الطبيعة عليه.. ذلك أنه لما استيقظ فى نفسه الشعور بالجمال، نظر إلى عالم حوله نظرة عجب وإعجاب.. فكان هذا مفتاح بحثه، ومفتاح علمه، ومفتاح فك القيود التى قيدته بها الطبيعة، بل ومفتاح تحرره من القيود الثقيلة التى قيده بها النظام الاجتماعى من استبداد وظلم واعتساف.

لقد تنبه شعور الإنسان بالجمال رويداً رويداً، فرأى وجه الظلم قبيحاً فنفر منه،

ووجه الرق ذميماً فاشمأز منه.. بقدر ما استجمل العدل والحرية والإخاء والمساواة، فهانت عليه التضحية في سبيل جمالها..

ولولا شعوره بهذا الجمال لكان هو والحيوان سواء، فلئن كانت السلطات المختلفة - دائماً - تنسج حبال الأغلال، فالشعور بالجمال يعمل دائماً - على نقض ما أبرمت، وفك ما غلّت..

والفرق بين أمة راقية وأمة منحطة هو الشعور بالجمال، هو ينظفها، وهو يمدنها، وهو ينظم مدنها، وهو يرقى عقلها، وهو الذى يحقق العدل فيها، وهو الذى يحسن العلاقة بين أفرادها، وبين أفرادها وحكوماتها، فامنحنى الشعور بالجمال تمنحنى كل شئ، واحرمنيه أحرم كل شئ - ولو أنصف رجل التربية لملثوا برامج المدارس بما يربى الشعور بالجمال، كما ملثوه بما يربى العقل - فى زعمهم - ورحم الله مرييتى الإنجليزية، فقد كان أكبر همها أن تزين حجرتها بالأزهار الجميلة والصور البديعة، ومن حين لآخر تغير أوضاعها حتى تجدد ذوقها، فإذا دخلت الحجرة ولم ألحظ ذلك التغيير، ولم أبدأ الحديث بتحييده أو نقده، صرخت فى قائلة: «يجب أن يكون لك عين فنية، وأذن موسيقية»..

قد يُفسدُ الدينَ رجالُ الدينِ، فيضطهدون العلماء، ويعذبون الفلاسفة، ويقىمون محاكم التفتيش، ويشعلون نار الحروب الصليبية، ويتعصبون تعصباً رزياً، ولا ينقذ الإنسانية من هذا كله إلا الشعور بالجمال، يستقبح العصبية، ويستجمل التسامح، ويسمو بالدين عن السفاسف..

لقد تأسست الأديان - فيما تأسست - على شعور الإنسان بالجمال .. فالكنائس الفخمة البديعة بما فيها من فن ونقش وتصوير موسيقى.. والكتب السماوية - بما فيها من شعر- كانت عاملاً كبيراً من عوامل الإستجابة للدين.. والإسلام - مع بعده عن التصاوير والتماثيل ومحاربه لها - استخدم الشعور بالجمال من وادٍ آخر،

فقد لفت النظر إلى الطبيعة الجميلة على أنها آية من آيات قُدرةِ الله وعظمته وجلاله وجماله:

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ..

[سورة الغاشية: آية ١٧-٢٠]

﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ ..

[سورة الشمس: آية ١-٧]

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴿١﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا السَّلْهَ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَيِّنَاتٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ..

[سورة البقرة: آية ١٦٤]

ومعجزة الإسلام الكبرى تتوقف على الشعور بجمال أسلوب القرآن، وفنه في أداء أغراضه وحسن تصويره لمعانيه، وقصده مع هذا الجمال البساطة.. وكم للبساطة من جمال؟..

ولما تقدم المسلمون في الحضارة غدوا شعورهم بالجمال من الناحية الدينية أيضاً، فجمّلوا المساجد، وأدخلوا الموسيقى في الأذان وقراءة القرآن..

ثم الصوفية من كل دين جعلوا أسمى أغراضهم الفناء في الحب، وهل هناك حب إلا لجمال؟ إذا رقى الشعور بالجمال في أمة ثارت على كل قبيح في مادة أو معنى ولم تقنع إلا أن يحيط بها الجمال في نفسها، وفي بيتها، وفي قوانينها، وفي نظام حكومتها، وفي كل شئ حولها..

وإذا سما الشعور بالجمال فى إنسان أدرك أن الفضيلة فضيلة لجمالها.. لا لأى صفة أخرى..

فالجمال: انسجام ، والقبح نشاز ..

جمال الأدب: فى انسجام لفظه مع معناه، وانسجام ذلك كله مع الكاتب والقارئ..

وجمال الموسيقى: فى انسجام الأصوات، وانسجام الأصوات: مع النفس..

والشعور المرهف بالجمال يرى الفضيلة إنما كانت فضيلة لجمالها وجمالها أتى من انسجامها مع المجتمع، وسيرها معه فى طريق الرقى..

قد تصدر الفضيلة عن عُرْفٍ وعَادَةٍ، فتكون عُرْضَةً للخطأ والفساد ككل عُرْفٍ وعادة، وقد تصدر عن عقل، فيحسب العقل ما فى العمل من خيرٍ وشرٍ ولذة وألم، ومنفعة ومضرة، فيكون شأنها شأن كل أحكام العقل فاترة جامدة، عرضة لأن يلعب بها المنطق الذى يستطيع أن يبرهن على الشئ ونقيضه..

إنما القيمة الحققة للفضيلة فى أنها تصدر عن عشق وهيام، ولا عشق ولا هيام إلا عن شعور بالجمال - أمثال هؤلاء هم الذين ضحوا بأموالهم وأنفسهم لعقيدتهم وفضيلتهم وحريرتهم..

ولولا العشق ما كانت التضحية، ولولا الجمال ما كان العشق..

أَبَعْدَ هذا كله - يا أخى - تنكر على شعورى بالجمال، وتنصحنى بستره؟..



❖ فى الجمال ❖

«إذا كان القدر قد جرى على أهل
هذه الأرض بألوان المشاق والمتاعب
وأنواع الرزايا، فقد سوى الله
الجمال فى كل شىء ويسره لكل
طالب، وهياه لكل حاسة، حتى إذا
حزب الناس الأمر تفرجوا بالجمال،
وإذا اعتراهم المكروه عاذوا به . . فكان
لهم خير العزاء، وكان لهم نعيم
الجزاء» . .

❖ عبء العزىز البشرى ❖

عبد العزيز البشرى

«مرآة الظرفاء»

(١٣٠٤-١٣٦٢ هـ = ١٨٨٦-١٩٤٣ م)

- عبد العزيز سليم البشرى (نسبة إلى بلدة «بشر» بمركز «شبراخيت» بمديرية البحيرة) ..
- ولد سنة (١٣٠٤ هـ - الموافق سنة ١٨٨٦ م) فى حى «البغالة» بالسيدة زينب بالقاهرة.. فى بيت اشتهر بالعلم والثقافة الدينية الرفيعة..
- كان والده الشيخ «سليم البشرى» شيخاً للأزهر مرتين فى حياته..
- نشأ فى جو حافل بالثقافات المتميزة.. فبعد التحاقه بأحد الكتاتيب لتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ «القرآن الكريم» دخل المدارس الابتدائية.. ثم التحق بالأزهر.. وتخرج، فحصل على شهادة العالمية (سنة ١٩١١) أى وهو فى الخامسة والعشرين من عمره.. وهى سن مبكرة بالنسبة للدارسين فى الأزهر، مما يدل على نبوغه وفتنة ورثتهما من بيت العلم والمعرفة الذى نشأ فيه..
- فى أثناء طلبه العلم بالأزهر، اشتغل بعلم الأدب، وقرأ كثيراً من الكتب الأدبية ونشرت له مقالات فى جرائد «المؤيد» التى أنشأها الشيخ على يوسف سنة (١٨٨٩)، وجريدة «اللواء» التى أسسها مصطفى كامل سنة (١٩٠٠)، وجريدة «الظاهر» التى أصدرها «درويش مصطفى» ونصر الدين زغلول سنة (١٨٩٥) وجريدة «الكشكول» التى أنشأها «سليمان فوزى» سنة (١٩١٤) ..
- عين فور تخرجه سكرتيراً لوزارة الأوقاف.. ثم تقلب فى كثير من الوظائف، وعين قاضياً بالمحاكم الشرعية.. ثم مفتشاً بالمجالس الحسينية، وسكرتيراً

للجنة وضع الدستور.. ثم وكيلاً لإدارة المطبوعات.. ثم مراقباً للمجمع اللغوى..

- كان حسن العشرة، بارع الحديث، سريع الخاطر، يحب الفكاهة، ويمتاز بخفة الروح، وعذوبة النفس والمداعبة، ورواية النكتة الأدبية..
- انتدبته وزارة الأوقاف للاشتراك فى وضع الكتب المدرسية.. واشترك فى تحرير كثير من المجلات والصحف الأسبوعية واليومية..
- كان عضواً فى المجمع العربى العلمى بدمشق..

من مؤلفاته :

١- «المختار» (جزآن)..

٢- «فى المرأة»..

٣- «قطوف» (جزآن)..

كتب مدرسية منها :

٤- «التربية الوطنية»..

٥- «الأدب العربى»..

٦- «المنتخب من أدب العرب»..

ظل يعمل فى حقل الأدب حتى وافاه الأجل فى يوم الخميس (١٦ ربيع أول عام ١٣٦٢ هـ - ٢٥ مارس ١٩٤٣ م)..



□ فى الجمال □

✽ عبد العزيز البشرى ✽

لا أعرض لتعريف الجمال، لأننى عاجز عن تعريفه..

وما الحاجة إلى ذلك وهو حاضر فى كل نفس، موصول بكل حس، يستشعره الإنسان، كما يستشعره الحيوان؟..

والجمال يتجلى فى الإنسان، وفى الحيوان، وفى النبات، وفى الماء، وفى كواكب السماء، وفى الجبل الأشم، وفى الصخر الأصم، بل إنه ليتجلى على متن الصحراء الموحشة، ما تبض^(١) من الماء بقطرة، ولا تنفرج من النبات عن زهرة..

فالجمل مائل فى كل خلق من خلق الله ولوتفقدته المتأملون..

وفى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد

وإذا كان القدر قد جرى على أهل هذه الأرض بألوان المشاق والمتاعب، وأنواع الرزايا والمصائب، فقد سوى الله الجمال فى كل شىء ويسره لكل طالب، وهياه لكل حاسة، حتى إذا حزب^(٢) الناس الأمر تفرجوا^(٣) بالجمال، وإذا اعتراهم المكروه عاذوا به، فكان لهم خير العزاء، وكان لهم منه نعيم الجزاء.

هذه الشمس تصحو بسحرة^(٤) من رقادها، وتشاءب وتمطى، وتأخذ زينتها لتطلع على الأرض، ولا تتبدى للأفق قبل أن ترسل من أشعتها رسلاً خفياً يكشفون لها وجه الطريق، حتى إذا رأوا أن جيوش الظلام تركب مناكبه، وتسد مسالكه، فتحيروا

□ نشرت بجريدة المساء التى صدرت فى ١٧ ديسمبر ١٩٣٠.

(١) بعض الماء: سال قليلاً قليلاً..

(٢) حزبه الويل والغم: أصابه واشتد عليه..

(٣) تفرج الرجل من الكرب: تخلص منه..

(٤) السحرة بالضم: ما قبل انصداع الفجر..

بينها، ولم يجدوا لها مدفعاً، استنجدوا فأنجذتهم من أشعتها برسل، ويقوم النزال، ويستحر القتال.. وكلما قدم من ضوء النهار مدد انقبضت أجنحة الليل، وكلما أقبلت من جيوش الشمس نجدة، انحازت بين يديها جيوش الظلام..

حتى إذا هي شمّرت ذيلها وولّت، وكسّى أديم الأرض بذلك الضوء اللين الرقيق، بدا من الشمس حاجب لعلها تستوثق به من أمن الطريق، ثم جعلت تتشاقل في مطلعها وتتجنى، وتتهادى في مشرقها وتتأني، والطيور تلاغياها بترجيعها وشدوها، والدواب تحييها بوئبها وعدوها، إلى أن تركب في فلكها، وتستوى على عرش ملكها.. ولا تزال عامة نهارها تصدر توقيعاتها في حياة هذا العالم..

فيا ضوء أنر للخلق سبلهم حتى يستطيعوا أن يسعوا في مناكب الأرض ويأكلوا من رزق الله..

ويا أرض أنضجى بذرك ليزكو زرعه، ويبسق^(١) فرعه، ويطيب للآكلين ثمره وينعه^(٢) ..

ويا سحّب جودى بالأمطار، لتخصب الأودية، وتحتفل بالعذب السائغ الأنهار.. ولا تزال في جهدها ونصبيها حتى تعلو بها السن، فتترقرق صفيحة الأصيل، في ذلك الخد الأصيل^(٣).. ويبدل جلال الشيخوخة من رونق الشباب، وتصرف نضرة اللجين بالعسجد المذاب، وماذا تراه يجدى في نضارة السن أو يغنى عن بضاضة الإهاب؟..

ثم تمشى متحاولة إلى خدرها، لتتوارى عن العيون خلف سترها، وهي تعتمد من شعاعها على عكازة، كأنها شيخة أجهدتها طول السرى في مفازة، حتى إذا حاذت الأفق، جعلت تتدلى وراءه رويداً رويداً، كأنها تتزود ليومها من العالم بأخر نظرة، أو

(١) بسق الزرع: طال..

(٢) الينع: الذى طاب وأدرك من الثمر..

(٣) الأصيل: المستوى الأملس..

لتنفث من شعاعها المهزول ما أجنث على الصبا من لوعة وحسرة، حتى يغشاها الذبول، ويدركها الأفول، مُخَلَّفَةً وراءها فلولاً من جيشها الأحمر، ما تفتأ تجتاحها جيوش الظلام.. وكذلك الأيام دول.. وسبحان من تفرد بالدوام..



وهذا القمر يبدو لك أول الشهر خيطاً دقيقاً، ثم يبدو لك فى ثانية كحاجب الأسيب، ثم يستوى قوساً، والنجوم تخف به وتدللّه، وتسهر عليه فى سقمه وتعلله .. ولله در ابن المعتز إذ يشبه الهلال بقوله:

أَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ هَلَالٍ بَسَا بَهْتِكَ مِنْ أَنْوَارِهِ الْحِنْدِسَا (١)
كَمَجَلٍ قَدْ صَبِغَ مِنْ فِضَّةٍ بِحَصَدٍ مِنْ زَهْرِ الدُّجَى نَرْجَسَا

وقوله:

أَهْلًا بِفِطْرِ قَدْ أَنْفَ هَلَالِهِ الْآنَ فَاغْدُ عَلَى الْمِدَامِ وَبَكَرِ
وَانظُرْ إِلَيْهِ كَزُورِقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلْتَهُ حَمُولَةٌ مِنْ عَنَبِرِ

ولا يزال ينمو ويدرك حتى يستوى بداراً كاملاً، والنجوم حافة من حوله منها الثابت، ومنها الرجراج، ومنها ما أثبتته الهيبة، ومنها ما ألهبه الوجد، فهو دائم الإختلاج..

وكيف لا تحتفل النجوم لابن الشمس وولى عهدا، وحارس ليلها وقائد جندها فى بعدها؟..

والقمر فى أول مولده، وفى طفولته، وفى فتوته، وشباب سنّه، وفى شيخوخته وهرمه، رقيق النفس، رقيق الطبع، كريم الجوهر، حلو الشمائل.. ما حضر إلا أنها وهدى، وما غاب إلا أضل وأشقى، وما تألق إلا كسا الأرض برداً من لجين، إذا أنكرته اليد فهيهات أن تنكره العين..



(١) الحندس بكسر الحاء والذال: الظلام..

وهذا الروض الأريض: لقد انسرح بانهُ وفرعت^(١) فروعهُ وبسقت أغصانه، وزكّت أوراقه، ورف^(٢) بوحى النسيم نبتهُ وجلجل أصطفاقهُ، وأشرقت أنواره، وتطلعت من أكمامها أزهاره.. فعاجلها الندى، وانتشر من قطره بين طياتها مثل عيون الدُّبى^(٣).. والجداول من دونها تتعطف وتتمايل، والبلابل على أفنانها تتشادى وتتزاجل^(٤)..

وهكذا، فإنك واجد الجمال فى الكثير مما جلّت الطبيعة، وفى الكثير مما جالت به يد الإنسان..



على أن الناس ليسوا على حظ سواء فى الشعور بالجمال ومبلغ إصابة اللذة منه.. كما أن مظاهر الجمال المختلفة ليست عند الناس بدرجة سواء.. فمن الناس من لا يروعه إلا منظر البحر قد اشدت التجاجه^(٥)، وتدافعت أمواجه.. ومنهم من لا يبهره إلا الزهر قد اختلفت ألوانه، ورُصعت به بانه، وسطعت بالعبير أردانه.. ولله درابن المعتز حين يقول:

وعلى الأرض اخضرار
فكان الروض وشى
نقشه آس ونسر
واحمرار واصفرار
بالفت فيه التجار
من ورد وبهار

ومن الناس من لا تخلبه الموسيقى، فهى تُريه من آى الجمال بأذنه.. ما لا

(١) فرع الشيء: طال..

(٢) الرفيف: صوت النبت إذا طاف به النسيم..

(٣) الدبى بضم الدال: المشددة وفتح الباء: الجراد..

(٤) الزجل: صوت الحمام..

(٥) التجاج البحر: اضطرابه..

ىستطىع أن ىشهد بعىنه، وهى تُشفه حتى ىحسب نفسه صفحة من الماء، وترقه حتى ىخالها قطعة من الهواء، وتخففه حتى ىحلق فى جو السماء.. وما هو أن حلَّقًا صلصل أو أن وترًا تنغم، ولكن نفساً صبَّت وقلباً تكلم..



ولقد قلت لك أن لىسوا على حظ سوا فى إدراك الجمال ومبلغ إصابة اللذة منه.. والواقع أنهم فى هذا متفاوتون كل التفاوت.. فمنهم من ىسمو فىه إلى حد الافتتان والانبهار.. ومنهم من ىسِفُ إلى حد جمود الحس وصَمَمَ الشعور.. وىبن هذىن الحدىن مراتب بعضها فوق بعض..



هذا ولىست نعمة الشعور بالجمال مقصورة على إصابة اللذة وتنعم النفس، واستراحتها من العناء، وتفرجها من ألوان الهموم.. بل إن لها وراء ذلك أثراً بعيداً فى ترقىق الحس، وتهذىب النفس، والمطامنة فى جماحها، ورىاضتها عل العطف والرحمة وحب الخىر، كما أن لها أثراً بعيداً فى تهذىب المدارك، وتعوىدها دقة الملاحظة، وشدة التفطن لما يعى على كثرى من الناس..

وإدراك الجمال، مهما ىجف الطبع، ىمكن أن ىكتسب بالتنبىه وتردىد الملاحظة، ولفى الشعور بإظهار الإعجاب والافتتان، حتى إذا أومض فى نفس الناشئ برقه، نبض له عرقه، فأقبل على التماسه، فإذا أصابه جعل ىتأمله، وىجرد له الحاسة التى تدركه.. ولا ىزال هذا دأبه ووكدّه حتى تستوى له ملكة إدراك الجمال.. وله منها بعد ذلك ما شاء الله من اللذة من تهذىب النفس أىضاً..



ولقد كان أكثرنا، نحن المصريين، إلى زمن قريب، لا يعنى بهذه الملكة ولا يحتفل لها، بل إن بعضنا قد كان يعد تفقُّد كثير من مظاهر الجمال ضرباً من العبث، بل ضرباً من الفتون..

وإن أنس لا أنس أننى من نحو خمس عشرة سنة كنت أساير بعض كبار الأعيان فى بعض الرياض، فلمح على عذار الطريق وردة كميّنة^(١)، فسرعان ما أهوى إليها بيده، فغطى رأسها ببعض راحته، وزر أصابعه على أصلها، ومازال يشد عليها حتى فرق شملها، وجعل يحدثنى وهو يعرك ورقها بيديه، حتى إذا فراها وبرأها ألقى بعظامها على جانب الطريق..

ولا والله ما ألقى عليها فى أثناء هذا الصيال نظرة واحدة، حتى خيل إلى أن بين الرجل وبين هذه الوردة المسكينة قرأ قديماً..

واعرف رجلا من الأغنياء المتعلمين المترفين أيضاً، ماخلت داره من سيارة أو اثنتين أو ثلاث لحاجاته وحاجات أولاده.. أفندرى كيف يقضى هذا الغنى المتعلم المترف كل أوقات فراغه؟

صدقتنى إذا قلت لك أنه يقضيها فى مقهى يحاذيه (موقف) مركبات يسطع فى الحو من رجيع خيلها ما يسطع، وهو جائم على النرد (الطاولة) ما يريم ولا يتحلحل، ولا يمل، ولا يضرجر.. إن علمت قط انه عدل بسيارته يوماً إلى الجزيرة ليمتع الطرف بجمال مناظرها، ويريح^(٢) الأنف بشذا أزهارها..

أو أنه صعد إلى أصل الأهرام، ليجمع إلى الروعة بفخامة البناء، والتمتع بطيب الهواء..

ولست، بالضرورة، أسوق هذين مثلاً لجميع المصريين.. وعلى كل حال، فإن

(١) بضم الكاف وفتح الميم: المشوية حمرتها بالسواد..

(٢) أراحة الرائحة: جعله يشمها..

نهضتنا الجليلة تناولت فيما تناولت فنون الجمال، فلقد وثبت الأمة لمعاضدتها،
وانبعثت الحكومة لمساعدتها.. وتظاهرت الهمم من كل جانب على تربية الأذواق
وإرهاف المشاعر..

فمن تشييد المعاهد للفنون الجميلة على اختلاف ألوانها، إلى إنشاء متاحف
جديدة، وزيادة العناية بالمتاحف القديمة، إلى الإكثار من إقامة المعارض لمفتن
الصور، وأخرى لمبتدع الزهر.. يتبارى فيها المتبارون، ويتسابق إليها المتسابقون..
وسيكون لهذا كله أثره فى تربية الأذواق، وفى تهذيب الأخلاق..

فإن من البطر على فضل الله ألا يقبل الناس على إمتاع النفوس بهذه النعمة
العظيمة التى لا تكلف الناس من المال أو الجهد، إن هى كلفتهم، إلا يسيراً..



✽ أجمل ما فى الحياة ✽

«الحب: أجمل ما فى الحياة..
حب المرء لأسره الثلاث: أسرة بيته..
وأسرة وطنه.. وأسرة إنسانية»..

✽ محمد توفيق دياب ✽

محمد توفيق دياب

«صاحب اللمحات»

(١٣٠٥-١٣٨٧ هـ = ١٨٨٨-١٩٦٧ م)

- محمد توفيق بن موسى بن دياب..
- صحفى مصرى من أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر..
- ولد فى عام (١٣٠٥ هـ - الموافق سنة ١٨٨٨ م) بقرية «سنهوت»
«بمنيا القمح» محافظة «الشرقية»..
- تلقى دراسته الثانوية فى القاهرة والأسكندرية.
- فى سنة (١٩١١) رحل إلى (لندن) وأقام فى جامعتها خمس سنوات..
- عاد إلى مصر سنة (١٩١٦) فألقى محاضرات فى فن الخطابة..
- أودى لحرية الرأى عام (١٩٢٣)، فسُجن تسعة أشهر..
- شارك فى تحرير صحيفة «السياسة» الأسبوعية التى أنشئت فى (١٩ مارس ١٩٢٦) مع «د. طه حسين»، و«محمد حسين هيكل» سنة (١٩٢٦)..
- أصدر جريدته اليومية الأولى «الضياء».. ثم «الجهاد» فى (١٩٣١-١٩٣٨)..
- كان من أعضاء مجلس النواب سنة (١٩٣٦)..
- فى عام (١٩٣٨) أغلق جريدته «الجهاد»..
- فى عام (١٩٤٥) اختير عضواً فى المجمع اللغوى..
- توفى بالقاهرة يوم الإثنين (١٠ شعبان عام ١٣٨٧ هـ - الموافق ١٣ يوليو سنة ١٩٦٧ م)..
- من آثاره الأدبية : كتب «نظرات» فى السياسة بجريدة الأهرام وكتاب «اللمحات - المجموعة الأولى» سنة (١٩٤٧) وكتاب آخر بعنوان «طبخة الانتخابات» سنة (١٩٣٧).

□ أجمل ما فى الحياة □

✽ محمد توفيق دياب ✽

لو عرفنا أجمل ما فى الحياة كمعرفتنا، مثلاً، أبهج ما فى الحديقة من زهر، وأينع ما فى البستان من ثمر، وأروع ما فى المتحف من لوحات وتماثيل وصور، لكان من اليسير بعض اليسر أن نقول: «هذا العمل أو هذه العاطفة أو هذا الشئ.. أجمل ما فى الحياة»..

ولكن الناس يختلفون حتى فيما يونق العيون من الحسن، ويرضى الأذواق من الطعوم، ويروق النفوس من ألوان الفنون.. فكيف لا يختلفون إذا سئلوا: «ما أجمل ما فى الحياة»؟..



على أن ذلك لا يمنع من معالجة الجواب .. وعلاجه يقتضينا شيئاً من التفصيل والتحليل، وأن نعود القهقرى ملايين السنين من حياة الإنسان..

فإذا خالفنا «دارون»، وصعدنا على جناح الخيال إلى سبحات الجنة حيث «آدم وحواء»، ثم سألهما - وقد فتنهما الشيطان عن أمر ربهما - «ما أجمل ما فى الحياة»، كان جوابهما السريع المشترك:

- أجمل ما فى الحياة أكل هذه الثمرة المحرمة، ومن هذه الشجرة المقدسة..

ثم يأكلانها، فيهبطان إلى دار الفناء، وتسالهما - وقد تعارفا تعارف الجسد، وليس لأحدهما أنس فى دنياهما الموحشة غير أخيه - عن أجمل ما فى الحياة؟
فيجيب آدم: «أجمل ما فى الحياة: حواء»..

وتجيب حواء : «أجمل ما فى الحياة : آدم» ..
ثم يهتنان سناً : «أجمل ما فى الحياة: الحب» ..

وتستند بهما جبال العيش فى الكهوف والمجاهل ، ويرهقهما طلب الغذاء والكساء والدعة، كشأن كثير من أبنائهما اليوم بعد عشرات الملايين من السنين، وتوشك متاعب الحبيبين أن تسكت نجوى القلب لولا سر كمن فى طوية «حواء» ، يريد أن يفشو لأول مرة فى تاريخ أول رجل وأول امرأة..

ثم يولد الغلام، وتحنو عليه «حواء» فى حب ذاهل، وحنان حائر .. ماذا تصنع به، وهل يقتدى، وكيف تغذوه؟ .. وتحس فى صدرها رزقاً يفيض، وترى من فمه تحسناً لفيضها الحنون، وإذا أول أم وأول رضيع .. وإذا زينة الحياة الدنيا: الولد، تسبق فى القدم، وتعلو فى الإعزاز كل زينة سواها، وإذا آدم فرحان يمرح ويطفّر، أنساً بأنيسهما الثالث، فيمسح جبين طفله تارة، وخذ زوجه أخرى..

ثم تسألها عن «أجمل ما فى الحياة؟» .. فيكون جوابهما السريع المشترك :

- «أجمل ما فى الحياة : البنون» ..



لقد شاء - لأول مرة - جمال الأسرة والبنوة والأبناء، عيين وقعت الجريمة الأولى فى حياة الإنسان .. حين قتل «قاييل» «هابيل»، فأورث السلالة البشرية غريزة الفتك وسفك الدماء، كلما أثارته المطامع، أو دفعته شرة الشهوات والأحقاد..

ويتكاثر أبناء الأبوين الصالحين، فيضربون فى الوهاد والنجاد وفى الغاب والأحراش، لكن عهدهم بصلاح الأبوين قد انقطع أو مال، فتغلب عليهم ضراوة كضراوة ما يحيط بهم من وحوش وسباع..

ويصطبغون بصبغة الأرض التى نبتوا فيها، وإن كان الأبوان الطيبان قد اصطبغا بصبغة السماء التى هبطا منها، وهما نادمان على المعصية، واثقان من المغفرة، متعاونان على البر والتقوى، وعلى الحذر من طاعة الشيطان مرة أخرى..



وتذوى فى نفوس هذه السلالة البدائية المشردة كل ريحانة نابثة من رياحين الجمال، فهم غرائز حيوانية محض فى هياكل إنسانية..
ولو سألتهم عن «أجمل ما فى الحياة» يومئذ ؟ ما فهموا عنك، فإن فهموا أجابوا:

- «لحم غزال طرى، أو سكنى كهف أمين قصى، أو اقتناص إحدى الإناث الهائمات فى الغاب»..



وتطول الدهور على هذا المسكين، حبساً فى غرائزه الفردية، شقياً بعجزه، وحيداً عما يستطيعه، مستعيناً بأبناء نوعه، فتنبت فيه غريزة الجماعة..
أليس يرى الطير أسراباً، والوعول قطعاناً، والقروذ عشائر؟..

وتنشأ الأسرة، أو شئ يشبه الأسرة - على اختلاف الأوضاع والصور - وتنشأ وشائج الأرحام مرة أخرى، فى بداءة وسذاجة واضطراب، ولكن فى توقان تنادى به الفطرة: عوداً على بدء، عوداً بإنسانيته إلى إنسانية أبيه الأول، وإنسانية رفيقته إلى إنسانية أمها الأولى.. وهكذا يخطوا أبناء الأرض أولى خطاهم الواسعة فى طريق النشوء والإرتقاء، على هدى أبويهما الأولين المتسمين بسمة السماء..

فإذا سألتهم فى هذا الطور الجديد عن «أجمل ما فى الحياة» كان أكبر الظن أن يجيبوك:

- «أواصر الرحم من أبوة وأمومة وبنوة وإخاء، جربيا على سنّة آدم وحواء»..



لكن هذا المخلوق يريد أن يخلق، يريد أن يتميز من العجماء بميزة بارزة، إذ من الطير ما يتزاوج ويحسن عشرة الزواج وتنشئة الولد، فإذا فارق العشيرة، بكى عشه الحزين بكاء الثواكل، وملاً الروض نواحاً وشجواً..

فليتميز الإنسان من الحيوان والطيور بإخضاع الحجر لمشيئته، ثم إخضاع الحديد.. هذه مديّة، وهذا خنجر، وهذه آنية مختلفة الأنواع والشكول..

ثم يرقى في مجال الخلق درجة، ليس يكتفى بمنافعها، ولكنه يعنى بزینتها، ثم ينقش صور صيده على الآنية، وعلى جدران المغاور، وذلك سحر يذلل له أعناق فرائسه، فتعنوا لنبله، وتهفو إلى سهمه.. ذلك مولد الفن الجميل في مهده القديم ..

ولعلك لو سألته يومئذ عن «أجمل ما في الحياة»، لأجابك:

- «صنع يدي ونبوغ فني بين المهرة الحاذقين»..



على أن الطبيعة من حوله رهيبة هائلة: الرياح العواصف، والرعود القواصف، والبرق الخاطف، والنجم اللامع، والشمس والقمر، والنهار والليل، والجبل الأشم، والبحر الخضم، والموت - ذلك الجبار الذي لا مرد له ولا مهرب منه - أين المفر؟ بل أين المصير؟ .. ويتوسل.. ويضرع، ويعبد.. يرى الآباء بعد موتهم في أحلامه، فيعبدهم آلهة خالدين، أو يعبد الكواكب، أو قوى الطبيعة.. ويتخذ التماثيل والأصنام زلفى إلى أسرار هذا الكون الشاسع المجهول..

فتبت البذرة الأولى من بذور العقائد والأديان، وتطمئن إليها نفوس، ويتعصب لها كهان ورهبان، حتى كأنى بك لو سألتهم عن «أجمل ما فى الحياة» لأجابوك:
- «عقائد الدين وعبادة الآلهة»..



ثم عز على اللطيفة السماوية المودعة فى هذا الإنسان، أن يطول وقوفه من أسرار الطبيعة موقف العابد العاجز، دون العالم القدير، فعكف على إطالة النظر وإعمال الروية فيما يشهد من خلق السموات والأرض، وتعاقب الأيام والفصول، ومن طبائع العناصر والمواد، ومن أنهار تجرى، وغيث يهيمى.. وهكذا نبتت البذرة الأولى من معرفته بعلم الهيئة وعلم الكيمياء وعلم الزراعة وفنون الصناعة.. فكانت بواكير الحضارة..

ثم كانت حضارة نامية كأحسن مانرى من آثار مصر القديمة، وأخوات لها أخذن عنها فى شرق هذا البحر الأبيض وفى وادى الفرات..
ولعلك إن سألت ذوى الثقافة من أهل تلك العصور عن «أجمل ما فى الحياة» ؟ قالوا:

- «المعرفة»..

أما بعد .. فقد تبين من هذه الطوفة العابرة ببعض أطوار الإنسان.. «أن أجمل ما فى الحياة» يختلف فى تقدير الجماعات باختلاف بيئتها وأطوارها ومراميتها، أن ما هيأتها الظروف لاعتباره مثلاً أعلى..

وكذلك شأن الأفراد فى الجواب عن هذا السؤال (أجمل ما فى الحياة؟)..
وكأنى بحضرات السادة الآتية أسماؤهم يجيبون بالأجوبة التالية:

□ سقراط :

«الحكمة، أى المعرفة، لأنها الطريق إلى الفضيلة»..

□ أفلاطون:

«الحب والخير، لأنهما الطريق إلى الجمال في الخالق والمخلوق» ..

□ أرسطوطاليس:

«تعرف الكون في الطبيعة وما وراء الطبيعة» ..

□ شكسبير ودانتى ، وجوتى:

«الشعر والأدب تحليل للإنسان والحياة» ..

□ نابليون وهتلر:

«السيادة والسلطان والفتوح» ..

□ نيوتن وأينشتاين:

«استكناه الطبيعة وتعريف قوانينها لخدمة الإنسان» ..

□ ميكيل أنجلو ورفائيل:

«الفن الجميل» ..

□ عمر الخيام:

«الخمر والتأمل والطبيعة الفيحاء» ..

□ تشرشل وأضرابه:

«مجد الإمبراطورية على رقاب الشعوب» ..



أما المتواضع كاتب هذا المقال، فمذهبه مذهب القائلين بأن «الحب: أجمل ما في الحياة» .. حب المرء لأسرته الثلاث: أسرة بيته، وأسرته وطنه، وأسرته الإنسانية، حباً يندل في سبيله أقصى ما يستطيع من علم وعاطفة ومال ومن جهد وعزم .. مرضاة وعبادة لأعظم محب وأعظم محبوب ..



❖ ربة الجمال بلا يدين ❖

«أما الجمال.. ففيه أسرار تستعصى
على قوم، فلا يدركونها أبداً، ولو
طالت بهم الأعمار أحقاباً وأدهاراً،
بدل الأيام والسنين، فهو قليل
النصير، وإن نحيل إلى الناس أنه أكثر
ما يكون في هذه الأرض نصيراً، أو
مفدياً بالأرواح والأموال»..

❖ عباس محمود العقاد ❖

عباس محمود العقاد

«عملاق أسوان»

(١٣٠٦ - ١٣٨٣ هـ = ١٨٨٩ - ١٩٦٤ م)

- عباس محمود العقاد..
- ولد في يوم الجمعة (٣٠ شوال سنة ١٣٠٦ هـ - الموافق ٢٨ يونية سنة ١٨٨٩ م) بأسوان «مصر» ، لأب يقوم على أمانة المحفوظات «الدفترخانة» ..
- في السابعة من عمره.. بدأ يتردد على الكتاب سنة (١٨٩٦) ..
- في سنة (١٨٩٩) كانت تمضى به قدماه إلى المدرسة الابتدائية حيث قضى بها أربعة أعوام من عمره الطويل.. أربعة أعوام فقط كانت كل حظه في الحياة من التعليم النظامي..
- منذ أنهى دراسته الابتدائية في سنة (١٩٠٣) ، لم يعد يتردد على مدرسة ولا كتاب، اللهم إلا بضعة أشهر قضاها في المدرسة الصناعية الثانوية ببولاق..
- اشتغل بالتدريس في المدرسة «الخيرية الإسلامية» بأسوان..
- في عام (١٩٠٤) عمل «عباس» موظفاً في القسم المالي في مدينة «قنا» .. ثم نقل منها إلى «الزقازيق» في العام نفسه.. وأخذ يتردد على القاهرة كل أسبوعين، ليعايش الحركة الأدبية والفنية بها، ويشترى أحدث الكتب الأدبية والفنية التي تظهر في السوق..
- وفي عام (١٩٠٦) استقال من وظيفته، والتحق بمدرسة الفنون والصنائع بالقاهرة .. ثم تركها وعمل بمصلحة البرق.. ثم ترك هذا العمل ..
- في سنة (١٩٠٧) .. اشترك مع الكاتب والمؤرخ الإسلامي «محمد فريد وجدى» في تحرير جريدة «الدستور» ..

- وفى سنة (١٩٠٨) التقى بالزعيم «سعد زغلول» وهو وزير المعارف آنذاك - وأجرى معه حديثاً صحفياً كان الأول من نوعه فى تاريخ الصحافة المصرية، لفت إليه نظر «سعد زغلول» واستحوذ على إعجابه ..
- فى سنة (١٩٠٩) توقفت صحيفة «الدستور» ، فواجه «العقاد» أزمة مالية حتى أنه باع كتبه الشمينة ليعيش من ثمنها، وعجز عن سداد إيجار مسكنه فقرر العودة إلى «أسوان» ..
- شهد عام (١٩١١) عودته إلى «القاهرة» حيث اشترك فى تحرير مجلة «البيان» ..
- من عام (١٩١٢ حتى سنة ١٩١٤) .. كان يكتب مع «المازنى» و «عبد الرحمن شكرى» فصولاً نقدية فى مجلة «عكاظ» واختص نفسه بكثير من الترجمات العربية لـ «كارل» و «ماكولى» و«أرنولد» وغيرهم ..
- فى أبريل عام (١٩٢٧) أقيم حفل أدبى كبير على مسرح الأزبكية تكريماً للعقاد .. واشترك فيه كل أعلام الفكر والأدب ..
- أختير عضواً بمجمع اللغة العربية سنة (١٩٤٠)، وظل منذ ذلك التاريخ مقبلاً على المجمع، حريصاً على أن يحضر كل جلساته ..
- فى عام (١٩٥٦) أختير عضواً بالمجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون ..
- فى عام (١٩٦٠) .. كرمته الدولة، فمنحته جائزة الدولة التقديرية للآداب.
- توفى فى يوم الخميس (٢٨ شوال سنة ١٣٨٣ هـ - الموافق ١٢ مارس سنة ١٩٦٤م) ..

✽ من مؤلفاته فى الشعر:

- ١- ديوان «يقظة الصباح» سنة (١٩١٦) ..
- ٢- «وهج الظهيرة» سنة (١٩١٧) ..
- ٣- «أشباح الأصيل» سنة (١٩٢١) ..
- ٤- «ديوان العقاد» أربعة أجزاء سنة (١٩٢٨) ..
- ٥- «أشجان الليل»
- ٦- «وحى الأربعين» سنة (١٩٣٣) ..
- ٧- «هدية الكروان» سنة (١٩٣٣) ..
- ٨- «عابر سبيل» سنة (١٩٣٧) ..
- ٩- «أعاصير مغرب» سنة (١٩٤٢) ..
- ١٠- «بعد الأعاصير» سنة (١٩٥٠) ..
- ١١- «ديوان من دواوين» سنة (١٩٥٨) ..



✽ فى الأدب والتاريخ والاجتماع :

- ١٢- «الشدور» سنة (١٩١٥) ..
- ١٣- «مطالعات فى الكتب والحياة» سنة (١٩٢٤) ..
- ١٤- «مراجعات فى الأدب والفنون» سنة (١٩٢٦) ..
- ١٥- «ساعات بين الكتب» جزء أول سنة (١٩٢٩) ..
- «وجزء ثان» سنة (١٩٤٥) ..

- و«الجزآن معاً» سنة (١٩٥٠) ..
- ١٦- «اليد القوية في مصر» سنة (١٩٢٨) ..
- ١٧- «الفصول» سنة (١٩٣٢) ..
- ١٨- «عالم السدود والقيود» سنة (١٩٣٧) ..
- ١٩- «في بيتي» سنة (١٩٤٥) ..
- ٢٠- «ويسألونك» سنة (١٩٤٦) ..
- ٢١- «على الأثير» سنة (١٩٤٧) ..
- ٢٢- «عقائد المفكرين في القرن العشرين» سنة (١٩٤٨) ..
- ٢٣- «١١ يوليو وضرب الإسكندرية» سنة (١٩٥٢) ..
- ٢٤- «بين الكتب والناس» سنة (١٩٥٢) ..
- ٢٥- «مطالعات» سنة (١٩٥٦) ..
- ٢٦- «جحا الضاحك المضحك» سنة (١٩٥٦) ..
- ٢٧- «إبليس» سنة (١٩٥٨) ..
- ٢٨- «القرن العشرين ما كان وما سيكون» سنة (١٩٥٨) ..
- ٢٩- «أشتات مجتمعات في اللغة والأدب» سنة (١٩٦٣) ..
- ٣٠- «جوائز الأدب العالمية» سنة (١٩٦٤) ..
- ❖ في القصة:
- ٣١- «سارة» سنة (١٩٣٨) ..

✽ في الدراسة والنقد:

- ٣٢- «الديوان» مع «المازني» سنة (١٩٢١) ..
 ٣٣- «قميز في الميزان» سنة (١٩٣١) ..
 ٣٤- «ابن الرومي حياته من شعره» سنة (١٩٣١) ..
 ٣٥- «شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي» سنة (١٩٣٧) ..
 ٣٦- «رجعة أبي العلاء» سنة (١٩٣٧) ..
 ٣٧- «شاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة» سنة (١٩٤٣) ..
 ٣٨- «جميل بثينة» سنة (١٩٤٤) ..
 ٣٩- «التعريف بشكسبير» سنة (١٩٥٨) ..
 ٤٠- «أبو نواس الحسن بن هانئ» سنة (١٩٦٠) ..
 ٤١- «اللغة الشاعرة» سنة (١٩٦٠) ..
 ٤٢- «شاعر أندلسي وجائزة عالمية» سنة (١٩٦٠) ..

✽ في الترجمة:

- ٤٣- «عرائس وشياطين» مجموعة من الشعر العالمي ظهرت سنة (١٩٤٥) ..
 ٤٤- «ألوان من القصة القصيرة في الأدب الأمريكي» سنة (١٩٥٤) ..

✽ في المذكرات:

- ٤٥- «خلاصة اليومية» سنة (١٩١٢) ..
 ٤٦- «اليوميات» سنة (١٩٦٣) ..

✽ في الفلسفة :

٤٧- «مجمع الأحياء» سنة (١٩١٦) ..

٤٨- «الله - في نشأة العقيدة الإلهية» سنة (١٩٤٧) ..

✽ في السياسة :

٤٩- «الحكم المطلق في القرن العشرين» سنة (١٩٢٨) ..

٥٠- «النازية والأديان» سنة (١٩٤٠) ..

٥١- «هتلر في الميزان» سنة (١٩٤٠) ..

٥٢- «فلاسفة الحكم في العصر الحديث» سنة (١٩٥٠) ..

٥٣- «أفيون الشعوب» سنة (١٩٥٦) ..

٥٤- «الشيوعية والإسلام» سنة (١٩٥٦) ..

٥٥- «الشيوعية والإنسانية» سنة (١٩٥٦) ..

٥٦- «الصهيونية العالمية» سنة (١٩٥٦) ..

٥٧- «لاشيوعية ولا استعمار» سنة (١٩٥٧) ..

✽ في العبقريات والشخصيات الإسلامية :

٥٨- «عبقرية محمد ﷺ» سنة (١٩٤٢) ..

٥٩- «عبقرية عمر» سنة (١٩٤٢) ..

٦٠- «عبقرية الإمام» سنة (١٩٤٣) ..

٦١- «عبقرية الصديق» سنة (١٩٤٣) ..

٦٢- «عبقرية بنت الصديق» سنة (١٩٤٣) ..

- ٦٣- «عمرو بن العاص» سنة (١٩٤٤) ..
 ٦٤- «أبو الشهداء» سنة (١٩٤٥) ..
 ٦٥- «داعى السماء بلال» سنة (١٩٤٥)
 ٦٦- «عبقريه خالد» سنة (١٩٤٨) ..
 ٦٧- «عبقريه المسيح» سنة (١٩٥٣) ..
 ٦٨- «أبو الأنبياء الخليل إبراهيم» سنة (١٩٥٣) ..
 ٦٩- «فاطمه الزهراء والفاطميون» سنة (١٩٥٣) ..
 ٧٠- «ذو النورين عثمان بن عفان» سنة (١٩٥٤) ..
 ٧١- «معاوية بن أبى سفيان فى الميزان» سنة (١٩٥٦) ..
 * الإسلاميات:

- ٧٢- «أثر العرب فى الحضارة الأوربية» سنة (١٩٤٦) ..
 ٧٣- «الفلسفة القرآنية» سنة (١٩٤٧) ..
 ٧٤- «الديمقراطية فى الإسلام» سنة (١٩٥٢) ..
 ٧٥- «الإسلام فى القرن العشرين» سنة (١٩٥٤) ..
 ٧٦- «مطلع النور أوطوالع البعثه المحمدية» سنة (١٩٥٥) ..
 ٧٧- «حقائق الإسلام وأباطيل خصومه» سنة (١٩٥٧) ..
 ٧٨- «التفكير فريضة إسلامية» سنة (١٩٥٧) ..
 ٧٩- «الإسلام والإستعمار» سنة (١٩٥٧) ..
 ٨٠- «الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين» سنة (١٩٥٩) ..

٨١- «الإنسان في القرآن الكريم» سنة (١٩٦١) ..

٨٢- «مايقال عند الإسلام» سنة (١٩٦٣) ..

✽ التراجع:

٨٣- «تذكار جيتي» سنة (١٩٣٢) ..

٨٤- «سعد زغلول» سنة (١٩٣٦) ..

٨٥- «الفارابي» سنة (١٩٤٤) ..

٨٦- «فرانسيس باكون» سنة (١٩٤٥) ..

٨٧- «الشيخ الرئيس ابن سينا» سنة (١٩٤٦) ..

٨٨- «روح عظيم غاندي» سنة (١٩٤٨) ..

٨٩- «برنارد شو» سنة (١٩٥٠) ..

٩٠- «محمد علي جناح» سنة (١٩٥٢) ..

٩١- «سن ياتسن» سنة (١٩٥٢) ..

٩٢- «ابن رشد» سنة (١٩٥٣) ..

٩٣- «بنيامين فرانكلين» سنة (١٩٥٦) ..

٩٤- «عبد الرحمن الكواكبي» سنة (١٩٥٩) ..

٩٥- «الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده» سنة (١٩٦١) ..

٩٦- «رجال عرفتهم» سنة (١٩٦٦) ..

٩٧- «حياة قلم» سنة (١٩٦٣) ..

✽ عن المرأة:

٩٨- «الإنسان الثاني» سنة (١٩١٢)..

٩٩- «هذه الشجرة» سنة (١٩٤٥)..

١٠٠- «المرأة في القرآن الكريم» سنة (١٩٥٩)..

✽ كتب طبعت بعد وفاته:

١٠١- «أنا»..

١٠٢- «آخر كلمات العقاد»..



□ رَبِّةُ الْجَمَالِ □

✽ عباس محمود العقاد ✽

كان «هينى» الشاعر الألماني يعبد الجمال، ويعشق كل جميل .. وكان من عبادته فى جحيم، أو قل فى نعيم:

خذنا بطن «هرشى» أو قفاها فإنما

كلا جانبي «هرشى» لهن طريق

فإن الجحيم والنعيم فى عبادة الجميل شئ واحد باسمين مختلفين، كما أن «هرشى» طريق واحد من حيثما أخذتها .. وقد كان بدوى فى حضرة الخليفة «عمر بن عبد العزيز» يتمثل بالقرآن، فقال :

- «والله رحيم غفور»

فقال الخليفة :

- بل قل غفور رحيم..

فأنشد البدوى البيت : خذنا بطن هرشى أو قفاها.. لأنه لم يكن يدري ما الفرق بين رحيم غفور، وغفور رحيم..

وكذلك الأمر فى عبادة الجمال ولكن بغير تخطئة ولا تشريب.. فأنت إذا وجدت من يخطئك ويشريك حين تقدم الرحمة على الغفران فى قراءة بعض آيات القرآن.. فكن على اطمئنان فى قرآن الجمال، واثق أنك إذا قلت النعيم وأنت تعنى الجحيم، أو قلت الجحيم وأنت تعنى النعيم فلا لوم عليك ولا مخالفة للحقيقة.. لأن جحيم الجمال ونييمه كما قلنا شئ واحد.. ولأنهما داران موضوعتان على رسم واحد وفى سعة واحدة، لا فرق بينهما داخلا ولا خارجاً إلا اللوحة التى على الباب..

وكان «هينى» الشاعر الألماني فى جحيم من عبادة الجمال، فهجر وطنه «ألمانيا» أو هجره وطنه، وعاش فى فرنسا مشرداً منغصاً، ينتظم عيشه تارة، ويضطرب تارات، وتبسم له الدنيا ساعة، وتعبس ساعات، فدب الخلل فى جسمه وسرت إليه مبادئ الشلل الذى أقعده بعد ذلك ثمان سنوات طريح فراشه، فأشفق أن يحرم الغدوة والروحة والطلاقة والحرية بعد أن حرم السعادة وحرم الأمل فى السعادة، فذهب ذات يوم إلى متحف «اللوفر» يودع أفانيم الجمال، وينظر - ولعلها النظرة الأخيرة - إلى الصور والتماثيل والنقائس والآثار التى كان لا يمل التردد بين محاسنها ومحاسن الحياة..

وهناك وقف بين يدى الزهرة ربة الجمال يتتهل إليها بالصلاة ويطيل الدعاء ويكثر من التذكير والتفكير.. ثم ناداها:

- مدى إلى يدك يا ربة الجمال..

ولكنه أفاق من غشية صلاته فإذا ربة الجمال لا تسمع .. وإذا هى بغير يدين.. نعم بغير يدين.. لأن ربة الجمال أو الزهرة المعروفة فى متحف اللوفر «بزهرة ميلو» مكسورة الذراعين لا تملك أن تمد يداً إلى متوسل ولا هى ممن يسمع النداء فيليبه..

ومن طرائف الشاعر «هينى» أنه يحسن اللعب بهذه المحسوسات كثيراً ولكنه لا يضعها إلا حيث تكون لها دلالة معنوية مطابقة لما يظهر للحواس. فربة الجمال هنا مكسورة الذراعين حساً ومعنى، وليس لها بإنقاذ العابدين يدان لا فى التمثال المصور ولا فى عالم التصورات والخيالات..

* لم كانت ربة الجمال بغير يدين؟..

أما سبب ذلك فى التمثال فسيأتى بيانه، أما سببه فى الجمال - الذى يمثله ذلك التمثال - فالروحيون يقولون أنه لغرابة الجمال فى هذه الدنيا وأنه كما هو علوى من

العالم السماوى الهابط.. وفى العالم السماوى تكون له العزة والسيادة، فهو لا يزال فى هذه الأرض كالغريب الطريد لا حول له ولا قوة ولا طاقة له بمغالبة الشرور والشهوات التى تعيث فيها، حتى يؤوب إلى وطنه ويرتفع إلى سمائه فيعتز هناك وتمتد له يدان..

وإذا ترجمت هذا المجاز إلى لغة الحقيقة صح ذلك أن تقول أن الدولة إنما تكون بالكثرة، وإن إدراك الجمال فى هذه الدنيا من أندر الأشياء ندره، وإن خيل إلى أناس أنه شائع مشترك بين جميع الناظرين، فكل من يستعصى عليه إدراك مسألة من مسائل العلم قد يأتى عليه اليوم الذى يدركها فيه ويذلل عصيها بإصراره وتأنيبه..

أما الجمال ففيه أسرار تستعصى على قوم فلا يدركونها أبداً، ولو طالبت بهم الأعمار أحقاباً وأدهاراً بدل الأيام والسنين، فهو قليل النصير وإن خيل إلى الناس أنه أكثر ما يكون فى هذه الأرض نصير أو مفدياً بالأرواح والأموال..

وكان الأقدار شاءت أن تصحح خطأ وقع فيه المثال الإغريقى المجهول.. فأبت أن يقوم التمثال فى متحف اللوفر إلا مكسور الذراعين، إحداهما من الكتف والأخرى مما فوق المرفق.. وهم يبحثون الآن - مرة أخرى بعد مرات كثيرة - كيف كان ذلك وأين ذهبت الذراعان المفقودتان، ويظنون أنهم سيجدونهما فى ميناء «ميلو» حيث وجد التمثال وإليها ينسب، وحيث تعمل السفن النزافة فى حفر أعماق الميناء على أمل الوصول إلى القرار الذى سقطتا فيه..

وبعد.. فهل كان للتمثال قط ذراعان؟ يقول بعض النقاد الفنيين: أنه صنع هكذا بغير ذراعين، ويستبعد ذلك الأكثرون من النقاد لأنه غير معقول وغير معروف النظير فيمابقى من آثار الإغريق الأقدمين، والأصح أن التمثال كان كامل الخلقة عند استخراجها من الأنقاض فى سنة ١٨٢٠..

وقال الضابط الفرنسى «دومون درفيل» الذى عنى بشرائه لفرنسا أنه رأى

الذراعين بعينه وأن يمنهما كانت تحمل المئزر عند الخصر، واليسرى كانت ممدودة وفي كفها تفاحة..

ويرجع قوله أن «زهرة آرلس» الكاملة مصنوعة على نمط قريب من هذا فلا يبعد أن يكون التمثالان على شكل واحد أو متشابه..

أما كيف وجدت هذه الزهرة المبتورة الذراعين، فقصتها كقصة الكثير من المستخرجات الفنية التي يتفق العثور عليها لغير الفنيين..

فقد كان فلاح من فلاحي جزيرة «ميلو» يحرق أرضه فتعثر الحراث وخطر له أنه تعثر في حجر يعوقه وأن وراء الحجر كنزاً من النضار، فذهب يزحزحه ولكنه رأى وراءه حجرة مطمورة، ورأى فيها التمثال فعلم أنها لقيمة تغنيه إذا هو أحسن المساومة عليها.. واتفق أن لمح الضابط الفرنسي «دومون درفيل»، فأبلغ قصته إلى «المركيز دي ريفيير» السفير الفرنسي في العاصمة التركية وزين له أن يتاعه بما يرضى الفلاح الذي يحتفظ به، وأهداه إلى «لويس الثامن عشر» ملك فرنسا في ذلك الحين..

❖ ويقول الأستاذ «فيليب كار» في مجلة «نيويورك تيمس»:

إن الذراعين كسرتا في نزاع نشب على ميناء «ميلو» بين البحارة الفرنسيين والبحارة اليونانيين، وأن المسير «دي مارسلس» الذي اشترى التمثال لم يحرزه إلا عنوة وإن كان قد بذل فيه الشمن المطلوب، لأنه حين وصل لتسلمه كان قد بيع بيعة ثانية وأوشك أن يحمل إلى سفينة يونانية يركبها أمير مجهول الأمر، هو الذي اشترى التمثال للمرة الثانية على يد قسيس أمريكي يقيم في الجزيرة، وكان الجزء الأسفل منه قد نقل فعلاً حين أدركه الجند الفرنسيون وهزموا البحارة الآخرين وهم مسلحون بالبنادق والسيوف واصطلموا أذن أحدهم، ثم نقلوا ذلك الجزء من السفينة اليونانية إلى السفينة الفرنسية..

ولخصت مجلة «الأوتلاين» الإنجليزية - التي تنقل عنها - ما بقى من الفصل المتقدم فإذا الكاتب يذكر هذا التعليل ويذكر تعليلاً آخر لفقد الذراعين، وهو أن القائمين على «متحف اللوفر» كسروها عمداً أو كسروا إحداها بعد وصول التمثال إلى باريس..

وقد كان للضابط الفرنسي رفيق اسمه «ماتريه» زعم أن التمثال وصل إلى فرنسا بذراعه اليسرى وأن هذه الذراع لم تكسر إلا في العاصمة الفرنسية..

لكن ليس هذا كل ما يؤسف له من أمر هذا التمثال الأبر من جهات كثيرة.. فقد بترت ذراعه وتبترت تواريخه كلها.. فلا يعلم له صانع ولا زمان صناعة، ولا يعلم عنه الآن إلا أنه تمثال الزهرة وأنه وجد في جزيرة «ميلو» في شهر مارس سنة ١٨٢٠..

إلا أن البقية الباقية منه كافية للدلالة على حقيقته الكبرى وهي نظرة الفن الإغريقي إلى الجمال الأنثوي، والمقابلة بين هذه النظرة الإغريقية وبين أشباهها من النظرات في مختلف العصور والأمم..

فلو أن مثلاً مأخوذاً بالمراسم التي قررتها التقاليد وسجلتها تشبيهات العرف الذائع - عمد إلى نموذج الجمال الأنثوي ليصوره على أحسنه وأرشقه لكان الأغلب الأرجح، أنه يدق من خصره ويرفه من خلخته على الجملة ليحيى على وفاق الصورة التي توهمها المترققون للمرأة الحسنة، وهو إذا صنع ذلك لم يصور لنا المرأة الحسنة في حقيقتها، وإنما يصور لنا الأجزاء كما يفهمون كل جزء منها على حدة، وجمع هذه الأجزاء فإذا قاس عليها الحسان قد ينكر منهن الجميلات اللواتي لا عيب فيهن إلا أنهم يخالفن ذلك الجمال..

أما النظرة الإغريقية فجمال المرأة فيها هو جمال الطبيعة وجمال الصحة، وهو الجمال الذي إذا نظرت إليه تمثلت لك المرأة في جميع حالاتها، أمّا مَدْبِرَةٌ وَمَعشوقَةٌ ومُدَلَّلَةٌ، ولم تتمثل لك زينة فحسب، تراها فتعجب أن تكون هذه أمّا ما فيها من الوهي، والرفه والدلال الغالب على كل وسم وشارة..



✽ الرجل والمرأة بين الحب والجمال ✽

«لم يكن جمال المرأة العربية
جمالاً عالمياً تباهى به النظائر من
نساء العالم .. ولكن هذا الجمال
نسبي محدود» ..

✽ عبد الله عفيفي ✽

عبد الله عفيفي

«معلم العربية في مدارس مصر»

(١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤ م)

- عبد الله بن عفيفي بك الباجوري..
- أديب، وشاعر، وكان عضواً في هيئات علمية كثيرة..
- تعلم بالأزهر، ودار العلوم بالقاهرة سنة (١٩١٢)..
- تعلم العربية في مدارس الحكومة، واشتغل بالتدريس في مدرسة المنصورة والسلطانية الثانوية..
- عين محرراً عربياً في «الديوان الملكي»..
- كان «إماماً» للملك «فؤاد الأول»..
- كان من الكتاب المحيدين المشتغلين بالعلم ونظم الشعر والتأليف..
- توفي عام (١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م)..

* من مؤلفاته:

- ١- «تفسير سورة الفتح وبيان ما اتصل بها من الفتوح الإسلامية والسيرة النبوية - ط»..
- ٢- «المولد النبوي المختار - ط»..
- ٣- «المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها» - ط - ثلاثة أجزاء..
- ٤- رواية «الهادي العباسي - ط»..
- ٥- «تفسير منهج الأدب - ط» ثلاثة أجزاء..
- ٦- «زهرة منثور في الأدب العربي - ط»..
- ٧- «محاضرات ألقاها في كلية الشريعة بالأزهر»..

□ الرجل والمرأة بين الحب والجمال □

✽ عبد الله عفيفي ✽

لعل أوضح غرائز العريى دقة الحس، ويقظة النفس، وانتباهة الوجدان، وبعد الخيال.. وهى غرائز أُنمتها حياة الصحراء وما يلبسها من أحداث مفاجئة وغارات مخالسة..

ولقد كان للحب النسوى من هذه الغرائز القوية العنيفة المتوثبة أوفى نصيب.. لأنه لم يكن للعريى من سلوة فى حياته القاسية الدامية إلا المرأة..

فهى التى كانت ترافقه ولا تكاد تفارقه، فى السلم والحرب، وفى الخوف والأمن، وفى الطفولة والشباب، وفى رعى الإبل والغنم، وفى رحلة الحى لانتجاع الربيع..

وهى التى كانت تروى ظمأه، وتأسو جراحه، وتقوى نفسه، وتشد عضده حين تلفحه الحرب وتغشاه السيوف، وهو يعتقد حينذاك أن المرأة مدار حياته وموته، بها يحيا ومن أجلها يموت..

وهناك أمران زادا الصلة بين الرجل والمرأة قوة ووثوقاً:

الأول:

تساوى الثقافة الأدبية بينه وبينها، فهى تحسن ما يحسنه من فنون القول وشجون الحديث.. وهى تجيد ما يجيده من حلول التندر وظرافة المسامرة، وهى تتقن ما يتقنه من دقة الإشارة، ومع ارتقاء أدب المرأة إلى سواء أدب الرجل كما يميز أدها سمات الأنوثة القوية الناعمة..

الثانى :

تهوينهم للشهوات المادية.. وازدراؤهن لمن يبتغيها.. ولقد كان البغاء معروفاً عند بعض القبائل العربية.. وكان يحترفه الإماء اللواتى أوقعهن سوء الحظ فى السباء.. وكان هؤلاء البغايا لا يقمن فى القبيلة ولا على مقربة منها بل يذهبن إلى أعماق الصحراء إلى مدى بعيد من الحمى فى الظلام..

وإذا جاوزنا هذا البغاء الذى ذمه العرب وذموا مبتغيه، رأينا القوم يحمون بناتهم من الإتصال بالفتيان صلة ريبة وانحراف.. فقد كان من أوضاع الاجتماع عند العرب أن من حق الفتى أن يكون مع الفتاة فى مجلس الأهل والعشيرة فيحادثها ويحادثه.. ويسامرها وتسامره.. ولكن الويل والويل له إذا لقيها فى طريق فكلمها أو حياها، فهنالك الهول المطبق.. والشر العقام.. وقد يثير ذلك بين الحيين أو بين العشيرتين حرباً طاحنة لا يعلم عواقبها إلا الله..

ولقد عرض أحد الشعراء المتمردين لهذا النوع من حماية الفتاة فقال:

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا

سوى أننى قد قلت يا سراحة إسلامى

نعم فاسلمى، ثم اسلمى، ثم اسلمى

ثلاث تحيات وإن لم تكلمى

وهذا الأسلوب من التمرد والتحدى لا يأتيه إلا شذاذ الشعراء الذين خرجوا على أوضاع العرف وقوانين الاجتماع..

وهؤلاء يقضون أكثر حياتهم شاردين بمنجاة عن الحى، ولقد عرفنا من حديث «مهلهل بن ربيعة» و«امرئ القيس بن حجر» كيف أقصاهما عن منازل السيادة وشردهما عن الإقامة فى القبيلة تعرضهما فى شعرهما لحديث الشهوات المادية.. وكلاهما من بيت الزعامة وسلالة الملك، حتى لقد أهدر حجر دم ابنه فى سبيل ذلك..

فى أكثرهن أدمة اللون ودقة التكوين، وقليل منهن الفارعة الغضة الواضحة المفصلة..
وهذا الصنف من النساء هو الذى يذكره شعراء العرب، ويتغنون بوصفه على ندره فيه.
ويخيل لى أن الفتى العربى على ما عرف عنه من أنه أعنف الناس حياً، كان يحب
فى المرأة شيئاً فوق تكوينها الجسمانى: فهو كان يألفها بالموافقة، ويألفها بالمحادثة،
ويألفها بشرف البيت، ويألفها بقوة الروح قبل أن يألفها بغضاضة الجسم، وقسامه
الوجه، وحوار العينين، فإذا استمكن حبها من قلبه تخيل فيها كل معانى الجمال..
ولقد حدثوا أن «عبد الملك بن مروان» رأى «بشينة» بعد موت «جميل»
فأنكرها، وقال لها:

- «ماذا رأى فيك جميل حين هام بك وأنت حمشاء، أدماء دقيقة
الساقين، حديدة العقبين؟
فقلت:

- «لقد رآنى جميل بعينيه، لا بعينيك يا أمير المؤمنين»..

أرأيت إذن كيف كان هؤلاء الشعراء المحبون يتخيلون ثم يخالون، ولقد وصف
جميل صاحبه هذه بكل صفات الكمال المادى، وهذا الضرب من الجمال يروى
ويلمس، ولا يختلف فيه اثنان، ومع ذلك رأى هذا الشاعر فى محبوبته ما ليس فيها..
ومن العجب أن جميلاً لم يتمكن حب صاحبه من قلبه إلا فى موقف تشاتما فيه
.. وفى ذلك يقول:

وأول ما هاج الحبة بيننا بوادى يغيض يا بشين سنياب
كلانا أتى قولاً فجاء بمثله لكل كلام يا بشين جواب



ومن حديث الأدب أن «ذا الرمة» وصف صاحبتة «مبة» للفرزدق، ثم أراه إياها بعد أن اسمعه وصفها، فقال الفرزدق:

- «ولكنى لا أرى شيئاً مما تصف؟»

قال :

- «اسكت فض الله فاك، والله إنك لتعري كل شيء، ولكن أكل الحسد قلبك» ..

فانصرف الفرزدق وهو يضحك سخريه من صاحبه..

وفى نساء العرب جميلات بلغن الذروة العليا من الجمال .. ومنهن «زينب» ملكة تدمر، و «مارية بنت عفرز» و«المتجردة» امرأة النعمان بن المنذر.. وهؤلاء الثلاث هجينات .. أى، مختلطات الدم..

فالأولى : قيل أنها لا تمت إلى العرب الأولى..

والثانية: امتزج فيها الدم الفارسي بالدم العربى..

والثالثة: من بنات اليهود..

أما أجمل عقائل العرب فى الإسلام على الإطلاق «فعاثشة بنت طلحة» و «سكينة بنت الحسين» ..

وسكينة ترجع بأبوتها إلى «الحُسَيْن بن عليّ» سبط رسول الله ﷺ، وتنزع بأبومتها إلى «الرباب» إبنة «يزدجرد» آخر ملوك الفرس..

ومن هنا نعلم كيف سادت «سكينة» جميلات العرب..

والمثل الأعلى من جمال المرأة العربية فى نظر الرجل العربى أن تملأ عينيه طولاً

وعرضاً وامتلاءً واستواءً، وأن تكون إلى كل ذلك كحلاء عيناء^(١) .. زجاء^(٢)
 بلجاء^(٣) شماء^(٤) مأشورة^(٥) فلجاء^(٦) لمياء^(٧) لعساء^(٨) جيداء^(٩) غيداء^(١٠)
 أثيثة الشعر^(١١) مشرقة النحر، مهضومة الخصر^(١٢) ..

على أن تصنع الجمال مما يند عند طبع العربية الشريفة إلا أن يكون كحلاً أو طيباً..



-
- (١) العيناء : التي اتسعت دينها سوادهما..
 (٢) الزجاء: الدقيقة الحاجبين..
 (٣) البلجاء: التي بين حاجبيها بعد يسير على أن يكون هذا البعد خالياً من بقايا الشعر..
 (٤) الشماء: الدقيقة الأنف مع استواء قصبته في علو..
 (٥) المأشورة: التي في أسنانها دقة وحدة وتخزير..
 (٦) الفلجاء: التي في ثناياها تباعد..
 (٧) اللمياء: السمراء الشفاء..
 (٨) اللعساء: من اللبس وهو ثمرة الشفة مع حمرتها..
 (٩) الجيداء: التي في عنقها طول وحسن وشفاء..
 (١٠) الغيداء: الناعمة العنق أو سائر الجسم..
 (١١) الأثيثة الشعر: التي في شعرها طول وغزارة وانسدال..
 (١٢) هضم الخصر: كناية عن دقته..

❖ الصلات الروحية والعلمية بين الفن والجمال ❖



«إن الوجود كتلة من الفن
والجمال.. وقد تكون أنت - فى
جهلك وحذقتك - نقطة سوداء فى
خد ذلك الوجود، تسمى الخال فى
كلام الشعراء.. فكيف ترى فى تأمل
الجمال خلاعة ومجانة، وهو لم يخلق
عبثاً، وإنما خلق ليكون سر الجاذبية
والتماسك بين عناصر الوجود»..

❖ د. زكى مبارك ❖

زكى مبارك

«صاحب الـ ٣ دكتوراه»

(١٣٠٩-١٣٧١ هـ = ١٨٩١-١٩٥٢ م)

- محمد زكى عبد السلام مبارك..
- ولد فى يوم الأربعاء (٢٨ ذو الحجة سنة ١٣٠٩ هـ - الموافق ٥ أغسطس سنة ١٨٩١ م).. بقرية «ستريس» مركز «أشمون» بمحافظة «المنوفية»..
- التحق بكتاب القرية - كما فعل لداته - لتعلم مبادئ القراءة والكتابة..
- حفظ «القرآن الكريم» حتى إذا حصل من ذلك كثيراً، إلتجه إلى المدرسة..
- انتقل إلى «الأزهر» بالقاهرة، ومن هناك حصل على شهادة «العالمية» ودرس اللغة العربية جيداً، كما أجاد الفرنسية تماماً..
- وفى عام (١٩١٩) يدخل السجن لمدة ٢٧٠ يوماً، والسبب : الخطاب الذى كان يلقيها فى زملائه بالكلية، وداخل الأزهر وتجمعات الشباب ضد الإحتلال..
- واستأنف دراسته بإضرار- فى الجامعة المصرية الأهلية، وحصل على ليسانس الآداب - قسم الفلسفة (عام ١٩٢١)..
- حصل ٣ شهادات فى الدكتوراه فى جامعات مصر، وفرنسا..
- وكانت الدكتوراه الأولى من الجامعة المصرية عام ١٩٢٤ عن رسالة «الأخلاق عند الغزالي» فى (١٥ مايو سنة ١٩٢٢)..
- والثانية حصل عليها من جامعة «السوريون» فى «باريس» عن كتابه «النشر الفنى فى القرن الرابع الهجرى» فى (٢٥ أبريل سنة ١٩٣١)..

- والثالثة حصل عليها من «جامعة المصرية» - بعد تطويرها - وكانت عن كتابه «التصوف الإسلامى» فى (١٤ أبريل ١٩٣٦) ..
- رأس تحرير جريدة «الأفكار» سنة (١٩٠٥) صحيفة الحزب الوطنى وقتئذ..
- فى سنة (١٩٢٣) دعاه عبد القادر حمزة للاشتراك فى تحرير «جريدة البلاغ» عند ظهورها، لما لمسه - فى كتاباته - من قدرة وتفوق وامتيياز..
- تدرج «زكى مبارك» فى وظائف وزارة المعارف العمومية «التعليم الآن» حتى عين عام (١٩٣٦) مفتشاً..
- سنة (١٩٣٧) سافر إلى العراق ليشغل منصب أستاذ فى «دار المعلمين العالية» فى بغداد ليستأنف عمله..
- عاد من بغداد إلى القاهرة ليعمل مفتشاً بوزارة المعارف، واختص بالتفتيش على المدارس الأجنبية سنة (١٩٣٨) ..
- نقده «خطاب العرش» فى مجلة «الرسالة» التى ظهرت سنة (١٩٣٣) أخرجته من الوزارة سنة (١٩٤٦)، كما فصل من المعهد العالى لفن التمثيل، حيث كان يعمل أستاذاً للأدب العربى..
- عاد إلى دار الكتب للمرة الثانية (عام ١٩٤٧) بعد أن كان يعمل فيها عام (١٩٢٤) إلى عام (١٩٢٥) ..
- أعاده «طه حسين» إلى العمل فى وزارة المعارف سنة (١٩٥٠) ..
- توفى يوم الأربعاء (٢٥ ربيع الثانى سنة ١٣٧١ هـ - الموافق ٢٣ يناير سنة ١٩٥٢) ..

✽ من مؤلفاته:

- ١- «الأخلاق عند الغزالي» فى (١٥ مايو سنة ١٩٢٤)..
- ٢- «النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى» (٢٥ أبريل سنة ١٩٣١)..
- ٣- «التصوف الإسلامى» (١٤ أبريل سنة ١٩٣٧)..
- ٤- «حُب بن أبى ربيعة» (سنة ١٩١٧)..
- ٥- «العشاق الثلاثة» (سنة ١٩٥٠)..
- ٦- «آدم وحواء» طبعها ابنه عبد السلام بعد وفاته فى بيروت..
- ٧- «فى المدائح النبوية»..
- ٨- «الحديث ذو شجون»..
- ٩- «مدامع العشاق»..
- ١٠- «زكى مبارك ناقدًا»..
- ١١- «الرسالة العذراء»..
- ١٢- «اللغة والدين فى حياة الاستقلال»..
- ١٣- «ملامح المجتمع العراقى»..
- ١٤- «عبقريّة الشريف الرضى»..
- ١٥- «قصائد لها تاريخ»..
- ١٦- «أطياف الخيال»..
- ١٧- «ذكريات باريس» (سنة ١٩٤١)..
- ١٨- «مجنون سعاد» طبع (١٩٧٧) بعد وفاته..

- ١٩- «أحان الخلود» (سنة ١٩٤٧) ..
- ٢٠- «ليلى المريضة فى العراق» ..
- ٢١- «الأسمار والأحاديث» ..
- ٢٢- «وحى بغداد» ..
- ٢٣- «الموازنة بين الشعراء» ..
- ٢٤- «زهر الآداب وثمر الألباب» ..
- ٢٥- «ديوان زكى مبارك» (سنة ١٩٣٣) ..
- ٢٦- «البدائع» (سنة ١٩٣٩) ..
- ٢٧- «أحلام الحب» ..
- ٢٨- من الكتب التى حققها كتاب «الأم» للإمام الشافعى ..
- ٢٩- «الكامل لابن المبرد» ..



□ الصلوات الروحية والعلمية بين الفن والجمال □

✽ د. زكى مبارك ✽

ما أشقى الكتاب الشعراء ..

تلك كانت كلمتى وأنا أتأهب لإنشاء هذا المقال: فقد قضيت أسبوعين أنتظر لحظة تصفو فيها النفس، وتصلق الروح، ويرهف الإحساس، ويطيب الوجدان، وكنت كلما اقتربت من الغرض خطوة، نفر الخيال فابتعد خطوات.. ولم يرجعنى إلى معبد الروح إلا مقال نشره الهلال منذ سنين، وفى مطلع ذلك المقال نقرأ هذه الأشواق..

إنما أكتب هذه الكلمة عن المسيو «بلانشو» متأثراً برعاية العهد وحفظ الجميل..

وكم تروعنى هذه الإنسانية التى تجمع بين الشئتين بوشائج المودة.. وأواصر المعروف، فقد يكون هذا الرجل الذى أكتب عنه قد حسب أن الأيام شغلتنى عنه فى القاهرة، كما أحسبها شغلته عنى فى باريس، ولكنى أشعربأن بين كرام الناس من روابط الإنسانية ما يسمو بالنفس عن نسيان الواجب انقياداً لمطالب العيش، أو طاعة لما ألفت الجماهير من التأثير بما بين الأمم من فروق ..

وكتاب ذلك المقال رجل أعرفه بعض الشيء، لأن اسمه «زكى مبارك» ..

أما المسيو «بلانشو» فهو أستاذى، وأستاذ كثير من رجال الفنون فى باريس، واتصلت مودتى به زمناً طويلاً، وقضيت فى صحبته سنين كانت أطيب من المسك وأندى من الريحان..

❖ والقصة الآتية تمثل جانباً من الصلة الروحية والعلمية بين الفن والجمال..

كان للمسيو «بلانشو» ممثلاً^(١) في حي «مونبارناس»، وكان ذلك الممثل كعبتى فى ساعة الفراغ..

واتفق أنه كان يصنع تمثال «عارية» ذات الطفل الجميل، وكان له نموذج فتان، هو تلك المرأة ذات الجسم الخصب ... وكانت تلك المرأة تقف ساعات طويلة وهى عارية، وكان المسيو «بلانشو» يمضى فى فنه وهو مشغول عن كل شىء، ولا يكاد يذكر أنه يواجه منظراً ينافى الحياء..

وكنت أجلس فأنظر فى كتابى لحظة، وفى ذلك الكتاب لحظات.. وما نزال كذلك حتى نتعب جميعاً فيدعوننا المسيو «بلانشو» إلى كأس من الشراب.. وعندئذ تشعر تلك المسكينة أنها كانت عارية، وأنها فى حاجة إلى شعار تدارى به جسمها.. أترون كيف تفنى الشهوات الرخيصة عند درس الجمال؟..

أترون كيف تنسى المرأة أنها عارية، وكيف ينسى الفنان تقاليد الأدب والحياء لأنه فى حضرة سلطان الفنون؟..

إن للروح والعقل مطالب لا يدركها الأطفال من أشباه الرجال، أولئك الذين يظنون أن فى كل نظرة مآرب دعارة، وأوطار فسوق، أولئك الصغار فى عالم الفكر والبيان..

وبين الشهوة والفن درجات لا يدركها إلا الراسخون فى علم الأذواق وكأى من رجل تحسبه ماجناً وهو أقرب إلى الله من المتنسكين، وهل خلقت فى الدنيا وحدك أيها الجاهل المتحدلق؟..

(١) مكان لصنع التماثيل..

إن الوجود كتلة من الفن والجمال، وقد تكون أنت في جهلك وحذلقتك نقطة سوداء فى خد ذلك الوجود تسمى الخال فى كلام الشعراء، فكيف ترى فى تأمل الجمال خلاعة ومجانه وهو لم يخلق عبثاً، وإنما خلق ليكون سر الجاذبية والتماسك بين عناصر الوجود؟..

إن الشمس مضرب المثل فى الحُسْن، ولكن الشاعر لا يراها أجمل من ظلام الليل.. والجاهل كالطفل يرى الشمس أجمل من كل شىء، فإذا أقبل الظلام انحدر إلى فراشه يلتمس فيه الأمان..

أما الشعراء والفنانون فلهم مواسم فى ظلام الليل، ولا سيما الظلام فى الحدائق وعلى شواطئ الأنهار والبحار..

وهل عبد المصريون النيل إلا فى هدآت الليل وهم مأخوذون بما يساور شاطئيه من الرعب والخوف؟..

إن هذا الوجود ليس إلا وحدة فنية، وما فيه من أنوار وظلمات .. وحر، وقر، وأمن وخوف، ونعيم وشقاء، وصحو وغيم، وضر ونفع.. كل أولئك ملامح وضعها الفنان الأعظم فى تلك اللوحة الفنية، لوحة الوجود..

والجهلاء يتأذون من ظواهر كثيرة حين يشعرون بقسوة البرد، وعنت الفقر وعنف الشقاء، ولو قد علموا سر الوجود لهلّلوا وصفقوا حين تثور الزوابع وتعصف الأعاصير..

فإن الفن هو أساس الجمال، ولا يقوم الفن إلا بألوان، بعضها تافه وبعضها جميل، ولو قام الفن على لون واحد لعدم الإنسجام وضاع الجمال..

كانت للمسيو «بلانشو» رحلات فنية يصحبه فيها رفاقه من أصحاب الأذواق، وكانت له محاضرات يلقيها فى أبهاء متحف اللوفر ومتحف رودان، وكنت أصحبه كلما شرق أو غرب، وقد أنسى كل شىء من ذكريات تلك الأيام، ولكنى لن أنسى أبداً الدهر ما صدمنى به فى «شانتى»..

فقد ذهبنا صباح يوم إلى ذلك البلد الذى يتمتع بقصر منيف هو اليوم من أكبر المتاحف، وكان معنا فى تلك الزيارة عادة هيفاء مصقولة الجبين، فبادلتها الحديث فابتسمت إلى ..

وكانت دعابة شغلتنى بها تلك الهيفاء عن محاضرة ذلك الفنان، فلم أكد استمع إليه بضع دقائق حتى فكرت فى الخروج من المتحف لأقضى لحظات فى الغابة مع تلك الحسناء..

غادرنا المتحف، وخرجنا إلى الغابة، بعد أن داعبنا الأسماك التى تلهو وتلعب فى أحواض القصر، وكان المطر يومئذ يهطل بعنف، فكان منظر الغابة فتنة تشوق العين والقلب.. لهونا لهواً شعرياً فى تلك الغابة الفيحاء، وأسرعنا فعدنا قبل أن ينتهى المسيو «بلانشو» من درسه البليغ، ولكنه لم يكذبى حتى ابتدرنى بهذا الحديث:

- أين كنت يا سيد مبارك؟

- خرجت يا سيدى أتشوق الهواء فراراً من حر هذا المتحف..

- وأنت أيضاً تخشى الحر، وقد ولدت فى مصر؟

- أتريد الحق، يا مسيو بلانشو؟ لقد فررت إلى الغابة لأرى فى أرجائها مراجع الفن الأصيل، وتركتك تحدث رفاقك عن المحاولات الفنية التى يراد بها تمثيل مظاهر الكون، وبذلك ترانى آثرت عالم الحقيقة على عالم الخيال..

وهنا نظر إلى نظرة المخنق وقال:

- عذرتك يا سيد مبارك، فإنكم نسيتم الفنون منذ أزمان طوال، ولم تعودوا تعرفون أين تكون الحقيقة وأن يكون الخيال، أتحسب يا بنى أن الفن ليس إلا صورة فوتوغرافية للمناظر الطبيعية؟.. إن الفن يمثل ذكاء الفنان، وهو محاولات عقلية قد تنفصل عن الأصل بعض الانفصال..

وكانت ملامة ارتجفت لها أعصابى، وعرفت يومئذ أنى طفل فى عالم الفنون..
ومنذ ذلك اليوم أخذت أتابع دروسى مع المسيو بلانشو بعقل جديد، وذوق جديد،
وصرت كلما زرت أحد المتاحف فكرت قبل كل شىء فيما يريد الفنان أن يقول..
ثم أخذت أتوغل فى عالم الفنون حتى لأحسب أننى أستطيع أن أكون فى طليعة
كتاب النقد الفنى، لو شئت ذلك، والفضل فى هذا لأستاذى بلانشو الذى كان
يصحح أغلاطى فى فهم الجمال، فقد جلسنا يوماً فى أحد مشارب «الجران بولفار»
ومرت إحدى النساء فقلت :

- ياله من جسم بديع، فاعترض وقال: إنه جسم عادى، لأن المشية
غير جميلة..

عندئذ عضضت بنانى من الندم، ففى كتاب (حب ابن أبى ربيعة) لمت ذلك
الشاعر حين قال:

خرجت تأطر فى الثياب كأنها أيم يسب على كتيب أهىلا

ثم عرفت أنى لم أتنبه إلى ما فى تلك الصورة الشعرية من روعة التمثيل...
وأعود فأذكر أن للفن دقائق تحتاج إلى فهم وعمق.. فقد تعرض علينا صورة فنية
تمثل منظرًا من روائع الجمال فيختلف الناظرون أشد الاختلاف.. ومع ذلك فهى
فى متناول جميع الأذواق، ولأضرب المثل بصورة «ايروس» و «بسيشيه» وهى من
بدائع ما يحفظ متحف «اللوفر»..

وتلك الصورة تفتن جميع الناس، ولكنها لا تفتح أمام عينيك أبواباً من السحر
الفنى إلا حين تعرف ما وضعت له فى باب الأساطير..

كان لأفروديت إلهة الجمال ابن جميل له أجنحة ذهبية اسمه «ايروس»، وكان
يذهب إلى جميع البقاع محمولاً على النسيم العطر عند دخول الربيع.. فتورق فى
طريقه الأشجار وتزهو الأغصان..

وكان يتنقل من مكان إلى مكان مسلحاً بالسهام وفي يده مشعال وضياء..
 وكان يلهو بالمزج بين الدموع والبسمات، والجمع بين السعادة والشقاء..
 وسمعت «أفروديت» إلهة الجمال أن بين سكان الأرض فتاة حسناء يعبدونها من
 يراها كأنها أفروديت.. وقد بعث جمالها المرموق عقارب الحسد والضغن في صدر
 إلهة الجمال..

فدعت إبنتها إيروس إله الحب.. وقالت له:

- إيروس، يا بني، هذا هو الوقت الذي تحتاج فيه أمك إلى مساعدتك
 القويين لإمضاء إرادتها.. إن أناساً بلغت بهم الوقاحة أن يساوا بين
 جمالي الخالد، وبين جمال فتاة آدمية تدعى «بسيشيه».. فاذهب يا
 بني واحكم على تلك الفتاة بالشقاء.. بأن تجعلها مدلهة بحب شاب
 بائس يضرب الناس بدمامته الأمثال..

عندئذ خرج «ايروس» من الأوليمب ونزل على الأرض..
 ولكنه لم يكد ينظر إلى جمال «بسيشيه» ونضارتها وحلاوتها حتى فتن بسحر
 تلك الإنسانية التي لا تقل إشراقاً ونضرة عن أمه «أفروديت»..
 وبلغ به الوجد المفاجئ أن نقلها إلى قصر جميل في بقعة نائية..
 وهناك في ذلك المنزل المنعزل فوق ربوة عالية بإحدى الغابات الهادئة ظل
 «ايروس» يزور محبوبته في هيبة وحذر..



تلك خلاصة الموقف الذي يشرح صورة «ايروس» و «بسيشيه» فحدثوني ماذا
 ترون؟ أيلهيكم جمال «ايروس» عن ذلك المعنى المعجب الذي يمثل دهشته حين
 وقع بصره على ذلك الجسم الفينان؟ وأي معنى أعجب من أن يأتي إله الحب ليلقي
 سهماً، فيتلقى سهماً؟..

إن هذه الصورة تمثل الصورة الروحية والنفسية بين الفن والجمال..
فالفن هو حيوية الجمال، هو الأصل الأول الذى يحيا به كل مخلوق جميل..
ولولا الصلات الفنية بين أجزاء الجسم الفتان لذهبت معانيه هباء، وأصبح كتلة
من اللحم لا رونق فيها ولا بهاء..
وهذا الإنسجام هو الجانب العلمى فى بناء الجمال..
والجاذبية لا تقوم على غير أساس - كما يتوهم الغافلون - إنما هى موازين
«ألماس» فى عالم السحر.. والفنون..



❖ **الجمال : سر الحياة.. ومعين الحب** ❖

«اللهم إني أسألك من جمالك
بأجمله، وكل جمالك جميل ..
اللهم إني أسألك بجمالك كله» ..

❖ محمد الغنيمي التفتازاني ❖

محمد الغنيمي التفتازاني

صاحب «البشائر»

(١٣١٠-١٣٥٥ هـ = ١٨٩٣-١٩٣٦ م)

- محمد الغنيمي التفتازاني..
- ولد عام (١٣١٠ هـ = ١٨٩٣ م)، في خطة «الغنيمية» التابعة لمدينة الزقازيق»..
- تعلم بالزقازيق.. ثم بمدرسة «رأس التين» بالأسكندرية..
- في عام (١٩٠٩) ورث عن جده لأمه «إبراهيم الغنيمي» مشيخة الطريقة «الغنيمية الخلوتية»..
- حصل على الليسانس في مدرسة الحقوق بالقاهرة..
- أصدر مجلة «البشائر» الإسلامية في عام (١٧ ديسمبر ١٩٠٩)..
- شارك في تأسيس جماعة «الرابطة الشرقية»..
- كان خطيباً فيه دعاية، وله نظم..
- كان يحسن الإنجليزية، ويفهم الفرنسية..
- ترجم عن الإنجليزية كتاباً في «تاريخ مصر الحديث» لـ «سير ادوارد لين».. لعله مازال مخطوطاً..
- انتخب عضواً للمجمع العلمي العربي بدمشق في يناير سنة (١٩٣٣).
- ومثله : كتاب «رجال مصر كما عرفتهم، لا كما عرفهم الناس»..
- و«حديث الصيام»، وهو مقالات له كان ينشرها في جريدة الأهرام في شهر رمضان المبارك..
- توفي عام (١٣٥٥ هـ - الموافق سنة ١٩٣٦) بالقاهرة..



□ الجمال: سر الحياة.. ومعين الحب □

✽ محمد الغنيمي التفتازاني ✽

✽ هل يعنى الصوفية بغير الجمال؟

إذا تبدى حبيبي بأى عين أراه
بعينه لا بعيني فما يراه سواه

«اللهم إني أسألك من جمالك بأجمله وكل جمالك جميل، اللهم
إني أسألك بجمالك كله»..

بهذه الجملة العميقة، نفتتح حزناً الصباحي، نستعين بجمال الشهود على
جمال الوجود، ولا ننظر إلى ما يحوطنا إلا بالمنظار الأبيض، فلو حجب عنا الجمال
طرفه عين، لَمَحَقْنَا الهجر، ولأودت بنا القطيعة..

وبعد.. فالجمال عند الصوفية، هو كل شيء، هو النور الدائم، والمدد القائم، هو
سر الحياة، ومعين الحب، هو القوة القاهرة، والعدة الظاهرة، هو الدليل الملموس على
رعاية ذى الجلال، وهو المظهر الأقدس للوجود المحدود، ثم هو الطريق المعبد إلى
وجود الخلود، هو القلب النابض، والروح الوثابة..

هو بالإختصار كل شيء اليوم وبعد اليوم، فلولا مظاهر الجمال ما كانت سبحات
الجلال، ولولا سبحات الجلال لكانت عماية الضلالة عن الأزل والأبد معاً..

والآن، إذا أردت أن تعرف مبلغ ما يشغل الصوفية من الأنس بالجمال فاستمع
لقائلهم إذ يقول:

شاهدوا الحق من مرآئى نفوس جل عن كشفها الرفيع مثال
تحت أستار عزة وجلال حاطها بالذى تراه الجمال

ومن هو ذلك المصقول الذى يستطيع بصره استشفاف أسرار الجمال عند الصوفية، إنه جمال الجلال، إنه جمال الحق، إنه جمال التصوير، ثم إنه جمال الوجود المطلق، وهو بعد ذلك جمال البارئ المصور، ثم جمال الرحمن الرحيم..

أرأيت إلى جماله يبعث من صفحاته فى بدائع صنعه رسالات من مخلوقاته؟..

ثم أرأيت إلى جماله يرقق صلب الفؤاد، ويلين الصم الصلاد؟..

ثم أرأيت إلى جماله يصعد بك من كدرة الوجود المقيد إلى صفاء الوجود المطلق؟..

يا لقومى من سكرة بمدام ما لعقل الزمان منها خبال

بل من هذه السكرة بجلال الجمال خلقت عقول الجبابرة الذين حملوا مشاعل الهداية والنور، فبددوا ظلمات الكون جميعاً..

جمالك يا رسول الله، يا محمد ابن عبد الله، يا نور النور، ومظهر الجمال المشرق على مر الأزمان والدهور..

جمالك يا محمد، فى خَلْقِكَ الْمُتَسِقِ البديع، وفى خَلْقِكَ الوثيق المنيع، وفى شرعك الخالد الرفيع..

جمالك فى حديثك الذى هو فوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالق:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عِلْمُهُ شَدِيدٌ الْقُوَى﴾ (١)...

جمالك يا حامل لواء الرحمة، يوم لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه..

وجهك الوضاء حجتنا يوم يأتى الناس بالحجج

بهذه العين السليمة المجردة، وإن ضعفت عن الإبصار، فبالمنظار الأبيض ينظر الصوفية فى جمال الكون وجمال بارئ الكون ثم إلى جمال سيد الكونيين.

(١) سورة النجم : الآيات (٣-٥)

أنتم فروضى ونفلى أنتم حدبشى وشغلى
يا قبلتى فى صلاتى إذا وقفت أصلى
جمالكم نصب عيني إليه وجهت كللى

وبعد، فليلم اللؤام، وليعذل العذال، فليس لدى الصوفية غذاء امرأ من جلال
الجمال، وهم بعد ذلك لا يلومهم إلا من يجهلهم، ولا يعذلهم إلا من يظلمهم..
جرّدوا الوجود من الجمال، ثم انظروا ماذا عساه يكون بعد ذلك..

ولكن، أين هم الصوفية الذين يتعرفون إلى جلال الجمال، بالاتصال بذى
الجلال؟ أوليس من المسلم به أن يفتن المحب فى إرضاء حبيبه؟..

فمن التهب فؤاده بحب الله ، ومن استنار فؤاده بقبس من جلال جمال محمد
رسول الله ﷺ، وجب عليه أن يقف من أحكام الله موقف الطائع المنيب، وأن يسلك
على ضوء سنة رسول الله ﷺ الطريق الذى يخلده فى سبحات الجلال إلى الجمال
الخالد، إلى جنة عرضها السموات والأرض أُعِدَّتْ للمتقين.. أما الآن، فنحن عند
حد قول الشريف الرضى:

ولقد وقفت على ديارهم وطلولها بيد البلى نهب
وبكيت حتى ضج من لغب نضوى وعج بعذلى الركب
وتلفت عيني فمد خفيت عنى الطول تلفت القلب

نعم، فقد قُدِّرَ لنا ولله الحمد أن ننعم بلحظات من دقائق إشراق جلال
الجمال.. ولكن :

لله أيام تقضت لنا ما كان أحلاها وأهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها شئ سوى أن نتمناها

ومهما بلغت بى الحسرة على ما أنا فيه الآن.. من محق وحرمان..

فهم نصب عيني ظاهراً حيثما سروا وهم في فؤادي باطناً أينما حلوا
ولكن أين وكيف الطريق إليهم، وقد جرفت المادة العالم، وأصبح الجمال في نظر
الناس زيفاً كما أصبح الزيف جمالاً؟..

ليرجع الناس إلى الطبيعة الصافية فلا بهرج ولا زيف.. ولتعد الأبصار إلى اكتناه
حقائق الجمال فهي نافذة بأشعته إلى أعماق القلوب.. وهنالك يكون الحب.. وإذا
كان الحب كانت الحياة السعيدة الموقفة..

أما الإحن والأحقاد والغايات والأغراض والشهوات واللهوات، فهي السجف
الأسود الذي يحجب عن الأبصار جلال الجمال..

أعظم ما لا يتيه من معضلات الزمن
وجه قبيح لا منى في وجه حسن



❖ حدثنى الجمال فقال ❖

«أنا الجمال .. أعيش على الجيم
والميم والألف واللام .. وأعيش على
الجملة لا على التفصيل، وتدركنى
العين فى لحظة لا تجعل للعقل مجالاً
ليعقل، ولا تترك للمنطق فسحة
ليتمنطق» ..

❖ د. أحمد زكى ❖

د. أحمد زكى

«صاحب السلطة العلمية»

(١٣١١-١٣٩٥ هـ = ١٨٩٤-١٩٧٥ م)

- د. أحمد زكى..
- ولد بمدينة السويس (يوم الخميس ٢٩ رمضان ١٣١١ هـ - الموافق ٥ أبريل ١٨٩٤ م)..
- انتقلت أسرته إلى القاهرة سنة (١٩٠٠)..
- نال الشهادة الابتدائية سنة (١٩٠٧) فى مدرسة عباس الابتدائية بالقاهرة..
- التحق بالمدرسة التوفيقية الثانوية.. ثم مدرسة المعلمين الخديوية، وتخرج فى القسم العلمى منها مدرساً سنة (١٩١٤)..
- عين مدرساً بالمدرسة السعيدية الثانوية، ثم ألغى التعيين بسبب الحرب العالمية الأولى، فاشتغل مدرساً بالمدرسة الإعدادية الثانوية..
- فى أكتوبر ١٩١٨: أختير ناظراً لمدرسة النيل الثانوية بباب اللوق..
- فى عام (١٩١٩) سافر إلى إنجلترا ليكمل دراسته العليا فيها، ونال درجة البكالوريوس من جامعة «ليفربول» عام (١٩٢٢)..
- حصل على درجة الدكتوراه فى الفلسفة (فى الكيمياء) عام (١٩٢٤)..
- انتقل لمواصلة البحث إلى جامعة «مانشستر»، ف قضى فيها عامين آخرين.
- فى سنة (١٩٢٨): نال درجة الدكتوراه فى العلوم من جامعة «لندن».
- وعاد إلى مصر، فعين أستاذاً مساعداً فى الكيمياء العضوية بكلية العلوم بجامعة القاهرة.. ثم انتخبه مجلس الكلية مرتين وكيلاً لها، ومرتين عميداً لها..
- انتقل بعد ذلك مديراً لمصلحة الكيمياء، وهو المصرى الأول الذى تولى هذا المنصب، وظل فيه من عام (١٩٣٦) حتى (١٩٤٦)..

- أختير لعضوية المجمع اللغوى فى (١٩٤٦) ..
- تولى رئاسة تحرير مجلة «الهلال» من عام (١٩٤٦) إلى (١٩٥٠) ..
- عين مديراً لمجلس فؤاد الأول (المركز القومى للبحوث) .. ثم وزيراً للشئون الإجتماعية عام (١٩٥٢) ..
- عين مديراً لجامعة القاهرة عام (١٩٥٣-١٩٥٤) ..
- فى عام (١٩٥٨) : دعتة حكومة «الكويت» لينشئ لها مجلة، فأنشأ لها مجلة «العربى»، وعين رئيساً لتحريرها ..
- ظل ربع قرن رئيساً للجمعية الكيماوية ..
- له الكثير من البحوث العلمية نشرها فى المجالات المتخصصة ..
- وأيضاً له العديد من الكتب : مؤلفة، ومترجمة .. منها :
- ١- سلطة علمية ..
- ٢- مع الله فى السماء ..
- ٣- فى سبيل موسوعة علمية ..
- ٤- قصة الميكروب ..
- ٥- بوائق وأنايب ..
- ٦- الحرية ..
- ٧- جان دارك ..
- ٨- غادة الكاميليا، أو (مارجريت)
- ٩- بين المسموع والمقروء ..
- ١٠- ساعات السحر ..
- ١١- مع الناس ..
- ١٢- مع الله فى الأرض ..
- توفى فى يوم الإثنين (٧ شوال عام ١٣٩٥ هـ - الموافق ١٣ أكتوبر سنة ١٩٧٥) ..



□ حدثنى الجمال فقال □

✽ د. أحمد زكى ✽

أنا الجمال:

يعرفنى الناس رسماً وإسماً، ولا يعرفوننى وصفاً، كالمعنى الذى يحسه القلب، ويعجز فلا يفصح عنه اللسان..

أو أنا كالكهرباء، يمسنى الرجل منكم فتأخذه هزة منى تعجزه عن التفكير فى كنهى.. ومنكم فلاسفة ذوو قلوب باردة، حللوني كما حللوا الكهرباء، وحللوني كما تحلل الكيمياء فخرجوا من الشئ المشكل الواحد على عدة من أشياء مُشكَّلة، لم تزدهم فطنة، ولم تُكسبهم فى اجتلائي هُدًى، بل زادتهم ضلالة.. كمن حلل الماء فخرج على غازين لا يشبهان الماء فى شئ، فهما لا يرويان من ظمأ، ولا يبللان من جفاف، ولا يُلطِّفان من حرٍّ كما يُلطف الماء..

والناس فى استكناهى بالتحليل كمن يستكنه الوردة بالتمزيق، لا يخرج منها إلا على عدد من الوريقات الذابلة..

وأنا الجمال، أعيش على «الجيم» و«الميم» و«الألف» و«اللام».. أعيش على الجملة لا على التفصيل، وتدركنى العين فى لحظة لا تجعل للعقل مجالاً ليعقل، ولا تترك للمنطق فسحة ليتمنطق، فأنا إما هنا، أو، لست هنا.. أنا إما حاضر، أو غائب، وليس لى لقب أدعى به فألبى وليس لى بطاقة أكشف بها عن نفسى، كما يكشف المجهولون المغمورون..

وجعلوا بينى وبين الحساب نسباً، وقاسوا منازل نزلتها من الناس والأشياء طولاً وعرضاً، ورقموها وخططوها على الأوراق، ثم قالوا بهذه الأرقام وعلى هذه النسب،

وفى مثل هذه الأشكال ينزل الجمال.. ونظرتها فوجدت أنها مما أنزل فيه أو لا أنزل، ووجدتني أنزل فى غيرها أكثر مما أنزل فيها، وعجبت لهؤلاء الحاسبين، وقد بلغ منهم حب القيد والتقييد أنهم يريدون أن يقيدوا الجمال بمنازل ينزل فيها.. وإن يكن فى الدنيا شئ يكره القيد والتقييد، ويحب الحرية والتحرر، فذلك أنا، أنا الجمال، كثير المساكن .. واسع الساحات، لى بكل أرض مهبط ومهابط وبكل جنس من أجناس البشر منزل ومنازل..

وأنا أنزل فى الشجر، وأنزل فى الطير، وأنزل فى ما مشى على الأرض أو دب، ولكنى أبهج ما أكون، وأمتع ما أكون فى الإنسان.. أسير فى ركاب الرجل، أو ركاب المرأة، فيتبع الناس حيثما سار، وسارت .. وحيثما حلت وإياهما، تكون الغبطة ويكون السرور..

ولست أنسى، أنا الجمال، بولينة الجميلة، تلك التى سويت قدها، ووزعت قسما الحسن على وجهها، بما نخبل الناس، فثاروا يطالبون أولى الأمر بالمدينة، مدينة طولوز، بأن يكون لهم الحق فى هذه المتعة، ونصيب من هذه الفتنة، فقضت السلطة عليها بالظهور مرتين كل أسبوع فى شرفة دارها، وكانت كلما ظهرت، هاج القوم وما جوا، وثاروا فكادوا أن يكونوا على الأمن خطراً.

كان هذا فى القرن الخامس عشر..

وأخرى فى القرن السابع عشر «أليزة» دوقة «هاملتون»، سويت منها ما سويت، وزينت منها ما زينت، وتلقاها الملك فى قصره فى حفل ثقيل بوقاره، فخف بالقوم جمالها، فتككبوا عليها، وركبوا المقاعد والمناضد لاجتلاء نظرة منها، والملك نسوه، وحكم القصر طووه.. وكانت حيثما حلت نبت الزحام.. والمسارح امتلأت وفاضت كلما زارت.. وتنزل فى، الريف فيقبع حول دارها المئات من المخلق ليروها وهى تخرج فى بكور الصباح..

ولكل قرنٍ نساؤه، ولكل جيلٍ بهاؤه..

و«كوبيد» رسول الحب، جعلوه طفلاً ذا جناحين، ووضعوا على عينيه عصابة، فهو أعمى.. وأنا قائده.. أفتاده فيطيع، فلا حجة المحتج تفيد، ولا عزل العازل ينفع..

وأنا الجمال أحل في الصغير، وأحل في الكبير، ولكنني في الصغير أحب، لأن الصنعة فيه أدق، والفن أرق، والفنان فيه أحذق.. والكبير يثير الروعة والصغير يثير العطف، والروعة ارتياع، وهو يدعو إلى البعد، والعطف ميل، وهو يدعو إلى القرب.. وزهرة الياسمين البيضاء تلتقط بين السبابة والإبهام في حنانٍ وريبة، والوردة الحمراء تؤخذ أخذاً بالأصابع كافة على اطمئنان وثقة.. والريبة تحيي الحب، والثقة تقتله، والمرأة يدعوها صاحبها بعزيتي الصغيرة، ولا نسمع أحداً دعاها بعزيتي الكبيرة..

ومثل الصغر الضعف، ومثل الضعف المرض.. فأنا أسكن إلى الضعف أكثر من سكني إلى القوة.. وأنا في مظاهر المرض أفعل مني في مظاهر الصحة.. إن الغزالة على دقة ساقها ودقة قرننها أجمل من الوعل.. وجواد السباق أجمل من حصان البحر.. والقطة في إقعاءها أجمل من الأسد في إقعائه، في تلك الوداعة، وفي هذه الفخامة.. والمرأة جمالها في ضعفها، وهي أفعل في الرقة منها في الغلظ.. وهي في الغلائل خير منها في الثوب الصفيق، كالبدريز يزيده السحاب الرقيق فتنة، والخفر صنو الضعف، وفي الخفر التراجع، وما أحب إلى الرجل من جمالٍ متراجع.. وكذلك الجمال المتمارض وليس به مرض.



وأنا الجمال.. أحل بالوجه الضاحك، كما أنزل بالوجه الحزين، وكم وجه أظلم على الجِدِّ، فلما ابتسم أشرق وأضاء كأحسن ما تشرق الأقمار.. وكم وجه ضحك فكان كسائر الوجوه إذ تضحك، ثم وجم وعلته مسة من حزن فشاقت وفتن.. إنه جمال باكٍ لا يسطع إلا في الثياب السود..

وأنا الجمال .. أعيش في الملاسة وعلى التطرية، وحدودى في المرأة جلد أملس .. وحدودها خط لا يعرف الزوايا، وهو إذا دار إنحنى .. تصوّب أو تصعّد .. ولو درت معه بأصبعك وهو يتشنى ويتحنى، لتغير اتجاهك، وما أحسست لفرط اللين والتدرج بانعكاس وجهتك ..

وأنا الجمال .. تلقانى عند شفة كالعناب، وفى وجنة كالورد، وعلى جبين كإشراق الصباح، ولكنك لا تجد منى فى كل هذا مثل ما تجد إذ تلقانى فى العين الجميلة، تحدق فيها وهى صافية، فتهبط فى صفائها من عمق إلى عمق لا ينتهى بك إلى قاع .. وهى كالغدیر الرائق بعكس صور الدنيا ..

وقد تطرف العين، فكأنما لعب النسيم على سطح الغدير، فاضطرب ماؤه، ولم يذهب الريح بصفائه .. والعين، من دون سائر الأعضاء تنطق على الصمت، وهى أنطق ما تكون إذا صمت اللسان، وهى بواحة فضاحة، لا تقول إلا الصدق إذا أعوز الصدق قائلوه .. وقد أرادت النفس، وهى أسيرة الجسم حبيسته، أن تخرج عن إسارها، وتروح من حبستها، فلم تجد كالعين شرفة تطل منها على الوجود والحياة .. وفى هذه الشرفات تلتقى الأحباب أول التقاء، فإما رضاء فاشتفاء، وإما تجاف يكون منه الداء ..



وأنا الجمال:

أعيش فى الكون، كما أعيش فى الحركة، فأنا أعيش فى الحجر فى الأصنام .. وفى الزيت على الخيش، ولكن كما يعيش الصوت الجميل فى أقراص الشمع السوداء، تعوزه اليد التى تضعها على الآلة الدوارة وتحركها، وكما تعيش الفكرة الرائعة فى كتاب، يعوزها اللسان الذى ينطق بها .. وأنا، فى حجر أو خيش نغمة واحدة من لحن طويل بديع، لا تبين موسيقاه إلا إذا تحرك النغم وتدفق ..

إن المرأة الجميلة.. جميلة في سكونها، ولكنها أجمل في حركتها.. وهي جميلة في قعودها، ولكنها أجمل في قيامها ومشيتها، ففي القيام يستقيم العود، وتتصدر النهود، وتتحرك الأعضاء التي صاغها الله فأحسن صياغتها، على اتفاق واتساق.. في تتابع يعطيك لا صورة واحدة من الجمال ولكن صوراً شتى.. وهي صور حية دافئة بالذي يجري فيها من دم حار، ودَّ ناظره لو يكون شراباً..



وأنا الجمال :

أنزل حيث أنزل فلا أقيم طويلاً.. في طبعي القلق.. وفيه الملل، وفيه التحول.. وأنا أحمد الجدة في الأوعية، والحرارة في الدماء، فإذا أخذت تبرد اعترتني قشعريرة، فتحولت إلى حيث الحياة أزخر، ومنابعها أوفر: قال شاعركم:

زودينا من حسن وجهك ماداً م فحسن الوجوه حالَّ تحوُّلُ
وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدنن يَا فَإِنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلُ

ولقد صدق.. غير أن الحسن لا يحول فيفنى وإن فنيت صاحبتة.. إن الناس تذهب وأنا غير ذاهب، والناس تموت وأنا الحي الباقي.. وأنا الخالد أنتقل مع الحيوات في الأرحام.. وأركب ما أشاء من الصور في مدارج القرون..



✽ الجمال الخلاق ✽

«إن الجمال قوة سحرية .. نحسها
بشعورنا، أكثر مما نتبين سماتها
بالأبصار، أو نتعرف وقعها بالأسماع
.. هي كأشعة الكون المستورة ظلت
في خفائها دهوراً، حتى تصيدتها
الأجهزة الحديثة وكشفت عن بعض
تأثيرها الفعال» ..

✽ محمود تيمور ✽

محمود تيمور

«شيخ القصة المصرية»

(١٣١١-١٣٩٣ هـ = ١٨٩٤-١٩٧٣ م)

- محمود أحمد إسماعيل تيمور.. (محمود تيمور) ..
- ولد يوم (السبت ١٢ ذو الحجة سنة ١٣١١ هـ = ١٦ يونية ١٨٩٤ م)، بدرب سعادة الذى يقع بين حى «الموسكى» وحى «باب الخلق» بالقاهرة ..
- تعلم فى مدرسة «الناصرية» الابتدائية (١٩١٠) ..
- فى سنة (١٩١٣) حصل على الثانوية من المدرسة «الإلهامية» .. ثم «الكفاءة» سنة (١٩١٥) ..
- حصل على شهادة «البكالوريا» منازل ..
- بدأ كتابة القصة سنة (١٩١٩) باللغة العامية، ثم تقدم فى لغته، حتى كان من حملة لواء الفصحى ..
- ظهرت أولى مجموعاته الأدبية سنة (١٩٢٥) ..
- تفرغ للقراءة أثناء رحلاته إلى «أوروبا» من (١٩٢٥-١٩٢٧) .. والتي اتصل فيها بالأدب الأوروبى الحديث أقرب اتصال، إلى جانب سعة اطلاعه بالأدب العربى .. فكان لذلك كله أثره فى إنتاجه القصصى وغيره ..
- فى سنة (١٩٢٧) .. عمل فى المصالح الحكومية لمدة عام ..
- فى (٥ أبريل سنة ١٩٤٧) قرر «مجمع فؤاد الأول» تنويع جميع إنتاجه القصصى باللغة العربية الفصحى، ومنحه جائزة «القصة» .. وكان هذا بدار الجمعية الجغرافية ..

- وفي سنة (١٩٤٩) عين عضواً في «مجمع اللغة العربية» ..
- حصل على جائزة «المجمع اللغوي» في الآداب ..
- نال جائزة «أحسن كتاب شرقي» الفرنسية «واصف غالي»، عن كتابه المترجم للفرنسية بعنوان «عزرائيل القرية» في عام (١٩٥١) ..
- في عام (١٩٥٢) اقتسم جائزة الدولة الأدبية مع «توفيق الحكيم» ..
- في سنة (١٩٦٢) .. احتفلت «روسيا» بأدبه في مدرسة «الدراسات الشرقية» ..
- احتفلت به «المجر» أيضاً تكريماً لأدبه وإنتاجه في جامعة «بودابست» ..
- في (١٩٦٣) نال جائزة الدولة التقديرية في الآداب من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية ..
- ترجمت أعماله إلى عشر لغات، وإنتاجه يتسم بالخصوبة والوفرة والتنوع، شمل القصة، والقصة القصيرة، والمسرحية، والبحوث الأدبية، وألفاظ الحضارة ..
- توفي يوم السبت (٢٦ رجب ١٣٩٣ هـ = الموافق ٢٥ أغسطس ١٩٧٣) في «لوشى» بلوزان في «سويسرا» ..
- من مؤلفاته بالعربية وتواريخ إصدارها في طبعاتها المختلفة:

مجموعات قصصية :

- ١- «أبو علي الفنان» سنة (١٩٣٤-١٩٥٥) ..
- ٢- «زامر الحى» سنة (١٩٣٦-١٩٥٥)
- ٣- «قلب غانية» سنة (١٩٣٧-١٩٥٥-١٩٦٢) ..

- ٤- «فرعون الصغير» سنة (١٩٣٩-١٩٤٥-١٩٦٣) ..
- ٥- «مكتوب على الجبين» سنة (١٩٤١-١٩٤٧-١٩٥٦) ..
- ٦- «شفاه غليظة» سنة (١٩٤٦-١٩٥٣-١٩٥٩) ..
- ٧- «إحسان الله» سنة (١٩٤٩-١٩٥٩) ..
- ٨- «كل عام وأنتم بخير» سنة (١٩٥٠-١٩٥١-١٩٥٦) ..
- ٩- «شباب وغانيات» سنة (١٩٥١-١٩٥٨) ..
- ١٠- «أبو الشوارب» سنة (١٩٥٣) ..
- ١١- «ثائرون» سنة (١٩٥٥) ..
- ١٢- «دنيا جديدة» سنة (١٩٥٧) ..
- ١٣- «نبوت الخفير» سنة (١٩٥٨) ..
- ١٤- «تمرحنا عجب» سنة (١٩٥٩) ..
- ١٥- «أنا القاتل» سنة (١٩٦١) ..
- ١٦- «انتظار الحياة» سنة (١٩٦٣) ..
- ١٧- «قال الراوى» سنة (١٩٧١) ..
- ١٨- «بنت اليوم» سنة (١٩٧٢) ..

قصص مطولة:

- ١- «نداء المجهول» سنة (١٩٣٩-١٩٤٢-١٩٤٤-١٩٤٧-١٩٤٨) ..
- ٢- «سلوى فى مهب الريح» سنة (١٩٤٤-١٩٤٩) ..
- ٣- «كليوبترا فى خان الخليلى» سنة (١٩٤٦-١٩٥٣-١٩٦١) ..

- ٤- «شمروخ» سنة (١٩٥٨) ..
- ٥- «إلى اللقاء أيها الحب» سنة (١٩٥٩) ..
- ٦- «المصاييح الزرق» سنة (١٩٦٠) ..
- ٧- «معبود من طين»

صور وخواطر:

- ١- «عطر ودخان» سنة (١٩٤٤-١٩٥٠-١٩٥٦) ..
- ٢- «ملامح وغضون» سنة (١٩٥٠) ..
- ٣- «شفاء الروح» سنة (١٩٥١-١٩٥٧) ..
- ٤- «النبي الإنسان» سنة (١٩٥٦) ..

رحلات:

- ١- «أبو الهول بطير» سنة (١٩٤٤-١٩٤٥-١٩٤٦-١٩٤٩) ..
- ٢- «شمس وليل» سنة (١٩٥٧-١٩٥٨) ..
- ٣- «جزيرة الحب» سنة (١٩٦٣) ..
- ٤- «خطوات على الشلال - وصف لموطن السد العالي» سنة (١٩٦٥) ..

مسرحيات:

- ١- «عوالي» سنة (١٩٤٢) ..
- ٢- «سهاد أو اللحن التائه» سنة (١٩٤٢-١٩٥٦) ..
- ٣- «المخبأ رقم ١٣» سنة (١٩٤٢-١٩٤٩) ..
- ٤- «المنقذة وحفلة شاي» سنة (١٩٤٣) ..

- ٥- «قنابل» سنة (١٩٤٣-١٩٦٠) ..
 - ٦- «أبو شوشة والموكب» سنة (١٩٤٣-١٩٤٥) ..
 - ٧- «اليوم خمرة» سنة (١٩٤٥) ..
 - ٨- «حواء الخالدة» قد أخرجت على المسرح وأصابت نجاحاً كبيراً سنة (١٩٤٥-١٩٦٠) ..
 - ٩- «ابن جلا» سنة (١٩٥١-١٩٦٣) ..
 - ١٠- «فداء» سنة (١٩٥١) ..
 - ١١- «المزيفون» سنة (١٩٥٣) ..
 - ١٢- «كذب فى كذب» سنة (١٩٥٣) ..
 - ١٣- «أشطر من ابليس» سنة (١٩٥٦) ..
 - ١٤- «صقر قريش» سنة (١٩٥٦) ..
 - ١٥- «خمسة وخميسة» سنة (١٩٦٣) ..
 - ١٦- «طارق بن زياد»
- دراسات لغوية وأدبية:
- ١- «فن القصص» (دراسات فى القصة والمسرح) سنة (١٩٤٥ - ١٩٤٨ - ١٩٥٦) ..
 - ٢- «مشكلات اللغة العربية» سنة (١٩١٦) ..
 - ٣- «الأدب الهادف» سنة (١٩٥٩) ..
 - ٤- «معجم الحضارة» سنة (١٩٦١) ..

- ٥- «مناجيات للكتب والكتاب» سنة (١٩٦٢) .
 ٦- «أنا والمسرح» (طلاح المسرح الحديث) سنة (١٩٦٣) ..
 ٧- «ظلال مضيئة» سنة (١٩٦٣) ..
 ٨- «أفانين» ..
 ٩- «الأدب العربى فى مائة سنة الأخيرة» ..

كتب بالفرنسية: (مكتبة دار الكتاب الفرنسى):

- ١- «عزرائيل القرية» ..
 ٢- «شفاء غليظة» ..
 ٣- «بنت الشيطان» ..
 ٤- «كل عام وانتم بخير» ..
 ٥- «نداء المجهول» ..
 ٦- «زهرة المرقص» ..
 ٧- «غراميات سامى» ..
 ٨- «حلم سمارا» ..
 ٩- «حياة الأشباح» ..

كتب بالإنجليزية:

وظهرت له مجموعة بالإنجليزية تحمل اسم: «قصص من صميم الحياة المصرية» .. (مكتبة النهضة المصرية) ..

كتب بالألمانية:

- ١- مجموعة قصص نشرها المستشرق الألماني الدكتور «ويدمار» ..
 ٢- مجموعة قصص نشرها الأديب الألماني الهر «المار» ..
 ٣- مجموعة نشرتها وترجمتها الأنسة «آرتل» ..

بالروسية :

ثلاث مجلدات ضخمة نشرتها السيدة كلثوم عودة فاسيلميفا أستاذ الأدب العربى بجامعة (موسكو) ..

باليوجسلافية :

مجموعة قصص (زهرة المرقص) نشرها مكتب الاستعلامات اليوجسلافى عدا مطبوعات أخرى تعد للطباعة الآن باليوجسلافية ..

بالبهنغارية (المجرية) :

مجموعة نشرها المستشرق المجرى الدكتور الحاج (عبد الكريم جرمانوس) عدا مجموعة (عزرائل القرية) التى أصدرها بالمجرية المجمع اللغوى المجرى ..

بالإيطالية :

مجموعة قصص ترجمها المستشرق الإيطالى (جيريللى) ..

بالعبرية :

مجموعة قصص نشرها المستشرق (م. كابيلوك) ..

بالقوقازية :

١- مجموعات نشرها اتحاد القوقازيين ..

٢- مجموعة نشرت (بالجيروزيانية) لغة القوقاز الجنوبى فى (تفليس) ..

بالأزبكية :

١- مجموعة نشرت باللغة (الأزبكية) بمنطقة (الخزر) ..

٢- مجموعة أخرى ترجمها ونشرها بالأزبكية الأستاذ (كميل يش) ..

وقد ترجم له قصص أخرى إلى الأسبانية والصينية والأندونيسية، والكردية والنجالية.. والأرمنية ..

كتب عن (محمود تيمور) :

- ١- (رائد القصة العربية)
 - ٢- (قصة محمود تيمور)
 - ٣- (الأديب الإنسان)
 - ٤- (محمود تيمور وفن الأقصوصة)
 - ٥- (فن القصة عند محمود تيمور)
 - ٦- (أدب محمود تيمور للحقيقة والتاريخ)
- للأستاذ نزيه الحكيم.
للأستاذ أنور الجندی.
للأستاذ صلاح الدين أبو سالم..
للأستاذ فتحى حسين الايبارى.
للأستاذ محمود بن الشريف.



□ الجمال الخلاق □

✽ محمود تيمور ✽

الجمال مختلف ألوانه، وإن كان واحداً في جوهره..
 ثمة جمال الصورة والمظهر، وجمال الفكرة والمعنى، وجمال العاطفة
 والوجدان...
 وإنه لا يتمثل في وضع خاص من الأوضاع، فثمة جمال العظمة والشموخ،
 وجمال السداجة والتواضع..
 وهناك من الجمال ما هو فطري أصيل لا تطرية فيه ولا زخرف، وما هو مبرقش
 براق، عليه من الصنعة كساء!
 ولا ننس الجمال الغفل الذى يماثل المعدن النفيس فى منجمه، لما تناوله الأيدي
 بالصقل والجلاء..
 ما أكثر ألوان الجمال..
 ما أشد اختلافها وتناقضها فى الصور والأقيسة والأوزان.. على أنها تفيض جميعا
 من نبع واحد، وتخرج متفرعة..
 فمنها ما ينساب إلى السهول والبطاح، يحيل أديم الأرض حقولا.. تحفل بأطيب
 الثمرات..
 ومنها ما يتفرق على الربا، فيشيع فيها نضرة الربيع..
 ليس للجمال حدود ولا قيود، ليس له كيف معين.. ولا كم محدود..
 ليس له قانون يضبطه، ولا نهج يترسمه.
 إنه هو الجمال، خالق الأنظمة ومبدع القوانين وفق هواه، وطوع مشيئته، يفرضها
 فرضاً لا يبالي بشئ.. فإذا هى موضع الرضا والقبول، وإن بدت متناقضة متعارضة
 لا ملاءمة بينها.. ولا وفاق.

إنه لقوة سحرية نحسها بشعورنا أكثر مما نتبين سماتها بالأبصار، أو نتعرف وقعها بالأسماع.. هي كأشعة الكون المستورة ظلت في خفائها دهوراً، حتى تصيدتها الأجهزة الحديثة، وكشفت عن بعض تأثيرها الفعال.

مأقرب شبه هذه الأجهزة بقلوب البشر.. إنها لأجهزة تتصيد موجات الجمال السابحة في آفاق الحياة، وتعبّر عما لها من أثر.

وإذا كان هناك اختلاف في تقدير الجمال، وإيثار لبعض صوره على بعض، فلا ريب أن ذلك الاختلاف والإيثار مردهما إلى تلك الأجهزة من قلوب البشر، وما هي عليه من تباين في الخصائص والقوى..

مهما يكن من توافق على أنظمة للجمال وأوصافه على وجه عام، فالواقع أن الجمال اعتباري، مرجعه الأول إلى ذلك الشخص الذي يستمتع به، فهو الذي يضيء على المرئيات والمعاني أضواءه الخاصة، فيجلوها وفق أحلامه ومناه.

وأن الجمال قوة خلاقية وليدها: الحب، ولا يمكن أن يقوم حب إلا إذا ابتعثه الجمال وكان له رباً.. والحب هدفه الأكبر هو الخير والإسعاد.

وإذن.. فلا يمكن أن نتصور جمالا مرماه الشقاء والبأساء.. فالسعادة قائمة في متناول أيدينا، إذا نحن تذوقنا الجمال، وأحسسنا بالحب.

هذه السعادة كامنة في دخيلة النفس، لا يلمسها الإنسان خارج كيانه.. فكلمما كان تذوقك للجمال عظيماً، وإحساسك بالحب قوياً، عظم من السعادة حظك..

وكلمما قل تذوقك للجمال، وتضاءل إحساسك بالحب، لم تكن في مأمن من دواعي الشقاء.

فإن طمحت نفسك إلى عيش السعداء، فعليك أن تربي فيك ملكة التذوق للجمال.. فستجد قلبك قد عمر بالحب، وسترى عرائس السعادة ترف حولك.. تهدي إليك البشر والإيناس.



* الجمال بين جيل .. وجيل *

لم يتحصن جمال الجيل الماضى
باللون وبالجمم وبالصحة وبالخفر
فقط.. وإنما تحصن أيضا بالتقاليد..
وما كانت تلك التقاليد تفرض
صارمة عنيفة متطرفة إلا لتصون
جمال الجمال، وجمال الخلال
وجمال الكمال».

* فكرى أباظه *

فكرى أباطة

«الرجل الذي ولد ضاحكا»

(١٣١٤ - ١٣٩٩ هـ = ١٨٩٦ - ١٩٧٩ م)

- محمد فكرى حسين أباطة..
- ولد سنة (١٣١٤ هـ الموافق ١٨٩٦ م) ..
- كان الشقيق الأصغر لثلاثة من الأشقاء..
- كان هو الطفل الوحيد الذى جاء إلى الحياة دون أن تذرف دمعة واحدة من عينيه، حتى ظن أهله أنه مخلوق شاذ، وكان إخوته يضربونه، ولكنه كان لا يبكى أبداً..
- حصل على الابتدائية من مدرسة الجيزة، ثم التحق بالمدرسة «السعيدية» .. وفى هذه الفترة كتب مقالات فى جريدة «المؤيد» تحت اسم مستعار..
- بعد حصوله على «البكالوريا» كانت رغبة والده أن يلتحق بالأرهر.. لكنه أصر على الالتحاق بمدرسة الحقوق سنة ١٩١٣.. ثم تخرج محامياً فى سنة ١٩١٧، وقيد فى جدول المحاماة عام (١٩١٩) ..
- عندما قامت ثورة (١٩١٩) كان واحداً من شبابها.. قاد المظاهرات .. خطب فى المساجد والكنائس.. كتب نشيداً وطنياً رددته الجماهير.
- فتح مكتب محاماة بالزقازيق (سنة ١٩٢١) ..
- أصبح عضواً فى «مجلس النواب» عام (١٩٢٣) ..
- فى عام (١٩٢٦) احترف العمل بالصحافة فى «دار الهلال»، وجمع بين المحاماة والصحاف.
- صار رئيساً لتحرير مجلة «المصور» عام (١٩٣١) ..

- رشح للوزارة ثلاث مرات .. رشح «محمد محمود باشا» ليكون وزيراً فى عام (١٩٢٨) .. ولكنه رفض.
- ورشحه «أحمد ماهر» للوزارة عام (١٩٤٥)، ورفض أيضاً..
- ثم رشح «اسماعيل صدقى باشا» للوزارة، ورفض..
- دخل مجلس النواب بالتزكية فى عام (١٩٣٦) ..
- اعتزل الحياة البرلمانية عام (١٩٥١) ..
- لم يتزوج .. رغم أنه خطب (١٢ مرة) ..
- عاصر حوالى (٢٥) حرباً.. ابتداء من حرب روسيا واليابان (سنة ١٩٠٤) .. إلى أن شهد معركة الانتصار فى (أكتوبر سنة ١٩٧٣) ..
- قدم للمحاكمة فى عدة قضايا سياسية وصحفية (٢٥ مرة) ..
- كان لاعب كرة من أبرز لاعبي فريق «كفر أبو شحاته»، وكان أيضاً من أبرز لاعبي المدرسة السعيدية، وكذلك النادى الأهلى ..
- ظهر على المسرح فى دور «كاشيو» بمسرحية «يوليوس قيصر» ..
- كما قام بدور البطل فى رواية «الأمير حماد» وفى رواية «ثارات العرب» ..
- ألف مائة قطعة موسيقية مسجلة .. وكان أيضاً يعزف على «المندولين» و «الناى» ..
- كتب رواية واحدة للسينما هى «خلف الحيايب»، ولكن مخرج الفيلم لم يوفق فى تقديم القصة للجمهور بالصورة التى كان يتمناها، مما جعله يطلق الكتابة للسينما إلى الأبد..
- انفرد بأسلوب لم تكن تعرفه الصحافة المصرية من قبل ..
- غلب عليه أسلوب السخرية .. سخر من نفسه أولاً .. ثم سخر من الناس، وظلت هذه السخرية طابع كتاباته وأحاديثه.

أبرز مؤلفاته :

- ١ - «الضحك الباكي»، وهو من جزئين، روى فيها قصة حبه ممزوجة بقصة الثورة الوطنية.. وقد طبعت ست مرات.. ويبلغ مابيع منها أكثر من ربع مليون نسخة.
 - ٢ - كتاب «الحب أبو العجائب»..
 - ٣ - كتاب «مع الناس»..
 - ٤ - «أحاديث فكرى أباظه فى الراديو»..
 - ٥ - «حواديت» (سنة ١٩٦٩)..
- * فى سنة (١٩٧٦) كرمه الزعيم الراحل «أنور السادات» بمنحه الدكتوراه الفخرية فى «عيد الفن»..
- * توفى «فكرى أباظة» فى يوم الأربعاء (١٧ ربيع الأول عام ١٣٩٩هـ - ١٤ فبراير سنة ١٩٧٩).



□ الجمال بين جيل وجيل □

✽ فكرى أباظة ✽

«الجمال» - موضع هذا المقال - ليس بالجمال المتعارف عليه وحده: وهو جمال الوجه، والقد، والخصر، والحنجر..

وإنما المقصود بالجمال فى هذا المقال هو «الجمال العام» الذى يشمل البدن والروح، والخلال، والخصال، والعادات والتقاليد، أى - باختصار - «جمال المجتمع المصرى» بأسره بين جيل وجيل..

والطواف الذى يعتزم صاحب الإمضاء أن يقوم به، طواف حول صنع الله، وصنع البشر، وحول ما قدره الله وقدره الناس، وحول ما فقدناه وما ربحناه فى مرحلة العمر الطويلة التى تصل بين «القديم» و«الحديث».

جمال البدن

وهنا يرجح الجيل الماضى الجيل الحاضر ويسبقه بفراسخ وأميال. امتاز «جمال الجيل الماضى» فى عالم الذكور والإناث بميزات فى اللون، والحجم، والصحة.

أما «اللون»، فقد كان التراث التركى والجر كسى الغالى النفيس مازال يسرى فى الدم، ويجرى فى الشرايين، ويتفرق بين حنايا الضلوع، ويكسو اللحم والجلد والبشرة بطلاء أبيض مشرب بالحمرة التى تستهوى الأبصار والألباب..

ولّى هذا وهرب، وتوارى الدم التركى والجر كسى، واختفى بعد أن توارى الاستعمار التركى الذى كان امتزاجاً وزواجاً، وبعد تسلسل التناسل والعودة إلى أصل «الدم المحلى»، فرعونياً أو عربياً.. كما تشاءون.

أما «الحجم».. فلا أدرى كيف «انسخت» مخلوقات الله فى مصر، فدق

حجمها، وضؤل كيانها، وشح عظمها ولحمها.. فأنت لاتلمح اليوم الأحجام الطويلة الفارعة، ولا الأجسام المنتشية البارعة، ولا القدود المستوية الرائعة..

أكان «الغذاء» فى وفرته فيما مضى، وندرته الآن هو السبب؟ أم كان تطور الدم بين ذاك الينبوع، وهذا الينبوع.. هو السبب؟ أم أن «متاعب الدنيا» - فى هذه الأيام - هى السبب؟ ..

أنا لأدرى .. ولعل علماء الأصول والفروع، وأطباء المولد والتنشئة أدرى منى وأعلم..

أما «الصحة»، فقد كانت الأجسام والأبدان سليمة تتمتع بالمناعة والقوة.. والصحة هى كل الجمال..

وسر ذلك أن أبناء الجيل الماضى وبناته كانت تحول بينهم وبين (أعداء الصحة) - من خمر، وسهر، واندفاع - الحوائل..

هذه الحماية لاتوجد الآن فى بيوتنا، ولا فى مدارسنا ومنتدياتنا ومجتمعاتنا.. ففقد الجيل الحاضر نعمة الصحة، وفقد رونق الجمال.

حقيقة:

حقيقة.. خلع «التواليت الحديث» على بناتنا وسيداتنا جمالاً لاشك فيه، ولكن شتان بين الجمال المصنوع، والجمال المطبوع، وشتان بين صنع الخلاق وصنع «الحلاق»..

جمال الزى:

لم يقتصر الأمر على دور الطبيعة وأصل الخلقة فى المقارنة بين جمال الماضى وجمال الحاضر.. وإنما لعب «الزى» دوره فى هذا أيضاً.. فقد كان «الشعر» الطويل الغزير المسترسل والمناسب من الرأس حتى القدمين، بتموجاته وتعرجاته، واندلاعاته

ذات اليمين وذات اليسار، نعمة .. أى نعمة، ثم قضت عليه يد «الانتحار»، وقصفت عمره فقصته وجزّته وأضاعته، فقتلت النعمة الكبرى.. غباوة وحماقة، وبطراً، وكفراً.

وكان «اليشمك» و «البرقع» الأبيض الشفاف يصونان الجمال عن الإبتذال، ويحميان الطلعة المنيرة عن متناول النظر..

فلما قرر «الجيل الجديد» ألا يصون الجمال، لم يكثرث الناس بالجمال، وهبط السعر فى الجملة والقطاعى، فقل الطلب وكثر العرض.. وأين؟ فى الشوارع والميادين والمنتديات والمنتزهات، وفى كل مكان..

وأدى هذا «العرض» الكثير و «الطلب» القليل إلى مساوئ ومآسٍ تنزه عنها ذاك الجيل، وتردّى فيها هذا الجيل..

الخفر :

أنا من أشد أنصار «الخفر».. وأنا من الذين يقولون دائماً أن «الخفر» - أى الحياء - هو ثلاثة أرباع الجمال..
الجمال الذى لا يتحشم، ولا يخجل، ولا «يتعزز»، ولا يتوارى، ليس فى نظرى جمالاً..

فالجمال له كرامته، وله صولته، وله عزه.. فإن ذل ولان، أصبح فى خبر كان..

جمال التقاليد :

لم يتحصن جمال الجيل الماضى باللون، وبال حجم، وبالصحة، وبالخفر فقط، وإنما تحصن أيضاً بالتقاليد..
وما كانت تلك التقاليد تفرض صارمة عنيفة إلا لتصون جمال الجمال، وجمال الخلال، وجمال الكمال..

بذلك توافرت للجمال دعائمه وحصونه وقلاعه وكبرياؤه .. فشد قامته، ورفع هامته، وحفظ مكانته ..

والجمال الشريف العفيف، العزيز الغالى، هو «الجمال المثالى» ..
عدت العوادي على ذلك كله .. فأنت ترى «الجميلة» بنت هذا الجيل تدخن السجاير «وتشد النفس» ..

وأنت تراها ترقص وتتننى وتتلوى، فى الظلام وفى النور، مع غير ذوى قرباها ..
وأنت تراها مرتفعة الصوت، مدوية الضجيج والعجيج فى السهرات !.
وأنت تراها تستقبل كل من هب ودب فى البيت وفى الطريق !.
وأنت تراها تلف وتدور صباحا ومساء فى الحوانيت والدكاكين بغير حرس وبغير سند .

وأنت تراها قد «استرجلت» .. ففقدت فى دنيا جمالها طبيعة النساء ..
هذه ثورة «الجيل الحاضر» التى سموها «ثورة التحرير» .. عصفت فيما عصفت بعنصر «الزعامة» فى البيوت والأسر .. فسقطت وانهارت حكومة «البيت والأسرة» ، وأفلت الزمام !.



هذه الحياة المضطربة الشائرة أرهقت الأجسام والأبدان بما أباحت لشعبها من مهازل ومساخر، مهازل ومساخر، فتأثرت بهذه الإباحية، الصحة العامة .. ومرض القلب، وارتبك الكبد، وأنت الكللى، واعتل الذهن، وتداعت المعدة، وأصيب «الأبندسيت» وطقت المرارة، وعلا الوجه بتجعيد وشحوب، فمال «الجمال» إلى الغروب ..

واحسرتاه .. وأسفاه ..

أذكر - والذكرى تثير الشجن - أننا في شبانا كنا لانستطيع التسلل إلى مداخل البيوت لنشهد الجمال، إذ كان دون ذلك برق ورعد وخطر.. فكنا نصل إلى ذلك الجمال المصون بأهون الجرائم وهي «تحرير الخطابات».. نفرغ فيها كل عواطفنا الصادقة الساذجة البريئة، ونملؤها بلاغة وبيانا وتبياناً.. هدفنا لا العبث، ولا الغواية، ولا الإفساد، وإنما هدفنا: «الزواج» ..

أما اليوم فقد استحدثت مدينة «الجيل الجديد»: آلة «التليفون» الجهنمية فقضت قضاءً مبرماً على «عهد الخطابات»، فرخص سعر الكلام، وهزلت بضاعة العواطف، وتلوثت أهداف الإتصالات ..

آلة «الجيل الجديد» الجهنمية - وهي «التليفون» آلة مستقلة استقلالاً كاملاً لاتخضع لاحتلال، ولا لحماية، ولا لوصاية، ولا لانتداب.. وإنما يستعملها من يشاء، ومن تشاء.. للعبث بالجمال، وبالكمال، وبالاحلال.

تضخمت الأخلاق والأموال أثناء الحروب وبعد الحروب، فطغى التضخم الخلقى، والنقدى، على «الجمال».. فاشتره المشتري، بعد أن كان ينشده، واستذله بعد أن كان يعبده، وغزاه بعد أن كان يستنجده..

أرأيت كيف دالت الدولة.. واهتز العرش.. وتبدد السلطان ١٩.

فإذا حاولت أن تستدرك وأنت تصلح، فقد ولت الفرصة، وفات الأوان.

أنا حزين ..

فيا ذكرياتي الحلوة: لم أعد أملك غير الوفاء..

ويا «جمال»: لم أعد أملك غير الرثاء..



✽ مواطن الجمال فى الطبيعة ✽

«إن فى الطبيعة الجميل
والرهيب.. والجميل والرائع.. وما
إلى ذلك، مما يثير فى نفوسنا
المشاعر الجمالية.. وأمثال هذه
الصفات نافعة فى الاستعمال،
ولكنها غير قابلة للتعريف المحدد»..

✽ على أدهم ✽

على أدهم

«علم من أعمدة الفكر العربي»

(١٣١٥ - ١٤٠١ هـ = ١٨٩٧ - ١٩٨١)

- على أدهم محمد جمعة..
- ولد يوم السبت (١٨ محرم عام ١٣١٥ هـ الموافق ١٩ يونيو ١٨٩٧ م) بالاسكندرية، بحى «الجمرك» فى منزل قريب من البحر.
- أبواه مصريان.. وكان جده تركياً..
- خاله كان الشاعر «خليل فوزى»، الذى أسس جريدة «الإنسان» بدمنهور..
- تأثر بالأديب «عبد الرحمن شكرى»، الذى كان أستاذه بمدرسة «رأس التين» الثانوية.
- حصل على الشهادة الثانوية.. ثم عمل بوزارة المعارف..
- كان يجيد الانجليزية والفرنسية.. فترجم الكثير من عيون الأدب العالمى..
- أول وسام منحتة له الدولة كان فى مطلع ثورة سنة (١٩٥٢) حينما كان يعمل فى مركز قيادة الثورة، فيؤلف الكتب الثقافية، ويعد المقالات
- تولى رئاسة تحرير مجلة «عالم الفكر» فى الستينيات..
- كتب العديد من المقالات فى الأهرام، والمقتطف، والهلال، والمؤيد، واللواء، وغيرها.
- منحه الرئيس الراحل «محمد أنور السادات» وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى، باعتباره أحد رواد الثقافة والأدب فى مصر سنة (١٩٧٧)..
- وسام الجمهورية من الطبقة الأولى فى العلوم والآداب سنة (١٩٨٠) أيضا..

□ توفى يوم الخميس (٢ ربيع الأول عام ١٤٠١هـ = ٨ يناير سنة ١٩٨١م) ..

□ له أسلوب يتميز بالدقة والمحافظة على الأساليب العربية الصحيحة ..

□ أثرى الحركة الثقافية والفكرية طوال خمسين عاما، ترك لنا فيها حوالى (٢٥) كتابا كتابا فى الدراسات الأدبية والفلسفية، (٩) كتب مترجمة (٦١) كتابا راجع ترجمتها .. (٥٠٠) بحث ومقالة ودراسة نشرت فى كافة المجالات الثقافية فى مصر، والبلاد العربية ..

□ من مؤلفاته فى الأدب والنقد والسياسة والترجمة والعلوم الإنسانية :

- ١ - «منصور الأندلس» ..
- ٢ - «المعتمد بن عباد» ..
- ٣ - «صقر قریش» ..
- ٤ - «تلاقى الأكفاء» ..
- ٥ - «محاورات رينان الفلسفية» ..
- ٦ - «فيراتا» ..
- ٧ - «الخطايا السبع» ..
- ٨ - «صديق الشدة» ..
- ٩ - «الجمعيات السرية» ..
- ١٠ - «على هامش الأدب والنثر» ..
- ١١ - «سحر سنموق» ..
- ١٢ - «قصة رينيه» ..
- ١٣ - «بين الفلسفة والأدب» ..

- ١٤ - «متزنى» ..
- ١٥ - «ألوان من أدب الغرب» ..
- ١٦ - «المنصور بن أبى عامر» ..
- ١٧ - «عبد الرحمن الناصر» ..
- ١٨ - «صور أدبية» ..
- ١٩ - «حقيقة الشيوعية» ..
- ٢٠ - «المذاهب السياسية المعاصرة» ..
- ٢١ - «صور تاريخية» ..
- ٢٢ - «لماذا يشقى الإنسان» ..



□ مواطن الجمال فى الطبيعة □

✽ على أدهم ✽

قبل أن نتحدث عن جمال الطبيعة، ونحاول أن نعرف هل هذا الجمال الذى نشاهده بها، أو نعزوه إليها، مستمد من نفوسنا، أو هو خاصة من خصائصها.. لا بد لنا أن نحدد معنى الجمال، ونتعرف على بعض سماته ودلائله وخواصه المشتركة..
فما هو الجمال.. وما معياره ؟

لقد شغل هذا السؤال الكثيرين من كبار الفلاسفة والباحثين .. وأخص منهم بالذكر «هيجل» و«شوبنهاور» و«نيتشه» و«فيرون» و«تولستوى» و«كروتشه» و«كولنجود»..

وليس من أربى مجاراتهم فى هذا المضمار الفسيح، ولا تلخيص مجمل آرائهم، بل سأقتصر على توضيح رأى فى الجمال .. فقد استخلصته مما قرأته قديماً وحديثاً، وسأحاول جهدى أن أكون واضحاً، فإن الغموض كثيراً ما يعثر كتابه الباحثين فى طبيعة الجمال..

وفلسفة الجمال تدور حول تصور الجمال فى أوسع معانيه وأكثرها شمولاً، وهى ليست مقصورة على الجمال وحده، وإنما تشمل كذلك الجميل والمضحك والمخزن والجليل والرائع والحسن والرائق والمقبول، والرهب والمفزع، والبشع.. لأن جميع هذه الألوان تعد جميلة مادامت تثير فى نفوسنا مشاعر حسية خالصة صافية..
ففلسفة الجمال إذن تتناول التجربة الجمالية فى هذا النطاق الواسع..

ومشكلة فلسفة الجمال تتركز فى هذا الموضوع..وهو:

ماهى العناصر المشتركة المكونة للشعور الجمالى بالمعنى الواسع الذى أشرت إليه؟،

وما هو جوهر هذا الشعور أو طبيعته ؟ ..

فالزهرة اليانعة، وأشعة القمر الطالع، والقصيدة البارعة، والتمثال المجود، والنغمة المستعذبة، والوجه الحسن.. كلها مظاهر مختلفة.. وهى مع ذلك تشير مشاعرنا الجمالية.

فما العلاقة بين الزهرة وأشعة القمر.. وقصيدة الشعر.. والتمثال المصنوع من المرمر؟

لا بد أن هناك علاقة بين هذه المظاهر جميعها، وخاصة مشتركة.. وهذه الخاصة هى مانسميه بالشعور الجمالى الذى يثيره فى نفوسنا الشعر، والموسيقى، والتصوير، والنحت، وبدائع فن المعمار، وروائع المشاهد الطبيعية.. فما هى الطبيعة العامة لهذا الشعور؟..

أجاب عن هذا السؤال الفلاسفة الذين تناولوا فلسفة الجمال، أجوبة عدة مختلفة، ونلمح من وراء خلافاتهم ومناقشاتهم ومعاركهم الفكرية اتفاههم على أمر واحد، له قيمته ودلالته، وهو : أن الأشياء الجميلة دائماً تبدأ أشياء معينة خاصة، وليست تجريدات..

وليس معنى ذلك أن الفلاسفة يتركون هذا الفرض يمر بلا سلام.. فإن الفلاسفة لا يقبلون أن يكونوا فلاسفة إلا إذا ناقشوا كل شىء.. وساءلوا عن كل حقيقة.. وطمعوا فى استجلاء كل سر..

ولكن، مهما كان الاختلاف بينهم فى الأصول والفروع، فإنى لا أعرف واحداً منهم ينكر هذه المسألة أو يمارى، ويجادل فى حقيقتها.. فحقيقتها بارزة للعيان.. ماثلة للأذهان..

فالتمثال، والصورة.. أشياء بارزة مادية ملموسة، تراها العين وتلمسها اليد، وهى أشياء فردية تشغل حيزاً وتحتل مكاناً.. والموسيقى مكونة من أصوات تدرکها الأذان.. كذلك الأشعار، وسائر فنون الأدب.. أشياء معينة فى مادتها.. وفى الكلمات أو

الأصوات التى تنقل إلى الذهن معانيها، ومضامينها. والأشياء الطبيعية الجميلة.. وإن كان بعض الفلاسفة يذكر عليها الجمال - مثل الأرهار وغروب الشمس والبحار والأنهار والحيوانات والطيور.. كلها أشياء معينة، وليست تجريدات.

فهذه الوردة الخاصة المائلة أمامى، هى الجميلة، وليست فكرة الوردة أو علم النبات.. فالأشياء الجميلة أشياء محسة، وكل شىء جميل هو فى الوقت نفسه شىء محسوس.

ومن النافع أن نوضح أن الصفة الحسية للجمال هى التى تظهر الفرق الجوهري بين الفن من ناحية، والعلم والفلسفة من ناحية أخرى.. لأن الفلسفة والعلم يعينان بالتصورات، وهى ثمرة العقل التصورى.. فعلم النبات مثلاً، يحاول أن يوجد طبقات النباتات ويحددها، أى يحاول أن يكون أفكاراً وتصورات عامة عن أنواعها المختلفة، ويحاول أن يوضح العلاقة بين هذه الطبقات، ويكشف القوانين المسيطرة عليها.

وهذه القوانين لاتختص بشىء فردى فى النبات، وإنما هى تصورات عامة توضح الطرق التى يتبعها النبات فى نموه.. وعلى هذا النمط القوانين العلمية جميعها، والفلسفة كذلك تعنى بالتصورات العامة.

فلسفة الجمال مثلاً، تعنى بتصور الجمال العام، وتشغل بالشىء الجميل المعين إلى مدى مساعدته لها على كشف التصور العام للجمال.. فالفن فى صميمه شىء معين، والتفكير المجرد نقيض له.

ومن ناحية الإدراك الحسى للجمال، تبرز أول مشكلة تواجهنا فى فلسفة الجمال، وهى أن المدركات الحسية نوعان: خارجى، وداخلى.

فالخارجى: هو إدراك الأشياء الخارجية عن طريق الحواس الخمس، والإدراكات الحسية الداخلية، يقصد بها الإحساس الداخلى، أو الحالات النفسية.. مثل: المشاعر، والإرادات، والعواطف.. وما إليها. والصفة العامة الغالبة على الإدراك الحسى هو أن

موضوعه حاضر للوعي، مائل له، وليس شيئاً يستنبط أو يستخلص من مقدمات سابقة، وقضايا منطقية متقدمة.

وقد استخلص من ملامح إنسان وحركاته أنه في حالة غضب واهتياج.. ولكنى لأعرف أنني مغضب حائق على طريق الإنتاج، وإنما أشعر بذلك شعوراً مباشراً.. وهذا ينسحب على أية حالة أخرى من حالات النفس.

فالنظر الداخلى فى النفس إذن لون من ألوان الإدراك الحسى.. فهل نعنى حينما نزعم أن الأشياء الجميلة كلها مدركات حسية أن المدركات الحسية الخارجية والمدركات الحسية الداخلية يمكن أن تكون جميلة؟..

أو أن الجمال مقصور على المدركات الحسية الخارجية؟.. ومن المسلم به أن المدركات الحسية الخارجية مثل الوردة أو التمثال قد تكون جميلة..

ولكن هل يمكن أن تكون العاطفة أو الإرادة جميلة؟

وهل يمكن أن تكون الأشياء غير الحسية، مثل الروح، أو الأخلاق.. جميلة؟.. وهل الجمال مقصور على الأشياء المحسوسة، أو أن للموضوعات النفسية جميلة كذلك؟..

من المحتمل أن معظم فلاسفة الجمال يجاوبون عن السؤال الأخير بالنفى.. فالأشياء الجميلة عندهم أشياء معينة.. بل محسوسة متكونة من مدركات حسية خارجية وصلت إلينا عن طريق قنوات الحواس..

وحقيقة أن جمال الطبيعة - إذا سلمنا بأن فى الطبيعة جمالاً - جمال حسى، وكذلك جمال الفنون الجميلة، وأن جميع الفنون لها جانبها الحسى.. فالصور، والتمائيل، والموسيقى، وأعمال المعمار.. كلها أشياء خارجية تدركها حواسنا، وفى الشعر والأدب يستعمل الخيال، وهذا الخيال يوصف بالجمال.. والصورة المتخيلة هى بطبيعة الحال إدراك حسى داخلى.

ولكن الفلاسفة الذين يصرون علي تأكيد الناحية الحسية في الجمال يقولون إن الصورة المتخيلة، ولو أنها ليست لها حقيقة ماثلة في الخارج، إلا أنها مع ذلك فكرة عقلية لشيء من الأشياء التي تلمس وتنظر، فهي في طبيعتها حسية..

ويضيفون إلى ذلك أن الشعر، ولو أنه مكون من أفكار وصور متخيلة، إلا أن هذه الأفكار والصور يرتديان مع ذلك ثوب اللفظ، والألفاظ أصوات، فهي من ثم مدركات حسية خارجية..

على أن تأكيد أن الجمال في جميع ضروبه جمالٌ حسيٌّ، ربما كان مصدر خطأ تورط فيه الكثيرون من الباحثين في فلسفة الجمال، والمسألة لها خطورتها .. وبخاصة من ناحية فنون الأدب والدراما، فلا بد لنا حين نحاول فهمها أن نسلّم بأن الجمال قد يظهر في إدراكنا الحسي الداخلي..

وكثيراً ما نتحدث عن جمال النفوس، وجمال الأخلاق، والذين يؤكدون الصفة الحسية للجمال، ينكرون صحة هذا الاستعمال.

وكروتشه نفسه، فيما أعلم، ممن ينكرون ذلك لأسباب وجيهة.. فوصف الأخلاق بالجمال عند أمثال هؤلاء الفلاسفة من أمثلة التجوز في استعمال الألفاظ .. وأن المقصود بذلك الأخلاق الحميدة المرضية.

ولكن الحقيقة أن هناك فرقاً بين الأخلاق الجميلة والأخلاق المرضية.. وإن كان من السهل الخلط بينهما، فليست كل أخلاق مرضية جميلة، وبعض الناس أخلاقهم مرضية للغاية، ولكننا مع ذلك لانصفها بالجمال مع عظمتها وسموها.

وعلاقة الجمال بالإدراك الحسي، هينة بسيطة إذا قيست إلى علاقته بالتصور العقلي، ومسألة هل للتصور العقلي أثر في تكوين الشعور الجمالي أو لا، هي صميم المشكلة الجمالية، وهي الناحية التي يختلف فيها الفلاسفة، ويشند فيها النزاع ويكثر الأخذ والرد.

وحيثما طغت النزعة اللاعقلية في الفلسفة الحديثة قلل بعض المفكرين من شأن التصور العقلي.

وحاول فريق منهم إبعاد التصور العقلي من منطقة الجمال إكراماً لوجه البداهة أو اللقانة، وهي شئ غير عقلي ولا منطقي.

ولكن الواقع أن إدراك الجمال بطبيعته متصل بالمعرفة، فليس هو مجرد عاطفة أو عمل من أعمال الإرادة، من السهل التسليم به، ولكن كونه ليس مجرد عاطفة قد يجادل فيه ولكنه مع ذلك أمر واضح.

ولا نزاع في أن العاطفة التي يثيرها الجمال في نفوسنا هي جزء مهم من رد الفعل الروحي إزاء الأشياء الجميلة، وليس الشئ جميلاً لأنه أثار عواطفنا .. وإنما الأمر على نقيض ذلك، فإن عواطفنا تتأثر بالشئ، لأنه جميل.

والتجربة الجمالية كثيراً ما توصف بأنها شعور، وهو وصف صباذق .. فهي ليست حكماً عقلياً يقوم على المبادئ، وإنما هي شئ مباشر.. ولكن الشعور غير العاطفة، والشعور هنا عمل من أعمال المعرفة، فنحن نشعر مثلاً بأن أحد الأشخاص موضع ثقنا، أو مظنة شكنا، وهذا ضرب من المعرفة لا مجرد عاطفة خالصة .. لأنه يتضمن حكماً، وهو في الوقت نفسه لون من ألوان الوعي.

فالشعور بالجمال، شعور من هذا القبيل .. فأنا أشعر مثلاً بأن هذا الشئ جميل .. أى أنى أعى هذه الحقيقة بطريقة مباشرة .. وما دمت أعى هذه الحقيقة، فهي إذأ ملونة بلون المعرفة.

وصور المعرفة العادية، نوعان : الإدراك الحسى .. والتصور العقلي.

فالإدراك الحسى : هو وعى الأشياء الخارجية منفردة .. سواء كانت حولنا مثل المنازل والأشجار والرجال، أو فى داخل عقلنا مثل : العواطف والأفكار والأحاسيس .

والتصور العقلي هو : حركة العقل فى تكوين الأفكار المجردة العامة .. فأنا أرى

التفاحة تهوى إلى الأرض، فأتصور قانون الجاذبية العام، وأعرف أن سقوط التفاحة مثل خاص من أمثله.

والإدراك الحسى يشمل شيئين: الأول، هو الإحساس.. والثانى، هو التصورات الممتزجة، لأن التصورات العقلية قد تكون حرة خالصة، وقد تكون ممتزجة.

فالتصورات الحرة الخالصة هى التى نفكر فيها تفكيراً مجرداً خالصاً، مثل تصورنا الوحدة أو الحضارة أو البياض دون أن نشير إلى شىء معين.

وهذا اللون من التفكير هو وظيفة العقل المجرّد.. لكن التصورات العقلية كما تكون حرة خالصة، فهى كذلك قد تكون ممزوجة ومشوبة بالإدراك الحسى.

والتصورات موجودة فى كل ضروب المعرفة العادية المألوفة، وفى معظم ألوان المعرفة يتلاقى الإدراك الحسى والتصور العقلى.

وإدراك الجمال ليس تصوراً خالصاً، لأن الشىء الجميل ليس شيئاً مجرداً، وليس تصورات عقلياً.

وإدراك الجمال كذلك ليس إدراكاً حسيّاً خالصاً، لأنه لو كان كذلك لكان إدراك الجمال متوقفاً على دقة الحواس وحدتها، وكان أحد الناس بصراً، أقدرهم على نقد الصور، وكان أقوى الناس سمعاً، أقدرهم على معرفة الموسيقى.

وما دام الناس بصراء.. فهم لا يختلفون فى أن هذا الشىء مستديراً أو أنه مربع أو مستطيل، ولكنهم قد يختلفون فى نسبة الجمال إلى الشىء أو إنكارها عليه.. مما يدل على أن المسألة ليست مرتبطة بالحواس وحدها.

والحقيقة أن إدراك الجمال ليس تصوراً خالصاً، ولا إدراكاً حسيّاً محضاً.. وإنما هو مزيج من التصور العقلى والإدراك الحسى.

ولكى يبدو لنا الجمال، لابد من أن يكون هذا الإمتزاج، امتزاجاً عضويّاً كاملاً، وجرثومة هذه الفكرة موجودة فى فلسفة «هيجل» الجمالية.

وكذلك عند الفيلسوف «كانت»، الذى يرى أن الجمال هو نقطة تلاقى العقل والإحساس.

والجمال عند «هيجل» هو إشراق الفكرة فى موضوعات الحواس.. ويرى الفيلسوف «استيس» أن الجمال هو امتزاج التصور التجريبي الخالى من الإدراك الحسى بالمدركات الحسية.

ويوضح «استيس» رأيه بقوله: إن التصورات العقلية ثلاثة أنواع: التصورات العامة المجردة.. وتسمى: الكلِّيات، ومن أمثلتها الوحدة، والوجود، والصفة.. فكل شئ يلزم أن يكون واحداً.. وأن يكون موجوداً، له صفة.

وهناك التصورات الحسية.. وهذه التصورات هى الأفكار المجردة لمعظم الأشياء التى نراها.. مثل: النجوم، والمنازل، والرجال والأصوات.

وتصورات الحالات النفسية المألوفة، مثل: الغضب، والغيرة، والحسد، وما إلى ذلك من التصورات المنتزعة من مشاهداتنا وتجاربنا. وبين الكلِّيات من ناحية، والتصورات المنتزعة من المشاهدات العادية من ناحية أخرى، تصورات يسميها «استيس» تصورات تجريبية غير مدركة بالحس.

وهذه التصورات هى مادة الجمال وفحواه.. فهى تجريبية لأنها مستمدة من التجربة، وهى غير مدركة بالحس، لأنها بالرغم من أنها مستمدة من التجارب المعينة.. إلا أنها ليست لها صور حسية مباشرة.. وهى أقل عمومية من الكلِّيات.. ولكنها أوسع عمومية من التصورات الحسية، لأنها ليست تجريدات لأشياء خاصة.. وإنما هى تجريدات من مناطق واسعة من مناطق التجربة الإنسانية.

من أمثلة ذلك: فكرة التطور، وفكرة الحضارة، وفكرة النظام، وفكرة السلام، فليس لهذه التصورات مقابل يزودنا به الإدراك الحسى، فى حين أن تصورنا للمنزل أو للمنجم أو للزهرة ليس له مقابل فى العالم الخارجى. ولكن، ماعلاقة ذلك كله بجمال الطبيعة؟

إن الجمال الطبيعى يبدو عادة فى صورتين، ولو أن الحد الفاصل بينهما ليس واضحاً الوضوح كله.

فالصورة الأولى، هى جمال المشهد العام الشامل لأشياء عدة من الطبيعة مثل منظر الغابة بأدواحها الباسقة، وغدرانها المترققة، وأسراب طيورها. أو منظر البحر الرجراج بأواجه وسفنه وشواطئه الصخرية.

والنوع الثانى من جمال الطبيعة: جمال الأشياء الفردية بها مثل جمال الزهرة، أو جمال الغزال، أو الطاووس بريشه الباهر الألوان.

ومن الواضح أن جمال المناظر أنواع متنوعة، وكل نوع منها يختلف عن النوع الآخر فى ظلال المشاعر التى يبعثها فى النفس.. فالريف بحقوله ومزارعه وحدائقه، يختلف كل الاختلاف عن جمال الصحراء فى روعتها الآسرة، وجلالها الرهيب، وأجرافها الشاهقة، ووديانها السحيقة.

وفى الطبيعة الجميل والرهب والجليل والرائع، وما إلى ذلك، مما يثير فى نفوسنا المشاعر الجمالية، وأمثال هذه الصفات نافعة فى الاستعمال، ولكنها غير قابلة للتعريف المحدد.

وهذه الظلال المختلفة للجمال الأصيل مصدرها اختلاف المشتكلات الفكرية المتصلة بكل منظر من المناظر الممتزجة بالإدراكات الحسية التى يبعثها، والتصورات التجريبية غير الحسية التى يبتدعها العقل الإنسانى لاتعد ولا تخصى، وامتزاجها بالمدركات الحسية هو الذى يشعرنا بالجمال.. سواء فى الطبيعة أو فى الفن.

وكل منظر جميل أو مشهد رائع يوحى إلينا أفكاراً ومشاعر تختلف عما قد يوحىها المنظر الآخر.

وسأتناول بشئ من التحليل نوعين من المناظر الطبيعية الجميلة، وأبين المشتكلات الفكرية لكل منهما، ومشاهد الجمال قد تحوى مجموعة من التصورات الفكرية،

وقد لا يستطيع التحليل أن يستوعبها جميعها، وغاية ما يمكن عمله في أمثال هذه الأحوال هو الإشارة إلى التصور الغالب عليها الذي يطبعها بطابعه العام.

فلنفرض أننا واقفون في سفح جبل شامخ الذرى على الأجراف، يشبه جبل الفتح الذى يقول فيه الشاعر الأندلسى «على بن مطرف البلنسى» (ت ٢٨٥ هـ):

من شامخ الأنف فى سحنائه طلس له من الغيم حبيب غير مزور
تسمى النجوم على إكليل مفرقه فى الجو حائمة مثل الدنانير

فالمشاعر التى يثيرها فى نفوسنا مثل هذا المنظر الرائع الفخم، هى مشاعر الروعة والجلال، وهى حسب الرأى الذى قدمته لون من ألوان المشاعر الجمالية الكثيرة، وقد استرعى الجلال نظر الفلاسفة بوجه خاص، فأطالوا تحليله وأفاضوا فى الحديث عنه.

ونحن حينما نواجه الجبل المتعالى الشامخ، فإن الشعور الجمالى الذى يثيره هذا المنظر فى نفوسنا يشمل مجموعة من التصورات غير المدركة بالحس.. والتصور الرئيسى لهذه المجموعة من التصورات غير المدركة بالحس، هو فكرة قوة الطبيعة وغرامها تلقاء ضعف الإنسان وعجزه وقصوره، وتتصل بذلك تصورات شتى مثل تصور أبدية الطبيعة وبقاؤها واستعصائها على الزمن وتصاريف الحياة، إلى جانب الحياة البشرية المتقلبة السريعة الكر، والزوال.

وأمثال هذه التصورات تصورات فكرية، وهى ثمرة التفكير الإنسانى، ولا يمكن أن يثور مثلها فى نفوس الحيوانات، والحيوانات قد تستشعر الخوف من الأشياء الطبيعية العظيمة، ولكن الخوف شعور عاطفى بسيط لا يشتمل على فحوى فكرى.

ويمكننا أن نفترض أن الحيوانات لا تشعر بجلال الطبيعة أو جمالها، لأنها غير قادرة على التصورات الفكرية للانهائية الطبيعية وترامى رقعتها وانفساح مداها وضخامتها وأبديتها..

والتصور الممتزج الشعور هنا من الواضح أنه تصور تجريبي غير مدرك بالحواس، فليس هو من الكليات المعهودة، وليس هو صورة منتزعة من المدركات الحسية.

فنحن لاندرک بالحواس عظمة قوة الطبيعة وأبديتها وضآلة الإنسان إلى جانبها، وإنما هذه أفكار تجول ببالنا.. فهى أفكار تجريدية حرة لا تمتزج بالحواس فى أى عمل من أعمال الأحاسيس العادية المألوفة.. وإنما تتحقق فى تجربتنا للمشهد الجليل، فأمام الصخرة الشاهقة المحلقة فى الفضاء.. أو البحر الملتج، تطالعنا قوة الكون، ووهن قوة الإنسان .. ونرى تفاوتاً بينهما واضحاً.

وهذه الرؤية الواقعية لأفكارنا هى التى تشير فى نفوسنا للمشاعر الجمالية .. وواضح هنا أن فكرة ضعف الإنسان وقوة الطبيعة ليست من الأفكار المنتزعة من المدركات الحسية، والإنسان وحده هو الذى يدرك أمثال هذه الأفكار، لأن عقله قد كون فكرة سابقة من قبل عن قوة الطبيعة.. فالشعور الجمالى من بعض الوجوه إدراك حسى .. فنحن نحس الجلال ونحس الجمال، والتصور غير الحسى التجريبي ليس مجرد فكرة تجريدية، وإنما هو فكرة تدرك بالإحساس، وهذا يختلف عن الأشياء العادية التى تتلقاها حواسنا.

وحقيقة أن الجمال أو الجلال الذى يطالعنا فى الصخرة الشاهقة أو البحر الملتج، قد يجعلنا نظن أن الإنسان يرى بعينه فى الواقع قوة الطبيعة ويحسها.

ولكن التصورات التى تبتعث الشعور بالجمال أو الجلال هنا ليست موجودة فى مشاعر الحيوانات أو مشاعر الأقوام المتخلفين فى الحضارة، لأن أمثال هذه المشاعر لاتقوم إلا إذا أضيف إليها تصورات عقلية فكرية، وكونها موجودة فى الإدراك الحسى هو عنصر الشعور الجمالى.

ويحسن هنا أن نلاحظ أن الإمتزاج الحقيقى الكامل للتصور بالإدراك الحسى فى مشاهدة الصخرة الشاهقة أو البحر الملتج هو مصدر الشعور الجمالى، ولو كان منظر

الصخرة وحده يثير في أفكارنا فكرة ضعف الإنسان أمام قوة الطبيعة مجردة خالية من الشعور، لكان التصور تصوراً تجريدياً لا تجربة جمالية.

ولا تكون التجربة تجربة جمالية إلا إذا ملأ مشاعرنا هذا الشعور بقوة الطبيعة وضعف الإنسان وكظ نفوسنا.. بل ربما كان هذا التصور كامناً في عقلنا الباطن ومغيباً عن عقلنا الواعي، كما أن الكليات المعروفة موجودة في كل إدراك حسي دون أن تدرك ذلك.

ويمكن أن نضيف بوجه عام أن امتزاج التصور بالإدراك الحسي في تجربة الجمال هو امتزاج نفسى باطنى للعناصر العقلية، وهذا التصور الكامن في العقل الباطن يبدو في أعالي الوعي في صورة شعور.

ولنتقل الآن إلى مشهد آخر يختلف عن هذا المشهد الذى نتحدثنا عنه اختلافاً واسعاً، ولنتخيل أننا نشرف من إحدى الروابي على منظر غابة قد أضاءتها أشعة الشمس وخيم عليها السكون الذى لا يشوبه سوى سجع الحمام المستعذب الوقع فى السمع، والمقبل من ناحية بعيدة، بحيث يزيدنا شعوراً بجمال الهدوء الشامل.

فهنا يختلف شعورنا بالجمال عن شعورنا أمام منظر الصخرة الشاهقة أو البركان الثائر، والهدوء والصفاء والسلام، وما إلى ذلك من المعانى التى نلمحها فى هذا المنظر توحى إلى نفوسنا الإطمئنان والارتياح، وعقلنا الباطن يتولى هنا المقابلة بين هذا الصمت الهادئ الشامل وبين حياتنا المحافلة بالانفعالات النفسية والثورات الداخلية والرغبات الجامحة والأهواء المتدفعة، وآلام الوجود وشقاء الحياة ومعركة تنازع البقاء والصراع على القوت، وأنا قد نودع بعد ساعات معدودة هذا الهدوء الحبيب إلى نفوسنا المهتاجة إلى حياتنا القلقة العاصفة.

وكثير من التفكيرات والتصورات تتصل بهذه المقابلة مثل النزوع إلى مغالبة الصراع والرغبة فى السكينة والمثل الأعلى للحياة الهادئة الوديعه التى لا يرنق صفاءها

شئ، وأمثال هذه الأفكار، ولو أنها تبدو لنا فى هذه المواقف مشاعر تخاليج نفوسنا، ولكنها فى الجوهر من نتاج العقل المفكر، فهى تصورات ، وهى فى هذا المنظر تتمثل للعيان .

ومن ثمَّ جمال الموقف الناشئ من اختلاط العاطفة والشعور بهذه العناصر العقلية والتصورات الفكرية، وهذه العناصر العقلية لا توجد بغير التصورات التى تستجلبها .
وفى اعتقادى أن هذا التحليل السريع اليسير للممثلين المتقدمين يكفى فى توضيح جمال المناظر الطبيعية ..

وبلاحظ أن ألوان الجمال المختلفة مثل الجليل والرائع والمقبول والحسن وما إلى ذلك من نعوت الجمال وألوانه سببها التفاوت فى المحتويات الفكرية .

فكل مشهد من مشاهد الطبيعة له لون خاص من ألوان الجمال حسب المشتتملات الفكرية التى تمتزج به، وهذه التفكيرات لا تبدو لنا أفكاراً عارية مجردة، وإنما تبدو لنا فى حلق سابغة قد أفاضها عليها المنظر الذى أثار مشاعرنا وهفا بلبنا .
وجمال الأشياء الفردية الخاصة فى الطبيعة مثل جمال الأزهار، أو الأطيوار، أو الحشرات يمكن أن نعزوه إلى الفكرة المتضمنة، كما فى المشاهد الطبيعية الحافلة الشاملة .

وهذه التصورات التى توحىها تلك المناظر المفردة تمتزج كذلك بإدراكنا الحسى .. فالزنيقة الجميلة توحى إلى نفوسنا فكرة الطهارة والنقاء والعفة والبراءة والخفر والتواضع، وهى أفكار إنسانية خالصة، وتصورات تجريبية حرة. ومثل هذا الامتزاج بين الفكرة والصورة الموحية قد يتفاوت فى الكمال .. والجمال الناشئ يختلف تبعاً لذلك .
ومن الممكن أن نذهب إلى أن أهم العناصر فى جمال الأشياء الطبيعية الخاصة هو جمال الشكل وجمال اللون .

واللون من أهم عناصر الجمال فى الفن وفى الطبيعة، على أن القيمة الجمالية للون أو الشكل فى حد ذاته ليست كبيرة القيمة ولا عالية الرتبة.

وإن كان التلوين البارع بعين المصور، ولكن إن لم يوجد إلى جانب التلوين فى الصورة صفات أخرى كثيرة، فإننا لانسلك صاحب الصورة المتقنة التلوين فى عداد المصورين الكبار.

وجمال الشكل والخطوط قد يفسر فى الغالب بأنه يوحي فكرة النظام والإتساق والإطراء والإنسجام.. فالأشكال الهندسية الجميلة تثير فى نفوسنا مشاعر الجمال لأنها توحي لنا فكرة النظام والتنسيق والخضوع للقوانين السائدة.

أما جمال اللون، فإنه أصعب تعليلاً، لأنه مما يثير الشك ويدعو إلى الإنكار، وتوازن الألوان قد يدخل فى باب الجمال لأننا قد نلمح فيه أثر الفكرة.. فقد نتبين فيها فكرة الوحدة فى التنوع.

والتصورات الفكرية الممتزجة هى التى تشعرنا بجمال انسجام الأنغام فى الموسيقى.

واعتماد المصورين على الألوان لا يثبت شيئاً.. فاللون قد يكون عنصراً من عناصر الجمال فى الصورة، ولكنه فى حد ذاته ليس جميلاً، وهو فى الصور يزيد قوتها التمثيلية وصدقها، لأن كل الأشياء الطبيعية لها ألوانها الخاصة.. فرسم الحشائش خضراء اللون والسماء الزرقاء قد يزيد من جمال الصورة، ولكنه لا يدل على أن اللون فى حد ذاته جميل، وإنما يدل على أن فن التصوير لا يقلد الطبيعة وإنما يسمو بها دون أن يزيّفها أو يزور عليها.

بقيت مسألة متصلة بذلك الموضوع اتصالاً شديداً.. وهى مسألة هل جمال الطبيعة شئ ذاتى أو موضوعى، أو هل الجمال خاصة من خواص العقل .. وأن العقل يعكسها على الأشياء ويعزوها إليها، أو أن الجمال كامن فى الأشياء ذاتها وملابس لها؟.

وهناك ناحيتان يقال فيها أن الجمال موضوعى أو ذاتى .. فالمثاليون الذين يقولون أن العالم الخارجى من نتاج العقل، مضطرون إلى أن يقولوا أن الجمال كذلك من صنع العقل، وهو من أجل ذاتى ذلك مثل سائر خصائص الأشياء، ولكن مهما يكن من الأمر، فإن هذا ليس هو الشكل الذى يعنى به البحث الجمالى، فسواء كان رأى الأصوب هو رأى المثاليين أو رأى الواقعيين، فلا نزاع فى أن هناك معنى من المعانى، أو وجهاً من الوجوه يكون فيها الجمال شيئاً خارجياً بالنسبة لنا.. فالجبل الحقيقى الواقعى غير الجبل الذى أراه فى الحلم أو أتمثل صورته.. والعالم الخارجى يفسره المثاليون تفسيرهم الخاص ويفسره الواقعيون فى ضوء فلسفتهم الواقعية .. ولكن مهما اختلف التفسيران، فإنه يوجد شىء خارجى واقعى، فالمكان قد يكون من نتاج العقل كما يقول « كانت »، وقد لا يكون كذلك.

ومهما يكن من الأمر، فإن من الواضح أن صورة الورد الحقيقية مرتبطة بالورد فى ذاتها، وليست جميعها من خلق خيالنا، والمشكلة الحقيقية هنا: هل جمال الورد أو روعة الجبل أو جلال البحر شىء خارجى عنا؟.. أو أن الجمال والجلال والروعة صفات من صفات الوعى الإنسانى التى يضيفها على الأشياء.

والجمال فى رأى الذى قدمته قائم على امتزاج الفكرة بالصورة البادية للعيان، وهذا لا يحدث إلا فى العقل البشرى، وهو امتزاج ملء بالعوامل النفسية والتصورات الفكرية، فنحن نرى فى الصخرة الشاهقة مقابلة بين ضعفنا وقوة الطبيعة، ولذا نستشعر روعها وجلالها، ونرى فى منظر الغابة الجميلة مقابلة بين الهدوء الشامل ورغباتنا الحارة الثائرة، فنستشعر الجمال، وأمثال هذه التصورات غير موجودة فى الصخرة ولا فى الغابة ولا فى الورد الناضرة.

فالجمال إذاً إلى حد ما، ذاتى متوقف علينا، ولكن لو كان الجمال جميعه ذاتياً لالتبس علينا تعليل كيف أن بعض المشاهد يشعرونا بالجمال وكيف أن بعض المشاهد لاثير فى نفوسنا شيئاً من الشعور الجمالى، فلا بد إذن من وجود عنصر خارجى فى

الجمال يجعل بعض الأشياء جميلة ويجعل بعض الأشياء الأخرى مجردة من الجمال .
 وغاية مايمكن أن يقال فى رأى هو أن بعض الأشياء تعبر نفسها فى يسر وسهولة
 لتصوراتنا الإنسانية، وبعضها ليس كذلك، والمدركات الحسية التى تمتزج فى نفوسنا
 بتصوراتنا العقلية تسمى الأشياء التى نبتعتها جميلة والمدركات الحسية التى لايتيسر
 امتزاجها بتصوراتنا لانصف الأشياء التى تثيرها بالجمال، ولا بد من وجود شئ ذاتى
 فى الوردة أو الصخرة يضطرنا إلى اعتبارها جميلة.

فالجمال الطبيعى إذن موضوعى وذاتى معاً بالرغم من قول الشاعر الكبير
 «كولردج» (١٧٧١-١٨٣٤م) فى ساعة من ساعات انقباضه وحزنه: «إننا
 نتلقى مانعطيه .. والطبيعة لانعيش إلا فى حياتنا، ونحن نكسوها ثياب
 العرس، ونضفى عليها الإبراد، ومن الروح تنبعث سحابة مستضيعة
 مشرقة تطوى الكون فى غلاتها».

وأرجح أنه كان فى ذلك متأثراً بفلسفة «كانت» - (١٧٢٤-١٨٠٤م) خاصة،
 وخطر مثل هذا رأى أنه يسد علينا المنافذ ويجعلنا كأننا نعيش من نفوسنا بين قضبان
 سجن.

والأرجح عندى أن جمال الأشياء متوقف علينا وعلى الأشياء فى ذاتها كما
 قدمت.



✧ أين جمال المرأة ✧

«إننى لأستطيع أن أفصل الجمال
الخارجى عن الجمال الداخلى..
فالجمال عندى وحدة لا تتجزأ،
قوامها الجسم والروح معاً.. كالضوء
فى الكواكب، والعطر فى الزهرة»..

✧ توفيق الحكيم ✧

توفيق الحكيم

«عصفور الشرق المفرد»

(١٣١٦ - ١٤٠٧ هـ = ١٨٩٨ - ١٩٨٧)

- حسين توفيق اسماعيل أحمد الحكيم.. المشهور باسم «توفيق الحكيم»..
- ولد في الساعة الرابعة من فجر السبت (٢٢ جمادى الأولى ١٣١٦ هـ - الموافق ٩ أكتوبر سنة ١٨٩٨ م)، بحى «محرم بك» بالاسكندرية
- والده من قرية «الدلنجات» - إحدى أعمال «إيتاى البارود».. بمديرية البحيرة..
- وكان من رجال القضاء.. وورث هذا الأب عن أمه ضيعة كبيرة.. فهو يعدُّ من أثرياء الفلاحين، وقد تعلم، وانتظم فى وظائف القضاء.. واقترب بسيدة تركية، أنجب منها «توفيقاً».. وكانت صارمة الطباع، تعتز بعنصرها التركى أمام زوجها المصرى، وتشعر بكبرياء لآحد لها أمام الفلاحين من أهله وأقاربه.
- تلقى علومه الأولية فى مدرسة «محمد على».. ثم «المحمدية» بالقاهرة.. ثم دمنهور الابتدائية عام (١٩١٤).. والتحق بمدرسة رأس التين.. ثم العباسية الثانوية بالاسكندرية.. وحصل على البكالوريا عام (١٩١٩).. ودخل مدرسة الحقوق، وحصل على الليسانس فى سنة (١٩٢٤) وهو فى السادسة والعشرين.
- سافر إلى «باريس» لإكمال دراسته فى القانون.. وفى سنة (١٩٢٨) عاد «توفيق الحكيم» إلى مصر وعمل بالنيابة المختلطة بالاسكندرية حتى سنة (١٩٢٩)..
- ثم انتقل - بعد هذا - إلى القضاء الأهلى لمدة خمس سنوات متنقلاً بين «طنطا» و «دمنهور» و «دسوق» و «فارسكور» و «إيتاى البارود» و «كوم حماده»..

- وترك النيابة وعمل مديراً لإدارة التحقيقات بوزارة المعارف.. ثم مديراً للإرشاد الاجتماعي بوزارة الشؤون الاجتماعية.
- ثم اشتغل بالصحافة بعد أن استقال من وزارة المعارف وذلك عام (١٩٣٩) وكتب كثيراً في المجالات والصحف.
- وفي عام (١٩٥١) عادت الوظائف فشدهته إليها، فعمل مديراً عاما لدار الكتب.
- ثم عضواً متفرغاً بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .. ثم مندوباً للجمهورية العربية في «اليونسكو» سنة (١٩٥٩).. وعاد إلى مصر سنة (١٩٦٠) بناء على طلبه.
- وفي عام (١٩٦٢) عين مقررًا للجنة جوائز الدولة في المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية..
- وفي عام (١٩٧٦) انتخب رئيساً لاتحاد الكتاب، الذي أصبح فيما بعد رئيسه الفخرى.
- كما اختير رئيساً لنادى القصة، وعضواً في المجلس الأعلى للثقافة، ورأس مجلس الشورى في جلسته الافتتاحية عام (١٩٨١).. وفي دورته الثانية سنة (١٩٨٣).
- وفي عام (١٩٦١) أصدر الزعيم الراحل «جمال عبد الناصر» قراراً بتعيينه عضواً في مجلس إدارة «الأزهر الشريف».
- في عام (١٩٨١) عين رئيس شرف للأهرام.
- توفي يوم الأحد الموافق (٣٠ ذى القعدة سنة ١٤٠٧هـ = ٢٦ يولية سنة ١٩٨٧م).

مؤلفاته :

- ١- الضيف الثقيل ١٩٢٢
- ٢- العرائس ١٩٢٤
- ٣- على بابا ١٩٢٦
- ٤- خاتم سليمان ١٩٢٦
- ٥- عودة الروح ١٩٣٣
- ٦- أهل الكهف ١٩٣٣
- ٧- شهر زاد ١٩٣٤
- ٨- محمد ﷺ ١٩٣٦
- ٩- يوميات نائب فى الأرياف ١٩٣٧
- ١٠- عصفور من الشرق ١٩٣٨
- ١١- تحت شمس الفكر ١٩٣٨
- ١٢- أشعب ١٩٣٨
- ١٣- عهد الشيطان ١٩٣٨
- ١٤- حمارى قال لى ١٩٣٨
- ١٥- براكسا أو مشكلة الحكم ١٩٣٩
- ١٦- راقصة المعبد ١٩٣٩
- ١٧- نشيد الإنشاد ١٩٤٠
- ١٨- حمار الحكيم ١٩٤٠
- ١٩- سلطان الظلام ١٩٤١
- ٢٠- من البرج العاجى ١٩٤١
- ٢١- تحت المصباح الأخضر ١٩٤٢

- ٢٢- بجماليون ١٩٤٢
٢٣- سليمان الحكيم ١٩٤٣
٢٤- زهرة العمر ١٩٤٣
٢٥- الرباط المقدس ١٩٤٤
٢٦- شجرة الحكم ١٩٤٥
٢٧- الملك أوديب ١٩٤٩
٢٨- مسرح المجتمع ١٩٥٠
٢٩- فن الأدب ١٩٥٢
٣٠- عدالة وفن ١٩٥٣
٣١- أرزى الله ١٩٥٣
٣٢- عصا الحكيم ١٩٥٤
٣٣- تأملات فى السياسة ١٩٥٤
٣٤- الحب العذرى ١٩٥٥
٣٥- التعادلية ١٩٥٥
٣٦- اينزيس ١٩٥٥
٣٧- الصنفقة ١٩٥٦
٣٨- المسرح المتنوع ١٩٥٦
٣٩- عوالم الفرح ١٩٥٦
٤٠- المرأة الجديدة ١٩٥٧
٤١- لعبة الموت ١٩٥٧
٤٢- أشواك السلام ١٩٥٧
٤٣- رحلة إلى الغد ١٩٥٧
٤٤- الأيدي الناعمة ١٩٥٧
٤٥- السلطان الحائر ١٩٥٩

- ١٩٦٠ -٤٦- ياطالع الشجرة
- ١٩٦٢ -٤٧- الطعام لكل فم
- ١٩٦٣ -٤٨- رحلة الربيع والخريف
- ١٩٦٤ -٤٩- سجن العمر
- ١٩٦٥ -٥٠- شمس النهار
- ١٩٦٦ -٥١- مصير صرصار
- ١٩٦٦ -٥٢- الورطة
- ١٩٦٦ -٥٣- ليلة الزفاف
- ١٩٦٧ -٥٤- قالبنا المسرحي
- ١٩٦٧ -٥٥- بنك القلق
- ١٩٧٢ -٥٦- مجلس العدل
- ١٩٧٢ -٥٧- من كواليس الأدهاء
- ١٩٧٢ -٥٨- قلت ذات يوم
- ١٩٧٢ -٥٩- رحلة بين عصرين
- ١٩٧٤ -٦٠- حديث مع الكوكب
- ١٩٧٤ -٦١- الدنيا رواية هزلية
- ١٩٧٤ -٦٢- عودة الوعي
- ١٩٧٥ -٦٣- فى طريق عودة الوعي
- ١٩٧٥ -٦٤- الحمير
- ١٩٧٥ -٦٥- أنا وحمارى والآخرى
- ١٩٧٥ -٦٦- ثورة الشباب
- ١٩٧٥ -٦٧- ذكريات فى الفن والقضاء
- ١٩٧٦ -٦٨- بين الفكر والفن
- ١٩٧٦ -٦٩- أدب الحياة

- ١٩٧٧ -٧٠- مختار تفسير القرطبي
- ١٩٨٠ -٧١- تحديات سنة ٢٠٠٠
- ١٩٨٢ -٧٢- ملامح داخلية
- ١٩٨٣ -٧٣- التعاادية مع الإسلام والتعاودية
- ١٩٨٣ -٧٤- الأحاديث الأربعة
- ١٩٨٥ -٧٥- يقظة الفكر
- ١٩٥٣ -٧٦- دقت الساعة
- ١٩٥٣ -٧٧- الساحرة
- ١٩٧٣ -٧٨- أنشودة الموت
- ١٩٥٤ -٧٩- لو عرف الشباب
- ١٩٥٤ -٨٠- الكنز
- ١٩٦٠ -٨١- الموت والحب
- ١٩٥٠ -٨٢- نهر الجنون
- ١٩٥٠ -٨٣- المخرج
- ١٩٥٠ -٨٤- بيت النمل
- ١٩٥٠ -٨٥- الزمار
- ١٩٥٠ -٨٦- بين يوم وليلة
- ١٩٥٠ -٨٧- السياسة والسلام
- ١٩٥٤ -٨٨- العش الهادئ
- ١٩٥٤ -٨٩- أريد أن أقتل
- ١٩٥٠ -٩٠- الشيطان في خطر
- ١٩٥٠ -٩١- عرف كيف يموت



□ أين جمال المرأة □ ؟

✽ توفيق الحكيم ✽

إن الحديث عن «الجمال» في ذاته يغيرني دائماً، وإن كنت - ولله الحمد - لست من صرعاة، وأقصد بالجمال هنا .. الجمال «الحى» ..

° ذلك أن الجمال «الفنى» هو وحده الذى يستطيع أن يؤثر فى نفسى التأثير العميق الدائم ..

فلا بأس إذن من أن أتكلم بغير خوف ولا حذر عن جمال «المرأة» ..

فإذا سئلت عن «الجمال» فى بلادنا، فإننى لأتردد فى القول «إنى لم أراه» .. فالجمال الذى أراه يمر بى فى الطرقات، ليسمى فى عرفى بالجمال.

ذلك أنى لا أستطيع أن أفضل الجمال الخارجى عن الجمال الداخلى .. فالجمال عندى وحدة لاتتجزأ، قوامها الجسم والروح معاً .. كالضوء فى الكوكب، والعطر فى الزهرة ..

وأظن هذا هو رأى عند أكثر رجال الفن .. فإن المصورين، والمثاليين، والشعراء، عندما أرادوا أن يخلدوا «جمال المرأة»، فى لوحاتهم، وأحجارهم، وأشعارهم، لم يلتفتوا إلى الجسم الظاهر وحده .. ولكنهم سجلوا الجمال الداخلى أيضاً للمرأة ..

هذا مايفسر لنا تزاخم المصورين الخالدين من أمثال «بيروجينى»، «روفائيل» و «أندريا» و «سارتو» على شخصية «مريم البتول» .. عندما أرادوا تسجيل جمال العذراء.

كذلك فعل صانعو تماثيل إلهة الجمال «فينوس» .. فقد حرص صانع تماثيل «فينوس دى مديتشى»، على أن يظهر لاجمال الجسم وحده، بل جمال الروح أيضاً فى ذلك الخفر، والحياء، وروح الفضيلة المتجلية فى حركة اليد لذلك التمثال الخالد.

كما عنى الفنان الذى صنع تمثال «فينوس دى ميلو» بإظهار جمالها الداخلى فى تلك الوقفة التى تدل على الدافع والنبيل، والجلال، والسمو الروحى..

كذلك الشعراء مثل «دانتي»، و «بترارك» فى إشادتهما بالجمال الحق: جمال الفضيلة والطهر للمرأتين اللتين ألهمتاهما أنبل الإحساسات، وأرفع المشاعر، وهما «بياتريس» و «لورادى نوفيس»..

فالفضيلة كما ترى شرط أساسى «لجمال المرأة».. ولذلك لأصدق هذا الهراء الذى يتحدث به اليوم كثير من الحمقى والسطحيين عن صفات «الإغراء» فى المرأة واعتبارها من مزايا جمالها الداخلى..

وما هذا سوى مظهر من مظاهر الإنحطاط فى مستوى الذوق والفن الحقيقى.. ودليل من أدلة الإنهيار المخجل للقوى الروحية فى عصرنا الحاضر.. فالجمال ليس مجرد لحم أو رخام.. إنما هو شئ آخر داخل ذلك الإطار الأصم: هو شئ نورانى يضئ ذلك الهيكل الخارجى.

فالجسد العارى وحده جثة بلا روح.. فالمرأة التى تأنس فى صورتها شيئاً من الملاحظة، وتحسب أنها قد ظفرت بكل شئ، ويأخذها الغرور، وتتيه دلالاً، وتنسى أن جمال الصورة وحده لا يكفى، وأنه لا بد من الشطر الآخر: «جمال النفس».. وأنها لم تزل ناقصة الجمال.. وأن عليها أن تزين نفسها بالتثقيف، وأن تتحلى روحها بالفضائل.

لقد كان يضرب المثل فى القرن السابق بفرنسا بامرأة كانت أجمل نساء عصرها وأعمقهن معرفة وثقافة مع التمسك بالفضيلة هى «مدام ريكاميه»..

كذلك كانت كثيرات من نساء صدر الإسلام تتحلين بهذه الصفات: الجمال والثقافة والفضيلة.. وقد امتلأت بأخبارهن صفحات التاريخ.. مما يصعب ذكرهن واختيار بعضهن فى هذا المقام..

وليس لنا إلا أن نشير بالرجوع إلى كتب التراث في أدبنا العربي.. وننصح نساءنا بقراءتها، وخاصة من وهبهن الله جمال الصورة، فيحرصن على إضافة صورة أخرى من جمال الروح والأخلاق.. حتى لا يصبحن مثل كثيرات قد اكتفين بالظهور في شكل دمي من الجبس مصبوغة، وعرائس من الخشب مطلية.. أشكال قد تسر الأنظار دقيقة أو دقيقتين، ولكن العياذ بالله إذا حكم عليك بالجلوس إليهن ساعة أو ساعتين، وكنت صاحب قيمة أو نضج عقلي، فماذا تنتظر أن تجد خلف هذه القشرة وهذا الطلاء؟..

لذلك أقدم نصيحة لوجه الله، إلى النساء والفتيات: أنظرن ساعة في المرأة وساعتين في الكتاب، وليس أي كتاب.. بل أقصد الكتاب النافع الذي يجلي لكُن «كنوز» نفوسكن، ويكشف لكن الطريق نحو الإرتفاع بالشخصية.. لإجعلن ساعة لمرأة الوجه، وساعتين لمرأة النفس.. إذا أردتن الجمال الذي يدوم.. وإني لوائق من النتيجة كأنها من فعل السحر.. فإن الدمى المطلية ستضيء من الداخل بنور جميل، والعرائس «الحلاوة» ستتحرك في حياة خصبة منتجة، ناشرة حولها الخير والسعادة.

أما من آنتست في صورتها نقصاً في الجمال الخارجي، فهي عادة تلك التي تتوفر على تثقيف نفسها وتحلية روحها، لتعوض بجمالها الداخلي ما فقدته من الجمال الخارجي.

هذه أيضاً تخطيء إذا ظنت أنها بهذا الجمال الداخلي وحده تستطيع أن تظفر بكل شيء، فتراها تهمل جسمها حتى يصبح منظرها يزهده الناس، حتى في الدنو منها لاستكشاف كنوزها الخفية.. إلى هذه أيضاً أوجه النصيحة: لاتهملي صورتك الخارجية التي تشجع على معرفة ما بداخلك من كنوز.. فإن عنيت أيضاً بمظهرك الخارجي، فإن وضاعة نفسك تستطيع أن تظهرك جميلة، حتى وإن لم يكن لك الجمال الباهر للعين.

فهل عندنا جميلات بالمعنى الكامل الشامل لهذه الكلمة؟ ..أو أن الجمال الخارجى منفصل عندنا عن الجمال الداخلى.. ومن فازت بأحدهما اكتفت، ولم تلتفت إلى تكملته بالحصول على الآخر؟ ..

شر الجمال

نعم.. ليس جمال المرأة خيراً كله.. بل إن فيه شراً أيضاً؛ إذا اعتقدت المرأة أن جمالها وفتنتها هما كل قوتها وسلطانها.. واستخدمت ذلك للسيطرة والسطوة، فإنها تصبح أخطر شئ للرجل.. لأنها - عندئذ - تشهد علينا نحن الرجال هذا السلاح، وتقف به فى وجه أعمالنا، أمرة فينا وناهية، صائحة بنا أن نقف كما تقف القافلة تحت تهديد السلاح فى يد قاطع الطريق، لتأخذ منا كل ما عندنا من وقت وقلب ومال وجاه وشهرة.. وتجردنا من كل شئ، وتتركنا عراة تحت سلطان سلاحها المسلط الخفيف.

قد تتهمنى المرأة بالمبالغة.. ولكن هل تستطيع امرأة أن تقول لى: هل هناك امرأة فى الوجود تعيش لغرض آخر غير سلب الرجل؟ ..إنك إذا فتحت رأس امرأة لما وجدت فيه غير هذه الغاية..«السطو على الرجل» ..!!

فالرجل يعيش لعمله أو لفكرته.. ولكن المرأة عملها وفكرتها البحث عن الرجل الذى تسلبه أو على الأقل «تقاسمه» لحظاته وحياته..

فإذا نظرت إلى رجل مشهور، فالشهرة لها نصيب فيها..

وإذا كان غنياً.. فالمال لها أو النصيب الأكبر فيه..

وإذا كان لبقاً ظريفاً، فكل ذلك لخدمتها ولسرورها، وليس لشريكة أخرى، ولو بقدر ضئيل.

والمقصود طبعاً بالمرأة هنا هى المرأة المجردة من السلاح، سلاح الجمال والفتنة..

فالمرأة المدججة بهذا السلاح الرهيب هي التي تستخدم سلاحها هذا فى إخضاع الرجل .. وإلا .. فاذكروا لى أو اذكرن لى أيتها القارئات العزيزات:

كم امرأة فى التاريخ جعلت جمالها وفتنتها فى خدمة غرض آخر غير إخضاع الرجل؟؟ ..

إن المرأة الجميلة ليست لها الشجاعة أن تنكس سلاح جمالها فى وجه «الرجل» !!

إن المرأة مخلوق «غير سلمى» .. متى وجد فى يدها سلاح، تحركت فيها غريزة السطو والحرب والسلب .. أو على الأقل .. وذلك فى المرأة الطيبة: أن تكتفى غريزتها برؤية الرجل يرفع أمامها «الراية البيضاء» اعترافاً بالتسليم والاستسلام ..



✽ الجمال الروحى.. والجمال المادى ✽

« كما أن أصغر ذرة فى السواد
تراها العين واضحة على الثلج الناصع
البياض .. فكذلك الجمال المادى،
تشوّهه أئفه العيوب.. وكذلك
الجمال الروحى، تعيبه أئفه الأخطاء
والزلات»

✽ أمير بقطر ✽

أمير بقطر

«أحد علماء التربية فى مصر»

(١٣١٦-١٣٨٦ هـ = ١٨٩٨-١٩٦٦)

- ولد بأسيوط عام (١٨٩٨) ..
- نال مبادئ العلوم ببلدته التى ولد فيها ..
- فى عام (١٩٢٤) تخرج بجامعة «كولومبيا» بنيويورك ..
- عين رئيساً لكلية التربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة (١٩٣٢)
- عين عميداً للجامعة الأمريكية فى عام (١٩٥٢) ..
- أصدر مجلة «التربية الحديثة» بالقاهرة سنة (١٩٢٧) إلى وفاته ..
- توفى فى شهر (يوليو ١٩٦٦) مصطافا فى النمسا، ودفن بالقاهرة ..

من مؤلفاته:

- ١ - فن الزواج ..
- ٢ - الدنيا فى أمريكا ..
- ٣ - كيف تتعلم لتعيش ..
- ٤ - آراء حديثة فى التعليم ..
- ٥ - له مقالات كثيرة فى المجلات العلمية والأدبية بمصر، ولا سيما مجلة «الهلal» بين سنتى (١٩٣٠ ، ١٩٦٠) ..



□ الجمال الروحي والجمال المادى □

* أمير بقطر *

لم يتفق الناس منذ القدم على تعريف الجمال.. فهو فى نظر البعض مانحِب وما نكره..

ولكن لعمري.. أحب الشئ لأنه جميل، أو أن الشئ جميل لأننا نحبه؟

يقول بلوتينيوس اليونانى: «إن الجمال هو الإنسجام»..

ومعنى هذا أن الشئ لا يكون جميلاً إلا مع غيره.. وهذا بخلاف الواقع.. أليس البرق، والذهب، والقمر، والحياء، والفضيلة، والكرم – كل جميل فى ذاته؟..

وهل الجمال فى مجموعه يستلزم الجمال فى التفاصيل؟

وما معنى الجمال المادى؟ أهو مايتصل بالحواس؟ أهو مايتعلق بالمبول الجنسية؟ إذا سلمنا أن جمال المرأة، وجمال الزهرة، وجمال السهول والوديان والبحار، وجمال الأطيوار والأفنان – إذا سلمنا أن هذا الجمال كله مادى.. فهل الجمال فى الشعر، والأدب، والغناء، والموسيقى، والرقص.. والتصوير، والتمثل – هل الجمال فى هذه كلها مادى؟

يحدثنا الشاعر الألمانى الفيلسوف «شيلر» (١٧٥٩-١٨٠٥م) عن «الروح الجميلة»، فيقول: «إنها تلك التى يتفق فيها الواجب مع الغريزة».. ويقول قداماء الإغريق: «إن الروح الجميلة هى التى ينسجم فيها الخيال مع العقل»..

وفى نظر النابغة الألمانى «غوته» (١٧٤٩-١٨٣٢م) «هى التى يمتزج فيها الخيال بالعقل»، وكان أفلاطون يقول: «إن الجمال هو الصلاح»..

ولكن «وليم هاينز» الألمانى ينكر ذلك، فيقول: «إن كل صالح أو طيب

نافع، والطيب والنافع مترادفان، ولكن الجميل جميل، نافعا أو غير نافع، طيبا أو غير طيب»..

فالأسد فى نظره جميل ولكنه غير نافع، والروح الجميلة فى اعتقاده لوجود لها بالعقل وحده، لأن وحدة الإنسان البشرى فى الجسم والعقل معاً، وهذه الوحدة هى أداة الحياة، وعبثاً نبحث عن جمال لا يكون مصدره الحياة، وينبوعه الدنيا..

والجمال الروحى فى نظر أوغستين (٣٥٣-٤٣٠ م)، والكثيرين من فلاسفة القرون الوسطى، يكاد يكون دينيا صوفيا.. إذ يقول: «إن السماء كما تراها العين جميلة، ولكن ماوراءها أجمل، ولا يرى ماوراءها إلا الحكيم.. وأنه إذا أراد المرء أن يدرك الجمال فى أسمى معانيه، فعليه أن ينسى الطبيعة وسحرها.. والفن وروعته، ويطلب الحكمة.. وأن السبيل إلى الحكمة سلم مرتفع، يتسلقه عشاقها خطوة خطوة، ودرجة درجة، من الحس إلى العقل، ومن العقل إلى البركة الإلهية».. أى أن الفاصل بين الجمال والدين يكاد يكون معدوماً.

وهذه الفلسفة لانتخلف كثيراً عن فلسفة أفلاطون، (٤٢٧-٣٤٧ ق.م)، فقد كان يقول «إن جمال الحكمة لاتراه عين الإنسان، وإن الإنسان إذا استطاع رؤية الحكمة، لبهره جمالها فكانت خطراً عليه»..

وفى نظر الفيلسوف الألماني «كانت» (١٧٢٤-١٨٠٤ م): «إن فكرة الجمال تشبه الوسيط الذى يوفق بين الحس والعقل»..

وبين هذه الأقوال المتضاربة مايقرب من المعقول، وبينها مايبعد عنه، إذا نظرنا إليه بمنظار العصور الحديثة..

ويمكن تلخيص هذه الأقوال فى العبارات الآتية:

الجمال روحيا كان أو مادياً.. كل مايتصل بالتناسق والقافية والتماثل والانسجام..

الجمال: هو الضوء الذى يتخلل التناسق والإنسجام، فيبهر أبصار الناظر إليه ويستولى على مشاعره.. الحق والصلاح والجمال، كلها وجوه مختلفة لشيء واحد.

أما فى نظر العصر الحديث: فالجمال، روحياً كان أو مادياً، لا وجود له إلا فى الحيوية وقوة التعبير، والقدرة على أسر كل من يتصل به..

فالجمال فى التمثال، أو المرأة، أو البحيرة، أو الزهرة، أو البلاغة، أو التقوى، أو الفضيلة، هو تلك القوة الحية الأخاذة الخفية، التى تستأثر بغيرها، فتغزو وجدانه، وتسيطر على حسه وعقله..

الجمال طبقاً لهذا التعريف، كالخمر تسكر شاربها، والناظر إليها..



والحديث عن الجمال الروحي والجمال المادى، يؤدى بنا إلى خوض حرب شعواء، وعداء قديم مستحکم، بين رجال الفن ورجال الفلسفة، بل بين فريق من رجال الفلسفة وفريق آخر..

فالتفريق بين المادة والروح، والجسم والعقل، حديث قديم ينكره البعض ويؤيده البعض..

يبدو أننا إذا أردنا تقريب هذا التفريق إلى الأفهام، نحيل القارئ إلى الرجل والمرأة، والفرق بينهما فى تفهم معنى الجمال..

فمن الغريب أن المرأة التى استهوت المصورين، والمثالين، والشعراء، والكتاب، فاتخذوا جسمها نموذجاً للجمال والفتنة، أكثر تفهماً للجمال الروحي، وأشد عقيدةً فيه من الرجل.. المرأة تفهم الجمال بعقلها والرجل يفهمه بحسه، كما أن المرأة تحب الرجل بعقلها فى أكثر الأحيان، فى حين أن الرجل يحب المرأة بحسه فى أكثر الأحيان.. والأدلة على ذلك كثيرة.. مثال ذلك أنه يندر أن يحب رجل امرأة لعظمتها، أو لذيوع صيتها، أو لنبوغها فى الموسيقى، أو الشعر، أو التصوير، أو

لفضيلة بها مجردة عن جمال المادى .. ولكن المرأة كثيرا، إن لم نقل فى غالب الأحوال، لانتخب الرجل إلا لنبوغه فى الموسيقى.. أو الشعر.. أو العلم.. أو لفضيلة فيه، وإن تجرد عن كل ما يستهويها مادياً..



ومن الأسباب التى تدعو الرجل إلى خيانة زوجه، مع ندرة ذلك فى الزوجة، أنه يحب بحواسه، فى حين أن المرأة تحب بعقلها.. الرجل حبه حسى مادى، والمرأة حبه ذاتى روحى.. الرجل قلما يشبع رغبته فى المرأة وحبه المفرط لها، إلا إذا اتصل بها اتصالاً مادياً «جنسياً»، أما المرأة فترتاح إلى من تحب وتشبع رغبته فيه وميلها إليه بمجرد التحدث إليه، وبمجرد ملاحظته إياها، وإظهار حبه لها.



ولكن ليس معنى هذا أن الرجال جميعهم لا يؤمنون بالجمال الروحى .. كلما تقدم الرجل سناً، ونضج حضارة وثقافة وتربية، واشتد تمسكاً بالمثل العليا، تفهم معنى الجمال الروحى، وأحبه، وتذوق حلواته..

وهناك حقيقة لا ينبغي إغفالها، وهى أن الجمال المادى، عند جميع الناس على السواء، مقدمة حسنة لصاحبها لاتفوقها مقدمة سواها..

ويقول المثل الانجليزى: «إن الوجه الحسن أقوى خطاب توصية يحمله صاحبه» ..

وقد يكون الجمال المادى أو الوجه الحسن مغرياً، غداراً، يحمل وراءه أقبح الصفات، ولكنه على كل حال جواز دبلوماسى، يخول لصاحبه الدخول معزراً مكرماً..

ولكن العبرة بدوام هذا التعزيز وذاك التكريم، فقد يظهر بعد حين أن الجواز زائف، أو أن شرطاً فيه لم يستوف، أو أن به عيباً من العيوب..

وقديماً قيل: «إن أقبح الناس من كان منظره الخارجى أحسن صفة فيه» ..

وفى هذا معنى ضمنى لعدم كفاية الجمال المادى وحده، إذا لم تصحبه صفة أخرى روحية.. ومعنى الصفة الروحية، كل ما يوحى بفضيلة لآتراها العين ولا تسمعها الأذن، ولكن يدركها العقل أو الوجدان.



الجمال بغير كياسة ولباقة، يسر العين، ولكنه كالسنارة بلا طعم .. لا يجذب أحداً إليه ..

وكما أنه توجد زهور جميلة لارائحة لها، فكذلك توجد نساء جميلات، لاصفة فيهن تحب، ولا فضيلة فيهن تدعو للإعجاب، وسرعان ماتمل العيون النظر إليهن ..

والناس مهما تباينت أذواقهم وضعفت قوة التمييز فيهم، تمج نفوسهم الجمال الأجوف، وسرعان ما يدركون أنه ليس كل ما هو جميل حسناً، ولكن كل ما هو حسن جميل .. كل ما هنالك أن الرجل الأحمق، ضعيف الأخلاق، لا يصل إلى هذه النتيجة إلا بعد السقوط.. فهو كالذبابه يستهويه الصمغ القاتل، ظناً منها أنه شهد العسل، ولا تفقه ذلك إلا بعد أن تقع فى الشرك.

وقد صدق من قال: «إن إدراك الجمال الحقيقى، وتميزه من الجمال الزائف، اختبار فى الأخلاق» ..

ومن ذا الذى يؤثر إمراًة بالغئة حد الجمال، تفتقر إلى الحياء والحشمة على أخرى أقل منها جمالاً، ولكنها خفرة، حية، تفيض نفسها حساسية ورقة؟

ومن ذا الذى ينكر أن هناك صفات روحية خفية، تشع من وجه المرأة، فتكسبها جمالاً لا يعادله جمال مادى؟ ..

إن المرح والقناعة، والحلم والحنان، والتمنع والعذوبة، والطهر والذكاء، والصلاح وحب التضحية، وأمثالها من الفضائل، متى اجتمع بعضها في امرأة خلج عليها ثوباً من الجمال، وتوج هامتها بهالة من الفتنة..

وفي اللغات الأوربية المعروفة تعبير شائع الاستعمال، وهو قولهم: «إن تلك المرأة فتانة، ولكنها ليست جميلة».

وهنا ينصرف التعبير إلى معنيين من معاني الجمال.. فهي فتانة.. بمعنى أن جمالها روحى.. وهى جميلة بمعنى أن جمالها مادية.. وقد تجتمع الصفتان فى امرأة واحدة، فتبلغ حد الكمال أو تكاد..

وقد بلغ التفاؤل، عند بعض الذين يعنون بدراسة الجمال، حدا عظيما، فقالوا: «إنه ليست هناك نساء دميمات، ولكن هناك نساء يجهلن فن التزين والتجمل»..

وقال فريق منهم: «عندما تطفأ الشموع، فكل امرأة جميلة»..



والجمال الروحى كالجمال المادى، شديد الحساسية كالزهرة الدانية القطوف.. وكما أن أصفر ذرة من السواد تراها العين واضحة على الثلج الناصع البياض، فكذلك الجمال المادى تشوّهه أئفه العيوب، وكذلك الجمال الروحى تعيبه أئفه الأخطاء والزلات..

وكل شئ فى الوجود يذبل ويموت، ولكن الجمال إذا ذبل.. ترك على وجه صاحبه وفى نفسه أثراً، ينبى بماضى صاحبه، وينم عما آل إليه..

الجمال متى بلغ حد الكمال، فنخلع على المادة والروح وشاحه، كان الأبدية، تنظر إلى نفسها فى المرأة.



* جمال المرأة... شيطانها *

«شيطان الجمال عند المرأة..
كشيطان الوحي عند العبقري، يلقنها
ما يجب أن تفعل، ويلهمها السحر
والفتنة، ويسر إليها ضروب الختل
والمراوغة، ويسلحها بالدهاء والمكر،
ويرشدها إلى قلب الرجل دون عناء
كبير»..

* إبراهيم المصرى *

إبراهيم المصري

«فارس القصص التحليلي»

(١٣١٨ - ١٣٩٩ هـ = ١٩٠٠ - ١٩٧٩)

- إبراهيم سليمان حداد المصري..
- ولد يوم الأربعاء (٢٨ رجب ١٣١٨ هـ - الموافق ٢١ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م).
- خريج المعاهد الفرنسية..
- عمل موظفاً بالبنك العقاري، وفصل منه بسبب اشتغاله بالأدب..
- أول مصري تقدم له فرقة «يوسف وهبي» - وهي في قمة مجدها - مسرحية من تأليفه عام (١٩٢٣)..
- ثم عمل مدرساً للغة الفرنسية..
- أصدر مجلة «التمثيل» سنة (١٩٢٧) و «الأدب الحي» سنة (١٩٣٧)..
- محرر في جريدة «البلاغ» من (١٩٣٠ - ١٩٤٠)..
- رئيس تحرير «دار الهلال» من (١٩٤٠ - ١٩٤٤)..
- محرر في مجلة «المصور» من (١٩٤٠ - ١٩٤٤)..
- محرر في «أخبار اليوم» من (١٩٤٤ - ١٩٧٩)..
- محرر في «آخر ساعة» من (١٩٤٤ - ١٩٤٠)..
- حصل على جائزة الجدارة عام (١٩٧٦) منحها له الزعيم الراحل «محمد أنور السادات».
- ترجم المستشرقون مؤلفاته إلى الفرنسية..
- تنوعت مؤلفاته في مختلف المجالات من مسرح ورواية وقصة ومقال..

من مؤلفاته:

- ١- تاريخ الحب ورسائله..
- ٢- صور من الإنسان..
- ٣- الباب الذهبي..
- ٤- وحى العصر..
- ٥- الأدب الحديث..
- ٦- نفوس عارية..
- ٧- صراع مع الماضي..
- ٨- أعلام فى الأدب الإنسانى..
- ٩- الوجه والقناع..
- ١٠- الناس والحب ..
- ١١- الإنسان والشيطان..
- ١٢- الغانية والعذراء..
- ١٣- ساعة النصر..
- ١٤- مدرسة الحب والزواج..
- ١٥- دروس فى الحب والزواج..
- ١٦- فى موكب العظماء..
- ١٧- كأس الحياة..
- ١٨- الإنسان والقدر..
- ١٩- شروق الإسلام..
- ٢٠- صراع الروح والجسد..
- ٢١- عالم الغرائز والأحلام..
- ٢٢- ضحكات القدر..

- ٢٣- أرواح ظامعة..
- ٢٤- الكأس الأخيرة..
- ٢٥- الأثنى الخالدة..
- ٢٦- قلب المرأة..
- ٢٧- صراع الحب والعبقرية..
- ٢٨- قلب عذراء..
- ٢٩- خالدون فى الوطن..
- ٣٠- عشرة من الخالدين..
- ٣١- الغيرة..
- ٣٢- قلوب الخالدين ..
- ٣٣- خبز الأقوياء..
- ٣٤- أغلال القلب..
- ٣٥- أغلال الجسد..
- ٣٦- أضواء على الأدب والحياة..
- ٣٧- الشاطئ والبحر..
- ٣٨- المرأة فى حياة العظماء..
- ٣٩- الحب عند شهيرات النساء..
- ٤٠- وثبة الإسلام..
- ٤١- قلوب الناس..
- ٤٢- الأدب الحى..

□ توفى يوم الأحد (٢٣) ذو القعدة عام ١٣٩٩هـ - الموافق ١٤ أكتوبر
سنة ١٩٧٩م) ..



□ جمال المرأة: شيطانها □

✽ ابراهيم المصرى ✽

لم تفتن المرأة قط إلى جمالها، وإنما الرجل هو الذى استرعى نظرها إليه. وما قدمت حواء لآدم الثمرة المحرمة إلا بعد أن لحت منه أنه ميزها واشتهاها.. فإرادة الجمال عند المرأة هى انعكاس رغبة الرجل.. وما دام الرجل ينشد الجمال الحسى، ويخشع أمامه، فالمرأة تطيعه وتأخذه فى الشراك الذى نصبه..

والرجل يسرف فى طلب الجمال، فتسرف المرأة فى العناية بجمالها.. وتقديسه، فيصبح هذا الجمال روحها وشيطانها..

وشيطان الجمال عند المرأة كشيطان الوحي عند العبرى.. يلقنها مايجب أن تفعل، ويلهمها السحر والفتنة، ويسر إليها ضروب الختل والمراوغة، ويسلحها بالدهاء والمكر، ويرشدها إلى قلب الرجل دون عناء كبير..

وكلما أفرط الرجل فى امتداح جمالها، وغلا فى عبادة محاسنها، أسلست قيادها لسلطانه، فملكها واستحوذ عليها، وأصبحت هى إبليس الرجيم..

ولكن الرجل هو المسئول عن وقوع هذا الانقلاب فى شخص المرأة، هو الذى بدل أن يسمو بنظرته إليها، وبدل أن يشركها عن طيب خاطر فى آرائه وأفكاره وشواغله العليا، تراه فى بعض الأحيان ينحط بها ما استطاع إلى درك الغريزة الأولى، وينأى بها جهده عن كل سعى وراء المثل الأعلى، وينظر إليها على الدوام باعتبارها أنثى، وينشد فيها معظم الأوقات الشهوة واللذة والجمال البدنى المحض.. وهكذا يدفعها إلى الاهتمام الكلى بجمالها، فيستولى عليها شيطانه ويفسد أخلاقها..

والرجل إنما يفعل ذلك حرصاً على مصلحته، وخشية أن تزاحمه المرأة فى ميدانه الخاص إن هى تفتحت عيناها على المشاكل الحيوية التى تحتل فكره وتستغرق جهاده..

لكن الرجل مخلوق غادر.. فبينما هو يحرضها على التعلق بجمالها، ويغريها باستخدام هذا الجمال فى الغواية والفتنة، ويزداد حباً لها كلما ازدادت عناية بجمالها، بينما هو يسلك فى معاملتها هذا المسلك، يشتد من جانب آخر فى رقابتها، ويطلب إليها أن تكون محتشمة، وأن تحسب حساب المجتمع وقوانينه، وأن تكون عفيفة وفاضلة ومخلصة ووفية..

هذا ما يطلبه الرجل إلى المرأة بعد أن يكون قد أيقظ فيها شيطان جمالها.. غير أن الرجل ينسى أو يجهل أن المرأة متى اعتقدت أن وظيفتها أن تكون جميلة، وأن الجمال فى معناه المادى هو كل ما يطلب منها، كان عسيراً عليها أن تكون فاضلة وعفيفة، أن تكتفى بشخص واحد يستمتع بهذا الجمال..

لماذا؟..

لأن الجمال قوة لاتشعر المرأة بلذتها وسلطانها إلا متى كانت قوة مطلقة، أى متى خفق لها كل قلب وخضع لها كل رجل..
وعليه.. فالرجل يوقظ فى المرأة شيطان جمالها.. ثم يدع لها الشيطان، ويطلبه بالفضيلة..

وأما المرأة فلا تستطيع أن تفهم على وجه التحقيق كيف يراد منها أن تكون جميلة وفاضلة فى الوقت نفسه!..

ومع ذلك فهى تحاول الجمع بين النقيضين، وكثيراً ماتنجح، وهذا النجاح وحده يدل على عظمتها، ويرفعها إلى مستوى خلقى لن يبلغه الرجل أبداً!..



❖ سلطان الجمال ❖

«إن عبقرية الجمال، أو سلطانه
الروحي، أمل المرأة الذي تسعى إليه
ولو كانت على حظ كبير من
الجمال.. فهي تتوسل إليه بالوسائل
الصناعية، كما يتوسل بعض الأدباء
من غير العباقرة بالمحسنات اللفظية
في الشعر والنثر.. ولكن
عبقرية الجمال شيء يسمو على هذه
الوسائل؟» .

❖ طاهر الطناحي ❖

طاهر الطناحي

«نشيد الكروان»

(١٣١٩ - ١٣٨٧ هـ = ١٩٠١ - ١٩٦٧ م)

- طاهر أحمد الطناحي..
- ولد في (جمادى الأولى عام ١٣١٩ هـ - الموافق أغسطس سنة ١٩٠١ م). بدمياط
- تلقى علومه الابتدائية والثانوية بمحافظة «دمياط».. ثم جاء إلى «القاهرة» سنة (١٩٢٣) فأمضى ثلاث سنوات بها من (١٩٢٥-١٩٢٨) بمدرسة «دار العلوم»..
- عمل معمل في صحف: «المصور» و «كل شيء» و «البلاغ» وغيرها سنة (١٩٢٦)..
- التحق بدار الهلال سنة (١٩٢٧)..
- كان مديراً لتحرير «الهلال» إلى أن توفي عام (١٩٦٧)..
- يعتبر «طاهر الطناحي المسجل الأدبي للحركة الفكرية في مصر منذ سنة (١٩٣٧)، فقد ارتبط بها - منذ ذلك التاريخ - بالمجلة الأدبية الضخمة «الهلال»..
- توفي يوم الجمعة (٤ محرم عام ١٣٨٧ هـ - الموافق ١٤ أبريل ١٩٦٧ م).. من مؤلفاته:

١- «الليالي» مجموعة قصصية صدرت له عام ١٩٢٧

٢- «على فراش الموت» عن مآسى أعلام جيله (سنة) ١٩٣٩

٣- «ألحان الغروب» ١٩٥٥

- ٤- «معارك السيف والقلم» ١٩٥٩
- ٥- «الساعات الأخيرة» ١٩٦٢
- ٦- «نشيد الكروان» ١٩٦٨
- ٧- «حديقة الأدباء» ..
- ٨- «فاروق الأول» ..
- ٩- «على ضفاف دجلة والفرات» ..
- ١٠- «أمير قصر الذهب» ..
- ١١- «أطياف من حياة مي» ..
- ١٢- «خليل مطران» ..
- ١٣- «مي زيادة» ..



□ سلطان الجمال □

✽ طاهر الطناحي ✽

بينما كان «عمر بن الخطاب» (٤٠ق.هـ - ٢٣ هـ) يطوف ليلاً بالمدينة.. إذ سمع امرأة تهتف في خدرها وتنشد:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أو هل من سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فتى ماجد الأعراق مقبل سهل المحيماً كريم غير ملجاج
فقال «عمر»: :

- «لأرى معي رجلاً تهتف به العوانق في خدورهن، على بنصر بن حجاج» ..
فجئ به، فإذا هو أحسن الناس وجهاً، وأجملهم خلقاً..
فقال: على بالحجام.. فجاء الحجام فجز شعره، فخرجت وجنتاه كأنهما شقتا
قمر..

فقال له: «أعتم»، فأعتم، ففتن الناس به..

فقال عمر:

- «والله لا تسكنُ بلداً أنا فيه»، وسيِّره إلى البصرة..



تلك القصة يرويها الرواة على أنها تدل على ورع «عمر»، ومحافظته على الأخلاق، وعلى عصمة النفوس من الزلل.. وهي إحدى الحوادث التي تصور لنا مثلاً من أمثلة يقظته في تتبع أحوال رعيته، وحرصه على مصالحهم الدينية والدنيوية. ونرويها نحن هنا لغرض آخر غير هذا الغرض الذي نعتقد أن «الفاروق» كان في غنى عنه - نرويها لهذه العبارة التي قال فيها الراوي:

– «فخرجت وجنتاه كأنهما شقتا قمر»..

فلو أن الجمال على الإطلاق هو تناسب الأجزاء – كما يقول البعض – أو الشعور بالشيء الجميل كما يقول آخرون، ممن بحثوا في معنى الجمال لكان الغرض الذي رمى إليه «عمر» من تشويه وجه «نصر بن حجاج» بقص شعره قد تحقق بنقص جزء مهم من تناسبه، وبصرف اهتمام الناس بجماله، ولكنه على العكس بدا خيراً مما كان.. وكان قص الشعر الذي اختاره «عمر» لتشويه صاحبه لم يكن له فضل في جمال «نصر»، فقد زادت فتنة الناس به بعد حلقه، حتى ضاق به «عمر» فحلف ألا يسكن بلداً هو فيه..

فما السر في ذلك؟..

السر فيه.. أن هناك شيئاً غير تناسب الأجزاء وهو سر الجمال وسلطانه الروحي، وتأثيره في بالنفوس وقوته، وهذه القوة تنمحي أمامها الحدود والمقاييس.

فكما أنك لا تستطيع أن تقيس التفوق في الأدب أو الموسيقى أو التصوير بمقياس من المقاييس، ولا تقدر أن تتخدها بحدود كما تتحدد المسافات والأبعاد.. كذلك سلطان الجمال هو شيء فوق القياس والتحديد، نراه ببيصيرتنا قبل أن نفهمه بأذهاننا، وهو قوة روحية تنفذ إلى البصيرة كما ينفذ الجمال المعنوي في بيت الشاعر المطبوع، فتطرب له نفسك حين سماعه.

وقبل أن ينتقل إلى ذهنك، وكما ينفذ الجمال الموسيقى في نغمات النشيد قبل أن تفهم معنى النشيد.. فالبصيرة هنا هي التي تقوم بدورها..

ولو أنك رأيت منظرًا من مناظر تلك القوة في الطبيعة أو الإنسان، فأعجبت به أشد الإعجاب، فلست في حاجة لأن تسأل نفسك: لماذا أعجبت به، ولا أن تحلله تحليلاً منطقيًا، وتقيسه بالحدود والمقاييس، ولو حاولت ذلك ما استطعت..

فتعريف «سقراط» للجمال على الإطلاق بأنه نسبي لاذاتي، وبأنه لا يوجد شيء

جميل في ذاته، لا ينفصل عن شعور الإنسان .. تعريف لو طبقناه على كل كائن معنوي أو مادي، لما كان هناك وجود لشيء من الكائنات..

فلو قلنا أنه لا وجود للشمس إلا حيث يوجد الشعور بالشمس، ولا يوجد العدل إلا حيث يوجد الشعور بالعدل، لما كان هناك شمس ولا عدل ولا غيرهما من الكائنات المادية أو المعنوية..

وكذلك «أفلاطون» و«أرسطو» (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) في تعريفهما الجمال بالتناسب والتماثل والدقة في الأجزاء، وتوسط الحجم دون أن يعينا حقيقة هذا التناسب ومقدار التماثل والدقة، بل تركا ذلك للأذواق.. فهذا التعريف لا ينطبق على كل جميل وهو تعريف ناقص للجمال.. على أن الحكم في ذلك كله للبصيرة - كما قلنا - لا للمقاييس والحدود..

أما «كانت» و«هيغل» (١٧٧٠-١٨٣١م) و«شوبنهاور» (١٧٨٨-١٨٦٠م) من فلاسفة المتأخرين، فقد أبدعتهم فلسفتهم عن حقيقة الجمال، كما أبدعت المتقدمين الذين كانوا يريدون أن يخضعوا كل شيء للمنطق والموازنة والتحليل.. وقد قال «فولتير»:

- «إذا سألت الفلاسفة عن الجمال.. ماهو؟، أجابوك إجابة غامضة بعيدة عن الواقع الملموس، فدعهم وابحث عما تستطيع أن تفهمه»..

والذي نستطيع أن نفهمه هو أن الجمال موجود في ذات الشيء الجميل الذي نراه بصيرتنا قبل عيوننا.. وهو حيثما وجدت قوته الروحية في الشيء الجميل لاتقاس بالمقاييس، ولا تخضع للشعور المتأثر بالبيئة والنزعات التي تحدثها التربية والوسط والذوق الأدبي.

فحسناء كا«الليدي هاملتون» (١٧٦٥-١٨١٥م) يعجب بها المصري كما يعجب بها الإنجليزي، وكما يعجب بها الزنحى واليابانى والصينى.

وإذا عرضت أية صورة رائعة من عباقرة الجمال فى الأمم ألفت إجماعاً من سائر الأفراد والجماعات على استحسان هذه الصورة، مهما اختلفت الحضارات وتباعدت المسافات..

فأُس الملكة «نفرتيتى» ووجه «موناليزا»، وابتسامة «الجيوكندا»، وتمثال «فينوس»، وامبراطورة اليابان فى رسم «اليزاكو» و «مدام بمبادور» و الأميرة «كانت» فى رسم «فاندريك» (١٥٩٩-١٦٤١م)، وغيرها من أمثلة الجمال الرائع، لا نجد من لا يعجب بها، ولا من يقر لها بالجمال الساحر، والتأثير النافذ إلى كل النفوس.. سواء فى ذلك الأوروبى والإفريقى والآسيوى والأمريكى والأسترالى..



أهل المرأة:

وعبقرية الجمال أو سلطانه الروحى أمل المرأة الذى تسعى إليه، ولو كانت على حظ كبير من الجمال، فهى تتوسل إليه بالوسائل الصناعية كما يتوسل بعض الأدباء - من غير العباقرة - بالمحسنات اللفظية فى الشعر والنثر، ولكن عبقرية الجمال شىء يسمو على هذه الوسائل..

وإذا استخدمت فيها الوسائل الصناعية شوحتها، لأنها كاملة لا تحتاج إلى الزيادة والتكميل، وهى فى بساطتها تجبر الناس على الإعجاب بها، لافرق فى ذلك بين العدو والصديق والعاشق والحاسد والمؤمن والكافر، فهى - أينما وجدت - ذات قوة سماوية لأنها وهى آية الله التى يُعجز بها البشر ليقروا له بالعظمة فى كل بدعة من بدائع الخلق..

وغاية الرسام فى فنه إبراز هذه الروعة.. فإذا عثر بها فى إنسان أو نبات أو جماد فتن بها، وسرعان ما يلائم بين حقيقتها وخياله الطامح إلى المثل الأعلى..

وقد لا يعدو الواقع في رسمه كأنه ينقل فوتوغرافية، لا بيده لأن الجمال العبقري لا يحتاج إلى من يكمله..

أما الجمال العادي - أو الجمال الناقص - فهو في حاجة إلى هذا التكميل، فيخلع عليه الرسام من خياله جمالاً فوق جماله، أو يبرز مافيه من آيات الفتنة والجمال..

وعبقرية الجمال تخدم الفن حيثما وجدت، وهي ترقى به إلى المستوى الروحاني، لأنها من روح الله. فإذا لم توجد العبقرية أمام الفنان في ظرف من الظروف، وافتقد نموذجاً منها يرسم على غراره، احتال بخياله في الوصول إليها.. ومن هنا تتفاوت أقدار الفنانين في تمثيل عبقرية الجمال، فأقدرهم على تمثيلها أقواهم بصيرة في استكناه الجمال الرائع الذي لانعرف له حدود..

هل الجمال شقاء؟

وبعد.. فهل الجمال سعادة أم شقاء؟.. أما أنه سعادة للفنون، فذلك مما لاشك فيه، فإنه يتقدم بها إلى الأمام، ويرقى بها من الدرك الحيواني إلى مكانة سامية في عالم الروح.. أما أنه شقاء لأصحابه وللمجتمع، فقد رأينا ماجنته روعة الجمال على «نصر بن حجاج»، وما أصابه من الضيق والنفي من وطنه..

والذين يتصفحون التاريخ يجدون، ماعدا قصة يوسف وما أصابه من جماله، أمثلة كثيرة.. ف«هيلانه أم تليماك» (الأميرة اليونانية) و«كليوباترا» (٦٩ ق.م - ٣٤ ق.م) ملكة مصر، كان جمالها شؤماً عليهما، ولو كانتا قبيحتي المنظر، لما شقيتا في حياتهما..

والجميلة دائماً مرمى أهواء الرجال، ومثار للمنازعات.. فجمالها شقاء لها، وللمجتمع، وقد سببت كثيرات منهن اقتراف أفظع الجرائم وأخطر الأعمال.. بل كادت بعضهن تسبب قيام حرب دولية كما وقع في حادثة «الكونتس فرنسيسكه»

وزوجها «مسيو ليشيف» وعشيقتها الضابط «جوزيف وايلد»، فقد اشترك في الخلاف بينهم ثلاث دول وقعت في نزاع دولي بسبب هذا الخلاف..

فالجمال شقاء لأصحابه، كما هو شقاء لغيرهم، وقد كان سبباً في شقاء بعض الملوك والأفراد بما يصابون به من الغدر والخيانة التي تغرى بها أطماع الطامعين وأثرة الحاسدين..

نذكر من ذلك ملك «بهار» أحد ملوك «الهند» .. فقد امتحن بهذه الخيانة من أجمل امرأة كان يحبها، فأنصرف عن الجمال وعن الحب، واعتزل العالم وعكف على نظم أقواله شعراً في كراهية الجمال وكراهة النساء..

وبما قاله :

- «إن المرأة الجميلة علّة البشر في الحياة، وسبب انحطاط الرجل، لأن نور الحكمة ما يزال يتألق في أفئدة الرجال حتى يطفئه الحب، فالرجل يستطيع الإحتفاظ بكرامته، والسمو بنفسه وروحه، حتى يأسره جمال المرأة فينسيه كل شيء، ويقعد به عن الرقى إلى السماء»..



❖ وحى الجمال ❖

«إن كل ما فى الدنيا من خلق
إنسانى بديع، إنما هو إنتاج
وحى شعورنا بالجمال، عندما
استطعنا التعبير عنه».

❖ د. أحمد موسى ❖

د. أحمد موسى

«صحفى.. وأستاذ تاريخ.. وفنان»

(١٣٢٠-١٤١٤ هـ = ١٩٠٣-١٩٩٢ م)

- د. أحمد محمود محمد موسى..
- ولد يوم الخميس (١٠ شوال عام ١٣٢٠هـ - الموافق ١٠ يناير سنة ١٩٠٣م) بقرية «اشفين» فى «قليوب».
- دبلوم الدراسات العليا فى الآثار..
- نال جائزة الميدالية الذهبية فى مصر عن التصوير الفوتوغرافى سنة (١٩٣٦)..
- دكتوراه فى الفلسفة فى جامعة «برلين» للعلوم الفنية سنة (١٩٣٨)..
- أنشأ وأسس الجمعية المصرية للتصوير الفوتوغرافى بالقاهرة سنة (١٩٤٧)..
- عاش فى «ألمانيا الاتحادية» أكثر من ١٢ سنة..
- كان أستاذاً منتدباً بكلية الآداب (قسم الآثار) بجامعة القاهرة - عين شمس مابين عام (١٩٤٨ ، ١٩٥٤)..
- عمل كبيراً للمفتشين الفنيين بمصلحة المساحة حتى قبيل سفره إلى ألمانيا سنة (١٩٥٥)..
- وكيل الإدارة الفنية لمصلحة المساحة أيضاً..
- مستشاراً ثقافياً لسفارة الجمهورية العربية المتحدة فى «ألمانيا الغربية»، و «شمال أوروبا» من عام (١٩٥٥ حتى عام ١٩٦١)..
- قام بتدريس اللغة الألمانية لطلبة مدرسة العلوم (كلية دار العلوم)..
- كان وكيل عام البعثات بالقاهرة (١٩٦٦)..

- عمل بالاستعلامات (١٩٦٦) أيضاً، حيث كان رئيساً للقسم الألماني..
- رأس تحرير مجلة «أراب رونداشاو» الألمانية: (الوطن العربي) التي أنشأها سنة (١٩٦١-١٩٦٣)..
- في (١٤ يناير ١٩٦١) نال نيشان الاستحقاق الرفيع من حكومة ألمانيا الاتحادية بمناسبة جهوده في توطيد الصداقة والعلاقات الثقافية بين مصر وألمانيا الغربية..
- توفى يوم الثلاثاء (٥ رجب عام ١٤١٣هـ - الموافق ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٩٢م)
- نشرت له بحوث كثيرة بالأهرام والمقتطف ومجلتي وغيرها..
- بلغت مؤلفاته حوالي (٢٥٠) مقالا بمجلة «الرسالة» في الفن وتاريخه إلى جانب مقالاته الفنية بمجلة «الهلال» حتى عام (١٩٥١)..
- من مؤلفاته:
- ١- «الفن الإسلامي» وهي رسالة دكتوراه نشرت باللغة الألمانية (١٩٣١)
- ٢- «محاضرات في تاريخ الفن العام» (١٩٤٨)
- ٣- «الفنون الإسلامية» ترجمه عن «كونل» الألماني من اللغة الألمانية.



□ وحي الجمال □

* د. أحمد موسى *

لعلك تجدد، إذا فكرت قليلاً فيما يطويه هذا العنوان من معانٍ، الصعوبة التي أواجهها عند الكتابة فيه، لا لأن موضوع الجمال بحث حديث كبحوث الذرات والألكترونات والنظرية النسبية، بل لأنه موضوع عاصر الإنسانية منذ وجودها، ومع هذا.. لاندرسه ولا نتعمق في البحث وراء أثره، أو وراء ما يوحى به فينا جميعاً..

والإنسان المهووب بالعاطفة السامية قديم ليس له عصر محدود، ولكننا نرى عملياً أن كل ما في الدنيا من خلق إنسانى بديع إنما هو إنتاج وحي شعورنا بالجمال عندما استطعنا التعبير عنه.

ووحى الجمال ذاته مرتبط أشد الارتباط بنوع هذا الجمال، فإذا انحصر في الإنسان أو الحيوان أو الطبيعة كان له وحي خاص نشعر به، ولكننا لاندرى كيف نعبر عنه، إنما نستطيع فقط أن نلمسه في آثاره..

والتماس الجمال في آثاره من الموضوعات الفلسفية الخطيرة، حتى إنك لترى أن الفلاسفة اختلفوا في تحديد ماهيته ووحيه، ولكنهم اتفقوا جميعاً فيما يدخل على النفس من الشعور والتأثر به..

ينحصر الجمال والتأثر به في استخدام النظر لمشاهدته وتفهمه، وهذا نفسه المعنى الحرفي للفظ «ستيتك» الإغريقي الذي يطلق الآن على فلسفة الجمال، أو علم البحث فيما هو جميل، مع تحليله وتقسيمه إلى أنواع، لا من حيث تأثيرها على النفس بل من حيث كيفية هذا التأثير في درجاته المختلفة، بالاستعانة بعلم النفس، وعلم الحياة، وعلم الاجتماع، وعلم تاريخ الحضارة..

وتدرس فلسفة الجمال من ناحية أخرى هي ناحية النقد والتحليل على قاعدة

الأسمى والأجمل، إلا أن هنا صعوبة ثانية، وهى الفروق التى تنجم عن اختلاف التقدير الشخصى لدرجة سمو ودرجة الجمال.. لأنها تقدير نسبي.

وإذا كان أثر الجمال هو دخول السرور على النفس نتيجة المشاهدة، فإنه لا يمكن اعتبار ما يدخل على النفس ألماً شيئاً قبيحاً، لأننا كثيراً ما نلاحظ أن نوعاً من الجمال قد يدخل فى نفسنا الروعة والألم أحياناً بقدر ما يدخل علينا فكرة الإنسجام الفنى الجميل..

وعلى ذلك نعتبر كل ما يلفت الإرادة الشخصية إلى النظر موضوعاً من مواضيع الجمال، وليس النظر هنا مجرد الإلتفات، بل النظر المشفوع بالتأمل والفهم والتقدير والتأثر، وعندئذ ترى العقل يعمل مفكراً لتكوين حكم معين عليه بعد قياس درجة تناسب تكوينه وانسجام أجزائه، واتحاد الهارموني فى كل تفاصيله..

والفنان الذى يُعبر عما يجول بنفسه الشائرة هو ذلك الرجل الذى يدرس الطبيعة كاملة ويتقدها، ويتأملها فلا يقنع بما فيها فيشقى.. ثم يجد فى الوصول إلى غايته رغباً التعبير عما يتغلغل فى نفسه من جمال كمالى يعتقد بوجود ظهوره فيعجز، فيقنع بتقليدها إلى حد ما، متوخياً الوصول إلى ذلك المثل الأعلى الذى لا يخرج عن كونه الظماً نحو الخلود، والهيام نحو الله - كمال الخلق.

والمثل الأعلى مما لا يمكن ويزده أو رؤيته بين الموجودات، ولذا.. فهو سمو الخيال الذى يعبر عنه الفنان بما نسميه «وسمى الجمال»، وما يسميه الجميع الخلق الفنى..

يعبر عن مثله الأعلى، مستمداً من الطبيعة مادة التعبير، ليستطيع إظهار ما بخاطره يجول، ولذا فهو عبد للطبيعة من هذه الناحية، إلا أنه قد يفلت من قيودها وأغلالها فيصبح سيدها بفوزه بـ«رجمه الوسول»، ولم لا يكون كذلك وقد استطاع استخدام مادتها للوصول إلى ما لم تصل هى إليه من تسام أن قُدر لنا أن نتأمله ونفهمه وتتأثر به، وصلنا نحن أيضاً إلى درجة الكمال الإنسانى المنشود؟

والفن روح خفى تسكن نفس الفنان فتبعث فيه عينين قادرتين على النظر، ليس كما يرى الجميع، بل على ذلك النظر التقديرى الذى به وحده يتعرف الجمال أينما كان الجمال الذى قد يكون مخلوقاً له وحده، ولا يراه غيره ولا يفهمه ويتمتع به سواه..

والفنان هذا الناقد الفذ، دائم التأمل الذى يعود عليه بالبؤس، وهو فى ذلك أشبه بحال الفيلسوف، لا يقنع بما يراه، ولا يرى شيئاً بعده كاملاً، لذلك يمضى حياته عاملاً مكماً قدر استطاعته، ولكنه يفنى دون أن يصل إلى ماتصبو إليه نفسه، تلك النفس التى تميزت عن نفس المجموع بصفاء النظر، ودقة التأمل، والدرس، والتغلغل فى كنه المرئيات، والهيام، وأخيراً بالقدرة اللانهائية على تفهم الجمال الكامل.. كل هذا مجتمعاً يكون لك تلك النفسية البريئة الهادئة الوديمة، نفسية هذا الشقى السعيد.. نفسية الفنان..

شجار عنيف هذا الذى بين الطبيعة والفنان، حرب ضروس تلك التى بين مشاعر الفنان وبين مظاهر الطبيعة.. هو يود لو أتيح له خلقاً آخر، وهى تقتله فى غير رحمة ولا إشفاق، يعيش تعيساً فى الحياة، ولكنه سعيد بتفهم جمال هذه الحياة، هو شقى فى وحدته لأنه لا يرى من يفهمه، ولكنه هانىء بأن يهزأ، ويسخر من أولئك الذين لا يمتاز عليهم فى أى مظهر سوى حسه الدقيق، وعاطفته السامية، واعتقاده بأنه هو وحده الإنسان، وأما غيره.. فهو غير الإنسان.

والجمال من حيث معناه الفلسفى ينحصر فى تفسير ماهيته عند مختلف الفلاسفة..
 وفلاسفة الإغريق أقدم من اشتغل بالجمال ودرسه، كما أن الفنان الإغريقى أول من وصل إلى درجة الكمال المنشود دون منازع..

وإذا طالعنا رأى فيثاغورس (٥٨٢-٥٠٠ ق.م) فى الجمال.. نرى أنه لا يخرج عن الإنسجام فى التكوين..

أما أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ ق.م) فقد جعل الجمال والخير موضوعاً واحداً لمثله الأعلى، أعنى أنه يرى الخير كله جميل، كما أن الجمال كله خير، إذ أن النظر إلى الجميل يبعث على السمو المؤدى حقاً إلى الخير..

وكان أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) يعتقد أن التوازن بين الأجزاء المكونة لشيء ما وحسن اندماجها في انسجام..معناه الجمال الكامل..

كل هذا يرينا بأن الإغريق أسبق الناس جميعاً إلى التفكير في الجمال، وفي فلسفته، وفي إخراجه..

وإذا نظرنا إلى ماجاء هنا من صور لبعض المنحوتات الإغريقية، نرى حقاً أن المثل الأعلى للجمال الإغريقي لا يزال الرمز الخالد لسمو الذوق والمقياس الصادق لمعرفة حقيقة الجمال الإنساني..

يقول «سبينوزا» (١٦٣٢-١٦٧٧) بأن كل مانهيم به نراه جميلاً وأن المحروم من شيء في الحياة يراه أجمل شيء فيها.. والواقع أن لهذا الرأي قيمته المادية، إذ قد نحب المال ونهيم بجمعه، فنراه أجمل شيء في الحياة.. ولكن الجمال الحق معنوي غير مادي كما قال «أفلاطون»..

يريد «سبينوزا» أن يجعل شهوته المادية تغلب على فلسفته، فتري بين سطور كتاباته في إحدى مؤلفاته عن اللامادية أنه مؤمن بالحلول، بل يعتبر من أصحاب هذا المذهب، وهذا للأسف يبعده عن فكرة الخير الناشئ عن الجمال.

أما «جون لوك» (١٦٣٢-١٧٠٤) فإنه يرى الجمال وتفهمه يرجع في أصله إلى التجربة والمرانة، لأن كل مالى الإنسان من خبرة راجع إلى تجاربه وظروفه المحيطة به.

وهذا وإن اتفق مع أكثر الفلاسفة رأياً، إلا أنه لا يتفق تماماً من ناحية الجمال، خصوصاً وأن الفنان كثيراً ما يخرج على التقاليد، متوخياً خيلاً أسمى بكثير عما يراه..

فلو أن رأى «لوك» كان صادقا من هذه الناحية لوجدنا أن الرنتاج الفنى لا يخرج قيد شعرة عما فى الطبيعة، ولوجدنا القيد عسيراً على الفنان يحتم عليه عدم الخروج عن دائرة ضيقة محصورة، مع أن الأساس الأول للفن المتحرر من القيود التى هى وليدة التجربة والخبرة..

وإذا درسنا «شافتسبرى» (١٦٧١-١٧١٣) نجد أن رأيه يتلخص فى قوله بأن الإنسان مفطور على حب الناس كما هو مفطور على حب نفسه، وحبه للناس ولنفسه يقوده حتماً للإختيار المؤدى إلى وجوب التأمل والتفكير، ولا أحوج لشيء أكثر منهما لفهم الفن وتقديره..

ولقد عنى الفيلسوف «الكس باومجارتن» (١٧١٤-١٧٦٢) بدراسة الجمال وإطلاق لفظ «استيتيك» على هذه الدراسة ولا تزال دراسة هذا العلم مدينة له بهذه التسمية..

وجاء بعده الفيلسوف «عمانوئيل كانت» (١٧٢٤-١٨٠٤) الذى عرف الجمال تعريفا صادقا، إذ يقول بأنه ذلك الشعور السار الذى يطرق النفس، فتشعر بسمو دون انتظار نفع مادى ودون احتياج إليه..

وعرف «جورج هيغل» (١٧٧٠-١٨٦٠) العلاقة بين هيئة شئ ما، وبين مادته، كما أنه يقول إن جمال الشئ ماهو إلا انتصار هذه الهيئة أو الصورة على المادة، إذ قد نجد ذهباً لاجمال فيه، ونحاساً قد ترتاح النفس لمراه..

أما «شوبنهاور» (١٧٨٨-١٨٦٠) فقد عاد بنا إلى «أفلاطون» من حيث استخدام الشعور للتعرف على الجمال، وآمن بالمثل الأفلاطونية العليا.. خصوصاً لأنه كان يؤمن بأن الخير لا يكون إلا نتيجة الزهد وقمع الشهوات.. فالزهد يقود إلى عدم الرغبة فى النفع المادى، وقمع الشهوات يجعلنا ننظر للجميل نظراً مجرداً يذهب بنا إلى تقديسه..

ولعل «رسكن» (١٨١٩-١٩٠٠) أبدع عندما جعل الفن والجمال خاضعين لعلم الأخلاق، إذ بذلك يجعل النفع المادى من وراء الجمال معدوماً.. وبذلك قصد أنه حيث ننتظر المادة لانجد مثلاً علياً..

أما «فريدريك نيتشه» (١٨٤٤-١٩٠٠) فيرجع الجمال والقبح إلى علم الحياة، وإلى أن الجميل هو النافع.. وأما القبيح فهو الضار.. ويتساءل عن المقياس المحدد لاعتبار الشيء جميلاً أو قبيحاً..

ويقول «أناقول فرانس» (١٨٤٤-١٩٢٤) بأن الدنيا مملوءة بالجمال غير الملموس، وأن التعرف عليه لا يكون إلا شعورياً، أعنى أن المثل العليا تصورية لاتوجد بين أيدينا ولكنها كامنة فى أنفسنا نشعر بها..

فبدرس هؤلاء الفلاسفة جميعاً، نجد أننا لانرى من بينها من لم يعترف بوجود الجمال، بل أجمع كلهم على وجوده، وعلي مايعتبه من أثر فى نفس المشاهد.. وجمال الإنسان أقدم أنواع البواعث لنهضة الفن، فها هو التراث الإغريقى كله منصباً على جمال المرأة وجمال الرجل.

والحب، ذلك الشعور السامى، يخلق الجمال، كما يخلق الجمال الحب، لأننا فى حالة الشعور بحب شىء ما، ننقاد إلى التعرف عما فيه من جمال.. أو أننا نبحت عن مصدر حبنا له ونصل فى النهاية إلى أنه الجمال..

وقد يسبق شعورنا بجمال شىء ما حبنا له، ففى هذه الحالة يكون حبنا تقديراً لما فى الشىء من جمال إن تفهمناه، وتأثرنا به، شعرنا بسعادة وسرور مجرد عن الماديات..

والعلاقة الجنسية كما يقول «سيجموند فرويد» (١٨٥٦-١٩٣٩ م) هى أصل كل فن وكل سمو فيه، فكلما زاد هيام الفنان وزاد شجونه.. كلما قاده الوجد للإبداع والإنسجام..

وهو يعنى بذلك أن الثورة الجنسية هى التى تولد فىنا ذلك الوحي السحري، وحي التقدير والتأمل والمشاهدة والاستمتاع ..

فجمال الوجه وانسجام أجزائه، واعتدال القوام واتزان أعضائه ..
ولون البشرة وتفاوتها، (ونحول الخصر، واستدارة الردف فى المرأة)،
كل هذه مجتمعة تخلق لك

الجمال الإنسانى المعتبر فى نظر الإغريق: وحي الفنون جميعاً.



✽ الجمال: نوع من الهندسة ✽



«إن الجمال هو نسب بين الأبعاد
بغض النظر عن المادة التي صبت
فيها هذه النسب.. أهى حجر؟ أهى
سحاب؟ أهى خشب؟ أهى جسم
بشرى؟ أهى زهرة من الزهور؟» .

✽ زكى نجيب محمود ✽

د. زكى نجيب محمود

«فيلسوف الأدباء.. وأديب الفلاسفة»

(١٣٢٢-١٤١٤ هـ = ١٩٠٥-١٩٩٣ م)

- د. زكى نجيب محمود أبو العطا..
- ولد فى يوم الأربعاء (٢٥ ذو القعدة ١٣٢٢ هـ - الموافق أول فبراير ١٩٠٥ م). بمحافظة دمياط - بـ «ميت الخولى عبد الله»
- حصل على ليسانس الآداب والتربية من مدرسة المعلمين العليا بالقاهرة سنة (١٩٣٠) ..
- حصل على البكالوريوس الشرفية من الدرجة الأولى (١٩٤٥) من جامعة «لندن» ..
- دكتوراه الفلسفة (١٩٤٧) من جامعة «لندن» ..
- عضو هيئة التدريس بكلية الآداب - جامعة القاهرة سنة (١٩٤٧) ..
- عمل أستاذاً زائراً فى الجامعات الأمريكية (١٩٥٣-١٩٥٤) ..
- مستشاراً ثقافياً بالسفارة المصرية بواشنطن (١٩٥٤ - ١٩٥٥) ..
- تقلد العديد من الوظائف فى مصر، والبلاد العربية..
- انضم عضواً فى الأسرة الأدبية بجريدة «الأهرام» سنة ١٩٧٣ ..
- تولى رئاسة تحرير مجلة «الفكر المعاصر» منذ إنشائها عام (١٩٦٥) بالقاهرة حتى سافر إلى الخارج سنة (١٩٦٨) ..
- عضو بالمجلس الأعلى للثقافة منذ سنة ١٩٧٩ ..
- عضو المجلس القومى للثقافة، والمجالس القومية المتخصصة منذ سنة (١٩٧٩)

من مؤلفاته:

- ١ - «قصة الأدب في العالم» ٤ مجلدات
بالإشتراك مع «أحمد أمين» (١٩٤٥)
 - ٢ - «فنون الأدب» (١٩٥٧)
 - ٣ - «قشور ولباب» (١٩٧١)
 - ٤ - «المعقول واللامعقول» (١٩٧١)
- وفى أدب المقالة صدرت له :
- ١ - «جنة العبيط» (١٩٤٧)
 - ٢ - «الثورة على الأبواب» (١٩٥٣)
 - ٣ - «شروق من الغرب» (١٩٥١)
- وفى الفلسفة :
- ١ - «فلسفة وفن» (١٩٥٧)
 - ٢ - «قصة الفلسفة اليونانية»..
 - بالإشتراك مع «أحمد أمين» (١٩٣٥)
 - ٣ - «قصة الفلسفة الحديثة».. بالاشتراك
مع «أحمد أمين» (١٩٣٦)
 - ٤ - «المنطق الوضعي» (١٩٥١)
 - ٥ - «خرافة الميتافيزيقا» (١٩٥٣)

- ٦ - «أرض الأحلام» (١٩٥٣)
 ٧ - «حياة الفكر فى العالم الجديد» (١٩٥٦)
 ٨ - «برتراند راسل» (١٩٥٦)
 ٩ - «ديفيد هيوم» (١٩٥٧)
 ١٠ - «نحو فلسفة علمية» (١٩٦٠)
 ١١ - «الشرق الفنان» (١٩٦١)
 ١٢ - «جابر بن حيان» (١٩٦١)
 ١٣ «وصية نفس» (١٩٦٥)

وفى مجال الترجمة:

- ١ - «محاورات أفلاطون» (١٩٣٦)
 ٢ - «الأغنياء والفقراء» (١٩٣٧)
 ٣ - «ثلاثة أجزاء من «قصة الحضارة» (١٩٤٩-١٩٥٠).
 ٤ - «المنطق» لجون ديوى (١٩٥٨)
 ٥ - «الجبر الذاتى» (١٩٦١)
 □ حصل على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى (١٩٧٥)
 □ جائزة الدولة التقديرية فى الأدب (١٩٧٥)
 □ جائزة الثقافة العربية من الجامعة العربية (١٩٨٤)
 □ الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة (١٩٨٥)
 □ توفى يوم الأربعاء (٢١ ربيع الأول عام ١٤١٤هـ - الموافق ٨ سبتمبر سنة ١٩٩٣م).

□ الجمال نوع من الهندسة □

✽ د. زكى نجيب محمود ✽

يقول الدكتور زكى نجيب محمود:

أستاذن القارئ في أسطر قليلة أشرح فيها جانباً قد يفيدنا في فهم ما أريد قوله عن الجمال.. وذلك أننى كلما تحدثت عن معنى عام وواسع كمعنى الجمال، ألزمت نفسى بالتنبه بادئ ذى بدء إلى المفردات المتنوعة الكثيرة التى تندرج كلها تحت هذا المعنى الواسع.

فكلمة «الجمال» مثلاً نطلقها على أشياء يختلف بعضها عن بعض أشد الاختلاف، فنطلقها مثلاً على المرأة الجميلة، وعلى قصيدة الشعر، وعلى غروب الشمس، ومنظر الجبال، والبحار فى فورانها، وهكذا إلى آخر مئات المئات من الأشياء فى الطبيعة التى نصفها بالجمال..

وليس بين هذه المعانى بعضها وبعض أية علاقة ظاهرة مع أننا مادامنا قد استخدمنا صفة واحدة تجمعها جميعاً فى حزمة واحدة، فلا بد أن يكون هناك أساس مشترك بينها.

فاذا أردنا التحدث عن الجمال.. إذن، فيجب أن نبحث عن هذا الأساس المشترك الذى ينطبق على المرأة الجميلة وعلى قصيدة الشعر، وعلى مناظر الطبيعة المختلفة، وهلم جراً.

ونحن فى ببحثنا الأساسى المشترك الذى يضم هذه المتنوعات الكثيرة سنبعد بالمعنى - بطبيعة الحال - عن معنى كلمة الجمال الشائع بين الناس.. لأننا فى هذه الحالة لا بد أن نوجه البحث نحو نوع من التركيب أو نحو نوع من التناسب بين الأشياء هو الذى نسميه جمالاً..

وعندما نقول عن شيء إنه جميل، فكأنما نحن نسأل: كيف يكون تركيب هذا الشيء الذى نسميه جميلاً؟..

قد يكون الجواب مثلاً: هو أنه لا بد أن يكون هذا التماثل بين الجانب الأيمن والجانب الأيسر، كما فى تكوين الجسم الإنسانى، وقصيدة الشعر.. وهكذا.

وقد يكون الجواب شيئاً آخر.. فيقال إن الأساس المشترك هو أن يكون الشيء الذى نسميه جميلاً مؤدياً لوظيفته التى خلق من أجلها أكمل أداء..

بمعنى آخر: يكون الجمال هو تكامل الشيء على نحو تتم المنفعة فيه..

فمثلاً.. متى يكون السيف جميلاً؟

* الجواب: إنه يكون جميلاً إذا مآدى وظيفة السيف على أكمل وجه.

* متى تكون العين البشرية جميلة؟

* الجواب: هو أنها تكون كذلك إذا مآدت وظيفتها على أكمل وجه..

* ومتى يكون تكوين الجسم البشرى جميلاً؟

* الجواب: هو أنه يكون جميلاً إذا ما كانت أعضاؤه المختلفة من ذراعين وساقين

وملامح وجه، إلى آخره.. كلها قد ضبطت نسبها ومقاييسها إلى الدرجة التى

تجعلها قادرة على أداء وظيفتها أكمل أداء..

هذه أجوبة وليست هى كل الإجابة، فهنالك أجوبة أخرى كثيرة قالها فلاسفة

علم الجمال، من أهمها أيضاً أن الشيء يكون جميلاً لو كان يصلح نموذجاً لنوعه.

فعلى سبيل المثال.. نقول:

- (يكون الكلب جميلاً إذا كان يجمع أجمل صفات نوع

الكلاب)..

وتكون البقرة جميلة إذا كانت أيضا تجمع فى قسماتها كل مايراد من نوع البقر أن يمثله.

ومن المعروف أن أفراد النوع الواحد ليسوا على درجة متساوية فى تمثيل نوعهم.. فقد نجد إنساناً أكثر تمثيلاً للنوع الإنسانى، من إنسان آخر.. وقد نجد امرأة أقرب إلى تمثيل الأنوثة من امرأة أخرى.. وهكذا.. بمعنى أن تكون فيها الصفات المطلوبة من المرأة على أكمل وجه.. فمثلاً.. قد نسأل أنفسنا:

* ماهو الدور الذى خلقت المرأة لتؤديه باعتبارها فرعا من فرعى الإنسان؟..

* فيكون الجواب:

– إنها يجب أولاً أن تشترك مع الرجل فى الصفات الإنسانية العامة ثم تتميز بعد ذلك بالصفات المطلوبة منها كمنشئة جيل جديد من حيث الرضاعة والولادة فى أثناء الطفولة.

فكلما صلحت لأداء هذه المهمة كانت أقرب إلى النموذج المطلوب..

من هذا الذى أسلفناه، ترى أننا حين نريد تحديداً لمعنى الجمال فلسنا فى الحقيقة نقصر أنفسنا على نوع واحد منه، وإنما نبحث عن السمة المشتركة فى كل شئ جميل، سواء كان شيئاً محسوساً، أو كان نتاجاً فنياً، أو كان تركيبة أفكار..

فالرياضة مثلاً – كما يقولون – جميلة البناء النسقى، لأنها متسقة الأجزاء على نحو لا يتحقق فى غيرها من فروع المعرفة.

فإذا سألتنى بعد هذا التمهيد الطويل كيف أحدد معنى الجمال من وجهة نظرى الشخصية؟

لقلت لك:

- إننى أجد الجمال فى «الفورم» أعنى طريقة التكوين لا فى المادة التى تكونت.. بمعنى أئنى أبحث عن علاقات رياضية داخل الشئ الذى أزعم له أنه جميل، ولا فرق بعد ذلك فى أن تكون هذه العلاقات الرياضية متمثلة فى قطعة موسيقية، أو فى قطعة حجر، أو فى قطعة أثاث، أو فى قصيدة شعر، أو فى امرأة، أو فى كائن آخر إدعى له أنه جميل.. كل مافى الأمر أن النسب الرياضية التى ما تجسدت فى شئ جعلته جميلاً ونحن نحتاج إلى بحث لاستخراجها.. ولقد حدثت بالفعل بحوث من هذا القبيل قديماً وحديثاً.

فمثلاً.. نحن نعرف مأسماه أرسطو قديماً بالمستطيل الذهبى، وكان يريد به نوعاً من الشكل المستطيل الذى يحقق نسبة رياضية معينة بين طوله وعرضه، فإذا زاد الطول أكثر أو نقص العرض.. قل اطمئنان العين عند النظر إليه.

إننا فى حياتنا اليومية - حتى من النظرة السريعة - نقول عن باب أو نافذة أو قطعة أثاث أنها ليست مقبولة الأبعاد والنسب من غير تحليل، لكن لو حللنا لماذا نستريح إلى النسب فى مائدة الأكل مثلاً أو لانستريح لها فى مائدة أخرى، نجد أن العين البشرية بحكم تكوينها الفسيولوجى تستريح لنسبة معينة دون الأخرى، كما تستريح الأذن لنسب معينة فى الصوت دون الأخرى، وتتحقق هذه النسب فى الأشياء هو الذى يكسبها صفة الجمال..

وكل ما أريد قوله إذن هو أن الجمال نوع من الهندسة..

إننا إذا حللنا الذوق الفنى عند أسلافنا العرب، نجد الأشكال الهندسية هى التى ابتكروها فى تصور الجمال.. فالزخارف كلها هندسية التكوين..

ومن العجيب فى هذا السياق أن نذكر هنا أن «أفلاطون» فى إحدى محاوراته قال ذلك صراحة، وهو أنه لا يعرف معنى للجمال إلا فى الأشكال الهندسية كالدائرة والمربع والمستطيل.. الخ.

بعبارة أخرى تؤيد مأسلفته:

- «إن الجمال هو نسب بين الأبعاد بغض النظر عن المادة التي صبت فيها هذه النسب، أهى حجر، أهى سحاب، أهى خشب، أهى جسم بشرى، أهى زهرة من الزهور؟

ويحضرنى الآن فكرة عجيبة نشأت لأحد رجال الدين فى العصور الوسطى.. وكان ذلك عندما نظر إلى ثمرة الأناناس، فلفت نظره فى قشورها أنها تتدرج أكبر فأكبر، أو أصغر فأصغر بشكل أعطاهما جمالاً، فسأل نفسه: ترى هل هناك نسبة رياضية معينة يزداد بها الحجم أو يقل مع التدرج المذكور، وشغل نفسه بهذه المسألة حتى وجد النسبة الرياضية المضبوطة التى يحدث بها هذا التدرج، فطرح سؤالاً آخر بعد ذلك هو:

* ترى هل هذه هى النسبة عينها التى تتمثل أيضاً فى سائر التكوينات الطبيعية التى نصفها بالجمال.. فمثلاً، هل أوراق الورد تتدرج كبراً أو صغراً بنفس النسبة؟ ومثلاً: هل تدرج عضو من أعضاء الإنسان كالذراع أو الساق يحتفظ بنسبة من هذا النوع عندما يكون جميلاً؟..

والأخص كل هذا فأقول رداً على سؤالنا عن معنى الجمال من وجهة نظرى: إنه نسبة رياضية فى الشئ الجميل وعلينا استخراجها، وقد نجد لها نسبة واحدة، وقد تتمثل فى شتى الأشياء من امرأة جميلة إلى قصيدة شعر إلى وردة إلى غير ذلك..

أما مقياسى للجمال عند المرأة فإننى أقول: على ضوء مأسلفناه يكون جمال المرأة شاملاً لجانبين معاً.. جانب أداء الوظيفة التى من أجلها خلقت، وهى خلق جيل جديد، وجانب النسب الرياضية بين أعضاء الجسم، والتى لا بد أن يكون لها علاقة بحسن الأداء المذكور..

وإذا تلفتتنا حولنا وجدنا أن كل عصر يضع النسب التى يراها هى الأصلح..

فمثلاً في هذا العصر نقرأ كل يوم عن مسابقات الجمال، فنسأل: كيف وصلوا إلى ملكات الجمال؟ .. فنجد أن المسألة مسألة مقاييس صرفة، مثل: كم يكون مقدار الصدر، كم يكون طول الساق، وهى الفكرة التى ذكرتها، بغض النظر عن اللون مثلاً، فقد تكون المرأة سوداء أو بيضاء لأن اللون لا دخل له بالنسب .. وهكذا.

غير أننى لا بد أن أنبه إلى نقطة هامة هنا، وهى أنه من المستحيل - فى العلاقات الشخصية الإنسانية - أن تبنى الميول على أساس هذه النسب الرياضية وحدها .. مأخوذة على الأساس الرياضى وحده، لأن هناك عناصر إضافية لاشأن لها بالجمال مع أنها تدخل فى موضوعه .. فمثلاً: قد تدخل المسألة الخلقية، حسن المعاشرة، حسن الطباع، نوع الاهتمامات .. وهكذا.

قد تدخل هذه كلها فى اختيار الشخص للمرأة التى يراها مناسبة والتى يميل إليها .. فنحن نتورط فى خلط وخطأ لو كنا نمزج هذه العناصر المختلفة جميعاً فى فكرتنا عن الجمال ..

وهنا أيضاً يحضرنى شئ قيل عن رئيس قبيلة فى بلد متخلف حيث ذهب باحث أنثروبولوجى وقابل رئيس القبيلة ووجد له عدة زوجات فسأله: من هى أجملهن فى نظره؟ .. فلم يفهم سؤاله أبداً، وقال له: لست أدرى ماذا تريد؟

إذا كنت تريد الأفضل، فكل منهن لها شئ تمتاز به .. ففلانة تطهو الطعام أحسن من غيرها، وفلانة الأخرى تنسج الملابس أحسن من غيرها .. فمثل هذا الرجل حصر فكرة الجمال فى المنفعة بشكل بدائى .. ولكنه ذو مغزى ودلالة، لأن المنفعة فى أعماق النفس عندما نقول عن الشئ إنه جميل لأن الأمر كما قلت يتوقف على النسب الرياضية التى أشرت إليها، وهذه إنما أصبحت جميلة لأن أعضاء الحس ترتاح إليها، وأعضاء الحس ترتاح إليها لكونها نافعة فى دوام البقاء.

ولعلنى بهذا الذى قلته أكون قد أشرت إلى العناصر الرئيسية التى أراها شخصياً شرطاً أساسياً فيما يوصف بعد ذلك بالجمال.

فلكى أجعل الحديث أكثر وضوحاً أقول:

– «إن المرأة الجميلة عندى لا بد أن يكون فيها الجانبان .. الطبيعى والثقافى، أى المجهول والمكسوب، بمعنى: أن تكون محققة للوجود البيولوجى من جهة، ثم محققة للعلاقات الإجتماعية والثقافية كما أريدها ويريدها العصر والمجتمع من جهة أخرى.

الواقع أننى لأؤكد أرى علاقة بين الحب والجمال على خلاف الفكرة الشائعة، لأن الحب قد يكون حيث لانسب رياضية ولا أى شىء من هذا القبيل ..
وخذ الحب فى شتى أشكاله ..

خذ حب الأم لطفلها .. وحب الصوفى لله سبحانه وتعالى .. وخذ حب الإنسان لظواهر الطبيعة، أو لثمرات الفنون .. وحتى إذا أردنا أن نحصر حديثنا فى نوع واحد منها، وهو حب الرجل للمرأة، أو حب المرأة للرجل، فلعلنا جميعاً نلاحظ الاختلافات البعيدة جداً بين ما يحبه هذا عما يحبه ذلك .. ويدخل فى ذلك اعتبارات كثيرة أولها مثلاً .. الألفة .. فالأسود يألف السوداء .. والأبيض يألف البيضاء ..

وقد عن لى ذات مرة أن أقضى يوماً فى مطالعة بعض التراث الشعرى العربى الذى يصف المرأة كما يحبها الرجل، فوجدت أنها كلها صفات مختلفة عما يحبه الرجل اليوم، ولا سيما فى أقوام أخرى غير العرب.

فوجدت أنها على سبيل المثال تصف المرأة المحبوبة بشىء من الخمول وبطء الحركة واليقظة فى ساعة متأخرة من النهار .. لدرجة أنهم يستخدمون كلمة عليل «أى مريض» عندما يصفون الحركة البطيئة التى يحبونها، كأن العين الجميلة عين مريضة لاتستطيع أن تحدق بقوة فيما تراه، مع أننا نلاحظ الآن أن الشعراء إذا تغزلوا فى صبية، فإنما يتغزلون فى قوة الحيوية وخفة الحركة ولمعان الذكاء .. وغير هذه الصفات التى من هذا القبيل.



❖ أشهر الجميلات ❖

«إن النفوس الشاعرة، وهى فيما
نحسب مصدر لكثيرات ممن توقظ
أسمائهن فى النفس اليوم كافة صبور
الجمال وآياته، لم تكن دائما - بل
قلما كانت - من نقاد الجمال
وعارفيه بالمعنى المؤلف» ..

❖ د. محمد مندور ❖

د. محمد مندور

«مؤسس النقد المعاصر»

(١٣٢٥-١٣٨٥ هـ = ١٩٠٧-١٩٦٥ م)

- د. محمد عبد الحميد موسى مندور..
- ولد يوم الأربعاء (٢٤ ربيع الأول عام ١٣٢٥ هـ - الموافق ٥ يونية سنة ١٩١٧ م).
- حصل على ليسانس الآداب سنة (١٩٢٩)..
- حصل على ليسانس الحقوق سنة (١٩٣٠)..
- ليسانس الآداب اليونانية سنة (١٩٣٧) من «السوربون»..
- دكتوراه فى الأدب العربى سنة (١٩٣٨)..
- عمل مدرساً بجامعة القاهرة وجامعة الاسكندرية سنة (١٩٤٣)..
- كان عضواً بالبرلمان سنة (١٩٣٩)..
- عمل فى جريدة «المصرى» و «الأمة» و «الشعب» و «الشرق».
- مدرس الأدب المسرحى، والنقد بمعهد الفنون..
- وضع أسس النقد الأدبى المعاصر، وعمل على إرساء القيم الإنسانية التى تدعم حقوق الإنسان..
- توفى يوم الأربعاء (١٨ من المحرم عام ١٣٨٥ هـ - الموافق ١٩ مايو سنة ١٩٦٥ م).
- أثرى الوجدان المصرى بأكثر المناهج العلمية أصالة فى النقد الحديث، وخلال إبداعاته المتلاحقة التى يزود بها المكتبة الأدبية.

من مؤلفاته:

- «النقد المنهجي عند العرب» - «اسماعيل صبرى»
- «الأدب ومذاهبه» - «الميزان الجديد»
- «النقد والنقاد» - «الشعر بعد شوقي» (٣ أجزاء) ..
- «فى المسرح المعاصر» - «فى الأدب والنقد»
- «دفاع عن الأدب» .. - «الثقافة وأجهزتها»
- «مدام بوفارى» . - «قضايا جديدة فى أدبنا الحديث» ..
- «منهج البحث فى الأدب» - «المسرح»
- «نزوات ماريان» - «فن الشعر»
- «قصص رومانية» - «من الحكيم القديم إلى المواطن
- «نماذج بشرية» - «الحديث»
- «خليل مطران» - «تاريخ إعلان حقوق الإنسان»
- «ابراهيم المازنى» - «الكلاسيكية والأصول التقليدية
- «مسرحيات شوقي» - «للدراما» ..
- «الديمقراطية السياسية» - «مسرحيات عزيز أباطة» .
- «ولى الدين يكن»

□ أشهر الجميلات □

* د. محمد مندور *

لعل المصادفة قد لعبت فى الشهرة بالجمال، خلال عصور التاريخ المختلفة، دوراً أكبر مما لعبته فى كافة أنواع الشهرة الأخرى..

وذلك لأن الكثيرات ممن احتفظ التاريخ بذكر جمالهن إنما أفلتن من طوفان النسيان الذى لا يبقى ولا يذر، لأن حياتهن اتصلت بحياة عظيم من العظما، أو شاعر مدله أو نحات بارع، أو مصور من الموهوبين، وإن لم يخل الأمر من جميلات عرفت لهن مواهب أو أقدار كانت خليقة بأن تنقذ ذكراهن من الفناء..

ولو أننا أردنا الحديث عن الجمال المطلق لاستحال الحديث، فلربما غلفت أغشية الزمن، بإحدى القرى المهجورة، أو الصحارى الجرداء، أو الجزر النائية، فتيات لا يتسامى إلى جمالهن جمال ممن لانزال نردد حتى اليوم ذكراهن، أو نستعرض صورهن، كما خططها يراع شاعر، أو ريشة مصور.. حتى لتعاود النفس تلك الفقرات الخالدة لـ «توماس جراى» (١٧١٦-١٧٧١م) فى «مرثية فى مقبرة بالريف»..

- (كم من جوهرة نقية الشعاع، صافية، ظلت مخبوءة فى أعماق المحيط .. وكم من زهرة تتفتح بعيدة عن الأبصار، ثم ترسل هدراً عبيرها إلى بيداء الفضاء)..

* بين الحقيقة والخيال:

على أن النفوس الشاعرة، وهي فيما نحسب مصدر الخلود لكثيرات ممن توقظ أسماؤهن في النفس اليوم كافة صور الجمال وآياته، لم تكن دائماً - بل قلما كانت - من نقاد الجمال وعارفيه بالمعنى المألوف..

فكم من واحد منهم هام بامرأة لا يرى فيها الناس جمالاً إذا قيس الجمال بالأوضاع والنسب..

بل كم من واحد منهم أحب شبحاً صوره خياله، ثم أعطى الشبح اسماً.. ولربما أعطاه جسماً، فاختار امرأة - كائنة من كانت - على نحو ما فعل «دون كيشوت» يوم اتخذ له فتاة، إحدى بنات قرينته، وأطلق عليها اسماً نبيلاً رائقاً هو «دولسينى دى توبوزو»..

وما دام مثل هذا الإسم لا يطلق إلا على النبيلات، فقد كان في خيال «دون كيشوت» ما يكفي لأن يقيم من الريفية «دولسينى»، التي ينزل الأبطال إذا لم يقرؤا بجمالها وهم صاغرون.

لقد صاحت يوماً إحدى تلك النفوس القلقة الشاعرة بقولها وهي تستعرض سجل حياتها الحافل بالمغامرات:

- «أهن تلك المرأة التي كانت موضع مغامراتي، يخيل إليّ أنها لم تكن واحدة، بل مائة، وأن نفسى التي كانت تتخلق عالية لم تتأثر بأية واحدة منهن»..

ومن يدرينا، لعل كل واحدة من أولئك المائة قد كانت في اللحظة الراهنة أجمل من ثقل الأرض، ولعل شاعرنا قد جمع فيها بخياله كل ما كان يحلم به من جمال.

❖ ليلى .. أو الهوى العذرى :

وفى أدبنا العربى لفظ جميل هو لفظ «ليلى»، الذى لاندري من أين تأتية العذوبة، أمن ليونة الأصوات التى يتألف منها، أم من ذكريات الشعر الذى خلفه المجنون فى العامرية، و«توبة» فى «الأخيلية»، وأخيراً زكى مبارك فى «ليلى» المريضة بالعراق، حتى نسلم من لسانه.

قال الشاعر:

كأن القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية أو يراح
قطاة غيرها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

وتساءل الرواة عن هذه الفتاة التى يعلق بها القلب.. فإذا به كقطاة هزمها الشرك، فأخذت تجاذبه تبغى الفكاك، ولكن أنى لها به وقد علق منها الجناح..

وأجاب الرواة بأنها كانت «ليلى العامرية»، فيما يزعم البعض، و«أنها كانت أجمل النساء وأظرفهن، وأحسنهن جسماً وعقلاً، وأفضلهن أدباً، وأملهن شكلاً».

وكان «قيس بن الملوح» - المجنون - كلفاً بمحادثة النساء، صبياً بهن، فبلغه خبرها، ونعت له، فصبا إليها، وعزم على زيارتها، فتأهب لذلك، ولبس أفضل ثيابه، ورجل جمته، ومس طيباً كان عنده، وارتحل ناقة له كريمة يرحل حسن.. وتقلد سيفه وأتاها. فردت عليه السلام، وجلس إليها فحدثته وحادثها، فأكثر، وكل واحد منهما مقبل على صاحبه معجب به..

فلم يزالا كذلك حتى أمسياً، فانصرف إلى أهله، فبات بأطول ليلة مشوقاً إليها، حتى إذا أصبح عاد إليها، فلم يزل عندها حتى أمسى، ثم انصرف إلى أهله، فبات بأطول من ليلته الأولى، واجتهد أن يغمض، فلم يقدر على ذلك.. فأنشد يقول:

نهارى نهار الناس حتى إذا بدا لى الليل، هزنتى إليك المضاجع
أقضى نهارى بالحديث وبالمنى ويجمعنى والهم بالليل جامع
لقد لبث فى القلب منك محبة كما ثبتت فى الراحتين الأصابع

وذاع أمر جبهما فى «بنى عامر» كلها حتى خاف أبوها العار وقبح الأحدث
فزوجها من غيره.. وبرحت بقيس آلام الحب المنكوب، حتى طارت بصوابه، فهمام
على وجهه فى القفار، وهو يهذى بأروع الشعر، حتى وجدته أهله يوماً فى وادٍ كثير
الحجارة خشن، وهو ميت بين تلك الحجارة، فاحتملوه وغسلوه وكفنوه، ولم تبق
يومئذ فتاة إلا خرجت حاسرة صارخة عليه تندبه..

واجتمع فتیان الحى ييكون عليه بأحر البكاء، وينشجون عليه أشد نشيج، وأبوها
معهم، فكان أشد القوم جزعاً وبكاء عليه، حتى مارئى يوم كان أكثر باكية وباكياً
على ميت من يومئذ..

وباستطاعتنا اليوم أن نعمن البصر فى اوصاف «ليلى»، فلا نجد إلا أنها كانت من
«أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن جسماً وعقلاً، وأفضلهن أدياً
وأملهن شكلاً».. كما قال الرواة..

ولكن هذه كلها أوصاف عامة لا تتحدد جمالاً ولا تميز سحراً، ومع ذلك تطرب
النفس لذكر «ليلى»، وما يتردد عيها فى القلوب صدى لما قيل فيها من شعر حتى
تبتهج وتتراقص أمام البصر أطياف كأنها ورود الربيع.. إنه الهوى العذرى..

❖ بلقيس أو مكيدة:

ولو أننا أرسلنا البصر إلى «ملكة سبأ»، التى يسمونها بلقيس أحياناً، ومكيدة
أحياناً أخرى، لما استطعنا أن نلمح منها غير الساق.. وحتى هذه الساق لم نلمحها إلا
لأن لها قصة تستحق أن تروى لتكون رؤيتنا لها على بينة..

❖ قالوا:

« عندما أتت بلقيس إلى «سليمان» ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكشفت عن ساقِهَا قَالَ إِنَّهُ صرِحٌ مُمرِدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[سورة النمل: آية ٤٤]

❖ ويقول المفسرون:

– إن «سليمان» أمر قبل قدومها، فبنى له قصر من زجاج أبيض، وأجرى من تحته الماء، وألقى فيه من دواب البحر: السمك وغيره، ووضع سريره في صدره، وهكذا انخدعت «بلقيس» فكشفت عن ساقها..

ويضيف أهل الذكر: إن «الجن» هم الذين تسببوا في بناء هذا الصرح الممرد، إذ أن «أم بلقيس» كانت فيما يقولون جنية، وكان الجن يخشون أن يكون «لسليمان» منها ولد يفرض عليهم حكمه، وهو الخبير بأسرارهم.. فيقسو في ذلك الحكم، «بلقيس» عن ساقها.. فإذا هما أجمل السيقان..

ولا أدل على ذلك مما يرويه الأحباش الذين يزعمون أن «سليمان» كان له ولد ولذلك راحوا يزعمون «لسليمان» أن «بلقيس» امرأة شعراء..

ولكن «سليمان» أراد أن يستوثق من الأمر بنفسه، فأمر ببناء الصرح، وكشفت من «مكيدة»، وأن هذا الولد هو رأس الأسرة المالكة ببلادهم.

على أن جمال الساق له نظائره في وصف الحسان عند القدماء، فكم من مرة تحدث «هوميروس» عن «أندروماك» البيضاء الأذرع، وعن «هيلانة» العميقة المنطقة.. أي الناحلة الخصر.

وكم من مرة وصف شعراء العرب في الجاهلية محبوباتهم «برها المخلخل».. الخ.

وللساق عند هواة النساء فى العصر الحديث والعارفين بأسرار جمالهن - قيمة خاصة، حتى ليرون فى جمالها دليلاً على جمال القوام كله وانسجام أوضاعه.

ولقد ألهمت قصة مثول «بلقيس» بين يدي «سليمان» خيال المصورين بنوع خاص، وباستطاعتنا أن نتأمل فى متحف «تورين» لوحة زيتية رائعة لـ«بول فيرونيز»، وصورة حائطية خالدة فى إحدى مقاصير الفاتيكان لـ«رافاييل» نفسه، وفى الناشونال جالرى بلندن لوحة زيتية أخرى لـ«كلود لودان».. وفى كثير من الكنائس صور حائطية كثيرة، تصور كلها نفس الأقصوصة الجميلة.

✽ بين الطرفين:

وإذا كان التاريخ لم يمكِّننا أحياناً رلاً من أن نلمح فى جميلاته نظرات خاطفة، فكم كنا نودل، استطعنا تسقط نغمات نفوسهن، فى معارك العاطفة التى أشعلنها أو اكتوين بناها..

ولكننا عندئذ نطلب فيما يظهر ماتأباه طبيعة المرأة التى يقول عنها بحق أحد المفكرين:

- «إنها تلزم دائماً الصمت الرهيب عن لحظات السعادة، والألم المبرحين»..

وفى الحق إنا لانملك للنساء «اعترافات» كاعترافات «روسو» ولا أوراق حشائش كأوراق «والدويمان»، حيث يطلعنا الرجال على أدق خفاياهم النفسية وأشد موجاتها جموحاً..

ومن هنا كان باستطاعتنا مثلاً أن نتحدث عن آلام «موسيه» وأغانيه أكثر من حديثنا عن آلام «جورج صاند» وأغانيها، وإن تكن «جورج صاند» من الأمثلة النادرة التى انطلقت فيها المرأة، فكشفت بعض الشيء عن جوانب نفسها..

وباستطاعتنا أيضا أن ننقب فى «بيت الراعى» عن مأساة «ألفريد دى فى» فى حبه العائر للمثلة الشهيرة «مدام دورفال»، ولكن أين نجد اعترافات تلك المرأة التى ألفت بالشاعر العظيم بين أحضان الطبيعة يلتمس فيها محراباً ينتظر العزاء بين رحابه، ويود لو شاركته الحياة فيه «ريفما» - رمز دورفال - التى أضنت فؤاده وألهبت خياله..

أنظر إلى «موسيه» وهو يقص فى «ليلة أكتوبر»، تلك الذكرى الأليمة، ذكرى انتظاره فى غسق الظلام لجورج صاند، بإحدى شرفات فندق فى البندقية، موجهاً الحديث إلى ربة الشعر:

«أذكر ربة الشعر، أننا كنا فى ليلة محزنة من ليالى الخريف، ليلة تكاد تشبه ليلتنا هذه، وقد أخذت همسات الريح بحفيفها المضطرب الممل ترنج فى عقلى المضى حالك الآلام. وقفت بالنافذة أنتظر عودتها، وقد رهِف منى السمع، فإذا بضيق شديد يأخذ بالنفس وينذرنى بخيانتها، وكان الطريق قاعاً موحشاً إلا من بعض أشباح مرت ويبيدها مشاعل، والريح تهب من حين إلى حين بهابى المنفرج قليلاً، فيصل إلى نفسى ما يشبه أنين البشر..

لست أدرى عندئذ إلى أى الهواجس أسلمت نفسى، ولكننى عبثاً حاولت أن استجمع قواى المتخاذلة، ودقت الساعة فسرت بى رعدة قوية، ولكنها لم تعد.. وظللت محنى الرأس، أقلب البصر بين الطريق وجدران المنازل..

آه، ذلك أننى لم أطلعك على تلك النار القاسية التى أضرمتها تلك المرأة اللعوب بين جوانحى.. لم يكن بقلبى حب غير حبه.. وكان الموت أحب إلى من يوم لا أقضيه إلى جوارها، ومع ذلك أذكر أننى

حاولت بكل قوى أن أحطم أغلالى، فدعوته ألف مرة بالخائنة الحائفة، وأخذت أعدد كل ما أنزلت بى من محن، ولكن ذكرى جمالها - لسوء طالعى - ما كانت تمر بخاطرى إلا هدأت جميع آلامى، وتبددت محنى..»

نعم، أنظر إلى هذه الاعترافات وما فيها من شجاعة وصراحة لا تجد لها مثيلاً فى «أنا وهو» الذى حاولت «جورج صاندا» أن تقص فيه تاريخ مغامراتها مع «موسيه» وتبرر غدرها به.

وكيف تريد من المرأة أن تقهر كبرياءها وتعترف بكل هذا الضعف.. بل الهذيان، الذى اعترف به شاعرنا المسكين؟..

* دور الجمال:

ومع ذلك، فهؤلاء الجميلات اللامى لم يستطعن - كنساء - أن يقهرن كبرياءهن فيكشفن للرجال عن حقائقهن النفسية، قد اكتسبن بهذا العجز الغريزى الفطرى، أو الاجتماعى الطارئ أو الإرادى المخصوص، قوة وسيطرة على الرجال الذين وقعوا فى أسر جمالهن.

ولقد حفظ التاريخ من أسماء أولئك الجميلات الكثير.. وما نظرنا فى حاجة إلى أن نعود فنقص أبناء «كليوباترة» التى احتالت لتعود من منفاها بالشام إلى الاسكندرية، حيث كان «يوليوس قيصر».. وإذا بها تدلف بين يديه من سجادة مطوية، وإذا بقيصر الجندى الصلب الفواد يبهره جمالها الخارق، وحركة نفسه الدائمة الغليان، ونغمة صوتها الذى كان يفصح عن أدق الخوالج فى لغة لاتينية سليمة تزيدها جمالاً نبرة اللغة اليونانية العذبة، لغة «كليوباترة» الأصلية.

والذى لاشك فيه أن طموح «كليوباترة»، الذى لم يكن يعرف حدوداً، قد كان ذا أثر فعال فى تاريخ الامبراطورية الرومانية كلها.. فهى التى أغرت

«بوليوس قيصر» على الملك، وهى التى دفعت «أنطونيوس» من بعده إلى نزعة الاستئثار بالأمر دون زميليه، حتى انتهت به إلى الهزيمة على صفحات المياه فى معركة «أكتيوم» الشهيرة، وأخيراً ساقته إلى الإنتحار..

لقد صدق «باسكال» عندما قال فى «الأفكار»..

– «لو أن أنف «كليوباترة» كان أقصر قليلاً مما كان، لتغير وجه المعمورة»..

ولكن ماحيلتنا وقد كان أنفها خاليا من كل قصر، بل كان – ولا يزال – مضرب الأمثال فى جمال الأنف الذى ينحدر فى محاذاة الجبهة، والذى لا يزال حتى اليوم يوصف فى قاموس الجمال بأنه الأنف الإغريقى.

أى قوة كانت تنبعث من جمال تلك المرأة؟ .. وأى دهاء كان يخالطه سحرها؟..

لقد بهرت «أنطونيوس» يوم خفت إليه فى سفينته كأنها أقلت كل ماعلى الأرض من بدخ، وقد اضطجعت فى مخدع حريرى، ومن حولها الوصائف فى غلاثل كأواج البحر، ليحاكين رباته، وغلمان كأنهم جميعاً «كوبيدون» إله الغرام بأجنحته الخفيفة الطائشة..

أى قوة تنبعث من جمال تلك المرأة؟

وأى دهاء كان يخالط سحرها، يوم كانت تطوف بأحياء «الاسكندرية» وإلى جانبها «أنطونيوس»، أحد حكام روما الثلاثة، وكأنه طفل صغير، ليدقا معاً نوافذ وأبواب المنازل، ثم يهربا فى عبث دون عبث الصغار؟

. وما نظننا أيضاً فى حاجة إلى أن نعود فنقص تلك المغامرة الشهيرة التى كانت لأمير بحر عظيم كـ«نلسن»، الذى لم يكد يحرز فى سنة ١٧٩٨ أكبر انتصار حربى له على أسطول «نابليون» فى «أبى قير»، ويعود إلى إيطاليا، حتى وقع فى حبال

«اللادى هاملتون»، زوجة سفير إنجلترا العجوز فى «نابلى»، تلك المرأة العجيبة التى لم تخل نشأتها خادمة فى إحدى الحانات دون أن تتزوج سفيراً، بعد حياة مليئة بالمغامرات، ثم تسيطر على أمير عظيم، وإن يكن سوء الحظ قد لازمها فى أخريات حياتها، إذ توفى زوجها سنة ١٨٠٣، ولحق به «نلسن» فى سنة ١٨٠٥.. فاحتاطها البؤس بعد وفاتهما، وضيق عليها الدائنون الخناق حتى انتهوا بها إلى السجن سنة ١٨١٣، وتركت السجن إلى «كاليه» بفرنسا حيث وافاها أجلها سنة ١٨١٤ ..

هذه هى «اللادى هاملتون» التى لم تخلد لسيطرتها على «نلسن» فحسب، بل لتلك الصور الزيتية الكثيرة الرائعة التى رسمها لها مصورون خالدون كـ«رهنولدز»، و«رومنى» الذى يقول المؤرخون إنه قد أضنى خياله فى اختيار أوضاعها، وتسجيل نفثات السحر التى كانت تنبعث عن جمالها..

وكم من جميلات غير «كليوباترة» و«اللادى هاملتون» قد ألهبن مشاعر الرجال، ففتقن عن مواهبهن أو أضنينها.. ولعل امرأة كـ«مدام ريكاميه» لا يجدر أن يهمل ذكرها، عند الحديث عن جميلات التاريخ، فلقد كان لمجالس تلك السيدة فى «باريس» أثر بالغ فى الحركة الفكرية بفرنسا فى أوائل القرن التاسع عشر..

وكانت «مدام ريكاميه»، التى تربت تربتها الأولى فى أحد الأديرة .. تعرف كيف تعامل الرجال فتلزمهم احترامها دون أن تجرح لهم إحساساً، أو تشعرهم بغلظة. وباستطاعة القارئ أن يعود إلى قصة «مدام دى ستابل» المسماة «كورين» ليلم بالمعالم النفسية لـ«مدام ريكاميه» التى اتخذت منها الكاتبة الفرنسية بطلة لقصتها، ومع ذلك فقد اصطفت من بين جميع المعجبين بها كاتبين كبيرين هما «بنجمان كونستانس» و«شاتوبريان»، وكانت لها بهما أوثق العلاقات، بحيث يمكن القول بأن المتتبع لآثارهما الأدبية لا بد واجد آثار تلك المرأة الرائعة الجمال الساحرة

الحديث.. تلك المرأة التى خلف لنا المصوران «دافيد» و «جيرار» لوحات خالدة للملامحها..

* الجميلات والجماهير:

وثمة أثر آخر كان للجمال النسائي، وهو أثرهن فى الجماهير، نضيفه إلى أثرهن فى الأفراد لنلم بالجوانب المختلفة لذلك السحر الفعال..

لقد انبعث هذا التأثير من الممثلات والراقصات بنوع خاص، ولعلنا نستطيع أن نكتفى بالإشارة هنا إلى اثنتين منهن، طبقت شهرتهما الآفاق، وهما الممثلة «سارة برنار» والراقصة الأمريكية «إيزادورا دونكان»..

لقد كانت «سارة برنار»، ذات الوجه الجميل الدقيق الشاحب، والشعر الذهبى المنتشر كالغلالة، والقدم المرنة المشوق، تملك موهبة خاصة فى إلقاء الشعر، لعلها كانت مصدر سحرها الأول، حتى لقد وصف أحد النقاد تلك الموهبة بقوله:

- «إنك تستطيع أن تمتدحها لأنها تجيد إلقاء الشعر.. لقد تجسمت فيها إلهة الشعر ذاتها، ولم يكن للدكاء ولا للفن فى ذلك أى دخل.. لقد كانت تقودها غريزة خفية.. كانت تلقى الشعر كما يتغنى العندليب وتغن الرباح.. وتهمس المياه، كانت تلقيه كما كان يلقيه «لامرتين» وهو فى شيخوخته»..

ومن الغريب أن مظهرها الخارجى كان كله ينطق بالشعر، حتى لقد وصف هذا المظهر فقال:

- «إنها كانت نفثة من دخان، وهبة من ضباب.. كانت لمحة خاطفة لملامح رقيقة تغطيها خصلات من شعر وغلائل كالسحب»..

هذه هى «سارة برنار» التى كانت تلوح للجماهير من فوق المسرح كعمود من ضوء..

هذه هي التي سحرت المتزمتين أنفسهم فرقت قلوبهم لـ «غادة الكاميليا» عندما تقمصت شخصيتها تلك الممثلة البارعة، فأظهرت «الغادة» المسكينة في ثوب النبل الذي كانت تستحقه بفضل إيثارها وتضحيتها، وإن كانت الأقدار قد شاءت قبل أن تسقط قبل أن تتعرف إلى «أرمان»..

هذه هي التي لم تفقد سحرها في الجماهير.. حتى عندما اقتضاها الفن أن تنتكر لتمثل دور ذلك اليافع الخالد، دور «النسر الصغير» لـ «إدموند روستان» فكان نجاحها مدوياً رائعاً..

وأما «إيزادورا دونكان» فبالرغم من إحداثها ثورة في الرقص الكلاسيكي، وبالرغم من خروجها على كافة أوضاعه، ونقلها لحركاته من أوضاع الجسم وانحناءاته إلى خلجات النفس.. نعم، بالرغم من كل ذلك سحرت «إيزادورا» الجماهير في «نيويورك» و «لندن» و «باريس» و «فيينا» و «بودابست» وفي كل عاصمة من عواصم العالم الكبرى التي حلت بها..

لقد ترجمت «إيزادورا» إلى همسات راقصة عيون الموسيقى التي ما كان أحد يظن أنها وضعت للرقص مثال : «بركنك ياماريا» لـ «شوبرت» و «مولد المسيح» لـ «برليوز» و «السيمفونية السابعة» لـ «العاطفية» لـ «تشيكوفسكى»، بل و «المريسيز»، نشيد فرنسا القومي، الذي طالما رقصت على نغماته إبان الحرب العالمية الأولى، والرجال يلفظون الحمم، فألهبت القلوب وأضرمت المشاعر..

تعلمت «إيزادورا» الرقص من محاكاة أمواج البحر، إذ ولدت على شاطئه في «سان فرنسيسكو»، ثم زارت بلاد الإغريق، وتأملت تماثيلهم، مما خلفوا من صور على أواني الفخار..

وأخيراً.. أحبت الطبيعة وأولعت بجمال حركاتها، كما تسقطتها في حفيف

الأشجار وتغريد الطيور وخرير المياه، كل ذلك إلى موجات هى عندها العنصر الأول للرقص.

واستجابت الجماهير لنظرتها الفنية فسيطرت عليها الراقصة الجميلة سيطرة أوحث إلى الكثيرين من النقاد والكتاب والشعراء والفنانين بالتعصب لها والانتصار لفننها فى المعركة الضروس التى خاضتها ضد الكلاسيكيين، الذين كانوا يظنون أن فى استطاعتهم أن يخفضوا من بجاحها عندما كانوا يرمونها بأنها رومانتيكية النزعة.

أما «بولين بونابرت»، التى خلدت فى التاريخ باسم «أميرة بورجيز»، ودوقة «جاستالا»، فلم يكن خلودها لأثر أحدثته فى الرجال الذين اتصلت حياتها بحياتهم.. فإنها وإن تكن قد تزوجت فى الحادية والعشرين من عمرها بقائد نابه من قواد «نابليون»، هو الجنرال «لكلير» فى سنة ١٨٠١ - إلا أن زوجها لم يكدهم يهزم البرتغاليين ويستولى على جزيرة «سان دومنج» فى ثلاثة أشهر، حتى أصيب بالحمى الصفراء، فعادت «بولين» وحدها أرملة بعد أشهر من زواجها..

وإذا كانت قد تزوجت بعد ذلك بقليل من «دوق بورجيز» - رأس الأسرة الرومانية الشهيرة بهذا الاسم - فقد كان هذا الزواج غير موفق، وإن يكن قد ترتب عليه انضمام زوجها إلى الحزب الفرنسى، وإلى الحرس القنصلى، ثم حكمه هو وزوجته لإمارة «جاستالا»، ثم ولاية «بهموتى» فى المدة التى أصبحت فيها تلك الولاية فرنسية، أى من سنة ١٨٠٧ إلى سنة ١٨١٤..

وأما تأثيرها فى «نابليون» أخيها الخالد الذكر، وذلك لأنها لم تلازمه إلا فى الفترة التى قضاهها منفيا بجزيرة «إلها».. وكل ما يروى من تاريخها عن تلك الفترة هو إصلاحها للعلاقة بين أخيها وبين «ميرا» زعيم الثورة المعروف، تمهيدا لعودة «نابليون»، تلك العودة التى لم تلبث أن انتهت بكارثة «واترلو» وأقول نجم ذلك الإمبراطور العظيم.

لم يكن لـ«بولين يونابرت»، إذن أثر واضح فى الرجال، لأنها لم توح لأحد بعاطفة دافعة أو حب منتج، وإنما كانت «بولين» (تمثالاً) رائعاً للجمال، والجانب الأكبر من شهرتها كامرأة يرجع - بنوع خاص - إلى إشراق هذا الجمال من جهة، وإلى سهولة أخلاقها من جهة أخرى، وذلك فى مجالس «باريس» و «روما»، حيث لقد كانت «بولين»، إذن تمثالاً رائعاً للجمال، وقد بددت سحر هذا الجمال بين الرجال، وتلك الفكرة التى أوحى بها إلى المثال العظيم «كانوفا» فنحت لها هذا تمثالاً رائعاً.



والآن.. وقد استعرضنا بعض العناصر المتشابهة المتفاعلة من تاريخ الجمال والجميلات، وسر شهرتهن الباقية على الزمن، وما كان لأولئك الجميلات من تأثير فى الأفراد والجماهير، نستطيع أن نطمئن إلى صحة ذلك البيت الخالد الذى قاله «كيتس»:

- «الشئ الجميل بهجة أبدية».

وذلك لأن الجمال، وإن تسبب فى بعض الآلام، إلا أنها آلام قلما كانت عقيمة، فكم من مرة تفجرت عن أنبل الأعمال وأجمل الشعر وأروع اللوحات، وأرق نغمات الموسيقى.



❖ الجمال أقوى من الحب ❖

«إن اعترافنا بالجمال لا يتوقف
خضوع مانراه جميلا لمقاييس على
ما اصطلحنا عليها.. وإنما نعتزف
بجمال الشيء إذا ما انفعنا
به، وتجاوزنا معه»..

❖ كامل الشناوى ❖

كامل الشناوى

«شاعر الليل والحب والموت»

(١٣٢٦-١٣٨٥ هـ = ١٩٠٨-١٩٦٥ م)

- مصطفى كامل الشناوى بن سيد سيد أحمد الشناوى
- ولد فى يوم الإثنين (١٣ ذى القعدة سنة ١٣٢٦ هـ - الموافق ٧ ديسمبر سنة ١٩٠٨ م) فى «نوسا البحر» مركز «أجا» بمحافظة «الدقهلية».
- ولد عقب وفاة الزعيم الوطنى «مصطفى كامل».. فسماه والده «مصطفى كامل»، تيمناً بوطنية الزعيم الراحل وكفاحه، فى الوقت الذى كانت والدته تخفيه عن عيون المناوئآت لها خوفاً من الحسد..
- كانت ضخامة جسمه فالأ بالصحة، ومظهراً للأبهة.. لكن ما إن شب الطفل عن الطوق حتى أدرك أن بدائته ملازمة له، ومصدر للتعاسة ودافع أيضاً للعزلة والإنطواء..
- وكان واده قاضياً شرعياً لمحكمة مركز «أجا»..
- دخل الأزهر، ولم يلبث فيه أكثر من خمس سنوات.. فعمد إلى المطالعة ومجالسة الأدباء، وحفظ كثيراً من الشعر، ودرس الآداب العربية والأجنبية فى عصورها المختلفة.
- بدأ حياته العملية مصححاً..
- عمل بالصحافة مع الدكتور «طه حسين» فى جريدة «الوادى» سنة (١٩٣٠)
- اشتغل محرراً بجريدة «الأهرام» سنة (١٩٣٥)..
- خلال عمله بالأزهر كان يكتب فى مجلة «آخر ساعة» ومجلة «الإثنين» ومجلة «المصور»..

- عمل رئيساً لتحرير «آخر ساعة» (١٩٤٣) ..
- انتخب عضواً في مجلس النواب سنة (١٩٤٥)
- انتقل من «الأهرام» إلى جريدة «الأخبار» سنة (١٩٤٥) ورأس تحرير مجلة «آخر ساعة» بعد ضمها إلى «أخبار اليوم» ..
- ترك «أخبار اليوم» وعمل رئيساً لتحرير «الجريدة المسائية» سنة (١٩٤٩)
- عاد إلى «الأهرام» سنة (١٩٥٠) رئيساً لقسم الأخبار فيها ..
- ترك «الأخبار» سنة (١٩٥٥) وعمل رئيساً لتحرير جريدة «الجمهورية» .. ثم عاد بعد ذلك إلى رئاسة الأخبار ..
- توفي يوم الثلاثاء (٦ شعبان سنة ١٣٨٥ هـ - ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٥ م)



من مؤلفاته :

- ١ - «اعترافات أبو نواس»
- ٢ - «أوبريت جميلة»
- ٣ - «الليل .. الحب .. الموت»
- ٤ - «ساعات»
- ٥ - «لقاء معهم» ..
- ٦ - «لا تكذبي» .
- ٧ - «زعماء وفنانون وأدباء»
- ٨ - «رسائل حب»
- ٩ - «ديوان كامل الشناوى»
- ١٠ - «حبيبتى»
- ١١ - «بين الحياة والموت»
- ١٢ - «و«شعر كامل الشناوى»
- ١٣ - «آخر أعماله كانت: «أوبريت أبو نواس»



□ الجمال .. أقوى من الحب □

* كامل الشناوى *

الجمال .. ياله من قوة طاغية؟ ماذا يريد منى؟ وإلى متى يظل يريد منى؟.. لو أردنا أن نحصى كل ما قيل عن الحب والجمال، لمألنا آلافاً من المجلدات، ويرغم ذلك، مازلنا نعاني من الحيرة فى مفهوم الحب والجمال.. وتتساءل: ماهما؟.. وهل لهما حقيقة محددة، أو أنهما شعور طليق ليس له حدود؟..

والفرق بين الحقيقة والشعور، أن الحقيقة يمكن التعبير عنها بسهولة، وإن كان الحصول عليها صعباً، أو مستحيلاً.. وعلى عكس ذلك الشعور.. الإفعال به سهل، والتعبير عنه شاق، وأكاد أؤمن بأن الجمال والحب شعور ذاتى..

فنحن نحس الجمال، وننفعل بالحب، دون أن نتجشم ماينبغى أن نتجشمه للوصول إلى الحقيقة من بحث، ومنطق وإدراك..

ولنتصور إنساناً لا يشعر بالجمال إلا بعد دراسة، ولا ينفعل بالحب إلا بعد ما يستخدم علمه ومنطقه.. إن مجرد هذا التصور يثير السخرية حتماً..

الحب: شعور، لأنه ينبع من داخلنا. والجمال: شعور، لأنه أيضاً ينبع من داخلنا.. فاعترافنا بالجمال لا يتوقف على خضوع مانراه جميلاً لمقاييس اصطلاحنا عليها، وإنما نعترف بجمال الشيء إذا ما نفعنا به وتجاوزنا معه..

وقد تنجذب إلى ذات، أو جو، أو منظر، يحس غيرك نفوراً من هذه الذات، وهذا الجو، وهذا المظهر..

الجمال إذن مثل الحب، ليس صورة عامة خارجية.. ولكنه إحساس ذاتى ينبع من نفوسنا. ولكن هذا استطراد ربما أقصانى عن الخاطر الذى أريد تسجيله فى هذه السطور.. وهو خاطر بسيط، لا يحتاج إلى كل هذا التعقيد..

منذ عشر سنوات، كنت أقضى أجازتى الصيفية فى أحد الفنادق بمدينة الاسكندرية، واتفقت مع صيدلية قرية من الفندق على أن ترسل لى «التمرغى» صباح كل يوم، ليحقننى بالأنسولين وكل الفيتامينات اللازمة لمن يعانون مرض السكر..

وكنت أشعر بالراحة والحرية، وأنا أتناول الحقنة فى غرفة النوم، فإن ذلك يهيج لى أن أستلقى على السرير وأمارس أجمل لعبة رياضية تطيل العمر.. وهى لعبة الكسل.. واتصلت بى الصيدلية، وأخبرتنى أن «التمرغى» مريض، وأنه لا يوجد عندها من يتولى مهمته إلا الطبيب الصيدلى، وهو لا يستطيع مغادرة الصيدلية.. وحاولت أن أقنع الصيدلى بزيارتى، ولكنه رفض.. فلم يسعنى إلا أن أذهب إليه لأتناول حقنة تحت الجلد، وحقنة فى العضل.. وشعرت بضيق شديد.. هل سأرتدى ملابسى الخارجية يومياً، وأتوجه إلى الصيدلية، ثم أعود إلى غرفتى وأخلع ملابسى لأستريح، أو أظل خارج الغرفة دون أن أستريح..

ولم أكد أدخل الصيدلية، حتى شعرت بنشوة عميقة.. الصيدلى رجل وقور مهذب، ونظام الصيدلية رائق مريح.. ولكن هذا لم يكن مبعث نشوتى.. لقد أحسست النشوة من الفتاة الجالسة وراء الخزانة، وبجوارها آلة تليفون.. ماجدوى أن أصف عينيها، وقوامها، وابتسامتها.. وصوتها..

إن هذه السمات والملامح ربما كانت فى مستوى متواضع لجمال، لو أن للجمال مستوى.. ربما، ولكنها فتنتنى، وأغرتنى بأن أتردد على الصيدلية فى اليوم الواحد عدة مرات.. أشتري الدواء، وأعود بعد دقائق وأسأل عن دواء أعلم أنه غير موجود.. ثم أعود وأشتري كولونيا، أو صابوناً، أو أمواس حلاقة.. أو معجون أسنان..

وكان بجوار الصيدلية مقهى صغير.. فأخبرت الفتاة أنى سأجلس فى المقهى أنتظر مكالمة تليفونية سيحولها الفندق على الصيدلية.. وكنت قد أوصيت عامل تليفون الفندق أن يطلبنى كل نصف ساعة فى رقم تليفون الصيدلية..

وبعد أيام.. عاد «التمرغى» إلى العمل، وأراد أن يوافينى فى الفندق كعادته قبل أن يمرض، ولكنى أفهمته أنى مستريح إلى تناولى الحقنة فى الصيدلية.. وسألنى:
- أليس فى هذا تعب لك؟..

وأجبته، بأن الذهاب إلى الصيدلية والعودة منها إلى الفندق يريحنى جداً.. ولم يكن فيما قلته كذب أو مبالغة.. فإن رؤيتى للفتاة كانت تتيح لى لذة أحلى من لذة الاعتكاف فى غرفتى، والاستلقاء فوق السرير، والإسترخاء على المقعد، والإغراق فى الكسل..

وكان لى فى ذلك الحين قلب يمارس حباً عابثاً.. فحررتنى فتاة الصيدلية من حبى.. لم أحبها، فقد كان جمالها أقوى من أن أحبها.. وكان أقوى من حبى لغيرها..

الجمال.. ياله من قوة طاغية، ماذا يريد منى؟ وإلى متى يظل يريد منى؟



✽ جمال الأسلوب ✽

«الجمال: منبثق الأزلى، وصنو
الأبد.. فهو شعاع الله فى أرضه،
وسناه فى فراديسه، وهو فى كليهما
آية من آيات الله.. تسطع بالخير
والمحبة.. لأن الله نور.. وخير.. ومحبة»..

✽ عادل الغضبان ✽

عادل الغضبان

«أديب وشاعر من حلب»

(١٣٢٦-١٣٩٢ هـ = ١٩٠٨-١٩٧٢ م)

- عادل بن حكمت الغضبان..
- ولد في عام (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م) في بلدة «مرسين» بتركيا.. وكانت تابعة لولاية «حلب» لأبوين حليبيين..
- تلقى دروسه الابتدائية في «حلب»..
- تلقى دروسه الثانوية في المدرسة اليسوعية بالقاهرة..
- عُين موظفاً في المحاكم المختلطة بالقاهر..
- واشتغل بالتدريس، ثم بالصحافة مترجماً للمقالات الأجنبية..
- تولى رئاسة القسم الأدبي في «دار المعارف» بالقاهرة..
- رأس تحرير مجلة «الكتاب» التي أصدرتها «دار المعارف» من (١٩٤٥ حتى ١٩٥٣)..
- عمه «إلياس الغضبان» الأديب المعروف، وزوجته كريمة «قسطاكي الحمصي» الأديب الحلبي، ولها ديوان شعر بالفرنسية..
- كان رحالة يحب الأسفار، فزار «نيويورك» و «أوروبا» و «كندا» و «أمريكا الشمالية»، ومختلف الأقطار العربية..
- كان له منزلاً في الاسكندرية، وأخبر بالقاهرة، توفي فيه يوم الإثنين (٥ ذو القعدة عام ١٣٩٢ هـ الموافق ١١ ديسمبر ١٩٧٢).



من مؤلفاته:

- ١ - «ليلي العفيفة» .. قصة سنة (١٩٥٤) عن دار المعارف.
- ٢ - «الشيخ نجيب حداد» .. دراسة سنة (١٩٥٣) عن دار المعارف.
- ٣ - «أحمس الأول» .. مسرحية شعرية (١٩٥٥) عن دار المعارف.
- ٤ - «بيودورا» ..
- ٥ - «ماروسيا» ..
- ٦ - «الوفاء» .. نقد - عام (١٩٦١) ..
- ٧ - «من وحى الاسكندرية» ملحمة شعرية (١٩٦٤) عن دار المعارف
- ٨ - «الزنبقة السوداء» .. قصة مترجمة ..
- ٩ - «دون كيشوت» .. قصة مترجمة ..
- ١٠ - «مملكة السحر» .. قصة مترجمة ..
- ١١ - «سجين زندا» .. قصة مترجمة ..
- ١٢ - «الأمير الفقير» .. قصة مترجمة ..
- ١٣ - «تربية البنات» .. ترجمة عن فنيلون ..
- ١٤ - «قيثارة العمر» .. ديوان شعر ..
- ١٥ - «الشمس الغاربة» .. قصيدة (١٩٧١) ..



□ جمال الأسلوب □

* عادل الغضبان *

الجمال.. كلمة قَدَّتْ أحرفها من معدن السحر، وألّفت بينها أواخي الفتنة،
وابتدع جرسها من ألحان الإغراء..

الجمال.. آية إليها تتلفت القلوب، وتشرب الأعناق، وبها تنجلي العيون، ولها
ترهف الأسماع..

الجمال.. قبلة المصلى وهيكل الراهب، تقدم له منهما الأوراد والتسابيح، وترفع
إلى عرشه سبحات التراتيل، ومساحب البخور..

الجمال.. ريحانة الحياة، تعطر نفحاتها الأجواء، وتزين المسالك والدروب، وتعين
الإنسان على السير في مناكب الأرض إلى غاية الغايات..

الجمال.. وقْدَةُ الأمل، تُذَكِّيه إذا خبا، وتشحذه إذا نبا، وتذرو عن أواره رماد
اليأس، وتؤجج فيه فحمات القنوط والإخفاق..

الجمال.. جلوة النفس، يتجلى منها في قسماته لألاء الفضائل، وسنى الشمائل،
ويتألق في أعمالها وأهوائها عنصر النور، وجوهر السماء..

الجمال.. أغنية الشاعر، وطلبة الناثر، ولحن الموسيقى، وصورة الرسام تحرق في
سبيله النفوس، وتشق المرائر، لتكون في مَذْبَحَةِ قريان القرايين..

الجمال.. ملك الملوك وسلطان السلاطين، تخر لجبروته الأبطال، ويعنو لحُكْمِهِ
جبين كل مارد جبار، وتلتمس منه الرعايا بسمة الرضى، ولفتة الإقبال..

الجمال.. منبثق الأزل، وصنو الأبد، فهو شعاع الله في أرضه، وسناه في
فراديسه.. وهو في كليهما آية من آيات الله تسطع بالخير والمحبة.. لأن الله نور،
وخير، ومجبة..



خلق الله هذا الكون الجليل الجميل، وحلّى كل جانب من جوانبه بآيات من الجلال والجمال، فوقف الإنسان إزاء تلك العظمة، وذلك الحسن مشدوهاً معجباً.. وما لبث أن تأثرهما ناقلاً مترجماً، وكان له من العلم والفن والأدب سبيل إلى غايته القصوى.. فابتدع الروائع والعظائم، وصب في أجلادها القوة، ولكن الجمال هو الذى شملها بالخلود..

ثم ازدادت عناية الإنسان بالجمال.. فما عاد يرضى أن يقف منه موقف المتأمل المدهوش، ولا وقفة الرياض من الشلال المتدفق بالأمواء والأضواء.. إن شاء جرى إليها، أو شاء أعرض عنها، وتابع جريانه.. بل نهض هذا الإنسان إلى دراسة الجمال، وتقصى شؤونه، واختبار آثاره، ووضع القواعد يمشى فى هداها إلى محرابه، كتلك القواعد التى وضعها لمياه الشلال، يجرىها حيث أراد ومتى أراد..

فهو تارة يرى الجمال نظاماً وعظمة، وتارة يرى فيه إعجاباً ومتعة، وطوراً يؤخذ بما فيه من دقة الشكل وتناسق النسب، وبما يثيره فى النفس من سمو ورفعة، وحيناً يغرق فى تصوير مدهاء وأثره.. فيلجأ إلى علم النفس مستمداً الغوث والعون، وحيناً آخر يرغب أن يدرك طبيعة الجمال، فيستعين بعلم ما وراء الطبيعة على إدراك غايته.. فإذا ماثارت فى نفسه نزعات القوة والقدرة، استوحى من الجمال الطبيعى أصولاً فرّع عليها الجمال المصنوع حتى يفرغ من كل هذا إلى علم وطيد الأركان على البناء مزخرف الشرفات والريود.. هو علم الجمال..

وحفل أهل العلم والفن والأدب بعلم الجمال.. فمشى والعبقرية جنباً إلى جنب، هذه تبتكر، وذلك يصقل. هذه تستلهم، وذلك يتلقى مواهب الإلهام.. هذه تطوف بجبال السحر، ومناجم الوحي، وذلك يجمع اللآلئ، ويفصلها قلائد وحبائك، حتى غدت العبقرية وعلم الجمال روحاً واحدة، تتردد فى أضلاع كل فن، وتضفى عليه من خلودها خلوداً، ومن جوهرها: نعمة البقاء.

وكان للأدب من روح الجمال وعلمه نصيب استوعبه الشعر والنثر.. فتلاً فيهما جمال البيان في أبداع صورة، وأسطع شعاع، فخيّل أنه السحر، وقيل: «إن من البيان لسحراً»، وأخذت بالألبياب جوامع الكلم، ولعبت بالنفوس رائع المشاعر، فظنوه ساحراً يصور الحق بصورة الباطل، والباطل بصورة الحق على حد قول «رؤية بن العجاج»:

لقد خشيت أن تكون ساحراً راوية مرّاً ومرّاً شاعراً

وما هو سحر، وإنما هي معانٍ نزلت على الشاعر من مصادر الإلهام، فرواها للناس، فهزت مشاعرهم، وأعانها جمال الأسلوب على البلوغ إلى قرارات النفوس، ولولاه ما انفتحت المعاني مغاليق الأفعدة، ولا كان لها الأثر الذي يحرك ساكناً للجوانح.

فللأسلوب إذن شأن لا ينكر في دولة الجمال، وعلاقته بالمعنى أوثق من علاقة الثوب بالجسم، والإطار بالصورة، والبدن بالروح، لأن مثل هذه التشبيهات تقسم المعنى والأسلوب إلى محتوى ومحتوى يختلفان عنصراً.. في حين أن نسب المعنى والأسلوب منحدر من غمام واحد، وما أشبههما بالجوهرة، ففرندها هو المعنى، والحجر الذي يشع منه ذلك «الفرند» هو الأسلوب.. وبذلك اتحدت الروح والمادة..

تتباين الجواهر «فرنداً» وحجماً.. وتتباين المعاني والأساليب طبقة وجمالاً.. وقديماً قسم «شيشرون» (١٠٦-٤٣ ق.م) الأسلوب إلى أسلوب عادي.. ومن خصائصه الوضوح والنصوع وقلة الزخرف، وإلى أسلوب رفيع، ومن مميزات: الخصب والحياة والإيقاع والصور، وإلى أسلوب معتدل، وقوامه: المكان الوسط بين الأسلوبين: العادي والرفيع..

ومثل هذا التقسيم جديد بالنظر والاتباع، لو أننا أخذنا بالتشبيهات المؤثرة التي تجعل من الأسلوب والمعنى ظرفاً ومظروفاً.

أما وقد نظرنا اليوم إلى المعنى والأسلوب نظرة مغايرة فعددناهما خلقاً واحداً، ومثلناهما بالجوهره وفرنداها، فأصبح مثل ذلك التقسيم رأياً نرعاه بالحرمة على أنه من مخلفات العصور..

ولعل «بوفون» (١٧٠٧-١٧٨٨ م) هو أشهر من عنى بالكلام على الأسلوب فى القرن الثامن عشر، فقد كان الأسلوب موضوع خطابه الذى ألقاه يوم استقبل فى ندوة «الأربعين» الخالدين، وهو يرى كما رأى «الجرجاني» (١٣٣٩-١٤١٣) من قبل: أن المعانى الشائعة بين الناس، وأن الأسلوب هو الفلك الذى يتألق فيه نبوغ الكاتب وخصائصه، وأن الأسلوب لا يقتصر على المعانى والصور بل ينسحب أيضاً إلى الشعور.. وشبيه بهذا ما أثر عن «بونلد» من أن قوى الإنسان ليست محصورة فى الذكاء والخيال.. بل تتألف أيضاً من قوة الشعور، وأن الكلام أسبق عهداً من التفكير، لأن الله أوحى به إلى عباده يوم أوحى إليهم بالشرائع..

ويذهب «بوفون» إلى أن الأسلوب الجيد فى كل أثر: ضمان لخلوده.. وهو رأى صاحب كتاب «الصناعتين»^(١) عند كلامه على الشعر، فليس فى عرفه «شئ أسير من الشعر الجيد.. وطول مدة الشئ من أشرف فضائله».

وللعرب أقوال كثيرة فى الأسلوب، وكتبهم فيه مشهورة معروفة، وهم على ماجاء فى «العمدة» لابن رشيق (٩٩٥-١٠٦٤ م) أميل إلى أن «اللفظ: جسم، وروحه: المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته».. وإلى أن أكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى..

فاللفظ أغلى من المعنى ثمناً، وأعظم قيمة، وأعز مطلباً. فإن المعانى موجودة فى طباع الناس، يستوى الجاهل فيها والحاذق، ولكن العمل على جودة الألفاظ، وحسن السبك، وصحة التأليف..

(١) أبو هلال العسكري (حوالى عام ٣٩٥ هـ)

غير أن صاحب (المثل السائر)^(١) يرى أن العرب «كانت تعتنى بالألفاظ، فتصلحها وتهذبها، فإن المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأشرف قدراً في نفوسها»..

فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم وحسنوها، ورققوا حواشيها.. وصقلوا أطرافها.. فلا تظن أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ فقط، بل هي خدمة منهم للمعاني، ونظير ذلك إبراز صورة الحسنة في الحلل الموشية والأثواب المحبرة.. وأحسن من هذا وذاك، وأدق وصفاً لاتحاد المعنى واللفظ قول «أبي العباس» في الشعر:

فكأن الألفاظ فيه وجوه والمعاني ركين فيه عيوناً

فتشبيه الألفاظ بالوجوه، وتشبيه المعاني بالعيون ركين فيها: أتم صورة للدلالة على اتحاد المعنى واللفظ، وهو الرأي الأثير عندنا.. ولك أن تعد كلامهم على اللفظ كلاماً على الأسلوب، فإن الفلك هو مدار النجوم. ولئن صح أن الأسلوب والمعنى ينبثق أحدهما من الآخر.. إن جمال المعنى يقوم إذن على جمال الأسلوب، فأين موطن هذا الجمال..

موطن هذا الجمال متعدد النواحي والشعاب.. كتعدد الجداول والسواقي في النهر الكبير، فما هو في أصالة الطبع، وغزارة العلم، ولا هو في صحة اللفظ وسمو المعنى، ولا هو في براعة الخيال ورهافة الشعور، ولا هو في سلامة الذوق ودقة التعبير وحسن الصناعة.. إنه في هذا كله، ولا غنى للشمس التي يتألق فيها جمال الأسلوب عن شعاع واحد من هذه الشعاع..

إن ملاك كل فن من الفنون هو الطبع الأصيل، فإن لم يكن ثمة طبع، فالآلات لاتغنى شيئاً كما يقول «ابن الأثير» (٥٥٨-٦٣٧ هـ)...

(١) ضياء الدين بن الأثير (٥٥٨-٦٣٧ هـ).

على أن نمو ملكة الفن في الإنسان رهين بما حباه الله به من قوى غريزية..
وبما يكتسبه هو من أدوات، فإذا اجتمع الطبع والعلم في أى فن من الفنون نما
وطال، وأتى بالعجب العجاب، وكذلك فن البيان.. فإنه أولاً هبة من هبات الله..
ثم إنه فن يصقله العلم، وتنفتح فيه النفس روحاً من روحها، وبغير ذلك لا تشيع
فيه عناصر الحياة، ولا تشع فيه سمات الجمال..

ففي هذه القسمات يتلاً المعنى واللفظ، فليس ثمة لفظ جيد لمعنى جيد، فما
من معنى إلا وله مبنى واحداً خاصاً به، كما يقول «فيكتور هوجو»
(١٨٠٢-١٨٨٥م)، ولا هناك معنى ومبنى إلا وهما شخصان في واحد كما
يقول «بودلير» (١٨٢١-١٨٦٧م) ولا وجود لمبنى بلا معنى، ولا معنى بلا مبنى..
كما يقول «فلوير»..

وربما رأى بعضهم أن تحصيل المعانى الشريفة أيسر من تحصيل الألفاظ، ومن
ذلك ما يحكى عن «المبرد» (نحو ٨٢٦-٨٩٨م) أنه قال:

- «ليس أحد في زمانى إلا وهو يسألنى عن مشكل من معانى
«القرآن» أو مشكل من معانى «الحديث النبوى» أو غير ذلك من
مشكلات علم العربية، فأنا أمام الناس فى زمانى هذا.. وإذا عرضت
فى حاجة إلى بعض إخوانى .. وأردت أن أكتب إليه شيئاً فى أمرها،
أحجم عن ذلك. لأنى أرتب المعنى فى نفسى.. ثم أحاول أن أصوغه
بألفاظ مرضية، فلا أستطيع ذلك»..

ولعل هذا رأى هو عمدة بعض الذين يتصدون لتخطئة «بوالو»
(١٦٣٦-١٧١١م) فى جعله وضوح البيان من وضوح الفكر، زاعمين بأن
الألفاظ مهما وضحت، فإنها أعجز من أن تحيط بالمعنى إحاطة شاملة..

على أن المعانى سواء عثرنا عليها فى زوايا نفوسنا وحواسنا أم ابتدعناها من أعمال

الذهن.. لا بد واجدة اللفظ اللائق بها مادامت هي والألفاظ وحدة لا تتجزأ، وقصور اللفظ أحياناً عن استيعابها في اللغة الغنية بالمناجم السائرة في ركاب الزمن مرده إلى قصور في التأثير أو المشاعر..

وقد يكون ذلك القصور في استعمال لفظ بدل لفظ كاستعمال كلمة العسل في الوزن القائل:

نحن بنو الموت إذا الموت نزل لا عار بالموت إذا حم الأجل

الموت أحلى عندنا من العسل

أو يكون في تركيب برأسه كالعجز المتهافت الألفاظ في البيت الآتي:

مات الخليفة أيها الثقلان فكأنني أفطرت في رمضان

ومن آثار الجمال في النفس أنه يثير الإعجاب، ويحرك المشاعر، وأنى للأسلوب ذلك إذا خلا من صبور الخيال، وخفقات الوجدان، ولئن صح ما يزعمه «هوجرت» (١٦٩٧-١٧٦٤م) من أن الخط الملتوى من أجمل الخط المستقيم، ليصح أن الأسلوب الحالي بالزخرف، والصور أجمل من الأسلوب العاطل.. فهذا كالخط المستقيم.. وذاك كالخط الملتوى، وفي كل التواء منه عنصر صورة من الصور.. فلو أن «كثير عزة» أو من ينسب إليه البيت الآتي:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح

أثر هدوء الخط المستقيم، ما أثار فينا أي هزة من هزات الإعجاب والطرب.. ولو أن «بوسويه» (١٦٢٧-١٧٠٤م) القائل: «يمشى الإنسان إلى لحدده وهو يجرر سلاسل الإخفاق» أعرض عن هذا التصوير إلى هادئ التعبير ما برزت في أسلوبه آيات الجمال..

على أن الجمال إذا لم تسكن الروح في طياته بدا جمالاً بارداً تعجب به العين.. ولا تهتز له النفس..

فجمال الأسلوب إن لم يخفق بناضض الشعور كان قطعة جميلة من الرخام لآحياة
فيها ولا روح لمن الجمال الحى قول القائل:

بأبى غزال غازله مقلتى بين الغوير وبين شطى بارق
عاطيته والليل يسحب ذيله صهباء كالمسك الفتيق لناشق
وضممته ضم الكمى لسيفه وذؤابتاه حمائل فى عاتقى
حتى إذا مالت به سنة الكرى زحزحته شيعاً وكان معانقى
أبعدته عن أضلع بثتاقه كى لا ينام على وساد خافق

ومن هذا الجمال الحى أيضا قول «عروة بن أذينة» (نحو ١٣٠هـ):

إن التى زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها
يضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فأدقها وأجلها
حجبت تحيتها فقلت لصاحبى ما كان أكثرها لنا وأقلها
وإذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها

فجمال الأسلوب فى القطعتين توافرت فيه شتى عوامله، وجالت الروح فى جميع
أضالعه، وإن شئت لهذين الهيكلين النابيضين بالحياة أن يكون لهما عينان يشع منهما
نور تلك الروح.. فالتمسهما فى الوساد الخافق فى الأولى، وفى شفاعة الضمير فى
الثانية.

ومن دلالات الحياة فى جمال الأسلوب أيضا قول «أوميرس» (القرن ٩ ق.م)
يصف هبوط الليل «امتألت الطرق بالظلال»، أو قوله يصف شوق «عولس» إلى وطنه
كأن يتوق إلى بلده ويرى الدخان المتصاعد من منزله.

ولا جدال أن الذوق هو السلك الخفى الذى يربط مختلف الأجزاء فى الهيكل
الواحد، فليس من الجمال فى شىء أن نستعمل اللفظ الصحيح أو اللفظ الجائر
الاستعمال، وإنما الجمال أن نستلهم الذوق ونمشى فى هداه..

بقى أن دقة التعبير وحسن الصناعة ركنان من أركان الجمال فى الأسلوب، وسواء عمد الناثر، أو الشاعر إلى المذهب التأثرى، فوصف خوالجه المولودة فى بنت ساعتها، أم فضل أن يصهر تلك الخوالج فى بوتقة الفن، ويخرج منها الحلى الذى يريد، فلا معدى له عن تلمس أفانين الصناعة فى سبك خواطره وضربها على قوالب الجمال.

فالصناعة فى رأى «الجرجاني» هى: «العلم المتعلق بكيفية العمل»، ولهذا العلم قواعده وأصوله وفنونه، والإلمام بها.. بل التمكن منها أو شرط للكتابة. يقول شيشرون (١٠٦-٤٣ ق.م): «إن الفن فى ترك الفن».. ويقول بسكال (١٦٢٣-١٦٦٢م): «البلاغة غنية عن البلاغة».. و«شيشرون» و«بسكال» لا يغريان بالعدول عن آيات الصناعة فى الأسلوب الجميل.. بل يقصدان إلى إرسال النفس على سجيبتها، والعزوف بها عن مواطن العمل والتكلف..

فالصناعة: ثقاف، ومصقلة. والتكلف: حذقة ومضيعة للأصالة.. وخير لمن قصر تفكيره وأسلوبه عن بلوغ الأعماق أن يقنع بالساقية الواضحة القرار من أن يستر صفحاتها بالطحالب والأعشاب..

وهناك من يرى أن الصناعة تقتل الأصالة، وأن الأصالة لا تكسب، ولكن المعروف الملاحظ أن أكثر الكتاب عناية بالصناعة أطبعهم على الكتابة، وشتان بين من يفصل اللآلىء والدرر.. وبين من يقدر الجنادل، وينحت الحجر..



الدين .. دستور لكل ما هو جميل

«إن الذي يفهم الجمال على أنه
ماتستطيه النفس، نقول له: قد
تستطيب النفس مافيه العطب، فلا
يعتبر جميلاً، إذ يشترط في الشيء
الذي يعطى جمالاً، ألا يعطى قبحاً
بعده» ..

*** محمد متولى الشعراوي ***

محمد متولى الشعراوي
«داعية إسلامي كبير»
(١٣٢٩ هجرية = ١٩١١م)

- الشيخ محمد متولى الشعراوي..
- ولد يوم السبت (١٥ ربيع الثاني عام ١٣٢٩ هـ الموافق ١٥ ابريل سنة ١٩١١م) بقرية «دقادوس» بمركز «ميت غمر» محافظة «الدقهلية»..
- حصل على الشهادة العالية من كلية اللغة العربية عام (١٩٤١)..
- نال شهادة «العالمية» مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية عام (١٩٤٣)..
- عمل مدرساً في معهد «طنطا» الدينى.. ثم نقل إلى معهد الاسكندرية ومعهد الزقازيق..
- فى عام (١٩٥٠) أعير إلى «المملكة العربية السعودية»، حيث عمل مدرساً بكلية الشريعة بجامعة «الملك عبد العزيز» بمكة المكرمة..
- عين وكيلاً بمعهد طنطا، عام (١٩٦٠)..
- ثم مديراً للدعوة بوزارة الأوقاف عام (١٩٦١)..
- عين مفتشاً للعلوم العربية بالأزهر عام (١٩٦٢)..
- عمل مديراً لمكتب شيخ الأزهر عام (١٩٦٤)..
- عين أستاذاً زائراً بجامعة «الملك عبد العزيز» بمكة المكرمة عام (١٩٧٠)..
- عين مديراً عاماً لشئون الأزهر عام (١٩٧٥)..
- اختير وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر من (١٩٧٦-١٩٧٨)..
- عضواً بمجمع البحوث الإسلامية، وعضواً بمجلس الشورى عام (١٩٨٠)..

- اختير عضواً بمجمع اللغة العربية عام (١٩٨٧) ..
- اختارته رابطة العالم الإسلامي بـ «مكة المكرمة» عضواً بالهيئة التأسيسية.
- من أبرز الأصوات المعاصرة في مجال الدعوة الإسلامية..
- استطاع - من خلال العديد من الأحاديث التليفزيونية والإذاعية ونشر الكتب الدينية - أن يفسر، ويوضح تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، مستنداً إلى «القرآن الكريم» و «السنة النبوية الشريفة» ..
- له مئات من الأحاديث والمحاضرات والندوات التي حاضر فيها بأنحاء العالم.. كما قام بتفسير «القرآن الكريم» كله..
- حصل على جائزة الدولة التقديرية عام (١٩٨٨) ..



من مؤلفاته:

- ١- «تفسير القرآن الكريم» ..
 - ٢- «الفتاوى الكبرى» ..
 - ٣- «معجزة القرآن» ..
 - ٤- «من نبض الرحمن في معجزة القرآن» ..
 - ٥- «الأدلة المادية على وجود الله» ..
 - ٦- «محمد رسول الله» ..
- وغيرها.. وغيرها..



□ الدين : دستور لكل ما هو جميل □

✽ الشيخ محمد متولى الشعراوي ✽

لايختلف أحد على أن فضيلة الأستاذ الجليل «محمد متولى الشعراوي»، هو أحد الكبار من علماء الدين فى عصرنا.. ولكن الرجل بثقافته الموسوعية يمتد بنشاطه الفكرى إلى آفاق متعددة.. وهو هنا يكتب لنا عن الجمال والفن.. ولا بد أن القارئ سيجد - كما وجدنا - شمول النظرة وأصالة الفكرة، ووثاقة الإتصال - فى رأيه - بين الجمال والفن الجميل، وبين ما يدعو إليه الدين من مثل علياء، وسلوك رفيع..



✽ يقول الشيخ محمد متولى الشعراوي:

كل ما فى الكون مخلوق جميل.. ولكن الجمال هو أن ينسجم الشئ مع غايته..
فالغاية من الجمال ليس ماتستطيه النفس، ولكن أن ينسجم الموجود مع الغاية منه..

فالجمال فى عود الحديد ليس فى أن يكون مستقيماً فقط، لأنه فى الخطاف يجب أن يكون معوجاً.. وهو أعوج هنا ليحقق الغاية منه.. فأنا أريده خطافاً.. ولهذا لا بد أن يكون معوجاً..

إذن فالجمال أن ينسجم الشئ مع غايته.. ولو طلبنا من الرسامين فى العالم أن يرسموا صورة الشيطان، فأحسنهم رسماً هو الذى يشع هذه الصورة، لا أن يرسم مجرد شيطان.

فالذى يفهم الجمال على أنه ماتستطيه النفس نقول له: قد تستطيب النفس مافيه العطب، فلا يعتبر جميلاً، إذ يشترط فى الشيء الذى يعطى جمالاً ألا يعطى قبحاً بعده..

ولأنى بدأت حياتى الأدبية شاعراً، فقد كنت لأجد شيئاً من الفنون أجمل من الشعر.. وكنت كلما سمعت أو قرأت لشاعر شعراً يتحدث فى موضوع، ويحسن الأداء فيه.. لايمكننى أن أترك القصيدة التى سمعتها أو قرأتها إلا إذا حفظتها.

وللشاعر ألوان من الإلهام تأتية حين يصفى نفسه ليستوحى مافى الطبيعة من حسن وصفاء وجمال.. ولا نقصد بالجمال مايسر النفس فقط، لكن أيضاً حين يتعرض الشاعر لشيء مقبض لا بد أن يجيده، ويعطينى جمالاً يعبر عن المعنى بدقة.

فمثلاً الشاعر الذى يهجو إنسانا بخيلاً فيقول:

يُقْتَرَّ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ وليس بباق ولا خالـد

فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لِتَقْتِيرِهِ تنفس من منخرٍ واحد

إنه يعطى جمالاً فى المعنى الذى هو بصده، وهو وصف قبح للبخيل.. ومن هذا أيضاً قول الشاعر:

إن الأشحاء أسمى الناس قاطبة لأنهم ملكوا الدنيا وما انتفعوا

لم يحرّموا الناس من بعض الذى ملكوا إلا ليعطوهم كل الذى جمعوا

أليس هذا بصحيح؟ نعم، لقد منعوا الناس ليعطوهم كل ما عندهم دفعة واحدة..

وشاعر آخر يصف الأحدب (المقوس الظهر).. ومنظره بلا شك لاجمال فيه، ولكن الصورة حين تكون دقيقة تكون جميلة.. يقول الشاعر:

قَصَّرَتْ أَخَادِعُهُ وَطَالَ قَدَّالُهُ فكأنه متربصٌ أن يصفعا

وكأنما صَفَعَتْ قَفَّاءَ مَرَّةٍ فأحس ثانية لها فتجمعا

ومع أنها صورة قبيحة، ولكن الشاعر أحسن أداءها..

إذن.. فالجمال النفسي يختلف عن جمال المعنى، فإذا طلبنا من فنان أن يصنع تمثالاً للبؤس، فهل نعطي الجائزة لمن يحضر تمثال فينوس؟

لا.. يجب أن يحضر مايجيد به التصوير عما يكون بصده سواء كان شاعراً، أو مصوراً، زو مثلاً، أو رساماً. إذن فالفن في الجمال الأدائي أن يجيد الفنان العطاء فيما هو بصده، وإن كان ماهو بصده له حكم آخر..

والدين يتسامى بالفن.. ولكن علينا أن تكون هذه الفنون الجميلة تعبر عن الشيء بدقة وجمال..

فإن كنت تحب الجمال حقاً، فاجعله جمالاً مستمراً لا يورث قبحاً.. لأنه عندما يعطى الجمال جمالاً فى لحظة، ثم يعطى قبحاً فى أخرى.. لم يعد جمالاً.. فالرقص مثلاً يقولون عنه إنه فن جميل وتعبيرى.. نعم، أبقه جمالاً لا يورث قبحاً حتى يظل جميلاً..

والمثال يصنع التماثيل، فليصنعها بشرط ألا تورث قبحاً يصرف الإنسان عن معنى قيمى هو الله.. ويدفعه إلى أن يعبد الحجر مثلاً.. هنا ينتقل الجمال إلى شىء تافه حقير وقبيح..

والشرع يقدر الجمال وإبرازه، بشرط أن يظل الجمال مستمراً لا يأتى بعده قبح.. ذلك بأن الجمال المحرم الذى يؤدى بى إلى الحرام.. فالنار، يصبح جمالاً ناقصاً يورث قبحاً..

إذن، فلا بد أن يظل الجمال جمالاً حتى لا يكون جمالاً أحمق وسطحياً.. لا يرضى إلا أصحاب النظرة القاصرة أو الضيقة..

وقد لفت الله أنظارنا إلى مافى الكون من جمال، حتى يحرك فينا غريزة حب الجمال والإستمتاع به..

فقبل أن يقول جل جلاله لنا عن الدواب:

﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِأَلْفِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾

[سورة النحل - الآية ٧]

قال:

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [سورة النحل - الآية ٦]

أى عندما ترى الخيل تروح وتجيء وهى سارحة، يعجبك منظرها ومرآها.. ثم بعد لفت الأنظار إلى الجمال أولاً، يأتي ذكر النفع منها ثانياً..

وهو فى قوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ﴾.. لا لأن الجمال لاينفع، بل لأنه يرقق المشاعر، ويجعله ذا نفع فى مسائل أخرى كثيرة.. إذن، فالجمال يخدم المعنى أيضاً..
وحين يقول لنا جل شأنه: ﴿كُلُوا مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾.. يوجهنا إلى النظر إليها أولاً..
أى التمتع بما فى منظر الثمرات من جمال..

فما دام الفن لا يورث قبحاً، فإنه يضيف جمالاً إلى جمال الكون.. فالكون بغير تدخل الإنسان جميل..

إن الطبيعة بذاتها بالغة الجمال، فإذا تدخل الإنسان دون منهج لصيانتها.. فإنه يقبحها.

فالبستان الذى لم يدخله إنسان تجدد كل مافيه منسقاً وطبيعياً بالفطرة.. حتى الحيوانات التى تعيش فيها، لاتشم لفضلاتها رائحة.. فقد هيا الله من الحيوانات ماياكل فضلات الأخرى.. حتى إذا دخلها الإنسان بغير منهج.. فسار على حشائشها، جعل الأرض جرداء، ثم يقطف الزهور ويلقى بفضلات طعامه، وهكذا يحيل البستان النضر بلقماً أو مستنقماً، وأساء أبلغ إساءة إلى جمال الطبيعة، وأفسد كل شئ فيها..

والحال معكوس إذا كان مستوى الإنسان راقياً.. فحين كنت فى إنجلترا، دخلت حديقة، فلم أر طفلاً ولا كبيراً يقطف زهرة أو يلقي بورقة..

الكون إذن مخلوق بهندسة جمالية فى نوااميسها العليا التى لم تدخل تحت اختيار الإنسان.. فعلى الإنسان أن يدخل عليه بنظام يحفظ عليه رونقه وجماله.

فإن لم تصنع جمالاً لا يورث قبحاً، فقد أفقدت الوجود نغمه الرائع.. ذلك بأن الإنسان بفطرته، ولو لم يكن مؤمناً بالله، إذا مالفته جمال الكون أو شيء جميل، نطق بكلمة «الله».. تخرج من قرارة نفسه.

وجمال كل صنعة في إتقانها.. فالذي يتقن عمله ويجعله حسناً جميلاً.. يعطى في الكون نغمة جميلة، هي نغمة: «الله»..

فالإتقان في العمل واجب، وذلك حتى ينسجم الإنسان مع الكون كله، ولتنسجم القوانين الجزئية مع القوانين الكلية.. فالقوانين الكلية في غاية الإنسجام والتوافق.. لم تتخلف الشمس يوماً، ولا انقطع الهواء لحظة، فكل شيء يسير بنظام تام وتوافق..

فيجب على الإنسان أن يدخل بقانون الذي صنع النواميس العليا على هذا الجمال، فعمل الكون لا خيار لنا في حركته، والقوانين التي تحكمه تجعل كل شيء في الكون جميلاً..

ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»..

لماذا؟.. لأنه حين يتقنه ينسجم مع القانون الأعلى في الوجود، ولا يعطى نغمة نشازاً، يجعل كل إنسان يراه يذكر الله في باله أو على لسانه حتى وإن لم يكن عنده التفات للدين..

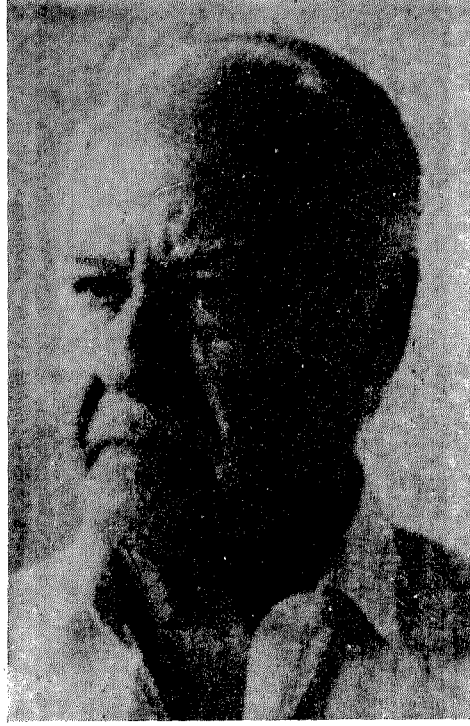
معنى هذا أن الفطرة حين تفاجأ بشيء جميل تنسبه إلى الله، كأن كل شيء جميل من حقه ألا ينسب إلا إلى الله..

فالله جميل، ويحب الجمال في كل شيء..

هو جميل، وصنعه جميل، ويحب الجميل، ويدعو إلى كل جميل.. وما الدين إلا دستور لكل ما هو جميل..



❖ الجمال .. إتساق وانسجام فى النسب والألوان ❖



«إن العمل الفنى النفاذ الموحى
بأسمى وأحلى حالات الحب
والجمال والجلال والروعة.. هو
العمل الذى تتحقق فيه القيم
الفنية الخالدة، لأن كل فن من
الفنون له خصائص معينة.. يعيش
معها الفنان فى لحظة إنتاجه
ليحققها، أو يحقق معظمها»..

❖ صلاح طاهر ❖

صلاح طاهر

«قيمة بارزة فى تاريخ الفن المعاصر فى الشرق الأوسط»

(١٣٢٩ هجرية = ١٩١١ م)

- صلاح الدين طاهر بن محمد طاهر عبد الدايم..
- ولد يوم الجمعة (١٣ جمادى الثانى عام ١٣٢٩ هـ الموافق ١٢ مايو سنة ١٩١١ م) ..
- تخرج فى مدرسة الفنون الجميلة العليا (كلية الفنون الجميلة سنة (١٩٣٤) ..
- أقام أول معرض بالاسكندرية فور حصوله على الدبلوم سنة (١٩٣٤) ..
- حصل على شهادة الأهلية سنة (١٩٣٦) ..
- عمل مدرساً بالمنيل، ثم انتقل إلى الاسكندرية، ثم إلى القاهرة فى سنة (١٩٤١) ..
- عين مدرساً للتصوير الزيتى بكلية الفنون الجميلة عام (١٩٤٢) ..
- عمل مدرساً بكلية الفنون الجميلة عام (١٩٤٤) .. وتدرج فى الوظائف بها حتى عين أستاذاً للدراسات العليا..
- عمل مديراً لم رسم الأقصر حتى عام (١٩٥٢) ..
- عين مديراً لمتحف الفن الحديث بالقاهرة عام (١٩٥٣) .. وقت أن كان المتحف منارا للثقافة ..
- عين مديراً للمتاحف الفنية فى عام (١٩٥٨) ..
- عين مديراً للمكتب الفنى لوزير الثقافة والإرشاد القومى فى أغسطس عام (١٩٥٩) ..

- حصل على جائزة الدولة التشجيعية فى فن التصوير سنة (١٩٦٠) ..
- عين مديراً عاماً للمتاحف بالإقليم الجنوبى فى فبراير سنة (١٩٦١) ..
- عين مديراً عاماً للإدارة العامة للفنون الجميلة بمصر سنة (١٩٦١) ..
- حصل على الجائزة الأولى فى «بينالى» الاسكندرية فى ديسمبر من عام (١٩٦١) ..
- عين مديراً لدار الأوبرا المصرية فى يونيو سنة (١٩٦٢) ..
- ثم عضو بلجنة الموسيقى بالمجلس الأعلى للفنون فى يوليو سنة (١٩٦٢) ..
- ثم مستشاراً فنياً لمؤسسة «الأهرام» منذ عام (١٩٦٦) .. وحتى الآن ..
- حصل على جائزة «جوجنهايم» العالمية عن لوحته الفنية «مسجد السلطان أحمد» عام (١٩٦٧) ..
- اختير لتدريس مادة الثقافة الفنية للدراسات العليا بمعهد السينما، ومعهد التلفزيون، وأيضاً فى كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة (١٩٦٦) ..
- شغل منصب رئيس جمعية محبى الفنون الجميلة فى عام (١٩٨٤) ..
- أقام أكثر من (٩٠) معرضاً فنياً خاصاً لأعماله داخل البلاد وخارجها فى «فينيسيا» و «باريس» و «لندن» و «نيويورك» و «واشنطن» و «سان فرانسيسكو» و «جينييف» و «الدوحة» و «الكويت» و «جدة» و «لبنان» ..
- واشترك فى حوالى (٦٧) معرضاً جماعياً فى شتى أنحاء العالم ..
- فى عام (١٩٧٤) كرمته الدولة بمنحه جائزة الدولة التقديرية فى الفنون مع وسام الاستحقاق إلى جانب العديد من الجوائز الفرعية ..
- فى نوفمبر سنة (١٩٨٣) عين مقررًا لشعبة الفنون التشكيلية بالمجالس القومية المتخصصة ..

- حصل على جائزة الدولة التقديرية فى الفنون سنة (١٩٨٥)..
- رئيس شعبة الفنون التشكيلية بالمجالس القومية المتخصصة سنة (١٩٨٩)..
- له نشاط واسع فى المجالات الفنية والثقافية، وقدم العديد من المقالات والمحاضرات، وحوالى (١٩٠) برنامجاً تليفزيونياً منوعاً فى مجال الثقافة الفنية والفنون..
- له مكتبة تضم (٣٥ ألف) كتاب فى كل فروع المعرفة والثقافة..



□ الجمال: اتساق وانسجام فى النسب والألوان □

* صلاح طاهر *

الحب والجمال فى العمل الفنى .. يتجلى بأجلى معانيه فى عملية التكامل التى ينضج بها العمل ..

بمعنى أن العمل الفنى النفاذ الموحى بأسمى وأحلى حالات الحب والجمال والجلال والروعة .. هو العمل الذى تتحقق فيه القيم الفنية الخالدة، لأن كل فن من الفنون له خصائص معينة .. يعيش معها الفنان فى لحظة إنتاجه ليحققها .. أو يحقق معظمها .. وبدون تحقيق الخصائص الفنية فى العمل الفنى، لا يكون هناك فن .. والخصائص الفنية للعمل الفنى يصل إليها الفنان بالممارسة الطويلة، والخبرة المستمرة والموهبة قبل كل شئ ..

ويمكننا أن نقول «نوع الموهبة» ومذاق التناول الفنى لأى عمل هو ما يميزه عن غيره من الأعمال، هذا حينما يتحرر الفنان من قيود كثيرة معينة تكون قد أرهقته وقتاً طويلاً قبل أن يتحرر منها ليكتشف نفسه، وليقدم مكونات تلك النفس فى أعماله .. ولا يشترط فى العمل الفنى أن يكون جميلاً ..

وهذا لا يمنع من أن هناك كثيراً من الأعمال الفنية تتصف بالجمال .. ولكن قد يكون العمل جليلاً، أو رائعاً، مما يحدث صدمة للمتلقي، تحرك نفسه وتجعلها فى حالة حركة وحياة بدلاً من حالة الركود والنوم ..

إن هذا المفهوم خرج من القرن العشرين، وهو يختلف عن المفاهيم السابقة فى مجال النقد والتذوق، كما كان الحال فى العصرين الكلاسيكى والرومانتيكى .

والجمال فى تصورى هو حالة اتساق وانسجام فى النسب والألوان، تعكس حالة مزاجية خاصة قد تلمس مشاعر من كان مستعداً لها من المتلقين، والحب فى العمل الفنى التشكيلي هو عملية توفيق تامة فى الأداء والوصول بذلك الأداء إلى النفوس المهية له .



□ انفعال غامض يرشدني إلى الجمال □



«الأدب يعرض شتى ألوان
الجمال.. جمال المرأة، وجمال
الطبيعة، وجمال الذكرى، وجمال
الخلق، وجمال الوجد الصوفي..
إنه.. يعرضه بالمباشرة الواقعية،
وبالرمزية»

✽ نجيب محفوظ ✽

نجيب محفوظ

«أول كاتب مصري نال جائزة نوبل»

(١٣٢٩ هجرية = ١٩١١ م)

- نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم ..
- ولد في يوم الإثنين (١٩ ذو الحجة عام ١٣٢٩ هـ - الموافق ١١ ديسمبر سنة ١٩١١ م) بحي «الجمالية» بالقاهرة ..
- حصل على ليسانس آداب - قسم الفلسفة من جامعة القاهرة سنة (١٩٣٤) ..
- عمل سكرتيراً برلمانياً لوزير الأوقاف سنة (١٩٣٩) ..
- مدير مكتب بمصلحة الفنون سنة (١٩٥٥) ..
- مدير عام على الرقابة على المصنفات الفنية سنة (١٩٥٩) ..
- رئيس مجلس إدارة مؤسسة السينما سنة (١٩٦٦) ..
- مستشار وزير الثقافة سنة (١٩٦٨) ..
- كاتب - حالياً - بجريدة الأهرام ..
- عضو المجلس الأعلى للثقافة: «لجنة القصة» ..
- عضو اتحاد الكتّاب ..
- عضو نادي القصة ..
- عضو جمعية الأدباء ..
- رائد القصة العربية في مصر والعالم العربي ..
- ترجمت أكثر أعماله إلى اللغات العالمية ..
- حصل على جائزة «قوت القلوب» في الرواية .. (رادوييس) ..
- وجائزة وزارة التربية والتعليم .. عن (كفاح طيبة) ..

- وجائزة «مجمع اللغة العربية» عن قصة (خان الخليلى) ..
 - وجائزة الدولة التقديرية فى الأدب (١٩٦٨) ..
 - وسام الإستحقاق من الدرجة الأولى فى الستينات ..
 - وسام الجمهورية من الدرجة الأولى سنة (١٩٧٢) ..
 - أول كاتب مصرى وعربى يفوز بجائزة نوبل فى الأدب، فى يوم (١٣ أكتوبر سنة ١٩٨٨) ..
 - وقلادة النيل عام (١٩٨٨)، وهى أرفع الأوسمة فى جمهورية مصر العربية ..
- من مؤلفاته:

الكتاب	الطبعة	التاريخ	نشرت لأول مرة
«همس الجنون»	الثالثة	١٩٦٠	١٩٣٨
«عبث الأقدار رادوبيس»	الثالثة	١٩٥٨	١٩٣٩
«كفاح طيبة»	الثالثة	١٩٥٨	١٩٤٣
«القاهرة الجديدة»	الثالثة	١٩٥٧	١٩٤٤
«خان الخليلى»	الرابعة	١٩٦٢	١٩٤٥
«زقاق المدق»	الخامسة	١٩٦٢	١٩٤٦
«السراب»	الرابعة	١٩٦١	١٩٤٧
«بداية ونهاية»	الثالثة	١٩٦٠	١٩٤٨
«بين القصيرين»	الرابعة	١٩٦١	١٩٤٩
«قصر الشوق»	الثالثة	١٩٦٠	١٩٥٦
«السكرية»	الرابعة	١٩٦٢	١٩٥٧
«أولاد حارتنا»	الثانية	١٩٦٢	١٩٦٢
	الأولى	١٩٦٢	١٩٦٢

الكتاب	الطبعة	التاريخ	نشرت لأول مرة
«اللعن والكلاب»	الأولى	١٩٦٣	١٩٦٣
«السمان والخريف»	الأولى	١٩٦٤	١٩٦٤
«دنيا الله»	الأولى	١٩٦٥	١٩٦٥
«الطريق»	الأولى	١٩٦٥	١٩٦٥
«بيت سى السمعة»	الأولى	١٩٦٦	١٩٦٦
«الشحاذ»	الأولى	١٩٦٧	١٩٦٧
«ثرثرة فوق النيل»	الأولى	١٩٦٨	١٩٦٨
«ميرامار»			
«خمارة القط الأسود»		١٩٧١	
«حكاية بلا بداية ولانهاية»		١٩٧١	
«شهر العسل»	مجموعة	١٩٧٢	
«المرايا»		١٩٧٣	
«الحب تحت المطر»	مجموعة	١٩٧٣	١٩٨٧
«الجريمة»	.	١٩٧٤	السابعة ١٩٨٢
«الكرنك»	رواية		الرابعة ١٩٨٠
«حكايات حارتنا»	رواية	١٩٧٥	الخامسة ١٩٨٠
«قلب الليل»	مجموعة	١٩٧٥	السابعة ١٩٨٤
«حضرة المحترم»		١٩٧٥	السادسة ١٩٨٦
«ملحمة الحرافيش»	رواية	١٩٧٧	الثالثة ١٩٨٦
«الحب فوق هضبة الهرم»	رواية	١٩٧٩	الرابعة ١٩٨١

١٩٨٣	الرابعة	١٩٧٩	رواية	«الشیطان يعظ»
١٩٨٥	١٩٦٢	١٩٨٠	مجموعة	«عصر الحب»
١٩٨٧	١٩٦٢	١٩٨١	رواية	«أفراح القبة»
١٩٨٧	١٩٦٣	١٩٨٢	رواية	«ليالى ألف ليلة»
١٩٨٧	١٩٦٤	١٩٨٢	رواية	«رأيت فيما يرى النائم»
١٩٨٧	الثالثة	١٩٨٢	مجموعة	«الباقى من الزمن ساعة»
١٩٨٧		١٩٨٣		«أمام العرش»
١٩٨٧	الثالثة	١٩٨٣	رواية	«حوار بين الحكام»
١٩٨٥	الثانية	١٩٨٤	رواية	«رحلة ابن فطوطة»
١٩٨٥	الثانية	١٩٨٥	مجموعة	«التنظيم السرى»
		١٩٨٥	واية	«العائش فى الحقيقة»
		١٩٨٧	رواية	«يوم مقتل الزعيم»
			رواية	«حديث الصباح والمساء»
			رواية	«قشتمر»
			مجموعة	«الفجر الكاذب»

□ مؤلفات عربية حول أدب نجيب محفوظ محفوظ

- ١ - «المنتمى»: دراسة فى أدب نجيب محفوظ - د.غالى شكرى - القاهرة ١٩٦٤
- ٢ - «قضية الشكل الفنى عند نجيب محفوظ» - د. نبيل راغب - القاهرة ١٩٦٧
- ٣ - «تأملات فى عالم نجيب محفوظ»: محمود أمين العالم - القاهرة ١٩٧٠
- ٤ - «مع نجيب محفوظ»: أحمد محمد عطية - دمشق ١٩٧١
- ٥ - «الله فى رحلة نجيب محفوظ الرمزية» - جورج طرابيش - بيروت ١٩٧٣
- ٦ - «الرمز والرمزية فى أدب نجيب محفوظ» - د. سليمان الشطىبى ١٩٧٦
- الكويت

- ٧ - «نجيب محفوظ: الرؤية والأداة» - د. عبد المحسن طه بدر - القاهرة ١٩٧٨
- ٨ - «العالم الروائي عند نجيب محفوظ» - ابراهيم فتحي - القاهرة ١٩٧٨
- ٩ - «نجيب محفوظ يتذكر» - جمال الغيطاني - بيروت ١٩٨٠
- ١٠ - «فن الرواية الذهنية لدى نجيب محفوظ» مصطفى اللواتي - تونس ١٩٨١
- ١١ - «الرمزية في أدب نجيب محفوظ» - فاطمة الزهراء محمد سعيد ١٩٨١
- بيروت
- ١٢ - «بناء الرواية» - د. سيزا قاسم - القاهرة ١٩٨٤
- ١٣ - «مذهب للسيف ومذهب للحب» - شاكرا النابلسي - بيروت ١٩٨٥
- ١٤ - «الإسلامية والروحانية في أدب نجيب محفوظ» - محمد حسن
عبد الله / الكويت

□ انفعال غامض

□ يرشدنى إلى الجمال □

✽ تجيب محفوظ ✽

لو راجعت الذاكرة لأمكن أن أمدك بالعديد من النظريات الجمالية التى درسناها فى فلسفة الجمال بقسم الفلسفة، ولكننى حريص جدا على أن تجئ إجابتى شخصية..حميمة..

إنى أقف طويلاً أمام شجرة ضخمة فى شارع البرج، أو فى حقل أزهار فى حديقة الزهور أمام منظر السحب فى الشتاء، أو عند منعطف جسر الجلاء، فانفعال انفعالاً قد يتعذر اجتلاء فحواه..

قل إنه نوع من السرور والوجد والاندماج فى الكل، وأشعر بنفس الشعور عند سماع أغنية «الأطلال» أو «من قد يه كنا هنا»، أو عندما أقرأ قصيدة أو قصة..

هذا الانفعال هو مرشدى إلى مايسمى بالجمال.. إنه الجزء المشترك بين هذه الأشياء التى تستجيب له النفس فيحدث هذه المشاعر..

قالو: إن الجمال «سيمترية» خاصة أو هو الوحدة فى التنوع أو التعبير، ولو شمل القبيح والخيف.. الخ.

إنه فى كلمة واحدة: «التكوّن الذى يجعل الدنيا والحياة موضعاً للإعجاب والحب»..

إن مايربطنا بالجمال هو الحب، غير أن الحب يشمل الجميل والجميل، وما ليس جميلاً أو جليلاً..

الحب أشمل، وأثره أبقى، هو خالق الحياة، خالق القيم والمثل العليا، والنهضات والباب الأول إلى سر الكون سبحانه..

والأدب يعرض شتى ألوان الجمال، وجمال المرأة، وجمال الطبيعة، وجمال الذكرى، وجمال الخلق، وجمال الوجد الصوفى .. الخ.. يعرضه بالمباشرة الواقعية وبالرمزية ..

بل إنه يعرضه عندما يعرض القبح فى السلوك والحياة باعتباره الوجه الآخر من العملة ..

وصور الحب تتغير فى الأدب تبعاً لتطور الكاتب وعلى مدى مدارج العمر ..
وليس نادراً أن يبدأ شاعر مثل «أبى نواس» بالحب الشاذ، وينتهى بما يشبه التصوف والحكمة .. وفى تدرجه هذا يعطى تطلعات النفس البشرية فى كافة أعماقها ودرجاتها.



✽ أجمل من الأرض والسماء ✽



«إن الحب يؤثر في نفسى أكثر
من الجمال، لأنه من الممكن أن
يرى الإنسان فينا جمالاً
لا يحبه، ولكنه لا يستطيع أن يجد
حبا، ولا يراه جميلاً» ..

✽ مصطفى أمين ✽

مصطفى أمين

«أستاذ الصحافة»

(١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م)

□ ولد يوم السبت (٢٥ ربيع الأول عام ١٣٣٢ هـ - الموافق (٢١ فبراير ١٩١٤ م) في بيت الأمة بشارع سعد زغلول - بالسيدة زينب - القاهرة.

المؤهلات العلمية:

□ أستاذ العلوم السياسية (١٩٣٨)، جامعة «جورج تاون» بالولايات المتحدة الأمريكية..

من المناصب التي شغلها في حياته:

- نائب رئيس تحرير مجلة «روز اليوسف» من (١٩٣١-١٩٣٤)
- نائب رئيس تحرير مجلة «آخر ساعة» من (١٩٣٤-١٩٣٥)
- مراسل جريدة «المصرى» و «آخر ساعة» في إفريقيا: من (١٩٣٥-١٩٣٨)
- رئيس تحرير مجلة «آخر ساعة»: من (١٩٣٨-١٩٤١)
- رئيس قسم الأخبار في جريدة «الأهرام»: من (١٩٣٩-١٩٤٦)
- رئيس تحرير مجلة «الاثنين»: من (١٩٤١-١٩٤٤)
- صاحب ورئيس تحرير «أخبار اليوم»: من (١٩٤٤-١٩٦٠)
- رئيس مجلس إدارة «دار الهلال»: من (١٩٦٢-١٩٦٣)
- رئيس مجلس إدارة «أخبار اليوم»: من (١٩٦٣-١٩٦٤)
- رئيس تحرير «أخبار اليوم»: من (١٩٧٤-١٩٧٦)
- كاتب في «أخبار اليوم» و «الأخبار»: من (١٩٧٦ -)

أهم أعماله:

- أصدر جريدة «أخبار اليوم» ١٩٤٤:
- ضم مجلة «آخر ساعة» لدار «أخبار اليوم» ١٩٤٦:
- الصحف والمجلات التي أصدرها:
- مجلة «التلميذ» ١٩٢٨:
- مجلة «الأقلام» ١٩٢٩:
- الصحف والمجلات التي اشترك في تحريرها:
- اشترك في تحرير مجلة «الرهائب» ١٩٣٠:
- ومجلة «العالم» ١٩٢٦:
- ومجلة «كل شيء والدنيا» ١٩٢٧:
- وجريدة «اليوم» وجريدة «العلم المصري» وجريدة «الشباب» وجريدة «الإخلاص» وجريدة «النهارده» التي أصدرها الأستاذ محمد توفيق دياب، ..
- اشترك في سنة (١٩٣٠) مع السيدة «روز اليوسف» و «محمد التابعى» في إصدار مجلة «الربيع» ومجلة «صوت الشرق» ومجلة «البرق» ومجلة «مصر الحرة» ..
- اشترك في تحرير مجلة «الصرخة» ..
- اشترك في تحرير مجلة «روز اليوسف» ..
- في (١٤ يوليو ١٩٣٤) أصدر مع «محمد التابعى» «آخر ساعة» ..

من أفكاره الإنسانية الناجحة:

- «ليلة القدر» : سنة (١٩٥٤)
- «أسبوع الشفاء» : سنة (١٩٧٦)
- «نفسى» : سنة (١٩٨٣)
- «لست وحدك» : سنة (١٩٨٤)

من مؤلفاته وتاريخ إصدار طبعاتها:

- أمريكا الضاحكة : حياة طالب مفلس فى أمريكا.. (١٩٤٣) نفذت
- الطبعة الأولى سنة (١٩٤٣) نفذت
- الطبعة الثانية سنة (١٩٤٤) نفذت
- الطبعة الثالثة سنة (١٩٨٥) نفذت
- الطبعة الرابعة سنة (١٩٤٧) سنة
- «أمريكا الضاحكة.. زمان» الدار السعودية للنشر والتوزيع - جده سنة (١٩٤٧)
- (فاطمة) : رواية مثلتها للسينما «أم كلثوم» و«أنور وجدى» سنة (١٩٥١)
- (عمالقة وأقزام) : ساسة مصر قبل الثورة
- (ليالى فاروق) : قصة حياة الملك السابق سنة (١٩٥٤)
- الجزء الأول سنة (١٩٥٤)
- الجزء الثانى سنة (١٩٦١)
- (معبودة الجماهير) : الطبعة الأولى سنة (١٩٥٤)
- مثلها للسينما «عبد الحليم حافظ وشادية».. سنة (١٩٧٤)
- (صاحبة الجلالة فى الزنانة) : الطبعة الأولى سنة (١٩٧٤)

سنة (١٩٧٤) الطبعة الثانية

سنة (١٩٧٥) الطبعة الثالثة

سنة (١٩٨٥) الطبعة الرابعة

(العصر الحديث للنشر والتوزيع - بيروت)

□ (سنة أولى سجن) : الطبعة الأولى .. سبتمبر سنة (١٩٧٤)

سنة (١٩٧٤) الطبعة الثانية .. ديسمبر

سنة (١٩٧٥) الطبعة الثالثة .. يناير

سنة (١٩٧٥) الطبعة الرابعة .. فبراير

سنة (١٩٧٥) الطبعة الخامسة .. مايو

سنة (١٩٧٨) الطبعة السادسة .. يناير

سنة (١٩٨١) الطبعة السابعة .. ابريل

□ (الكتاب الممنوع) : أسرار ثورة ١٩١٩

سنة (١٩٧٤) الطبعة الأولى

سنة (١٩٧٥) الطبعة الثانية

□ (سنة أولى حب) : الطبعة الأولى .. يناير سنة (١٩٧٥)

سنة (١٩٨٥) الطبعة الثانية

(العصر الحديث للنشر والتوزيع - بيروت)

(مثلها للسينما «محمود ياسين ونجلاء فتحي»)

□ (ست الحسن) : الطبعة الأولى سنة (١٩٧٦)

سنة (١٩٨١) الطبعة الثانية

- (من واحد إلى عشرة): الطبعة الأولى سنة (١٩٧٧)
- الطبعة الثانية سنة (١٩٨١)
- (سنة ثانية سجن): الطبعة الأولى. سنة (١٩٧٧)
- (سنة ثالثة سجن): الطبعة الأولى. سنة (١٩٧٨)
- (٧): الطبعة الأولى سنة (١٩٧٧)
- الطبعة الثانية سنة (١٩٨٥)

(العصر الحديث للنشر والتوزيع - بيروت)

- (لكل مقال أزمة): الطبعة الأولى (١٩٦٩)
- (الـ ٢٠٠ فكرة): الطبعة الأولى (١٩٧٩)
- (تحيا الديمقراطية): الطبعة الأولى (١٩٨٠)
- (من عشرة لعشرين): الطبعة الأولى (١٩٨١)
- (سنة رابعة سجن): الطبعة الأولى (١٩٨١)
- (صاحب الجلالة الحب): الطبعة الأولى (١٩٨٢)
- (١٩٨٥) الطبعة الثانية

(العصر الحديث للنشر والتوزيع - بيروت)

- (من فكرة إلى فكرة): الطبعة الأولى (١٩٨٣)
- (من فكرة إلى فكرة): الطبعة الثانية (١٩٨٤)
- (الآنسة هيام): الطبعة الأولى.. يناير (١٩٨٥)
- (١٩٨٥) الطبعة الثانية.. يونيو

(العصر الحديث للنشر والتوزيع - بيروت)

□ أجمل من الأرض والسماء □

✽ مصطفى أمين ✽

إن الله حينما خلق الأرض.. خلق شيئاً جميلاً..
وعندما خلق السماء.. خلق شيئاً أجمل من الأرض..
وعندما خلق الحب.. خلق شيئاً أجمل من الأرض والسماء..
ومن الممكن أن يحب الإنسان امرأة غير جميلة..

والجمال ليس هو الجمال الظاهري، فقد رأيت في حياتي جمالاً رائعاً مختلفياً
خلف قناع غير جميل.

ورأيت غير جميل يلتقى في النفس إحساساً بالجمال.. ودعنى أقل لك مختتماً
تلك الكلمة الموجزة:

إن الحب يؤثر في أكثر من الجمال، لأنه من الممكن أن يرى الإنسان فينا جمالاً
لا يحبه، ولكنه لا يستطيع أن يجد حباً، ولا يراه جميلاً..

والحب واحد.. والرجل فينا حينما يحب امرأة، فإنه يجد فيها شيئاً من أمه..
الحنان.. والتضحية.. والتحمل.. والصبر على متاعب الحبيب.. والصمود بجواره..

وكل هذه صفات أمومة، وحينما توجد هذه الصفات في حبيبة.. فإنها بلا شك
تجعل الحب خالداً..

وأيضاً حينما توجد هذه الصفات في زوجة، فإنها تجعل الحب خالداً أيضاً..

والهوى والغرام في تصوري هو ركوب «أتوبيس» و «المحطة واحدة»..

أما صفات التفاني والإخلاص والصمود والوفاء عندما تكون في امرأة.. فإنها
تجعل الرحلة في «أتوبيس» الحياة رحلة العمر كله..



* نعمة الجمال *

«أتمنى لو أن الله زاد فى الفضل،
فوهب أهل الجمال نعمة الخلود،
ولكن لكل شىء آفة من جنسه،
وآفة الجمال أنه سريع الذبول،
سريع الزوال .. وياحسرة النفس
على الجمال يوم يزول» ..

* محمد فهى عبد اللطيف *

محمد فهمى عبد اللطيف

«صحفى من الأزهر»

(١٣٣٢ - ١٤٠٤ هـ = ١٩١٤ - ١٩٨٤)

- محمد فهمى عبد اللطيف صالح محمد..
- ولد يوم الخميس (٢ ذو الحجة ١٣٣٢ هـ - الموافق ٢٢ أكتوبر سنة ١٩١٤م)، بقرية «الخرس» مركز «منيا القمح» محافظة «الشرقية»
- دخل مدرسة «الألفى» الإبتدائية بمنيا القمح - وهى المدرسة التى كان فيها «د. محمد مندور» - فمكث فيها شهرين.. ثم هرب منها.
- حفظ «القرآن الكريم» فى عشرة شهور، ثم جوده - بعد ذلك مباشرة برواية «حفص» عن «عاصم»..
- التحق بالمعهد الدينى الإبتدائى، ثم الثانوى بالزقازيق منذ عام (١٩٢٥)، وكان من زملائه الشيخان: «محمد الطيب النجار» و«محمد متولى الشعراوى»..
- حصل على العالمية، وتخصص التدريس، وليسانس «دار العلوم».. وكان ترتيبه الرابع على دفعته عام (١٩٣٥)..
- التحق بمجلة «الرسالة» عام (١٩٣٥).. وعمل بالجهد مع الأستاذ «توفيق دياب»، وظل بهما لمدة ١٣ عاما..
- فى عام (١٩٣٦).. عمل بجريدة «المصرى»..
- فى نهاية (١٩٤١) انضم إلى جريدة «الوفد المصرى»..
- فى الفترة من (١٩٤١) وحتى نهاية (١٩٤٥) كان يعمل فى مكتب الصحافة بوزارة الشؤون الاجتماعية..

- تولى رئاسة تحرير مجلة «المجتمع الجديد» من (١٩٤٦-١٩٤٨)..
- فى نهاية (١٩٤٨) عاد إلى العمل فى مكتب الصحافة بوزارة الشؤون الاجتماعية.
- فى (١٩٥٢) انتدبه «محمد سعيد العريان» للعمل فى العلاقات العامة بوزارة التربية والتعليم..
- ظل يعمل فى جريدة «المصرى» حتى (أول مايو ١٩٥٤)..
- فى (١٥ سبتمبر ١٩٥٤) انضم إلى أسرة تحرير «أخبار اليوم»..
- عمل نائباً لرئيس تحرير الأخبار..
- كان أستاذ الصحافة بكلية اللغة العربية..
- أستاذ الصحافة بكلية الدعوة الإسلامية..
- عضو اتحاد الأدباء..
- عضو اتحاد الكتاب..
- عضو لجنة الفنون الشعبية بالمجلس الأعلى للثقافة..
- قررت الجمعية العربية للثقافة والفنون والإعلام إصدار خمس ميداليات ذهبية باسم «محمد فهمى عبد اللطيف» لأحسن خمسة أعمال أدبية..
- فى عام (١٩٣٦) عمل بجريدة «المصرى»..
- خصص «شباب الإعلاميين» جائزة سنوية باسمه لأفضل المحافظين على الفصحى.
- أطلق عليه «عباس محمود العقاد»: أحد فرسان اللغة العربية..
- توفى يوم الأحد (١٩ ربيع الثانى ١٤٠٤هـ = ٢٢ يناير ١٩٨٤م) .. بمسقط رأسه، قرية «الخرس»..



من مؤلفاته:

- ١ - «فلاسفة وصعاليك» ..
- ٢ - «أبو زيد الهلالي» ..
- ٣ - «الجاحظ الضحوك» ..
- ٤ - «كلمة لقمان» ..
- ٥ - «نظرات فى أدبنا الشعبى» ..
- ٦ - «سقط المتاع» ..
- ٧ - «السيد البدوى» ..
- ٨ - «أخطاء شائعة فى اللغة العربىة» ..
- ٩ - «جمال الدين الأفغانى والوحدة الإسلامىة» ..
- ١٠ - «ألوان من الفن الشعبى» ..
- ١١ - «مذكرات جحا» ..
- ١٢ - «الحدوتة والحكاىة» ..
- ١٣ - «الفتوة الإسلامىة» ..
- ١٤ - «مال قارون» ..
- ١٥ - «عرش سلیمان» ..
- ١٦ - «صبر أيوب» ..
- ١٧ - «رواد العبث» ..
- ١٨ - «الشعر الضاحك» ..
- ١٩ - «ياليل .. ياعین» ..
- ٢٠ - «الفن الإلهى» ..
- ٢١ - «الإسلام دین الإنسانىة» ..
- ٢٢ - «الظاهر بىبرس» ..
- ٢٣ - «صور من البطولة الإسلامىة» ..
- ٢٤ - «ماذا نقرأ .. ولماذا نقرأ» ..

□ نعمة الجمال □

✽ محمد فهمى عبد اللطيف ✽

أنت يافطة جميلة، بل أنت فتنة، وكل جارحة فى جسمك كأنها المرأة المصقولة، وكأنما صورك الخالق من ماء لؤلؤة، كما يقول الشاعر «بشارة» (١٨٨٥-١٩٦٨م)، وأنت لاشك مفتونة بجمالك قبل أن يفتن به الناس، تمشين عارية على الشاطئ فى زهو ودلال، وتيه واختيال، وأنظر فأراك فى دلالك واختيالك نهياً للنظرات، نظرات المعجبين والمفتونين بسحرك الطاغى، وعطرك الأخاذ، ونظرات الحاسدات لجمالك، وما أكثر الحاسدات لأهل الجمال..

أنت يافطة جميلة، وأنت من جمالك الفاتن فى نعمة وسعادة.. وأنا الآخر مفتون بجمالك، وكم أتمنى لك دوام النعمة بهذا الجمال.. ولكن هل يمكن أن تدوم نعمة الجمال؟..

هنا على هذا الشاطئ، رأيت عاماً بعد عام نماذج فى مثل جمالك أو أبهى، وألوانا فى مثل حسنك أو أزهى..

ولكن وأسفاه، فما أسرع الذبول إلى الوردة الجميلة بغطيتها الندى فى الصباح، ثم لاتلبث أن تصبح هشيماً تذرره الرياح..

وإذا ما ذبلت الوردة فلن نجد من يجود عليها بنظرة، حتى من أولئك الذين طالما تمتعوا بشذاها الجميل..



كم أقول لنفسى.. واحسرتاه على وجه جميل، أو خد أثيل.. وكلما تذكرت الجمال فى يومه الأول، وكلما وقعت عيني على صاحب جمال يختال به تيهياً، ويمشى به جذلان..

أتمنى لو أن الله زاد فى الفضل، فوهب أهل الجمال نعمة الخلود، ولكن..
لكل شئ آفة من جنسه، وآفة الجمال أنه سريع الذبول.. سريع الزوال..
وياحسرة النفس على الجمال يوم يزول..



قالت لى سيدة أطفأت الأيام نضارتها:

– «إن الجمال نعمة، وعرض وملك، ولكنها نعمة قصيرة الأجل، وعرش يتداعى
بين ليلة ونهارها، وليس أقسى على المرأة من اليوم الذى ترى فيه يد الزمن تعبث
بجمالها، وتطفئ من تهوى من عرش كان قبلة الآلاف من نضارتها، وأن تنظر إلى
نفسها وهى من المعجبين، ثم تصبح منبوذة تقتحمها الأنظار بالأسف والحسرة، كأنها
خبر من أخبار الغابرين، وتلك نعمة الجمال.. وإنما لنعمة تتضاءل دونها كل نعمة
فى الوجود»..



ألا ما أشقى أهل الجمال بجمالهن..

وإذا كان لكل سعادة ثمنها، فما أفدح الثمن الذى يدفعه أهل الجمال فى
سبيل سعادة قصيرة لاتدوم..



* الجمال: لحظة .. ثم يفنى *

«أعود إلى الحب والجمال..
مأحلاهما إذا ما اجتمعا.. وما
أندرهما إذا ما بقيا مع الزمان فى
نضرة تفتحهما»..

* كمال الملاخ *

كمال الملاخ

«مكتشف مراكب الشمس»

(١٣٣٧-١٤٠٨ هـ = ١٩١٨-١٩٨٧ م)

- كمال وليم الملاخ..
- ولد يوم السبت (٢٠ محرم ١٣٣٧ هـ - الموافق ٢٦ أكتوبر ١٩١٨ م) بأسيوط.
- تخرج في كلية الفنون الجميلة (١٩٤٣)..
- حصل على ماجستير معهد الدراسات المصرية..
- عمل بالقسم الفنى بأخبار اليوم عام (١٩٥٢) بعد أن ترك العمل الإدارى بالآثار..
- اكتشف مراكب الشمس عام (١٩٥٤) جنوب هرم خوفو..
- انتقل لجريدة الأهرام ليؤسس بها صفحة: «من غير عنوان» (١٩٥٧)..
- اشتهر بكتابة أبواب بعنوان: «ملاحح صغيرة» و «صالون الفن» و «مشيت وقرت وكتبت» و «فى الأسبوع مرة» بالأهرام الاقصادى و «فى الشهر مرة» فى «الشباب وعلوم المستقبل»، ثم الباب الذى كان يعتز به: «مصريات» بالأهرام..
- حصل على جوائز عديدة منها: وسام الجمهورية من الرئيس الراحل «جمال عبد الناصر» عام (١٩٥٤)..
- حصل على جائزة الدولة التقديرية فى الفنون، والتي سلمها له الرئيس «محمد حسنى مبارك» عام (١٩٨٣)..

- من مؤلفاته فى الآثار، والفن، وسير الشخصيات منها: «الفر والبهر» و«عروس النيل» و«الحكيم بخيلا» و«قاهر الظلام» و«صالون من ورق» و«اخناتون» و«حواء على النيل».. وكان آخرها «القاهرة»..
- توفى الخميس (٦ ربيع الأول ١٤٠٨هـ - الموافق ٢٩ أكتوبر ١٩٨٧..

□ الجمال لحظة ثم يفنى □

* كمال الملائخ *

ليس بالجمال وحده يحيا الإنسان، وإنما بالحب.. فالحب أبقى وأكثر أصالة، ويمكننا بالحب وحده أن نحيا مع الإيمان ولقمة العيش ورشفة ماء ونسمة هواء.. ولو كان الجمال وحده.. لعشقنا الجماد وتمائيل الجرانيت والرخام.. ولكن هل سمعتم عن عاشق ظل يتعبد ويهيم ويفكر فى جمال منحوت من صخر.. ربما إلى لحظة خاطفة أو متعمقة سرعان ما يجذبنا إلى التحفة روعة الفن ذاته.. ثم لاشئ من تيه الحب..

وحتى إذا اجتمع الجمال مع الجسد، فسرعان ما يتبخر ماتتعود عليه، ولا يبقى إلا الروح تهيم بها، وتولع وتعشق.. ومن هنا جاء ذلك التساؤل الدائم والعبارة التى طافت بها التجربة: القلب أم العين؟.. والأذن تعشق قبل العين أحياناً.. وإلا لما أحب مفكر جليل مثل «طه حسين» (١٨٨٩-١٩٧٣م) زوجه «سوزان» وبقي معها أكثر من نصف قرن وهى الحانية عليه الموحية إليه.. واحة صمته، وسند جهاده، وتوأم نفسه.. ولست أنكر الجمال مع الحب، فكم طافت بنا أساطير الماضى تحكى عديداً.. ولكن الأمر لا يعود فى ذات الوقت خيلاً مبهرأ يقال ولا يقام..

والأما كانت «هيلين» طروادة الجميلة ومعركة الألف سفينة فى تفاصيل ما يقال ويروى عن: «أجا ممنون».. القائد الأعلى للحملة اليونانية التى ذهبت لتدمير طروادة. لولا هذا.. ما كانت لوحات المبدعين من أساتذة الفن منحوته أو مصورة للآلهة «ايزيس» ربة الوفاء الجميلة، وحياتها وجهادها مع زوجها الخير.. ولا كانت ربة الجمال عند أجدادنا «حتحور»

ولما صور رسام النهضة الإيطالى «فينوس» وهى تولد من زبد موج البحر فى لوحته الخالدة..

أعود إلى الحب والجمال..

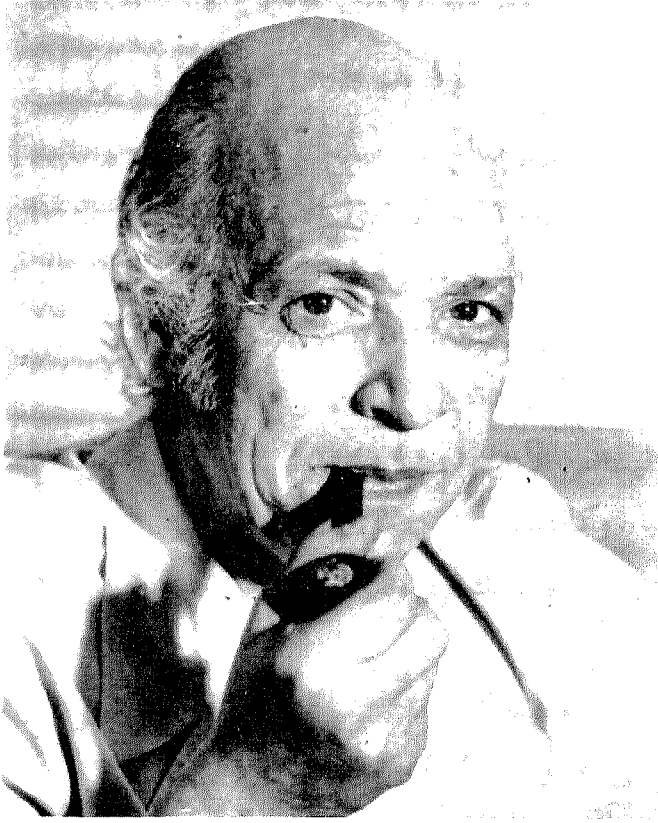
مأحلاهما إذا ما اجتماعا..

وما أندرها رذا ما بقيا مع الزمان في نضرة تفتحهما..

ولكن الواقع دائما يقول: إن الحب أبقي وأسمى، وإن الجمال لحظة ثم

يفنى

✽ الجمال .. ملكا ✽



«إن منابع الجمال تكون في
الطبيعة والإنسان، وفي أصغر
الكائنات وأكبرها، مادامت
تسحرنا وحدها بغير أن نحتاج
إلى إضافة» ..

✽ أحمد رشدي صالح ✽

أحمد رشدى صالح «أستاذ الأدب الشعبى»

(١٣٣٨-١٤٠٠ هـ = ١٩٢٠-١٩٨٠ م)

- أحمد رشدى ابن الشيخ صالح سيد صالح..
- ولد فى يوم الأحد (٢ جمادى الأولى ١٣٣٨ هـ - الموافق ٢٢ فبراير ١٩٢٠ م) بقرية الشيخ «تمى» فى أبو قرقاص، بمحافظة «المنيا»..
- نال «البكالوريا» أدبى عام (١٩٣٧)، وكان ترتيبه الأول بمدارس الصعيد الأوسط، فنال جائزة «فؤاد الأول» للتفوق فى البكالوريا..
- حصل على ليسانس الآداب (١٩٤١) قسم اللغة الإنجليزية من جامعة (فؤاد) القاهرة حالياً.. وكان ترتيبه الثامن على دفعته..
- حصل على دبلوم معهد التحرير والترجمة والصحافة سنة (١٩٤٣)، وكان ترتيبه الثالث..
- بدأ حياته العملية مديعاً بالإذاعة اللاسلكية (شركة ماركونى) من (أكتوبر ١٩٤١ حتى مايو ١٩٤٥)..
- من (١٩٤٤ إلى ١٩٤٥) عمل مساعداً لمدير قسم التوزيع بمكتب الاستعلامات الأمريكى.
- رأس تحرير مجلة «الفجر الجديد» التى أصدرها فى الفترة من (١٦ مايو ١٩٤٥ حتى ١١ يوليو ١٩٤٦)..
- عمل كاتباً وناقداً ومترجماً فى مجلة «الراديو المصرى».
- (١٩٤٦) عمل مديراً لتحرير مجلة «القصة»..
- اشتغل فى الصحف الوفدية مثل «صوت الأمة» و «النداء» حتى (٢٨ يناير ١٩٥٢)..

- كان أول المشاركين في مجلة «التحرير» التي كانت أول مجلة تصدرها حكومة الثورة (١٩٥٤)
- في الفترة ما بين (١٩٥٤ - ١٩٦٣) عمل في جريدة «الجمهورية» كمحرر أدبي، فمديراً لتحرير..
- عمل أستاذاً غير متفرغ لمادتي «التحرير الصحفي، والنقد التطبيقي» بالمعهد العالي للفنون المسرحية من (١٩٥٧-١٩٧٠)..
- في (١٩٥٧) عين عضواً متفرغاً بمجلس إدارة المسرح حتى (١٩٦٤) ..
- أنشأ مركز الفنون الشعبية (١٩٥٧) وتولى إدارته أيضاً..
- أشرف على إنشاء الفرقة القومية للفنون الشعبية عام (١٩٦٢) ..
- قدم برنامجاً تليفزيونياً متخصصاً في (الفن الشعبي) من عام ١٩٦٢ حتى (١٩٦٥) ..
- في فبراير (١٩٦٦) أصبح رئيساً للقسم الفني والثقافي بجريدة «الأخبار» ومحرراً بصحف دار «أخبار اليوم».. ثم المشرف على الملحق الأدبي للأخبار بجانب عمله الفني بوزارة الثقافة.
- في عام (١٩٧١) عين عضواً بمجلس إدارة أخبار اليوم» ..
- عين بقرار جمهوري رئيساً لتحرير مجلة «آخر ساعة» (١٩٧٥)، وظل بها إلى أن توفاه الله.
- فاز بجائزة جامعة الاسكندرية لخريجي كليات الآداب عام (١٩٥١) عن بحثه: «الأدب الشعبي» ..
- نال وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى (١٩٦٦) في «النقد الأدبي» ..
- فاز بجائزة الدولة في التأليف عن قصة «الزوجة الثانية» (١٩٦٨) ..

- منح درع التليفزيون - فى عيدہ الفضى - عام (١٩٨٥)، وشهادة تقدير لاسم المرحوم الكاتب الكبير «أحمد رشدى صالح» نظراً لجهوده فى مجال العمل التليفزيونى» ..
- توفى بمطار «هيثرو» فى «لندن» حينما كان عائداً إلى وطنه من رحلة علاج، وذلك فى يوم السبت (٢٩ شعبان ١٤٠٠هـ - الموافق ١٢ يوليو ١٩٨٠م) ..

* من مؤلفاته :

□ كتب سياسية وتاريخية

- ١ - «مشكلة قناة السويس» صدر عام (١٩٤٣)
- ٢ - «مسألة السودان» (١٩٤٤)
- ٣ - «كرومر فى مصر» (١٩٤٤)
- ٤ - «الاستعمار البريطانى فى مصر» (١٩٤٦)
- ٥ - «عدو جديد (الاستعمار الأمريكى فى الشرق العربى)» (١٩٤٧)
- ٦ - «الاستعمار البريطانى فى مصر» (١٩٥١)
- ٧ - «الغزو الأمريكى لمصر»

□ الدراسات الأدبية

- ١ - «الأدب الشعبى» (١٩٥٤)
- ٢ - «فنون الأدب الشعبى» - النشر - (١٩٥٦)
- ٣ - «فنون الأدب الشعبى» - شعر - (١٩٥٦)
- ٤ - «الفنون الشعبية» (١٩٦٠)

- ٥ - «الفنون الشعبية فى العالم المعاصر» (١٩٦٩)
- ٦ - «الحكايات والأمثال» (١٩٦٩)
- ٧ - «علم الفلكلور» (١٩٦٧)
- ٨ - «مصر والفلاح» (١٩٧٥)
- ٩ - «عدد خاص بالتنمية والفنون الشعبية من مجلة
عالم الفكر» الكويتية
- ١٠ - «الزوجة الثانية» (١٩٥٤)
- ١١ - «رجل فى القاهرة» (١٩٥٨)
- ١٢ - «رجل يشتري الحب» (١٩٨٨)
- ١٣ - «هل رأيتم حبيبي»
- ١٤ - «أسد البحار»
- ١٥ - «سيدة الفندق»
- ١٦ - «عازف الكمان»
- ١٧ - «بعد أن يموت الحب»
- ١٨ - «الحب همسا» (١٩٧٩)
- ١٩ - «غدا ألقاك وغدا أنساك» (١٩٨٠)
- ٢٠ - «مابعد الرحيل» (١٩٨٢)
- ٢١ - «مسرحية رجل فلاح» (- خ -)
- ٢٢ - «مسافر بلا متاع» - خ -
- ٢٣ - «على الحدود - خ»
- ٢٤ - «المسرح العربى فى مصر - خ» (١٩٧٢)

□ الجمال ملكا ! □

* أحمد رشدى صالح *

تسألنى:

- ماهو الجمال؟

أقول حائراً بين «نعم» وبين «لا»..

* إنه السحر الذى لا يحتاج إلى إضافة..

* يختلف لإيقاعه فى كل عين..

* تقول له فى كل وقت : مرحباً..

يحسه الطفل الرضيع، فيشعر بالحنان، ويمتلئ وجهه بالبشاشة..

ترنو إليه العيون فى الصبا.. وتشتاق إليه العيون الكليلة عندما

يرتعش البصر..



تسألنى:

* ماهو الجمال.. ؟ لاتخذعنى..

أقول لك:

* إنه الموسيقى الناعمة فى تكوين الأشياء وجوهرها..

تسألنى وأنت حائر مثلى:

- ماهو الجمال؟

أقول لك:

- إنه الشئ الذى يبلغ منتهى سحره ما أن تلقى عليه نظرة فاحصة..

تسألنى:

- ماهى المعانى التى يضمها الجمال؟

أقول لك:

* تجتمع أسمى معانى الجمال، فى قصائد الشعراء الصوفيين ..
الزاهدين حقا فى متاع الدنيا..

يرددون فى طمأنينة نورانية..مقاله شيخنا «ابن الفارض»:

يحشر العاشقون تحت لوائى..وجميع الملاح تحت لواكا

تتفرق معانى الجمال عند بقية الناس..

قال أرسطو الفيلسوف العظيم (٣٨٤-٣٢٢ ق.م):

- الجمال: تزكية أعظم بكثير من أية بطاقة تزكية..

أديب عالمى مشاغب يقول:

- الجمال هو السحر الذى تخدع به المرأة عشاقها.. وترسل به
الرعب فى قلوب الآخرين.

تعود تسألنى عن منابع الجمال أين تكون؟

أقول لك:

- فى الطبيعة، والإنسان، وفى أصغر الكائنات وأكبرها مادامت
تسحرنا وحدها بغير أن نحتاج إلى إضافة.

أنظر معى إلى أجمل الزهور الصناعية .. ماذا تكون فى النهاية؟

براعة إنسان، وصنعة ماكينات؟

معى أنظر بعينيك إلى زهرة طبيعية جميلة..

ماذا تكون فى نهاية أمرها؟

إنها أميرة صغيرة فى مملكة .. كل ما فيها أمراء وملوك ..



الجمال «ملكاً» يتربع فوق عرش ليس له مثيل ..

عرشه الدائم، يزهو بأنه يحكم أبناء «آدم» و «حواء»، وبأنه محكوم بأبدع ما فى كيانه



الجمال «ملكاً» .. ليس كأوديب الملك ..

إنه مسرة، مكتوب لها النضارة المتجددة الساحدة أبدا ..

ليس فيه مأساة «أوديب» و «يوكاستا» ..

ليس فيه تعاسة البؤساء ..

فيه قلق «هملت» ولوعة الإنسان.

فيه كبرياء الدلال، والإبداع والعطاء ..

إليه تتجه القلوب والحواس ..

ومنه، يسمو اشتهاى الحياة .. إلى مراتب التوحد مع الكون الهائل ..



صولجان هذا الملك، لايرقى إلى مستواه أى صولجان ..

بين يديه، ومن أجله، أينعت أبداع الأفكار، وأرق العواطف، وأبلغ الهمسات،

ولحظات الصمت المتفوق على بلاغة الحكماء ..



الجمال «ملكاً» .. هو أنت أيها الإنسان، عندما تعرف نفسك أكثر، وتحب

الحقيقة أكثر، وتعطى قلبك بلا تردد لكل ما هو مبدع خلاق ..

الجمال ملكاً، هو «آدم» و «حواء»، متوحدين مع الطبيعة، محورين للكون، عاشقين لانتزاع الضوء من برائن الظلام..



أقول لك:

الجمال ملكاً ..هو الجمال البالغ الذكاء..
والجمال صعلوكاً هو الجمال الغبي العاجز عن العطاء..
الجمال ملكاً، رحيم، رحيم..
والجمال صعلوكاً.. خادع، مفترس، مصاب بغرور الكبرياء..



❖ سرُّ الجمال ❖



«سر الجمال: في لحظة الإتصال بين
نفس وموضوع..بين عين، وأذن،
وقلب..وبين رسم جميل، أو لحن عذب،
أو منظر أخاذ».

«د. مصطفى محمود»

د. مصطفى محمود

«الطبيب.. الأديب.. العالم»

(٢٧ ربيع الثاني ١٣٤٠هـ - ٢٧ ديسمبر ١٩٢١م)

- مصطفى كمال محمود حسين..
- ولد في يوم الثلاثاء (٢٧ ربيع الثاني عام ١٣٤٠هـ - الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢١م) .. بشبين الكوم - محافظة المنوفية..
- حصل على بكالوريوس كلية الطب «قصر العيني» عام (١٩٥٢)..
- عمل طبيباً بوزارة الصحة من سنة (١٩٥٣ حتى سنة ١٩٦٠)..
- في سنة (١٩٦٠) قدم استقالته، وتفرغ للكتابة والصحافة والأدب..
- عمل محرراً بمجلة «روز اليوسف» من سنة (١٩٦٠ حتى سنة ١٩٨١)، ثم أحيل إلى المعاش، وتفرغ للكتابة..
- له برنامج تليفزيوني أسبوعي اسمه: «العلم والإيمان»..
- قام بإنشاء المركز الإسلامي: «مسجد محمود» بالدقي، ملحق به وحدة علاجية، وقسم للخدمة الإجتماعية، ومكتبة، ومتحف، ومرصد فلكي، وقاعة للندوات، وهو رئيس مجلس إدارته منذ عام ١٩٧٥..
- حضر العديد من المؤتمرات العربية والإسلامية..
- نال نيشان الجمهورية.. ووسام العلوم والفنون، وجائزة الدولة التشجيعية للأدب عام (١٩٧٠) عن كتاب: (رجل تحت الصفر)..



□ من مؤلفاته:

- ١ - «الله والإنسان»: مجموعة مقالات كتبت في صيف (١٩٥٥-١٩٥٤)
- ٢ - «أكل عيش»: مجموعة قصص قصيرة كتبت بين عامي (١٩٥٢-١٩٥٤)
- ٣ - «عنبر ٧»: مجموعة قصص قصيرة كتبت بين عامي (١٩٥٥-١٩٥٧)
- ٤ - «شلة الأنس»: مجموعة قصص قصيرة كتبت بين عامي (١٩٦٢-١٩٦٤)
- ٥ - «رائحة اللحم»: مجموعة قصص قصيرة كتبت بين عامي (١٩٦٥-١٩٦٦)
- ٦ - «إبليس»: دراسة كتبت في عام (١٩٥٧-١٩٥٨)
- ٧ - «لغز الموت»: دراسة كتبت في عام (١٩٥٨-١٩٥٩)
- ٨ - «لغز الحياة»: دراسة كتبت في عام (١٩٦٧)
- ٩ - «الأحلام»: دراسة كتبت في عام (١٩٦٧)
- ١٠ - «الينشتين والنسبية»: دراسة كتبت في عام (١٩٦١)
- ١١ - «في الحب والحياة»: مجموعة مقالات كتبت بين عامي (١٩٦١-١٩٦٦)
- ١٢ - «يوميات نص الليل»: مجموعة مقالات كتبت بين عامي (١٩٦٦-١٩٦١)
- ١٣ - «المستحيل»: رواية كتبت في عام (١٩٦٠)
- ١٤ - «الأفيون»: رواية كتبت في عام (١٩٦٤)
- ١٥ - «العنكبوت»: رواية كتبت في أوائل عام (١٩٦٥)
- ١٦ - «الخروج من التابوت»: رواية كتبت في أوائل عام (١٩٦٥)
- ١٧ - «رجل تحت الصفر»: رواية كتبت في عام (١٩٦٦)
- ١٨ - «الاسكندر الأكبر»: مسرحية كتبت في صيف (١٩٦٣)
- ١٩ - «الزلازل»: مسرحية كتبت في صيف (١٩٦٣)

- ٢٠- «الإنسان والطفل»: مسرحية كتبت في عام (١٩٦٤)
- ٢١- «غوما»: مسرحية كتبت في شتاء (١٩٦٨)
- ٢٢- «الشیطان يسكن فی بیتنا»: مسرحية كتبت في ابريل (١٩٧٣)
- ٢٣- «الغابة»: رحلة إلى افريقيا الاستوائية كتبت في أكتوبر (١٩٦٣)
- ٢٤- «مغامرة في الصحراء»: رحلة إلى الصحراء الكبرى في صيف (١٩٦٩)
- ٢٥- «المدينة» أو (حكايات مسافر): مجموعة سفريات إلى أوروبا بين عامي (١٩٥٩-١٩٦٨)
- ٢٦- «اعترفوا لي»: مختارات من رسائل القراء بينعامي (١٩٥٦-١٩٥٩)
- ٢٧- «٥٥ مشكلة حب»: مختارات من رسائل القراء بين عامي (١٩٦٠-١٩٦٦)
- ٢٨- «اعترافات عشاق»: مختارات من رسائل القراء بين عامي (١٩٥٦-١٩٦٦)
- ٢٩- «القرآن..محاولة لفهم عصري»: دراسة كتبت في شتاء عام (١٩٦٩)
- ٣٠- «رحلتي من الشك إلى الإيمان»: دراسة كتبت في عام (١٩٧٠)
- ٣١- «الطريق إلى الكعبة»: رحلة حج كتبت في عام (١٩٧١)
- ٣٢- «الله» دراسة كتبت في أوائل عام (١٩٧٢)
- ٣٣- «التوراة»: دراسة كتبت في أوائل عام (١٩٧٢)
- ٣٤- «الشیطان بحكم» مجموعة مقالات كتبت بين عامي (١٩٦٥-١٩٧٠)
- ٣٥- «رأيت الله» دراسة كتبت في صيف عام (١٩٧٣)
- ٣٦- «الروح والجسد»: مجموعة مقالات كتبت في شتاء عام (١٩٧٣)
- ٣٧- «حوار مع صديقي الملحد»: مجموعة مقالات كتبت في مارس عام (١٩٧٤)

- ٣٨- «الماركسية والإسلام»: صدر عن دار المعارف في فبراير من عام (١٩٧٥)
- ٣٩- «محمد»: صدر عن دار المعارف في يوليو من عام (١٩٧٥)
- ٤٠- «السر الأعظم»: صدر عن دار المعارف في ديسمبر (١٩٧٥)
- ٤١- «الطوفان»: مجموعة قصص ومسرحيات قصيرة صدرت في يناير من عام (١٩٧٦)
- ٤٢- «الأفيون»: سيناريو وحوار في مارس (١٩٧٦)
- ٤٣- «لماذا رفضت الماركسية؟»: حوار مع خالد محي الدين في أغسطس (١٩٧٦)
- ٤٤- «من أسرار القرآن»: دراسة . سبتمبر (١٩٧٦)

□ مجموعات المؤلفات الكاملة:

- ٤٥- «قصص مصطفى محمود»: صدرت في بيروت عام (١٩٧٢)
- ٤٦- «روايات مصطفى محمود»: صدرت في بيروت عام (١٩٧٢)
- ٤٧- «مسرحيات مصطفى محمود»: صدرت في بيروت عام (١٩٧٢)
- ٤٨- «رحلات مصطفى محمود»: صدرت في بيروت عام (١٩٧٢)
- *حازت روايته: «رجل تحت الصفر» على جائزة الدولة: (١٩٧٠)

□ سر الجمال □

«د. مصطفى محمود»

* الجمال .. فزورة ..

إنه حقيقة بديهية تشرح نفسها بنفسها للعين بدون منطق وبدون واسطة وبدون أسباب ..

فالمنظر الجميل يخطف عينيك بلمحة واحدة .. فتتهف: «الله» .. بدون تفكير وبدون أسباب ..

والوجه الجميل يخطف قلبك فتقف تخمق في بلاهة وفمك مفتوح .. وتتهف: «الله» ..

والموسيقى الجميلة تغمرك بالنشوة، والطرب، وتأسر حواسك من قبل أن يفيق عقلك على الأسباب .. ويفهم السر ..

وإذا سألت نفسك .. ما السبب .. ما السر .. ما الحيشيات التي جعلت من الشيء الجميل شيئاً جميلاً مطرباً .. فإنك سوف تتعب ..

هل الشيء جميل لأنه نافع؟

إن الباخرة أنفع من القارب الشراعى، ومع هذا .. فالقارب الشراعى أجمل .. والسبورة السوداء التي يتعلم عليها الأطفال أكثر نفعاً من اللوحة الجميلة .. ومع ذلك فاللوحة أجمل ..

وحبة القمح أنفع من اللؤلؤة .. ومع ذلك فاللؤلؤة أجمل ..

وجناح الفراش ليس فى حاجة إلى كل ما عليه من وشى وزخرفة ومنمنمة ..

ولكننا مع هذا نفضل هذه النقوش ونراها أجمل ..

والطبيعة لم تكن بحاجة ملحة لتنقش كل هذه النقوش..
ونحن لم نكن بحاجة إلى هذه النقوش..
ولكننا مع هذا نفضل هذه النقوش ونراها أجمل.
إن السر ليس المنفعة..
أىكون سر الجمال فى القيمة الخيرة للأشياء الجميلة؟.. لا..
إن الأخلاق - مهما بلغت من السمو - لاتستطيع أن تجعل من المرأة القبيحة
ملاكاً.. إنها تصبح جميلة فى عين العقل وحده..
وقد يتزوجها الرجل من باب النصيحة والتعقل.. ولكن ليس من باب الإعجاب
بجمالها..
وأخلاقية العمل الفنى وحدها لايمكن أن تجعل منه عملاً فنياً جميلاً.. إنها
تجعل منه عظة وخطبة.. وغالباً ماتكون عظة ثقيلة، وخطبة سمجة بعيدة كل البعد
عن الجمال..
وعلى العكس من ذلك.. نقرأ شكسبير فنجد الشرور والآلام وقد كساها الفن
أثواباً باهرة من الجمال..
أىكون الصدق هو سر الجمال؟..
إن الصدق غالباً ماىكون خشناً يصدم الحواس..
الصدق فى حاجة دائماً إلى سياق حلو وأسلوب جميل، ليشرحه ويرسمه ويغنيه.
إن الجمال شىء آخر غير الصدق..
إنه قيمة تطلب لذاتها.. وبدون حاجة لقيمة أخرى تبررها..
إنه لذة صافية تبرر بنفسها.. بنفسها.. وشرارة تشعل فى نفوسنا النشوة والسعادة
بدون وساطة..

وسر الجمال فى لحظة الإتصال بين نفس وموضوع .. بين عين وأذن وقلب ..
وبين رسم جميل ، أو لحن عذب ، أو منظر أخاذ .

والجمال لا يوجد فى الرسم نفسه .. ولا فى اللحن .. بدليل أن الأذان البليدة ..
والعيون البدائية قد يفوتها ما فى اللحن وما فى الرسم .. وقد تنظر وتسمع ، فلا ترى
ولا تسمع شيئاً ..

سر الجمال فى النفوس التى ترى وتشهد وتصغى ..

ولحظة الإحساس بالجمال هى لحظة اهتزاز ورنين وانسجام .. وانعطاف بين
النفس ، وبين موضوع اكتشفت فيه النفس ذاتها وأسرارها وحقائقها الدفينة ..

إنها حالة من التعارف بين المثل العليا القائمة فى النفس وبين الرسوم التى تشرح
هذه المثل وتجسدها وترسمها .. وحالة من النشوة تتحد فيها النفس بموضوعاتها ..
وتحصل من هذه الوحدة على الراحة واليقين ..

إن الموضوع الجميل هو وثيقة من العالم الخارجى بأن النفس على صواب .. وأن
خيالاتها ومثلها وقيمها الباطنية حقيقة ..

ولكن ما حقيقة هذه المثل ؟ ..

ما حقيقة هذه التركيبات المثالية من الشكل واللون والصوت والنغم الباطنة فى

نفوسنا ..

إنها تحصيل عملية طويلة من الإنتقاء والحذف والإضافة .. عملية تركيبية تأخذ
محسوسات الواقع وتصنع منها كيانات غامضة مثالية تحتفظ بما فى الخيال والذاكرة .

فى ذاكرة كل منا صورة مثالية للغروب والشروق .. والطفولة .. والأنوثة ..
والرجولة .. هى محصلة من كل التجارب الواقعية وكل المدركات الحسية .. أعملت

فيها النفس الحذف والإضافة والتعديل بما يتفق مع آمالها وأحلامها ..

فى خيال كل منا نموذج غامض لحصان يتمنى ولو اقتنى مثله..ولامرأة يتمنى لو قابلها..ولرجل يتمنى لو صادقه..

والفنان هو الذى يجسم هذه الأحلام.. ويقدمها للعين والأذن والقلب.. فتطرب وتتشى، وتشعر بهذه اللذة النادرة.. لذة العثور على أحلامها وأمنياتها.. وصورها الدفينة..

والفنان هو الوحيد الذى يستطيع أن يجسم هذه الأحلام.. لأنه الوحيد الذى يشعر بها واضحة جلية مكتملة فى وجدانه.. أما الشخص العادى فيشعر بها غامضة مهزوزة كلها ضباب..

النفس إذن هى المرجع والأرشيف الذى يحتوى على مراجع الجمال وأصول الفتنة.. وهى التى تحتوى على شفرة العلاقات الجمالية كلها.. ومشكلة الفنان هى فى محاولته الدائبة لاكتشاف هذه الشفرة.. والتعرف على هذه العلاقات..

فالنغمات الموسيقية فى تتابعها.. فى مجرد استطراد لعلاقات.. وأبعاد.. وأطوال مجردة من الذبذبات..

إنها تشبه لوحة هندسية فراغية تتشكل فيها الخطوط والأبعاد تبعاً لعلاقات معينة.. أدرك الفنان بإحساسه أنها علاقات جميلة..

كيف أدرك الفنان هذا..

هنا اللغز..

إنها الموهبة التى تجعل الفنان على صلة وثيقة بنفسه ويكنوزه أكثر من صلة الرجل العادى.. والمكاشفة الداخلية التى يمتاز بها الفنان عن سائر خلق الله.. إنها نوع من الجلاء البصرى الذى يتحدث عنه الروحانيون..ولكن الفنان لا يحضر

بها روح أحد.. وإنما يحضر روحه هو شخصياً..
و «جورج سانتايانا» (١٨٦٣-١٩٥٢م) الفيلسوف الأمريكي فى كتابه
«الإحساس بالجمال».. بعد رحلة طويلة من ٣٠٠ صفحة يبحث فيها سر الجمال..
يصل إلى هذه النقطة ثم يتوقف.. فلا أحد يعرف الحقائق الباقية التى تكتنف السر..
لا أحد سوى الفنان نفسه.. الذى يحل هذا اللغز شيئاً فشيئاً.. على مدى اللانهاية
من عمر الدنيا.. وعمر الفن..



❖ لماذا نلهث وراء الجمال؟ ❖

«إنَّ الجمال ليس صفة مطلقة .. ولكنه
مسألة نسبية بحثة .. فما قد يراه شخص ما
جميلاً، قد يكون قبيحاً أشد القبح بالنسبة
لشخص آخر» ..

«د. نبيل راغب»

د. نبيل راغب
«دكتور الأدب الإنجليزي»
(١٣٥٨ هـ = ١٩٤٠ م)

- نبيل راغب فرج فريج..
- ولد في يوم الثلاثاء (٢١ ذو القعدة عام ١٣٥٨ هـ - الموافق ٢ يناير سنة ١٩٤٠ م).. بمدينة طنطا ..
- حصل على ليسانس في الأدب الإنجليزي سنة (١٩٦٠)..
- ماجستير (١٩٦٧) في المسرح الإنجليزي..
- دبلوم فقه اللغويات التطبيقية سنة (١٩٧٢)
- دكتوراه في الأدب الإنجليزي (١٩٧٦)....
- عمل مدرساً للأدب الإنجليزي بمدرسة الألسن من (١٩٦٠ حتى ١٩٧٥)..
- عمل مستشاراً ثقافياً وصحفياً وإعلامياً للسيد رئيس الجمهورية من (١٩٧٥-١٩٨١)....
- أستاذ مساعد للنقد بأكاديمية الفنون (١٩٨١-١٩٨٥) ..
- أستاذ النقد الفني، وعميد المعهد العالي للنقد الفني بأكاديمية الفنون منذ (١٩٨٦) وحتى الآن..
- عمل سكرتير تحرير مجلة «الجديد» من (١٩٧٤-١٩٨٠)..
- أمين لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة (١٩٧٨-١٩٨١)..

□ حصل على شهادة تقدير من الجمعية العربية للفنون والعلوم والآداب
..(١٩٨٥)

□ حصل على شهادة الجدارة من «رابطة الأدب الحديث» عام (١٩٨٨) ..

□ له العديد من المؤلفات منها:

- ١ - «قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ» (١٩٦٧-١٩٧٦-١٩٨٨)
- ٢ - «الليلة الأخيرة في القرن العشرين» قصص
عن الألمانية
- ٣ - «ثورة الصيادين» عن الألمانية.. (١٩٧٠)
- ٤ - «فن الرواية عند يوسف السباعي».. (١٩٧٢)
- ٥ - «مدارس الأدب العالمي».. (١٩٧٤)
- ٦ - «أنور السادات رائداً للتأصيل الفكرى».. (١٩٧٥)
- ٧ - «المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى
العيبية».. (١٩٧٧)
- ٨ - «معالم الأدب العالمي المعاصر».. (١٩٧٨)
- ٩ - «الوصمة».. رواية.. (١٩٧٩)
- ١٠ - «البطانة».. (١٩٧٩)
- ١١ - «أدباء القرن العشرين».. جزآن.. (١٩٧٩)
- ١٢ - «موسوعة أدباء أمريكا».. جزآن. (١٩٨٠)
- ١٣ - «معالم الثقافة الأمريكية».. (١٩٨٠)
- ١٤ - «مستقبل الديمقراطية في مصر»: (١٩٨٠)
- ١٥ - «التفسير العلمى للأدب».. (١٩٨٠)

- ١٦ - «الاشتراكية والحب» .. عن برنارد شو.. (١٩٨٠)
- ١٧ - «فن المسرح عند يوسف ادريس» .. (١٩٨٠)
- ١٨ - «جبروت امرأة» .. (١٩٨٠)
- ١٩ - «توابل الحب» .. (١٩٨١)
- ٢٠ - «عصر الحریم» .. (١٩٨١)
- ٢١ - «سور الأزبكية» .. (١٩٨١)
- ٢٢ - «سوق الجوارى» .. (١٩٨١)
- ٢٣ - «النقد الفنى» .. (١٩٨١)
- ٢٤ - «دليل الناقد الفنى» .. (١٩٨١)
- ٢٥ - «الدراما الواقعية عند نعمان عاشور» .. (١٩٨٢)
- ٢٦ - «الجيل الضائع» .. (١٩٨٢)
- ٢٧ - «غرام الأفاعى» .. (١٩٨٣)
- ٢٨ - «شق الثعبان» .. (١٩٨٣)
- ٢٩ - «قلعة الكيش» .. (١٩٨٤)
- ٣٠ - «درب الشوك» .. (١٩٨٥)
- ٣١ - «القواعد الذهبية لإتقان اللغة العربية» .. (١٩٨٦)
- ٣٢ - «لغة المسرح عند ألفريد فرج» .. (١٩٨٦)
- ٣٣ - «الكوديا» .. (١٩٨٦)
- ٣٤ - «زمن الجنون» : (١٩٨٧)
- ٣٥ - «فن الدراما عند الدكتور رشاد رشدى» .. (١٩٨٨)
- ٣٦ - «هدى شعراوى وعصرالتنوير» .. (١٩٨٨)

- ٣٧ - «بنات مصر الجديدة».. (١٩٨٨)
- ٣٨ - «موسوعة الفكر الأدبي».. جزآن.. (١٩٨٨)
- ٣٩ - «موسوعة الفكر القومي».. جزآن.. (١٩٨٩)
- ٤٠ - «موجز قواعد اللغة الإنجليزية».. (١٩٨٩)
- ٤١ - «أعلام التنوير المعاصر».. (١٩٨٩)
- ٤٢ - «أعمدة الأسرة السبعة».. (١٩٨٩)
- ٤٣ - «الخوف من المجهول».. (١٩٨٩)
- ٤٤ - «شرف الكلمة».. (١٩٨٩)
- ٤٥ - «سجن القلق».. (١٩٨٩)
- ٤٦ - «بحر الظلمات».. (١٩٩٠)
- ٤٧ - «أبناء الرعد».. (١٩٩٠)
- ٤٨ - «دماء غجرية».. (١٩٩٠)
- ٤٩ - «سرقة توت عنخ آمون».. (١٩٩١)
- ٥٠ - «شمهورش الجبار».. (١٩٩٢)
- ٥١ - «موسم ذبح الإناث».. (١٩٩٣)
- ٥٢ - «عاشقة الضياب».. (١٩٩١)
- ٥٣ - «عصر الاسكندرية الذهبية».. (١٩٩٣)
- ٥٤ - «عزف على أوتار مشدودة».. (١٩٩٣)
- ٥٥ - «رشاد رشدى كناقد».. (١٩٩٣)



□ لماذا نلهث وراء الجمال □

«د. نبيل راغب»

لا يختلف اثنان فيما يختص بغرام الناس جميعاً بكل ماهو جميل، وهذا الغرام بالجمال موجود في كل عصر وكل مكان..

ولكن إذا سألتهما عن السبب في غرام الناس بالجمال، أو إيجاد تعريف محدد للجمال.. فإنه سيصعب عليهم إيجاد إجابة لهذا السؤال، لأن الجمال شيء يحس ولا يوصف.. وبالتالي، لا يمكن تحديده..

فالإحساس يختلف من شخص إلى آخر.. ومن حالة إلى أخرى باختلاف بصمات الأصابع..

ولكن الشيء الوحيد الذى يتفق عليه الجميع.. أنه إحساس ممتع يثير البهجة والإنشراح، والإثارة فى النفس..

ويود الإنسان أن يعاوده هذا الإحساس من حين لآخر، لأنه يساعده على تحمل متاعب الحياة ومواجهتها بصدر رحب..

ويعتقد الجميع أيضاً أن الحياة يمكن أن تتحول إلى كابوس لا يحتمل إذا خَلَّتْ من الأشياء الجميلة التى نقابلها فى حياتنا اليومية..

وقد انقسم المفكرون والفلاسفة إلى شيع ثلاث فى تعريف ماهية الجمال..

ولن نتعرض فى هذا المقال إلى النظريات المعقدة والمتشابكة التى تفرعت عن علم الجمال الذى أصبح علماً مستقلاً بذاته منذ قرنين من الزمان..

ولكننا سنحاول تقديم تعريف عملى لمفهوم الجمال وعلاقته بالإنسان فى حياته اليومية حتى يستطيع القارئ التعمق فى استكشاف هذا العالم الجميل الرحب..

* ذاتية الجمال:

يصر الفريق الأول من المفكرين والفلاسفة على أن الجمال ذاتي.. بمعنى أن كل فرد يقوم بتحديد مقاييس الجمال الخاصة به، وبالتالي فهو يستمتع به من وجهة نظره التي قد تختلف مع غيره إلى درجة التناقض..

ومعنى هذا أن الجمال ليس صفة مطلقة ولكنه مسألة نسبية بحتة.. فما قد يراه شخص ما جميلاً، قد يكون قبيحاً أشد القبح بالنسبة لشخص آخر..

ولنأخذ مثلاً المرأة كمقياس للجمال، فهي بصرف النظر عن إحساسات الإثارة التي قد تشعلها في مجموعة ما من الرجال.. فإن كل رجل في هذه المجموعة يعجب بشيء يعكس فيه نفسيته وذاتيته الشخصية، ولذلك، فإن صورة المرأة تتعدد بعدد الرجال الذين ينظرون إليها، أي أن النسبية هي المعيار الوحيد لنظرتهم إليها..

ولا يمكن أن نقول أن هناك من المقاييس العامة، والمتفق عليها ما جعل هؤلاء الرجال يعجبون بنفس المرأة، وما ينطبق على المرأة ينطبق على الفن بصفة عامة..

فالإنسان يحب لوحة جميلة، ليس لأنها جميلة في حد ذاتها.. ولكنه يعكس إحساسه بالجمال عليها، وإحساسه بهذا تشكل من تجارب سابقة وشخصية في حياته، وهو لا يشرك مع الآخرين في نوعية هذا الإحساس، وغالباً ما يكون المنظر أو الألوان التي في اللوحة سبباً في تداعي الخواطر والإحساسات المرتبطة بتجربة سعيدة في حياته، والإحساس المتجسد في لوحة فنية أو مقطوعة موسيقية أقوى بكثير من الإحساس المجرد الذي لا يجد ما يعكس نفسه عليه..

ولا شك، فإن الشيء الذي لا يختلف عليه أحد هو أن شعور السعادة شرط أساسي للإحساس بالجمال، ولو تصادف أن ارتبطت نفس اللوحة في نفس متفرج آخر بتجربة سيئة في حياته، فلن يستطيع أن يرى فيها أية مسحة من الجمال لأنها

ستجسد أمام عينيه اللحظات الكئيبة التي مرت بحياته بحكم الارتباط الشرطي بينهما، وبالتالي.. فلن يستطيع أن يتذوق جمالها حتى ولو قمت بإقناعه بجمالها عدة ساعات متواصلة مدعماً حججك بكل نظريات علم الجمال وفلسفته.. فالإحساس بالجمال هو تجربة نفسية فى المقام الأول، وليست شيئاً مجرداً أو مطلقاً..

ويقول الفيلسوف الإنجليزي «روبين جورج كولونجود» (١٨٨٩-١٩٤٣م): «إننا عندما نصف الأشياء الطبيعية الموجودة حولنا مثل الأشجار والأنهار والزهور.. الخ، بأنها جميلة.. فقد يرجع ذلك إلى الإحساسات الجمالية التي نستمتع بها وتكون مرتبطة بها.. إذ أننا نستمتع بمثل هذه التجارب فى حالة ارتباطها بأشياء معينة.. سواء كانت من خلق الله، أو من صنع الإنسان، كالأعمال الفنية مثلاً، واستمتعنا بهما فى الحالين متشابه».. ولكن «كولونجود» يعتقد بأنه لايلزم إرجاع استمتعنا بهذه الأشياء إلى تجربة جمالية..

فقد ترجع بالمثل إلى إشباع أية رغبة أو إثارة أى انفعال.. فالمرأة الجميلة تعنى عادة المرأة التي نراها مشتتة من الناحية الجنسية، واليوم الجميل هو اليوم الذى نصادف فيه نوع الجو الذى نحتاجه لقضاء حاجتنا، وكثيراً مانسمى زملاءنا من الكائنات الأخرى جميلة عندما نقصد القول بأننا نحبهها، وأن هذا لايرجع إلى مجرد أسباب جنسية.. ومن الأشياء التي تلمس شغاف قلوبنا منظر الزهرة بحيويتها أو رقتها، أو منظر عيني القطعة اللامعتين فى منتصف الليل.. فإننا فى هذه الحالة نتأثر بمثل هذه الأشياء بفعل الحب الذى تكنه الأحياء لبعضها البعض.. ولا شك فإن الكلب

يصبص بذنبه مرحباً بصاحبه، فإنه يرى صاحبه رمزاً للجمال المثالى لأنه يمنحه المأكّل والمأوى والحنان والدفء والصحة..

* موضوعية الإحساس بالجمال :

ويمثل الفيلسوف الألماني «كانط» (١٧٢٤-١٨٠٤م) المذهب الجمالى الآخر الذى ينادى بأن الإحساس بالجمال هو انفعال موضوعى قائم بذاته.. بمعنى أنه ينبعث من باطننا، وليس مجرد أثر أو صدى لمنبه ينشأ عن الأشياء الخارجية.. سواء كانت طبيعية مثل الزهرة مثلاً أو كانت فنية مثل اللوحة مثلاً..

فالقول بأن الجمال ذاتى.. يعنى أن التجارب المثيرة للإحساس بالجمال، والتى نستمتع بها عند ارتباطها بأشياء معينة، ليست منبعثة من أية خصائص تتصف بها هذه الأشياء، لأنها لو اتصفت بها لوجب وضعها تحت بند الجمال الموضوعى المطلق.. ولكن، لأنها منبعثة من إحساسنا الذاتى.. فإننا لانستطيع أن نصفها بالجمال، لأن الجمال هو هدف فى حد ذاته، وليس يقصد به منفعة أو قضاء حاجة، بحيث ينتهى بانتهاء هذه الحاجة إليه..

فالجمال موضوعى.. بمعنى أنه منفصل عن الإحساس الذاتى الذى يثيره فى نفس المتذوق.. فالتمثال الجميل مثلاً لا يختلف حوله اثنان مهما كان أحدهما سعيداً والآخر حزيباً.. فالشخص الحزين يعترف فى داخل نفسه بأن التمثال جميل فى حد ذاته، ولكن حزنه لا يزول لأنه يرجع إلى عوامل أخرى بصرف النظر عن ارتباط هذه العوامل بالتمثال من عدمه..

فحب الجمال هو جزء من الطبيعة البشرية، لا من داخل الناس، سواء صادف ما حركه أم ظل كامناً فى الداخل..

وهناك فريق ثالث من المفكرين والفلاسفة يتخذ موقفاً وسطاً .. يجمع فيه بين العاملين .. الموضوعى والذاتى .بمعنى أن هناك من الأشكال مايتفق عليه الجميع من حيث هو جميل .. وهذا الإتفاق يرجع إلى وحدة التفكير والظروف، والملاسات بين الأفراد، بحيث تزول الفجوة بين الذات أو الموضوع ويصير الإثنين واحداً.. فالموضوع ليس سوى مجموعة من وحدات الذات تجمعت وتبلورت، وبالتالي تحولت إلى مقاييس عامة وشاملة للجمال، ولكن يبدو أنه من الصعب وصف الجمال وتعريفه تعريفاً محددًا.. لأننا كلما حاولنا تحليله وجدناه يهرب من أيدينا كالزئبق.

وربما يرجع هذا إلى سببين:

الأول: إن العقل البشرى مازال عاجزاً عن استكشاف كل أسرار الطبيعة البشرية حتى الملازمة منها لحياته اليومية ..

والثانى: أن اللغة والتفكير لايملكان القدرة على تحليل وتشريح الجمال كإحساس ذاتى أو كيان موضوعى أو الإثنين معاً..

ومن هنا، كان فشل الفلسفة فى استخراج مفهوم جامع مانع للجمال .. ولذلك فإن فرع المعرفة الإنسانية الذى مازال يملك القدرة على التعامل مع الجمال وأحاسيسه هو الفن الذى يجسد الجمال من خلال وعى الفنان به فى أشياء ملموسة من خلال حواسنا الخمس.

* الجمال .. ضرورة فنية :

ولا شك، فإن الفن هو خير وسيلة لتجسيد الجمال وأحاسيسه فى نفس المتذوق من خلال مختلف الأعمال الفنية .. سواء كانت رواية أو قصيدة أو سيمفونية

أو تمثالاً أو مسرحية أو فيلماً.. الخ..

ولن نتعرض هنا لذاتية الجمال أو موضوعيته، لأن الفن يهتم أساساً بالتناسق البديع بين جزئيات العمل الفني نفسه، ومن خلال هذا التناسق يشعر المتذوق بالراحة النفسية بسبب التناسق الذى يحدث داخله وينظم نفسيته المضطربة بفعل متاعب الحياة اليومية..

وقد قال الروائى الروسى الكبير «تولستوى» (١٨٢٨-١٩١٠م): «إن عدوى الجمال الموجودة جراثيمها داخل العمل الفنى تنتقل إلى القارئ، فيصاب بكل أعراض التناسق والوفاق النفسى فى الرواية، وبالتالي تسرى فى داخله الراحة النفسية التى تجعله يرى الحياة أكثر جمالاً وحيوية»..

ويمكن تطبيق نظرية «تولستوى» على أى عمل فنى نشاهده، فمثلاً.. كلنا يلحظ السعادة النفسية التى تسرى فى وجداننا عندما نشاهد فيلماً رائعاً، فنخرج من دار السينما منتعشين وكأننا ألقينا بمتاعبنا فى الداخل..

وإذا قارناً بين حالتنا النفسية قبل الدخول وبعد الخروج، فلا بد أن نلاحظ أن هناك فارقاً بين الحالتين، ومن هنا كانت الوظيفة العملية للفن فى حياتنا ..

وفى الواقع أننا عندما نخرج من دار السينما متضايقين نحاول أن نعزى هذا الضيف إلى ضياع الوقت والنقود، ولكن الحقيقة غير ذلك، لأن الفيلم السئ الذى رأيناه ضاعف من اضطرابنا النفسى وأفقدنا ذلك الإحساس بالإنسجام والجمال الذى تثيره الأفلام العظيمة.

فالجمال هو تجربة نفسية فى المقام الأول، وغير ذلك.. فمن المستحيل إيجاد تعريف أو تحديد آخر له.

فنحن مثلاً إذا حللنا عناصر أية لوحة مرسومة، فسنجد أنها ليست سوى قطعة من الورق أو الخشب أو القماش عليها خطوط ومساحات لونية، سواء كانت زيتية أو مائية، ولكن معناها يكمن في ذلك التناسق بين الخطوط والألوان والمساحات والكتل، وهذا التناسق ليس له وجود فعلى، إلا إذا انتقل وتجسد في إحساسات المتفرج على هذه اللوحة..

وقد يختلف هذا التناسق من شخص إلى آخر طبقاً لظروفه النفسية وثقافته وبيئته، وأيضاً طبقاً لمهارة الفنان في نقل عدوى الإحساس بالإنسجام إلى المتفرج.. وكما زادت مهارة الفنان في نقل هذه العدوى، تمكن من جمع أكبر عدد من المتفرجين حول عمله، بحيث تصل وحدة الإحساس بالجمال وحدته إلى درجة مرتفعة جداً..

ولذلك يقول كثيرون من النقاد أن الفن هو الوسيلة الوحيدة لربط الناس بعضهم بعضاً على اختلاف مشاربهم، لأنه يوضح لهم جمال الحياة ويضاعف من إحساسهم بها، وبالتالي.. فإن الأخوة والحب والتعاون تسيطر على العلاقات الاجتماعية بينهم..

✽ الجمال والخيال..

والإحساس بالجمال لا ينفصل عن المقدرة على الخيال، وكلما تربت ملكة الجمال عند الجمهور، زاد تمكنه من الإحساس بأبعاد الجمال.. سواء في الفن أو في الحياة.. فاللحن الموسيقي مثلاً ليس مجرد تشكيلة من الأنغام والجمل والأصوات، لأن هذه العناصر عبارة عن مجرد وسيلة يعتمد عليها المستمعون في حالة إنصاتهم بانسجام وتبمعن لكي يعيدوا إنشاء اللحن الخيالي الذي دار في رأس

المؤلف الموسيقى من قبل.. ولكى يحس المستمع بجمال اللحن الموسيقى وتناسقه وتناغمه، فلا بد من عملية الإنصات التى لا يجيدها الكثيرون.

ونحن نقصد بالإنصات، ليس مجرد الصمت والسكون، ولكنه الإنصات الذى يجب أن يقوم به عند الإستماع إلى الأصوات التى تصدر عن الموسيقيين والمشابه إلى حد كبير التفكير الذى تقوم به عند الإستماع إلى الأصوات التى يحدثها أى محاضر فى موضوع علمى.. فنحن نستمع إلى صوت كلامه، ولكن مايقوم به ليس مجرد إحداث صوت.. بل هو عرض موضوع علمى..

أى أن الأصوات قد قصد بها معاونتنا على تحقيق ماافترض المحاضر أنه غايتنا من الإستماع إلى محاضرتة، وهذه الغاية هى التفكير لأنفسنا فى هذا الموضوع العلمى..

وكما نحصل من المحاضرة على شىء آخر غير الأصوات الصادرة عن فم المحاضر، كذلك فالجمهور يحصل من الإنصات إلى القطعة الموسيقية على شىء غير الأصوات التى يحدثها العازفون..

ففى كلتا الحالتين، فإن ما نحصل عليه هو الشىء الذى نعيد إنشاءه ثانية فى عقولنا واعتماداً على خيالنا، وهو شىء ليس فى متناول أى إنسان يفتقر إلى القدرة على التخيل مهما استمع استماعاً كاملاً إلى الأصوات التى تطن فى أذنيه.

* الإستمتاع الحسى بالجمال..

ويقول بعض علماء الجمال: أن ما نحصل عليه عند الإنصات إلى الموسيقى، أو عند مشاهدة الصور.. الخ، هو نوع من المتعة الحسية لأننا نستعمل حواسنا الخمس، ولكن التركيز على المتعة التى تحدثها مثلاً تؤدي إلى تحديد المقدرة الخيالية ووضعها داخل إطار ضيق

ولا شك فإن هناك من الناس من يتوجهون أساساً إلى الحفلات الموسيقية للمتعة الحسية التي يحصلون عليها من الأصوات وحدها، ولكن هذا يسعى إلى الموسيقى مثلما يتوجه شخص لحضور محاضرة علمية من أجل المتعة الحسية التي يحصل عليها من أنغام صوت المحاضر، وكان الواجب أن يكون حضوره من أجل العلم.. ولذلك.. فإن واجب المنصت إلى الموسيقى أن يكون من أجل الجمال وليس من أجل المتعة الحسية التي يشاركنا فيها الحيوان عندما يأكل أو يشرب أو ينام أو يتصل جنسياً بأنثاه..

فالفارق الأساسي بين الإنسان والحيوان، أن الإنسان ذواقة للجمال بحكم ملكة الخيال التي لا يملكها الحيوان، والجمال - كما سبق أن قلنا - هو تجربة نفسية في المقام الأول وإن كانت تبدأ من باب الحواس الخمس، ولكنها تستقر بعد ذلك في الوجدان والعقل..

فالمنظر الجميل ليس بالشئ الذي يرى لأنه شئ يتخيل والمتفرج يضيف إليه ويعكس عليه نفسيته التي لا يمكن أن يهرب منها إلا بالموت.. وكلما اتسع مجال خياله تمكن من تذوق كل أبعاد الجمال في المنظر..

فالعين، ليست سوى الباب الذي تدخل منه الألوان والأضواء والظلال والخطوط والمساحات لكي تتفاعل داخل المتفرج، وخيال المتفرج هو الأداة الوحيدة لمزج هذه العناصر في تناسق وتناغم بحيث ترسخ في وجدانه شيئاً جميلاً يستمتع به كلما استرجعه..

ويعطى الفيلسوف الإنجليزي «كولنجوود» مثلاً على مساعدة الخيال في الإحساس بالتناسق الجميل عندما نشاهد مسرحية في مسرح العرائس، ونتخيل أنها تعبر بوجوهها كما يعبر البشر عند تغير إيماءاتها وعند تغير كلمات محرك العرائس

ونبرات صوته، ونحن ندرك أن تعبيرات وجوهها لا يمكن أن تتغير لأنها مجرد عرائس، إلا أن هذه الحقيقة لاتهم لأننا نتابع بمخيلتنا رؤية التغييرات التي ندرك أننا لانراها بالفعل، وبدون شك، فإن المتفرج ذا الخيال المنطلق يستمتع بجمال العرض المسرحي عن ذلك الذي يريد أن يقدم إليه كل شيء داخل حدود المعروف والملموس والتقليدي..

فالفن هو بناء سيكولوجي داخل وجدان المتلقى يساعده على تكوين نظرة شاملة إلى الحياة بكل ما فيها من معنى وجمال..

✽ علاقة الجمال بالأخلاق..

وإذا كان الشرط الأساسي للفن هو أن يكون جميلاً ومثيراً للبهجة والإشراح والسعادة.. فهل هناك حدود أخلاقية متعارف عليها تؤثر في التجربة الجمالية التي نمر بها؟..

مثلاً.. ماالفارق بين صورة امرأة عارية لـ«رينوار» (١٨٤١-١٩١٩م) أو «مودلياني» (١٨٨٤-١٩٢٠م) وبين صورة فاضحة لامرأة عارية في وضع جنسي مثير؟..

أو ماهو الفارق بين روايات الروائي الإنجليزي «د. هلورنس» (١٨٨٥-١٩٣٠م).. الزاخرة بالصراع الجنسي، ولكنها تثير فينا التفكير والتأمل، وبين رواية «الحديقة المعطرة» للرحالة الإنجليزي «ريتشارد بيرتون» (١٨٤١-١٨٩٠م) وهي الرواية التي تنضح بالجنس ولا يقصد بها سوى الإثارة الجنسية تماماً على غرار كتاب «رجوع الشيخ إلى صباه».. وما الفارق بين قصة تصور مأساة مجرم خارج على المجتمع بسبب ظروف خارجة عن إرادته - وغالباً ما يكون

المجتمع ممثلاً لهذه الظروف - وبين قصة تركز كل همها على ذكاء المجرم وعبقريته.. بحيث يبدو بطلاً أمام القراء لدرجة أنه يغرى البعض لكي يحذو حذوه؟. على الرغم من أن القصتين تبدوان بناءً جميلاً متناسقاً تنطبق عليه كل الشروط الجمالية للفن..

في الواقع يوجد خط رفيع يفصل بين هذا وذاك، بحيث يتعذر التعرف عليه في بعض الأحيان بالنسبة للمتذوق غير المتمرس..

فنحن لا يمكن أن نقول أن الجمال يمكن أن يكون غير أخلاقي.. لأن التجربة الجمالية التي تثيرها فينا الحياة أو الفن تمنح الإنسان من التوازن والتناغم مع العالم ما يزيد من سعة أفقه ورحابة صدره واحترام نفسه بما يمنعه من الإتيان بأعمال تمس كرامته، أو تجرح الآخرين أو تؤذيهم..

ولذلك يقول بعض النقاد من أمثال «أ.أ. ريتشاردز» (١٨٩٣-٢٠٠٠) وبعض الفلاسفة من أمثال «هنتر ميد» أنه من المؤكد أن الشخص الذي يتذوق الفن أكثر أخلاقيات من الشخص الذي لا يبالي به.

ولنتخذ مثلاً هو الطبيب الذي يتذوق الشعر مثلاً بزميله الذي ينظر إلى الفن على أنه مضيعة للوقت.. فالأول ينظر إلى المريض المخدر بين يديه على مائدة العمليات على أنه إنسان له طموح وآمال وحب للحياة وعشق للجمال.. وعليه أن يفعل كل ما في وسعه لكيلا تنطفئ هذه الشعلة المقدسة..

ولكى تستمر الحياة بكل جمالها وروعيتها، أما الطبيب العملى الذى لا يعير للتذوق الفنى إلتفاتاً، فإنه ينظر إلى المريض فى غرفة العمليات على أنه جثة حية قد تكتب لها الحياة أو قد تموت لأن هناك حاجزا بين الطبيب والمريض.. بحيث لا يجمع بينهما الشعور الشامل بالإنسانية والحياة، فالطبيب مجرد طبيب بحكم

وظيفته العملية.. والمريض مجرد مريض بحكم ظروفه السيئة.
ومن هنا كان ارتباط الجمال بالأخلاق الإنسانية التي لا ترتبط بمنطقة معينة أو
عصر محدد بحكم التقاليد والعرف، فهي الأخلاق التي نراها في الحب والعطف
والحنان والرقّة والذوق، وبدونها تتحول الحياة إلى مجرد غابة مليئة بالوحوش
المفترسة.. فالأسد لا ينظر إلى الغزال المنطلق في الغابة على أنه حيوان رشيق جميل
بحيث يثير في نفسه إحساسات الحب والسمو، ولكنه في نظره مجرد وجبة شهية
من اللحم الطازج والطرى..

فالإحساس بالجمال يسمو فوق الاعتبارات العملية والنفعية والشخصية والحسية،
ولذلك لا يمكننا أن نسمى أدب «البورنوجرافية» والإثارة الجنسية الفاضحة أدباً جميلاً
عظيماً لأنه لا يثير فينا سوى الإحساسات الحيوانية التي يشاركنا فيها الحيوان، بينما
نرى جسد المرأة العارى ممثلاً في الفن العظيم قد تحول إلى مجموعة من الألوان
الجميلة والأنغام المتناسقة التي تزيد من احترامنا وحبنا لها وليس مجرد اشتهاؤنا
لجسدها، وهذا هو الفارق بين حب الفنان للمرأة وحب الحيوان لأنثاء.. الأول هو
إحساس بالجمال والسمو الدائم.. بينما الثاني هو لذة وقتية تنتهي بمجرد إشباعها.

* مستحضرات التجميل وجراحاته ..

ولا شك فإن الجمال أصبح تجارة رائجة يكسب من ورائها مصممو الأزياء
ومنتجو مستحضرات التجميل وأطباء جراحات التجميل.. فهذه التجارة لم تكن
لتروج إلا لأن الإنسان قد جبل على أن يلهث وراء الجمال في كل صوره.. بل إن
الحياة لم تكن لتستمر إلا بفعل الجاذبية بين الرجل والمرأة..

ولو لم يجد الرجل جمالاً في المرأة لما أحبها، أو حتى اقترب منها.. ولم تكتف
المرأة بالجاذبية التي منحها الطبيعة إياها بل تفننت في التركيز عليها باستعمال أدوات

الزينة والعطور والملابس..

وللمثال المصرى «جمال السجيني» رأى وجيه فى هذا الصدد.. فهو يقول:
«إن كل ما تنتجه الطبيعة جميل، لأن الكون كله قائم على الجمال
والأحاسيس التى يثيرها، وما أدوات التجميل الصناعية سوى مطابقة
للمفاهيم التى ترسبت فى أذهاننا على مر العصور ولكنها لا تستقى
أسلوبها من جمال الطبيعة الذى بعدت عنه بفعل الحياة الصناعية
المعقدة»..

ولذلك فلم يسعد «السجيني» بجراحة التجميل التى أجرتها فيروز مطربة لبنان
الأولى فى أنفها..

وليست الطبيعة سوى التجسيد الحى للجمال الذى أودعه الله سبحانه وتعالى فى
هذا الكون..

ولهثنا وراء الجمال والسمو، ليس سوى محاولة منا للإقتراب من كنه هذا الكون
الملئ بالأسرار والألغاز..

وما الجمال سوى أحد هذه الأسرار المملغزة.. وكلما حاولنا الإقتراب منه والقبض
عليه، وجدناه يهرب منا مثل السراب.. ومع ذلك فنحن نراه ونستمتع به.. ولا
نستطيع أن نتخيل الحياة بدونه.. لأن معناها وسرها يكمنان فى داخله..

ونحن فى لهثنا وراءه، إنما نلهث وراء الحياة الحققة.. بكل روعتها
وجمالها وإنسانيتها..



* شأن الجمال *

«يعلى من شأن جمال البنية:
جمال الخلق، ودعامته: التسليم،
والطاعة، والخضوع.. ويجمعها
كلها: الظرف، واللطف بما فيه
من كرم، ومحبة، ومودة، وتواضع
ودعة»..

«د. محمد زكى شافعى»

□ شأن الجمال □

«د. محمد زكى شافعى»

يأخذ بنا الحب إلى الجمال، والجمال فى الإنسان يشمل الحسن الخارجى فى اللون والرونق (البريق) فى العيون والشعر والأسنان والأقواس العظمية، وحركات الساقين والقدمين والتناسب بين أجزاء الجسم وقابلية الأقواس المذكورة للإلتواء والتثنى فى جسم المرأة خصوصاً بحيث يتغير من الانبساط إلى الإنثناء بسهولة..
وبالعكس أى المرونة واللدونة.. أى أن جميع أجزاء الجسم تكون متناسبة مع بعضها بحيث يكون الإرتكاز على الأرض خفيفاً..
وأما جمال شكل الوجه والرأس فيختلف تقدير جمالهما، وإن كان الإنفاق منعقداً على تناسب نصفيهما ومنحنياتهما..
وأما نسبة أحجام الوجه والتقاطيع والرأس، فيختلف بحسب أذواق الأمم المختلفة، فلكل أمة معايير لجمال الفم والأنف والجيبة مثلاً..
ولذلك يؤخذ فى تقدير الجمال نوع الإنسان وجنسه إذا كان ذكراً أو أنثى من الجنس الأبيض أو الأسود أو الأسمر أو الأصفر أو الخلاسى..
أى يجب ألا نغفل عن الذوق العام للجنس فى تقدير الجمال فى الإنسان وحتى فى الحيوان مع تقدير تعابيز الوجه فى الإنفعالات..
وعلى العموم فالمعيار الشخصى للجمال هو ما يتولى الإنسان لما يعجب بطرف بآخر وظرف الحركات من حيث بدؤها ونهايتها..

وغير خاف أن الإغراء بالحنو والحنان وإثارة الرغبة الجنسية، كل ذلك له علاقة وثيقة بالشكل والهيئة واللون والحركات ..

كما أن صبغة الوجه والجسم يثيرها سخونة استقبال المنبهات كما يحرض الجسم المستدير الدقيق (الملفوف) على العناق الملىء بالحيوية بجاذبية طبيعية ..

وكذلك الحركات الظريفة التي تكهرب الجلمود، فتجذبه فضلا عن التأثير الذى تخدثه كل هذه فى العقل وما تشعر به الإنسان من لذة وانتعاش ..

ولا تنس مظهر الود والبشاشة الذى يشع من الوجه وكل الجسم .. فمجموع ذلك هو الجمال ..

ويعلى من شأن جمال البنية جمال الخلق ودعامته التسليم والطاعة والخضوع، ويجمعها كلها الظرف واللفظ بما فيه من كرم ومجبة ومودة وتواضع ودعة ..

أى أن كل الصفات التى تنم عن منح الإنسان بجزء من نفسه وذاته لغيره مثلها مثل مشاركة الغير فى شعوره والإحساس بشعوره وإحساسه ولو لأجل، أى وقت حاجته لذلك وفى حضوره ..

وقد يكون الإحساس بالجمال حاسة خاصة .. والجميل محبوب حتى فى أسرته عن الدميم .

وتقدير الجمال يختلف بحسب قوة هذه الحاسة الخاصة وضعفها والذوق السليم والسقيم .. والأذواق متنوعة .

وكلنا متفقون على أن الجمال يتوقف على تناسب أجزاء الجسم ..

وأهم حافز للجمال إحساساً .. الأبصار والسمع، وإن كان البعض يضيف إليهما اللمس، لأن نعومة الجلد أو ملاسته فى نظره عنصر هام فى الجمال، ومع الرقة فى اللون .. والظراوة والبضاضة والغضاضة تثير فى النفس الانعطاف والحنو والمجبة ..

ولا بد للجمال والإحساس به من نوبة ذهول ونشوة.. أى نوع من الإنفعال أو التخيل .. كالإنفعال عند تذوق شىء لذيذ أو الإحساس بنجاح فى عمل مفيد..
والجمال: مظهر من مظاهر الصحة، فلمعان العينين دليل عليها..
والرقة والإنشراح وكذلك صفاء الوجه والبشرة دليل على التوافق والإنسجام..
والعين الكدرة العكرة دليل الحزن..
والوجه الأغبر دليل النكد أو المرض.
والوجه المبقع دليل الاضطراب والمرض، وتغير لون الوجه فى الإنفعالات معروف..
كحمرمة الخجل .. وتوهج الظفر والإيماءات والحركات تنم عليها أيضا كما تنم عن الجمال..

فالحركات اللطيفة نوع من الجمال..
وحركات القفز أو العنف نوع من الدمامة، واللون الغامق دليل القوة ..
واللون الفاتح دليل البشاشة والرقة..
كما أن المشى المتعرج دليل التعقيد وضعف الإرادة..
والقوة الجسمانية والمشى فى منحنيات دليل السهولة والمرونة والحرية والدعابة،
وهو من مظاهر الجمال..

والذى أعتقده وأقول به .. هو أن الجمال نحس به عن طريق تجارب سابقة لانفعالات مصطبحة بمظاهر اللذة والسرور نتيجة إحساسات مقبولة أو نافعة لنا أو موضوع التفاتنا واهتمامنا..

وهذه التجارب وصلت لنا مباشرة إما بعلمنا أو بغير علمنا عن طريق حواسنا..
والجميل ما يسترجع إلى ذاكرتنا أو يعكس هذه الإحساسات التى كانت ملازمة أو مصاحبة فى مخيلتنا، وكانت مرتبطة به بأى رابطة.. والجمال يثير الحنو والولاء والرفعة..

هذا هو الجمال.. فالمرأة الحصيفة تعرف ما يفهمه زوجها من الجمال، فتستعين بذلك على بعث الإعجاب بها، والتعلق بأهدابها بالتجميل.. والتجميل السليم تكميل لناقص، أو إبراز لما يروق في نظر زوجها.. وهكذا يفعل الزوج العاقل.. سواء كان في تعديل التركيب في الأجزاء كاستقامة القامة واعتدالها وهيآت الأوضاع وكيفيات الأوصال، ورسوم التقاطيع مع التناسب اللطيف والتجانس الظريف..

ولا يدرك امرؤ الجمال إلا بقدر رقة طبعه ودقة فهمه وكثرة مشاهداته..

وكلٌّ يعشق على حسب ذوقه ومشربه وما يَخِفُّ على روحه..



✽ بين تاج الملك .. وتاج الجمال ✽

«إن الجمال لعب فى تاريخ التاج أدواراً
حاسمة.. أو إن شئت فقل لعب ثلاثة أدوار
رئيسية، هى: دور البطل.. ودور المتصرف
الماجن.. ودور الملهم»..

«محمد محمد توفيق»

* بين تاج الملك .. وتاج الجمال *

«محمد محمد توفيق»

الأصل فى الملكية.. العبقرية والقوة.. ويلمس الباحث هذين العنصرين فى رأس كل أسرة متوجة..

والجمال قوة عظمى فى هذه الحياة..

وإذا كان الملوك يسلكون إلى عروشهم سبيل العبقرية والقوة، فلمَ لاتسلك الملكات سبيل الجمال..

وإذا كان «الإسكندر» (٣٥٦-٣٢٣ ق.م) و «نابليون» (١٧٦٩-١٨٢١م) وغيرهما من الملوك العباقره الأقباء أن يفخروا بما نالوا من الجاه والسلطان، فلم لا يحق لـ«سميراميس».. و «كليوباتره» و «نفرتيتى» وغيرهن من الملكات الجميلات أن يفخرن بما وهبهن الله من جمال؟

الحق أن الجمال لعب فى تاريخ «التاج» أدواراً حاسمة، أو إن شئت فقل، لعب ثلاثة أدوار رئيسية، هى: دور البطل، ودور المترف الماجن، ودور الملهم..

الجمال البطل:

هنا يتخذ الجمال عدة الحرب، فيلبس الزرد، ويبرز للقتال متقدماً صفوف الجند ليشيد للوطن مجداً حريباً..

وعناصر قوة هذا الجمال عديدة.. بيد أن بقاءه موكول بقصر عمره أو طوله.. ولما كان الجمال البشرى عارية تزول، ونعمة تتبعها نعمة، فقد حرص الجمال

البطل على أن يبلغ الذروة في مثل ملح البصر ضناً بقوته على عناصر الفناء..
 وخير مثال لذلك «سميراميس» ملكة «بابل» و «آشور» الحسناء .. وحياة هذه
 الملكة سلسلة مغامرات سريعة حاسمة.. فقد تزوجت في أول أمرها ضابطاً في حاشية
 ملك آشور.. ثم لم تقنع بحياة الزوجية الخاملة، فعملت على أن تسترعى نظر الملك
 بشتى الوسائل، وأرادت أن يعشقها .. فعشقها، وأن يتزوجها.. فتزوجها.
 وهنا تقول الأسطورة : «ففى ذات ليلة ألحت «سميراميس» على الملك فى أن
 يوليها الملك المطلق يوماً واحداً لتنعم بلذته.. فحقق لها أمنيتها.. وما كادت تجلس
 على العرش ملكة مطلقة التصرف حتى أمرت بقتل زوجها.. فقتل، وانفردت بالملك
 من بعده.

وكأنى بـ«سميراميس» تريد أن تستغل جمالها فى تمثيل دور البطل قبل أن
 يضمحل.. فرآها التاريخ على ظهر جوادها فى طريقها لفتح «الهند» وما بعد
 «الهند» .. وقد شقت طريقها وسط كتل بشرية وجحافل لاعداد لها حتى رآها التاريخ
 بعد بضع سنوات منهزمة فى أحد ميادين «الهند» .. بيد أن جمالها أحال الهزيمة إلى
 تراجع منظم، فقد فطنت الملكة إلى حرج الموقف، وأدركت أنها لاشك مأسورة..
 فنضت ثيابها ووقفت أمام جنود العدو عارية.. وناهيك بمثل هذا الموقف تأثيراً وإغراءً،
 فقد وقف الجنود أمامها ذاهلين .. ثم خشعت أبصارهم ونكسوا الرماح، فعادت
 الملكة العارية إلى فلول جيشها المنهزم وجمعت من شمله وتراجعت إلى بلادها
 حيث استقبلت استقبال الأبطال الظافرين..

وفى قصور «بابل» ذبل جمال «سميراميس»، فأحجمت عن خوض غمار
 حروب جديدة مخافة أن يهزمها جمالها المولى قبل هزيمة الأعداء.. ووسوس اليأس
 فى صدرها.. وسئمها الشعب وتآمر ابنها وولى عهدها على خلعها.. فتنازلت عن
 العرش، وقضت بقية حياتها فى هم وغم ويأس من الحياة.. لا يأس بعده..

وهذا هو الجمال البطل أولاً وآخرًا.. شباب طامح، واستغلال للجمال وسط صفوف الجند، ثم أفول في برج الشيخوخة..

ومثل جمال «سميراميس» قمين أن يقال فيه أنه لم يصب من متع الحياة إلا أئفها، فقد احتكرته البطولة، ولم تمكنه من عالم اللذات إلا قليلاً^(١)..

✽ الجمال المتترف الماجن:

هو جمال كله فتنة وإغراء، ونفس بشرية هلوك على الشهوات تزجرها الأيام فلا تزدر .. بل تظل تنهل من اللذات وتكرع حتى تعاجلها الشيخوخة بأسقامها وقبحها وتفاهتها، أو يقصف الموت عودها، ولما نزل على أبواب الكهولة..

و«كليوباتره» ملكة «مصر» مثال فذ لهذا الجمال المتترف الماجن.. فقد فتحت عينها لترى النور في الفصل الأخير من رواية البطالسة التي مثلوها على مسرح الملكية المصرية..

ونشأت في قصر يفيض باللذات ويجيش بالشهوات.. فدرجت على هدى حسها، ولبست التاج، لا لتحكم.. أو تعمدل.. بل لتعيش في عالم اللذات بحواسها الخمس.

فلما آنتت في نفسها الضعف ترامت على أقدام أبطال «روما» المتعطشين إلى الجمال الشرقي المتأجج.. فعشقت «قيصر» و«أنطونيوس».. وحاولت أن تعشق «أوكتافيوس» لتتم به مأساة حياتها.. واستنفدت في ذلك مابقى لها من جمال وإغراء..

(١) يجد القارئ في «الزباء» صورة أخرى لـ«سميراميس»، وهي لا تختلف عنها إلا في ختام حياتها

ولكن الشيخوخة كانت قد دبّت في مفاصلها - وكان «أوكتافيوس» ما يزال
فتياً - فتحطمّ الجمال المضمحل على صخرة الشباب الجليد..
هذا ماأراه في هذه الملكة الجميلة.. ولا قيمة عندي لما يقال من أنها أرادت أن
تصل بجمالها إلى استعادة مجد مصر الغابر..

فكليويطره، غانية.. مترفة.. عابثة.. ماجنة.. قبل أن تكون ملكة، وخير مايقال فيها
أنها لم تأخذ نفسها بشيء من الجد إلا لتدافع عن هذا الترف، وتدفع الأذى عن
حياتها المسترسلة في العيب والمجون، فلا غرو يتزايل مثل هذا الجمال سريعاً وتتخاذل
تلك الشهوات الجامحة بعد نضوب معينها.

* الجمال الملهم:

هذا الجمال أجزل نعم الله على عباده، وفي جملتهم الملوك..
نحن الآن على شاطئ مدينة «أخيتاتون» عاصمة ملك «اخناتون».. الشاعر
النبى..

النيل يحمل على صفحته زورقاً ملكياً لونه أزرق، والحية المقدسة تشق الأمواج
لركب الحياة، وفي مؤخرة الزورق شاعر يتأمل في جمال الكون وكأنه يتلقى نفحات
الإلهام، وأمامه زوجته «نفرتي»..

فإذا ولجنا أبواب القصر الملكى، رأينا فتوة ظمأى إلى رحيق الحب، وروحاً ينور من
الصخب، ويلتمس الهدوء من كل سبيل، ونظرات ذاهلة تقف أمام الأشياء وكأنها
تراها أول وهلة.. ولا عجب.. فهي نظرات شاعر..

ثم نرى جمالاً ينبعث منه الهوى العذرى وأنوثة فى نشوة الربيع الباكر، وفما يهمس بالحب إذا رخم، ويجود بالقبليات إذا تجسم.. هاكم الجمال الملهم، جمال «نفرتيتى» الحسنة..

وفى ظلال هذا الجمال الوارفة، ورياضة الفيحاء نضجت شاعرية «أخناتون»، وبلغت مرتبة الشعر الخالد، وطرح فرعون مصر عن كاهله ثياب المستبد المتعسف.. ولبس ثياب الحب والظهر، ودعا إلى الوحداية..

فلما أعلنت عليه الوثنية حرباً شعواء.. اعتكف فى عاصمة ملكه، ووجد العزاء فى نفرتيتى الملهمة ذات العينين الساحرتين والفم الحلو، وفى أناشيده المشرقة، وفى نغماته البلبلية الصادحة، وفى تلاميذه الأبرار، وفى هذا الكون الذى دعاه فأجاب، وبهره.. فأنبهر.

هذا مثال للجمال الملهم.. وهو لا يخلد لذاته بل لرسالته الجليلة التى يؤديها عن طريق رجل آخر كـ «أخناتون» بين المملوك.. وهو أفضل أنواع الجمال الثلاثة^(١).



(١) يعتبر جمال أرجومند زوجة شاه جيهان أحد ملوك الهند جمالاً ملهماً، فقد ماتت الملكة وخلفت لزوجها ذكرى جمالها، فشيدها لها (تاج محل) ذاك القبر الجميل الذى يعتبر قطعة فنية خالدة..

□ عيد الجمال □

شهر مايو أو «مايس» هو أزهـر شهور الربيع، وأصفاها في جوه البديع، وأينع هذه الشهور ثمرأ، وأبهجها روضأ وشجرأ، وأحفل أيامها بالخصب والنماء، وأجمل لياليها بالهدوء، والصفاء..

وإذا كان «ابريل» هو مطلع الأنوار والأزهار، فإن «مايو» هو مصدر النمو، والإزهار..

وللشهور والأيام معانٍ جميلة، اقتبستها البشرية من الحياة، وجمال الطبيعة، أو من تجاربها الطويلة، وعقائدها الروحية.. أو من أساطيرها الخيالية، وتاريخها القديم..

فشهر «يناير» مأخوذ من «يانوس» إله الشمس، وحارس أبواب السماء، وكانوا يمثلونه بصورة رجل يحمل بيده اليمنى صولجانأ، وباليسرى مفتاحأ .. كما كانوا يمثلونه تارة أخرى برجل ذى وجهين رمزأ للشروق والغروب، أحدهما يتجه للشرق، والثانى يتجه للغرب..

وشهر «فبراير» مأخوذ من كلمة "Februarius" عند الرومان، ومعناها: الكفارة والغفران.. وكانوا يحتفلون في هذا الشهر المقدس بعيد التطهير والتقديس..

وشهر «مارس» مأخوذ من اسم المريخ "Mars" وهو إله الحرب وحامى الرومان..

وشهر «ابريل» مشتق من كلمة "Aprire" ومعناها: تفتح الأزهار.. وكانت الزهرة ترمز لهذا الشهر..

أما شهر «مايو» فهو من "May" الانكليزية، أو "Mai" الفرنسية، والكلمة لاتينية الأصل «مارس» "Maius من «مايا» "Maia" وهي آلهة يونانية أو رومانية كما يقول الدكتور أنيس فريجة، وقد وضع دراسة فيولوجية تاريخية عن أسماء الشهور ومعانيها..

وقد كانت «مايا» إلهة الخصب والإزدهار.. وهي في الأسطورة إينة «أطلس»، «أم هرمس»، أو «أم عطارد» في رواية أخرى..

وقد بقي من عبادة «مايا» في التقاليد الأوربية الشيء الكثير..

ففي أول «مايو» ينتخبون أجمل فتاة ليتوجوها ملكة للجمال..

وفي الثامن من هذا الشهر كان الأوربيون يحتفلون بعيد «فلورا» «ربة الجمال والأزهار»..

وقد رسم لها «تسيانو» عبقرى الفن عدة لوحات توحى بالشباب والخصب.. وتمثل جمال الربيع، وبيع الجمال..



قائمة المراجع

- ١ - إحياء علوم الدين - لأبي حامد الغزالي - مكتبة التراث بالقاهرة
- ٢ - الأعلام - خير الدين الزركلى - دار العلم للملايين - بيروت (١٩٨٤)
- ٣ - مجمع البحوث الإسلامية: تاريخه وتطوره - الأزهر الشريف: اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى - الأمانة العامة - القاهرة (١٩٨٣)
- ٤ - الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة - الهيئة العامة للإستعلامات - الطبعة الأولى - القاهرة (١٩٨٩)
- ٥ - الموسوعة الإسلامية - حسن الأمين - دار التعارف للمطبوعات - بيروت
- ٦ - معجم العلماء العرب - باقر أمين الورد - عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية - بيروت (١٩٨٦)
- ٧ - فى الفكر والأدب - جماعة من الأساتذة - الدار البيضاء - دار الرشاد الحديثة (١٩٨٨)
- ٨ - التوفيقات الإلهامية - محمد مختار باشا - دراسة وتحقيق وتكملة: د. محمد عمارة - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.. (١٩٨٠)
- ٩ - الموسوعة العربية الميسرة - إشراف: محمد شفيق غربال - دار نهضة لبنان للطبع والنشر - بيروت.. (١٩٨١)
- ١٠ - المجمعيون فى خمسين عام - د. محمد مهدى علام - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة (١٩٨٦) ..
- ١١ - مدونة الصحافة العربية - القسم الأول - إعداد: د. يوسف . ق. خورى - تحرير: على ذو الفقار شاكر - الطبعة الأولى .. معهد الإنماد العربى - بيروت - لبنان. (١٩٨٥).

- ١٢- الموسوعة الثقافية - اشراف : د. حسين سعيد - مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - القاهرة، نيويورك - مطابع دار الشعب. (١٩٧٢)
- ١٣- أحمد لطفى السيد: أستاذ الجيل - د. حسين فوزى النجار - سلسلة: أعلام العرب - العدد ٣٩ - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة
- ١٤- نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل - د. غالى شكرى - الهيئة العامة للإستعلامات.. (١٩٨٨)
- ١٥- قمم وأفكار إسلامية - سامح كريم - دار ألف، دار الوفا للنشر بالقاهرة.. (١٩٨٤)
- ١٦- المحافظة والتجديد فى النثر العربى المعاصر فى مائة عام - أنور الجندى - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.. (١٩٦١)
- ١٧- الكتاب المعاصرون : أضواء على حياتهم - أنور الجندى - مطبعة الرسالة بالقاهرة.. (١٩٥٧)
- ١٨- تراجم الأعلام المعاصرين فى العالم الإسلامى - أنور الجندى - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.. (١٩٧٠)
- ١٩- ابراهيم المصرى : حياته وأدبه - دراسة تحليلية - فوزى سليمان - مطبعة النصر - بالقاهرة..
- ٢٠- تذوق الموسيقى العربية - محمود كامل - اللجنة الموسيقية العليا - سلسلة الكتب الثقافية - الناشر: محمد الأمين بالقاهرة.. (١٩٧٩)
- ٢١- تاريخ أعلام الموسيقى الشرقية - عبد المنعم عرفة - مطبعة عنانى بمصر.. (١٩٧٤)

- ٢٢- أعلام الغرب - د. محمود أحمد الحفنى - سلسلة التاريخ الموسيقى - مطبعة
مخيمر - القاهرة.. (١٩٦٣)
- ٢٣- سير ونوادير ظرفاء وعظماء القرن العشرين - سيد صديق عبد الفتاح - مؤسسة
أخبار اليوم - القاهرة (١٩٨٩)
- ٢٤- دائرة معارف القرن الرابع عشر، العشرين - محمد فريد وجدى الطبعة الثالثة -
دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان (١٩٧١)
- ٢٥- قمم أدبية - ط. نعمات أحمد فؤاد - عالم الكتب - القاهرة؛ الطبعة
الثانية.. (١٩٨٤)
- ٢٦- من أعلام الأدب المعاصر - د. جمال الدين الرمادى - دار الفكر العربى -
القاهرة..
- ٢٧- الأدب العربى المعاصر فى مصر - ط. شوقى ضيف - دار المعارف
بمصر.. (١٩٧٦)
- ٢٨- المعجم الأدبى - جبور عبد النور - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة
الثانية.. (١٩٨٤)
- ٢٩- المرشد لتراجم الكتاب والأدباء - غيثة بلحاج السنبله - توبقال للنشر - الدار
البيضاء - المغرب..
- ٣٠- عشرة أدباء يتحدثون - فؤاد دواره - كتاب الهلال - القاهرة .. عن دار
الهلال.. (١٩٦٥)

- ٣١- شخصيات عربية - صديق شيبوب - الوكالة العربية للدعاية والنشر
بالاسكندرية..
- ٣٢- أدباء فى صور صحفية - محمد نصر - المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والنشر - القاهرة - يناير.. (١٩٦٥)
- ٣٣- الإنسان موقف - محمود أمين العالم - المؤسسة العربية للدراسات والنشر -
بيروت - يوليو... (١٩٧٣)
- ٣٤- أعلام وأصحاب أقلام - أنور الجندى - دار نهضة مصر للطبع والنشر -
القاهرة..
- ٣٥- هؤلاء الرجال من مصر - لمعى المطيعى - الهيئة المصرية العامة للكتاب
بالقاهرة.. (١٩٨٧)
- ٣٦ - تاريخ الأسرة التيمورية - أحمد تيمور باشا - مطبعة دار التأليف بالقاهرة
- ٣٧- أدباء لاتغرب عنهم الشمس - فتحى رزق - المطبعة الفنية بالقاهرة.. (١٩٨٥)
- ٣٨- القصة القصيرة فى مصر - عباس خضر - الدار القومية للطباعة والنشر
بالقاهرة.. (١٩٦٦)
- ٣٩- صفحات من حياتهم - محمد نصر - مكتبة الأجلو المصرية.. (١٩٦٨)
- ٤٠- الموجز فى الأدب العربى - محمد النظامى - مكتبة ربيع - دمشق، القاهرة.. (١٩٥٧)
- ٤١- الساعات الأخيرة - طاهر الطناحى - كتاب الهلال - دار الهلال
بالقاهرة.. (١٩٦٢)
- ٤٢- خطوات على الشلال - محمود تيمور - مطبعة الكيلانى الصغير.. (١٩٦٤)
بالقاهرة..

- ٤٣- المنفلوطى: حياته ومؤلفاته - أحمد عبد الهادى الهيئة المصرية العامة للكتاب -
بالقاهرة.. (١٩٨١)
- ٤٤- أدب مصر الحديث - مصطفى زيد - دار الفكر الحديث للطبع والنشر -
القاهرة..
- ٤٥- المنفلوطى - محمد محمد زكى الدين - المكتبة التجارية بالقاهرة.
- ٤٦- أشهر مشاهير أدباء الشرق.. - محمد محمد عبد الفتاح - المكتبة المصرية
- ٤٧- تاريخ الأدب العربى فى العصر الحاضر - د. ابراهيم على أبو الخشب - الهيئة
المصرية العامة للكتاب - القاهرة.. (١٩٧٨)
- ٤٨- ألحان الغروب - طاهر الطناحى - لجنة البيان العربى - القاهرة..
- ٤٩ - السيد أبو النجا مع هؤلاء - كتاب اليوم - أخبار اليوم - بالقاهرة..
- ٥٠ - من أعلام الدقهلية - محافظة الدقهلية - أغسطس.. (١٩٨٨)
- ٥١- مصور أعلام الفكر العربى - سعيد جوده السحار - مكتبة مصر بالقاهرة..
- ٥٢- عصير حياتى - عبد التواب عبد الحى - سلسلة مذاهب وشخصيات - الدار
القومية للطباعة والنشر - القاهرة.. (١٩٦٦)
- ٥٣- معجم المطبوعات العربية والمصرية - يوسف إلياس سر كيس - مكتبة الثقافة
الدينية - بالقاهر..
- ٥٤- الأعلام الشرقية - ٤ أجزاء - زكى محمد مجاهد - دار الطباعة المصرية
الحديثة - بالقاهرة.. (١٩٤٩)
- ٥٥- معجم المؤلفين السوريين فى القرن العشرين - عبد القادر عياش - دار الفكر
للطباعة والتوزيع والنشر - دمشق - الطبعة الأولى.. (١٩٨٥)

- ٥٦- الأدب العربي الحديث ومبدا رسة - د. محمد عبد المنعم خفاجه - مكتبة الأزهر
- بالقاهرة...
٥٧- قصة الأدب فى مصر - د. محمد عبد المنعم خفاجه - الطبعة
الأولى (١٩٥٦)
٥٨- المجلات الأدبية فى مصر - د. على شلش - الهيئة المصرية العامة للكتاب -
بالقاهرة (١٩٨٨)
٥٩- فيض الخاطر - أحمد أمين - مكتبة النهضة المصرية - بالقاهرة - الطبعة
السابعة (١٩٨٣)
٦٠- المحبة والشوق والأنس والرضا - أبى حامد محمد بن محمد الغزالى - مكتبة
مصطفى الباب الحلبى - القاهرة..
٦١- محمد فهمى عبداللطيف - صحفى من الأزهر - محمود حبيب
٦٢- بين الحياة والموت - كامل الشناوى - دار المعارف بمصر.. (١٩٧٢)
٦٣- ساعات السحر - د. أحمد زكى - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر...
٦٤- ماذا نقرأ ولماذا نقرأ؟ - محمد فهمى عبد اللطيف - دار المعارف -
بالقاهرة.. (١٩٨٤)
٦٥ - عطر ودخان - محمود تيمور - مكتبة الأداب - بالقاهرة..
٦٦ - الحب همسا - أحمد رشدى صالح - سلسلة كتاب اليوم - مؤسسة أخبار
اليوم - القاهرة.. (١٩٧٩)
٦٧- الأزمان الزوجية وعلاجها - د. محمد زكى شافعى - دار المعارف -
بالقاهرة.. (١٩٤٥)

- ٦٨- يوميات نص الليل - د. مصطفى محمود - الدار القومية للطباعة والنشر ..
- ٦٩- ساعات بين الكتب - عباس محمود العقاد - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة (١٩٤٥)
- ٧٠- دروس في الحب والزواج - ابراهيم المصرى - كتاب اليوم ...
- ٧١- وحي الرسالة - أحمد حسن الزيات - دار الثقافة - بيروت - لبنان (١٩٧٠)
- ٧٢- ساعات من حياتى - طاهر الطناحى - الدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة - يونيو (١٩٦٦)
- ٧٣- النظرات - مصطفى لطفى المنفلوطى - طبعات مختلفة - القاهرة ..
- ٧٤- المختار - عبد العزيز البشرى - دار المعارف - مصر (١٩٥٩)
- ٧٥- أبحاث وخطرات - د. منصور فهمى - الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٣)
- ٧٦- تأملات فى الفلسفة والأدب والسياسة والاجتماع - أحمد لطفى السيد - دار المعارف بمصر (١٩٦٥)
- ٧٧- الموجز فى الأدب العربى وتاريخه - حنا الفاخورى - دارالجيل - بيروت (١٩٨٥)
- ٧٨- أدب العرب - مارون عبود - دار الثقافة - بيروت (١٩٦٠)
- ٧٩ - مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى - د. محمود محمد الطناحى - مكتبة الخانجى بالقاهرة (١٩٨٤)



(مراجع الجرائد والمجلات)

- ٨٠ - أخبار اليوم - ١٩٨١/١/١٠
- ٨١ - الأخبار - سبتمبر - ١٩٦٣ ، ١٩٧٧/١٠/١٥ ، ١٩٨١/١/١٤ ، ١٩٨٧/١٢/٣٠ ، ١٩٨٤/١/٢٣ ، ١٩٨١/٩/٩
- ٨٢ - الأهرام - ١٩٨١/١/١٩ ، ١٩٨١/١/١٦ ، ١٩٨١/١/٩
- ٨٣ - الجمهورية - ١٩٨٤/١/١٨ ، ١٩٨١/٣/١٥
- ***
- ٨٤ - آخر ساعة - ١٩٨٠/٦/١٦ ، ١٩٧٧/٩/٧
- ٨٥ - أكتوبر - ١٩٨٢/١/٣١ ، ١٩٨٦/٦/٢٢ ، ١٩٨٧/١٠/٤
- ٨٦ - الإذاعة والتلفزيون - ١٩٦٤/٤/١١
- ٨٧ - الشموع - ابريل ، مايو ، يونيو ١٩٨٧
- ٨٨ - الكتاب - المجلد الرابع - السنة الثالثة - يناير ١٩٤٨
- ٨٩ - الكواكب - ١٩٦٤/١/٢١
- ٩٠ - الهلال - نوفمبر ١٩٣٥ ، فبراير ١٩٤٧ ، مارس ١٩٤٨ ، فبراير ١٩٤٩ ، مايو ١٩٥٩ ، فبراير ١٩٧٠ ، مايو ١٩٧١ ، مايو ١٩٧٢ ، فبراير ١٩٧٧ ، يناير ١٩٧٨
- ٩١ - زينة - ابريل ١٩٨٨ ..
- ٩٢ - مجلتي - المجلد الثاني - العدد التاسع - أكتوبر ١٩٣٥

(فهرس الكتاب)

الصفحة

- ٧ □ آلهة الجمال
- □ معنى الحسن والجمال - أبو حامد الطوسي
- ٩ □ الغزالي (١٠٥٨-١١١١ م)
- □ آثار الجمال، وجمال الآثار - أحمد لطفي
- ١٧ □ السيد (١٨٧٢-١٩٦٣)
- □ الجمال: فى التناسب - مصطفى لطفي
- ٢٩ □ المنفلوطي (١٨٧٦-١٩٢٤)
- ٣٥ □ الفن والجمال - محمد فريد وجدى (١٨٧٨-١٩٥٤)
- ٥١ □ الحياة جميلة - أحمد حسن الزيات (١٨٨٥-١٩٦٨)
- ٦١ □ التعريف بمعنى الجمال - د. منصور فهمى (١٨٨٦-١٩٥٩)
- □ الجمال فى الموسيقى - محمود أحمد
- ٧١ □ الحفنى (١٨٨٦-١٩٧٣)
- ٨١ □ تقدير الجمال - د. أحمد أمين (١٨٨٦-١٩٥٤)
- ٩٣ □ فى الجمال - عبد العزيز بشرى (١٨٨٦-١٩٤٣)
- ١٠٥ □ أجمل ما فى الحياة - محمد توفيق دياب (١٨٨٨-١٩٦٧)
- □ ربة الجمال بلا يدين - عباس محمود العقاد
- ١١٥ □ (١٨٨٩-١٩٦٤)
- □ الرجل والمرأة بين الحب والجمال - عبد الله عفيفى
- ١٣٣ □ (١٨٩٠-١٩٤٤)

الصفحة

- الصلات الروحية والعلمية بين الفن والجمال -
 زكى مبارك (١٨٩١-١٩٥٢) ١٤٣
- الجمال: سر الحياة ومعين الحب -
 محمد الغنيمى التفتازانى (١٨٩٣-١٩٣٦) ١٥٧
- حدثنى الجمال فقال - د. أحمد زكى.. (١٨٩٤-١٩٧٥) ١٦٥
- الجمال الخلاق - محمود تيمور (١٨٩٤-١٩٧٣) ١٧٥
- الجمال بين جيل وجيل - فكرى أباطة (١٨٩٦-١٩٧٩) ١٨٧
- مواطن الجمال فى الطبيعة - على أدهم (١٨٩٧-١٩٨١) ١٩٩
- أين جمال المرأة - توفيق الحكيم (١٨٩٨-١٩٨٧) ٢٢١
- الجمال الروحى، والجمال المادى - أمير بقطر (١٨٩٨-١٩٦٦) ٢٣٥
- جمال المرأة: شيطانها - ابراهيم المصرى (١٩٠٠-١٩٧٩) ٢٤٥
- سلطان الجمال - طاهر الطناحى (١٩٠١-١٩٦٧) ٢٥٣
- وحي الجمال - د. أحمد موسى (١٩٠٣-١٩٩٢) ٢٦٣
- الجمال: نوع من الهندسة - د. زكى نجيب
 محمود (١٩٠٥-١٩٩٣) ٢٧٥
- أشهر الجميلات - د. محمد مندور (١٩٠٧-١٩٦٥) ٢٨٩
- الجمال أقوى من الحب - كامل الشناوى (١٩٠٨-١٩٦٥) ٣٠٧
- جمال الأسلوب - عادل الغضبان (١٩٠٨-١٩٧٢) ٣١٧
- الدين: دستور لكل ماهو جميل -
 الشيخ محمد متولى الشعراوى (١٩١١ -) ٣٣١

الصفحة

- الجمال: اتساق وانسجام فى النسب والألوان -
 صلاح طاهر (١٩١١ -) ٣٤١
- انفعال غامض يرشدنى إلى الجمال -
 نجيب محفوظ (١٩١١ -) ٣٤٩
- أجمل من الأرض والسماء - مصطفى أمين (١٩١٤ -) ٣٥٩
- نعمة الجمال - محمد فهمى عبد اللطيف (١٩١٤-١٩٨٤) ٣٦٩
- الجمال: لحظة.. ثم يفنى - كمال الملاخ.. (١٩١٨-١٩٨٧) ٣٧٧
- الجمال: ملكا - أحمد رشدى صالح.. (١٩٢٠-١٩٨٠) ٣٨٣
- سر الجمال - د. مصطفى محمود.. (١٩٢١ -) ٣٩٣
- لماذا نلهث وراء الجمال - د. نبيل راغب (١٩٤٠ -) ٤٠٥
- شأن الجمال - د. محمد زكى شافعى () ٤٢٥
- بين تاج الملك، وتاج الجمال - محمد محمد توفيق.. () ٤٣١
- عيد الجمال ٤٣٩
- قائمة المراجع ٤٤١
- فهرس الكتاب ٤٥١



رقم الإيداع : ١٩٩٣ / ٨٢٦٥
الترقيم الدولي : ١ - ٠٧ - ٥٣٤٠ - ٩٧٧



هذا الكتاب

يحدثنا عن معنى الحسن والجمال.. وآثار الجمال.. والفن والجمال.. وجمال الحياة.. والجمال في الموسيقى.. وتقرير الجمال.. وعن أجمل ما في الحياة..

كما يحدثنا عن المرأة والرجل بين الحب والجمال.. والصلات الروحية والعلمية بين الفن والجمال..

والجمال بين جيل وجيل.. وعن مواطن الجمال في الطبيعة.. وكذلك الجمال الروحي والجمال المادى.. وسلطان الجمال.. وعن أجمل ما في الأرض والسماء.. وسر الجمال.. وعيد الجمال.. من خلال فلاسفة وأدباء بلغوا شأناً عظيماً في مجال العلم والفكر، ونالوا جوائز عليا في ميادين الأدب والفلسفة نذكر منهم «الإمام الغزالي، د. زكى نجيب محمود، د. محمد مندور، كامل الشناوى، الشيخ متولى الشعراوى، نجيب محفوظ، مصطفى أمين، د. مصطفى محمود، أحمد أمين، المنفلوطى، أحمد لطفى السيد، توفيق الحكيم، محمد فريد وجدى، البشرى، العقاد، د. زكى مبارك، فكرى أباطة، محمود تيمور، توفيق دياب، الزيات، صلاح طاهر، د. الحفنى ...» وغيرهم.

الناشر



دار الحديث